



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

المجلد الحادي عشر من تفسير القرآن الكريم

والكتاب الكبير من كتاب التفسير

وتفسيره

الشيخ المصطفى محمد بن عبد الله بن محمد

مؤلفه

المجلد الثاني

مؤلفه

مؤلفه

مكتبة دار الفقه الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المنتخب فى تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان

كاتب:

محمد بن حسن شيخ طوسى (شيخ الطائفه)

نشرت فى الطباعة:

مكتبه آيه الله المرعشى النجفى العامه - قم

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترىة

الفهرس

٥	الفهرس
٢٢	المنتخب في تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان المجلد ٢ - الابه:٤٦
٢٢	اشاره
٢٣	اشاره
٢٧	التعليق من الجزء السادس
٢٧	اشاره
٢٧	تممه سورة هود
٢٧	فصل قوله سبحانه «يا نوح إنّه ليس من أهلك إنّه عملٌ غير صالح» الابه:٤٦
٢٨	فصل قوله «قال رب انى اعود بك» الابه:٤٧
٢٨	فصل قوله «يا نوح اهبط بسلام» الابه:٤٨
٢٩	فصل قوله «و إلى عاد أخاهم هوداً» الابه:٥٠
٢٩	فصل قوله «إني توكلت على الله ربي و ربكم ما من دابة إلا هو آخذٌ بماصينتها» الابه:٥٦
٣٠	فصل قوله «و نلک عاد جحدوا» الابه:٥٩
٣٠	فصل قوله «و إلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اغيدوا لله» الابه:٦١
٣٠	فصل قوله «و إننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب» الابه:٦٢
٣٠	فصل قوله «يا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله و لا تمسوها بسوء» الابه:٦٤
٣١	فصل قوله «قالت يا ويلتى أأبد و أنا عجوز و هذا بغلى شيخاً إن هذا لسنٌ عجب» الابه:٧٢
٣٢	فصل قوله «و جاءه قومه يهرعون إليه» الابه:٧٨
٣٢	فصل قوله «قال لو أن لى بكم قوة أو إى إلى ركن شديد» الابه:٨٠
٣٢	فصل قوله «قالوا يا لوط إنا نرسل ريتك لن نصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع» الابه:٨١
٣٣	فصل قوله «فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها» الابه:٨٢
٣٣	فصل قوله «و لا تفتضوا الكمبال و الميزان إلى أراكم بخير» الابه:٨٤
٣٤	فصل قوله «و ما نؤفيقي إلا بالله» الابه:٨٨
٣٤	فصل قوله «و استغفروا ربكم ثم توبوا إليه» الابه:٩٠
٣٤	فصل قوله «قالوا يا شعيب ما نفقة» الابه:٩١
٣٤	فصل قوله «و أخذت الذين ظلموا الضيعة» الابه:٩٤
٣٥	فصل قوله «كأن لم يغنوا فيها» الابه:٩٥
٣٥	فصل قوله «و لقد أرسلنا موسى بإياتنا و سلطانٍ مبين» الابه:٩٦
٣٥	فصل قوله «يسئس الورد الموزود» الابه:٩٨
٣٥	فصل قوله «و ما زادهم غير تنبيط» الابه:١٠١
٣٥	فصل قوله «و ما نؤخره إلا لأجل معدود. يوم تأب لا تكلم نفس إلا بإذنه» الابه:١٠٤-١٠٥
٣٧	فصل قوله «خالدين فيها ما دامت السماوات و الأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعالٌ لما يريد» الابه:١٠٧
٣٧	فصل قوله «و أنا الذين سعدوا فى الجحيم خالدين فيها ما دامت السماوات و الأرض إلا ما شاء ربك» الابه:١٠٨
٣٨	فصل قوله «و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» الابه:١١٣
٣٨	فصل قوله «و أقم الصلاة عرفي النهار» الابه:١١٤
٣٩	فصل قوله «و اتبع الذين ظلموا ما أترفوا» الابه:١١٦
٣٩	فصل قوله «و لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة و لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم» الابه:١١٨
٤١	فصل قوله «و لئله غيب السماوات و الأرض» الابه:١٢٣
٤١	سوره يوسف
٤١	فصل قوله «الر نلک آيات الكتاب المبين» الابه:١

- فصل: قوله «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» ٢: لاية: ٢.
- فصل: قوله «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا» الاية: ٤.
- فصل: قوله تعالى «قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ» الاية: ٥.
- فصل: قوله «وَ كَذَلِكَ يَجْتَسِيكَ رَيْبُكَ» الاية: ٦.
- فصل: قوله «إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحْتَىٰ إِلَىٰ آبِنَا مِنَّا وَ نَحْنُ غَضِبِيَّة» الاية: ٨.
- فصل: قوله «قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَقْوَمُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ» الاية: ١٠.
- فصل: قوله «وَ إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ» الاية: ١١.
- فصل: قوله «إِنَّا إِذَا نَخَّاسِرُونَ» الاية: ١٤.
- فصل: قوله «وَ جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ» الاية: ١٦.
- فصل: قوله «وَ اللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ» الاية: ٢١.
- فصل: قوله «وَ لَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَ هَمَّ بِهِ» الاية: ٢٤.
- فصل: قوله «وَ قُلْنَا حَاشَ لِيَلَهُ مَا هَذَا بَشَرًا» الاية: ٣١.
- فصل: قوله «قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحْسَنُ لِي» الاية: ٣٣.
- فصل: قوله «إِنِّي أَرَأَيْتُ أُعْصِرُ خَمْرًا» الاية: ٣٦.
- فصل: قوله «وَ أَتَيْتُ مِثْلَهُ بِإِبرَاهِيمَ» الاية: ٣٨.
- فصل: قوله «إِلَّا أَسْمَاءَ سَقَّيْنَهُمَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ» الاية: ٤٠.
- فصل: قوله «فَقَضَىٰ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» الاية: ٤١.
- فصل: قوله «قَالَ نَزَعُونَ شَيْعَ سَبِينِ دَأْبًا» الاية: ٤٧.
- فصل: قوله «وَ قَالَ الْمَلِكُ التُّونِي بِهِ» الاية: ٥٠.
- فصل: قوله «اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ» الاية: ٥٥.
- فصل: قوله «وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِثْلَهَا» الاية: ٥٦.
- فصل: قوله «أَ لَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ» الاية: ٥٩.
- فصل: قوله «وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا» الاية: ٦٨.
- فصل: قوله «وَ مَا سَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا» الاية: ٨١.
- فصل: قوله «وَ انبَيْضَتْ غَنَابَةٌ مِنَ الْخَزَنِ فَهِيَ كَطَيْبٍ» الاية: ٨٤.
- فصل: قوله «قَالَ إِنَّمَا أَنْتَكُمُ النَّبِيُّ وَ خِزْيِي إِلَيَّ» الاية: ٨٦.
- فصل: قوله «لَاخُذُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْتَفِقُوا عَلَيَّ وَخِ أَبِي» الاية: ٩٣.
- فصل: قوله «مَشِينَا وَ أَهْلْنَا السُّورُ» الاية: ٨٨.
- فصل: قوله «وَ هَذَا أَحْيَىٰ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا» الاية: ٩٠.
- فصل: قوله «لَا تَتْرِبْ عَلَيْنِكُمُ الْيَوْمَ» الاية: ٩٢.
- فصل: قوله «يَا أَبَانَا اسْتَفْعُوا لَنَا دُونِنَا» الاية: ٩٧.
- فصل: قوله «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ» الاية: ٩٩.
- فصل: قوله «كَذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ» الاية: ١٠٢.
- فصل: قوله «أَفَأَمِينُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً» الاية: ١٠٧.
- فصل: قوله «وَ لِمَا آتَاخِرِهِ» الاية: ١٠٩.
- فصل: قوله «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ خَدِيدًا يُخَرِّى» الاية: ١١١.
- سوره الرعد - - - - -
- فصل: قوله «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلًّا» الاية: ٢.
- فصل: قوله «وَ فِي الْأَرْضِ قَطْعُ مَتَجَاوِرَاتٍ وَ جَنَاتٍ مِنْ أَغْنَابٍ وَ زَرْعٍ وَ نَجِيلٍ صَوْنًا وَ غَيْرِ صَوْنًا يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاجِدٍ وَ نَقَطُلُ بِغَضْضٍ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ» الاية: ٤.
- فصل: قوله «وَ إِنْ رَيْبُكَ لَمُدُّ مُعْجَرًا لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ» الاية: ٦.
- فصل: قوله «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ» الاية: ١٢.

- ٥٦ - فصل: قوله ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية: ١٦.
- ٥٦ - فصل: قوله ﴿أَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ الآية: ١٧.
- ٥٦ - فصل: قوله ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ الآية: ١٨.
- ٥٧ - فصل: قوله ﴿وَ الَّذِينَ ضَلُّوا عَنَّا وَجِبَتْ لَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ﴾ الآية: ٢٢.
- ٥٧ - فصل: قوله ﴿جَعَلْنَا عَدُوَّكَ إِذْ يَخْلُقُهَا﴾ الآية: ٢٣.
- ٥٧ - فصل: قوله ﴿اللَّهُ يَنْشِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَ يَغْفِرُ﴾ الآية: ٢٦.
- ٥٧ - فصل: قوله ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي لِمَن يُنَاصِبُ﴾ الآية: ٢٧.
- ٥٨ - فصل: قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية: ٢٨.
- ٥٨ - فصل: قوله ﴿وَ هُم يَكْفُرُونَ بِالْزُحُمِ﴾ الآية: ٣٠.
- ٥٨ - فصل: قوله ﴿يَمَخُوا اللَّهَ مَا يُشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عَذَّةُ أُمِّ الْكِتَابِ﴾ الآية: ٣٩.
- ٥٨ - فصل: قوله ﴿وَ لَمْ يَزِدْنَا تَأْنِي الْأَرْضِ نَقْضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ الآية: ٤١.
- ٥٩ - فصل: قوله ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا نَبِيِّي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَن عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الآية: ٤٢.
- ٥٩ - سورة ابراهيم
- ٥٩ - فصل: قوله ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُنذِرَ لِمَن يَشَاءُ وَ يَهْدِيَ مَن يَشَاءُ﴾ الآية: ٤.
- ٦٠ - فصل: قوله ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَ قَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ الآية: ٩.
- ٦١ - فصل: قوله ﴿وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُوذَنَّ فِي مَيِّتِنَا﴾ الآية: ١٣.
- ٦١ - فصل: قوله ﴿وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيبٍ﴾ الآية: ١٥.
- ٦١ - فصل: قوله ﴿وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ الآية: ٢٢.
- ٦٢ - فصل: قوله ﴿تَجِدْتَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ الآية: ٢٣.
- ٦٢ - فصل: قوله ﴿وَ اجْتَبَيْتُ وَ بَنَيْتُ أَنْ تَعْبُدَ الْأَسْنَامَ. رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ الآية: ٣٥-٣٦.
- ٦٣ - فصل: قوله ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَغْرِبِ﴾ الآية: ٣٧.
- ٦٤ - فصل: قوله ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدِي وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ الآية: ٤١.
- ٦٤ - فصل: قوله ﴿إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخِصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ. مُهْطِعِينَ﴾ الآية:
- ٦٥ - فصل: قوله ﴿لِيُخْرِجَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعَ الْحِسَابِ﴾ الآية: ٥١.
- ٦٦ - سورة الحجر
- ٦٦ - فصل: قوله ﴿رَبَّنَا يُؤَدِّ الْأَذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية: ٢.
- ٦٧ - فصل: قوله ﴿وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ الآية: ١١.
- ٦٧ - فصل: قوله ﴿وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ الآية: ١٧.
- ٦٧ - فصل: قوله ﴿وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَابِي وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ مَوْزُونٍ﴾ الآية: ١٩.
- ٦٧ - فصل: قوله ﴿وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ الآية: ٢٢.
- ٦٨ - فصل: قوله ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ خَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ الآية: ٢٦.
- ٦٨ - فصل: قوله ﴿وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا﴾ الآية: ٢٨.
- ٦٩ - فصل: قوله ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ.
- ٦٩ - فصل: قوله ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ الآية: ٤٤.
- ٧٠ - فصل: قوله ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ. أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ الآية:
- ٧٠ - فصل: قوله ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ الآية: ٥٣.
- ٧٠ - فصل: قوله ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمَنِ الْعَابِرِينَ﴾ الآية: ٥٩-٦٠.
- ٧١ - فصل: قوله ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِطُلُوعِ النَّوْءِ وَ اتَّبِعْ أَزْوَاجَهُمْ﴾ الآية: ٦٥.
- ٧٢ - فصل: قوله ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تُخْزَوْنَ﴾ الآية: ٦٩.
- ٧٢ - فصل: قوله ﴿لَعَنُوا كُفْرَهُمْ لَمَّا كَانُوا فِي سَكْرَتِهِمْ﴾ الآية: ٧٢.
- ٧٢ - سورة النحل

- فصل: قوله «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ» الآية: ١. ٧٢
- فصل: قوله «يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ» الآية: ٢. ٧٣
- فصل: قوله «وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعُ» الآية: ٥. ٧٣
- فصل: قوله «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ» الآية: ١٠. ٧٣
- فصل: قوله «وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ» الآية: ١٢. ٧٤
- فصل: قوله «أَمْ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَ فَلَآ تَذَكَّرُونَ» الآية: ١٧. ٧٤
- فصل: قوله «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلْنَا رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَابِيزٌ أَوْ أَلْوِينٌ. لِيُحْمِلُوا أُوزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضَلُّونَهُمْ» الآية: ٢٤-٢٥. ٧٥
- فصل: قوله «فَذَمُّوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ الشَّقَقُ مِنْ قَوْعِهِمْ» الآية: ٢٦. ٧٥
- فصل: قوله «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِبِينَ أَنْ يَخْبِتُوا أَلْسِنَهُمْ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَوْءٍ عَلَىٰ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» الآية: ٢٨. ٧٦
- فصل: قوله «وَ قَالَ الَّذِينَ أُشْرِكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَوْثُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الْوَسِيلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» الآية: ٣٥. ٧٦
- فصل: قوله «وَ تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمْ الْخُسْفَىٰ لَأَجْرِمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَ أَنََّّهُمْ مُفْرَطُونَ» الآية: ٦٢. ٧٧
- فصل: «وَ إِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَمِيزَةٌ لِنَتَّبِعِكُمْ مَعَا فِي يَتَّبِعُوه» الآية: ٦٦. ٧٧
- فصل: قوله «وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ» الآية: ٦٨. ٧٩
- فصل: قوله «وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ نَبِيًّا وَ وَحَّدَهُ» الآية: ٧٢. ٨٠
- فصل: قوله «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ» الآية: ٧٥. ٨٠
- فصل: قوله «وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَافِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَتَانَا وَ مَتَاعًا» الآية: ٨٠. ٨٠
- فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْثَابِ ذِي الْقُرْبَىٰ» الآية: ٩٠. ٨١
- فصل: قوله «فَإِذَا قُرَأَتْ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لِلَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» الآية: ٩٨. ٨٢
- فصل: قوله «وَ لَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِمَا لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ لِإِبْنِهِ عَجْمِيَّ وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» الآية: ١٠٣. ٨٣
- فصل: قوله «إِلَّا مِنْ أَمْرِهِ وَ قَلِيلَةٌ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» الآية: ١٠٦. ٨٣
- فصل: قوله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» الآية: ١٠٧. ٨٣
- فصل: قوله «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا لَكُمْ جَاهِدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ» الآية: ١١٠. ٨٤
- فصل: قوله «فَأَذَانِهَا لِلَّهِ لِيَأْسَ الْبُحُورِ وَ الْخَوْفِ» الآية: ١١٢. ٨٤
- سوره بنى إسرائيل ٨٥
- اشاره ٨٥
- فصل: قوله «دُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا نِعَ نُوْحٍ» الآية: ٣. ٨٥
- فصل: قوله «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ» الآية: ٥. ٨٥
- فصل: قوله «وَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عَقِبِهِ وَ نَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يُلْقَاهُ مَشْهُورًا» الآية: ١٣. ٨٥
- فصل: قوله «وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْبَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا» الآية: ١٦. ٨٦
- فصل: قوله «وَ قَسَىٰ رَبُّكَ آلًا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغُنَّ عُتْدَكَ الْكَبِيرَ أَوْ حَمْلُهُمَا أَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا» الآية: ٢٣. ٨٧
- فصل: قوله «وَ لَا تَجْعَلْ بِنَدَكْ مَغْلُوبَةً لِي إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لَا تَنْسِفْهَا كَمَا نَسِيفْتَ» الآية: ٢٩. ٨٨
- فصل: قوله «وَ مِنْ قَبْلِ مَنظُومًا فَذُ خَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَشْرَفُ فِي الْقَتْلِ» الآية: ٣٣. ٨٨
- فصل: قوله «وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ» الآية: ٣٤. ٨٨
- فصل: قوله «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» الآية: ٦١. ٨٩
- فصل: قوله «وَ اسْتَفْرُزْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصُوتِكَ وَ أُجَابَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجَلِكَ وَ شَارِكْهُمْ فِي الْأَنْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ» الآية: ٦٤. ٩٠
- فصل: قوله «أَقِيمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» الآية: ٧٨. ٩١
- فصل: قوله «وَ مِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَنَّكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» الآية: ٧٩. ٩٢
- فصل: قوله «فَلْ كُلُّ يَوْمًا عَلَىٰ سَاكِنَتِي» الآية: ٨٤. ٩٣
- فصل: قوله «وَ يَسْتَلْزِمُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» الآية: ٨٥. ٩٣
- فصل: قوله «وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا رَشُودًا» الآية: ٩٤. ٩٣
- فصل: قوله «فَلْ لَوْ أَنَّمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا» الآية: ١٠٠. ٩٤

- فصل: قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْتَكْبَرَ فَسَوَّلْنَا بِرَأْيِنَا إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مُسْخَرًا﴾ الآية: ١٠١..... ٩٤
- فصل: قوله: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِهَا وَلَا تُخَالِفُوا بِهَا﴾ الآية: ١١٠..... ٩٥
- سوره الكهف ٩٦
- فصل: قوله: ﴿اتَّخَذَ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا.....﴾ ٩٦
- فصل: قوله: ﴿فَلَمَّا كَذَبَتْ بَعْضُ نَفْسِكَ﴾ الآية: ٦..... ٩٦
- فصل: قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ الآية: ٩..... ٩٦
- فصل: قوله: ﴿لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ الآية: ١٤..... ٩٧
- فصل: قوله: ﴿وَوَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَعُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ الآية: ١٧..... ٩٧
- فصل: قوله: ﴿فَابْتَدُوا أَعْدَاكُمْ يَوْمَ كَفَرْتُمْ هَذِهِ﴾ الآية: ١٩..... ٩٨
- فصل: قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَاتِبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَاتِبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سِتَّةٌ مِنْ آلِهَتِهِمْ﴾ الآية: ٢٢..... ٩٨
- فصل: قوله: ﴿وَلْيَتُوبَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا. قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُمَا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية: ٢٥-٢٦..... ١٠٠
- فصل: قوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَيْشِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الآية: ٢٨..... ١٠١
- فصل: قوله: ﴿كَلَّمْنَا الْجَثَّتَيْنِ آتَتْهُمَا الْأَكْهَامُ﴾ الآية: ٣٣..... ١٠١
- فصل: قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ الآية: ٣٧..... ١٠١
- فصل: قوله: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا. هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ﴾ الآية: ٤٣-٤٤..... ١٠٢
- فصل: قوله: ﴿وَأَحْيِطْ بِتَمَرِهِ فَأَصْبَحَ نَقَلَتْ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ الآية: ٤٢..... ١٠٢
- فصل: قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ الآية: ٥٠..... ١٠٣
- فصل: قوله: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَعْتَدْنَا لَهُمْ زُلْفَمًا وَمَا ظَنَّمُوا أَنَّا جَعَلْنَا لَهُمْ لِمَالِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ الآية: ٥٩..... ١٠٤
- التعليق من الجزء السابع ١٠٧
- اشاره ١٠٧
- تمتمه سوره الكهف ١٠٧
- اشاره ١٠٧
- فصل: قوله: ﴿فَلَمَّا جَاؤَا قَالِ لِفَتَاةٍ آتَيْنَا غَدَاةَنَا﴾ الآية: ٦٢..... ١٠٧
- فصل: قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِبْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا. قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنِي﴾ الآية: ٦٥-٦٦..... ١٠٨
- فصل: قوله: ﴿فَانظُرْنَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا﴾ الآية: ٧١..... ١٠٩
- فصل: قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَلْعَمُوا أَهْلُهَا فَأَنبَأُوا أَنِ يُسَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية: ٧٧..... ١١٠
- فصل: قوله: ﴿فَأَرَادْنَا أَن نَبَدِّلَهُمَا تَنْبِيهُمَا خَيْرًا مِنْهُ﴾ الآية: ٨١..... ١١٠
- فصل: قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْيَتَيْنِ﴾ الآية: ٨٣..... ١١٢
- فصل: قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلَعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا﴾ الآية: ٩٠..... ١١٣
- فصل: قوله: ﴿آتَوْنِي زَيْتَ الْخُدَيْدِ﴾ الآية: ٩٦..... ١١٤
- فصل: قوله: ﴿وَوَرَكْنَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ بِبَعْضٍ فَمِصْرَ بِنُوحٍ فِي بَعْضٍ وَنُفُخَ فِي الصُّورِ﴾ الآية: ٩٩..... ١١٤
- فصل: قوله: ﴿حُضِّلَ مِنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ شُعْرًا﴾ الآية: ١٠٤..... ١١٤
- سوره مريم ١١٤
- فصل: قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ الآية: ٤-٥..... ١١٤
- فصل: قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ الآية: ٤-٥..... ١١٥
- فصل: قوله: ﴿وَ قَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا﴾ الآية: ٩..... ١١٦
- فصل: قوله: ﴿وَوَسَّلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ خَتًّا﴾ الآية: ١٥..... ١١٦
- فصل: قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ الآية: ١٧..... ١١٧
- فصل: قوله: ﴿هَالِكٌ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مُنْسِيًّا﴾ الآية: ٢٣..... ١١٧
- فصل: قوله: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ الآية: ١١٨
- فصل: قوله: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ. أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ الآية: ٣٧-٣٨..... ١١٩

١٤٤	فصل: قوله « وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ » الايه: ٧٢.....
١٤٤	فصل: قوله « وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْخَرْتِ إِذْ فَتَشَّتْ فِيهِ جَنَّمَ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِيَحْكُمَهُمْ شَاهِدِينَ » الايه: ٧٨.....
١٤٥	فصل: قوله « وَ مِنْ الشَّيَاطِينِ مَنْ يُغْوِضُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ » الآيات: ٨٢-٨٥.....
١٤٦	فصل: قوله « وَذَا النُّونِ إِذْ ذُخِبَ مُعَاجِزًا فَطَلَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » الآيات: ٨٧-٩٠.....
١٤٧	فصل: قوله « وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ زَوْجَانَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا لِلْعَالَمِينَ » الايه: ٩١.....
١٤٨	فصل: قوله « يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ » الايه: ١٠٤.....
١٤٨	سوره الحج.....
١٤٨	فصل: قوله « يَوْمَ تَرُوءُنَهَا تَهْجُرًا كُلُّ مَرْضِعٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ » الايه: ٢.....
١٤٨	فصل: قوله « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَغْتِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ » الايه: ٥.....
١٤٩	فصل: قوله « وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ » الايه: ١٠.....
١٤٩	فصل: قوله « وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ اللَّهَ عَلَى خَرْفٍ » الايه: ١١.....
١٥٠	فصل: قوله « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. أَمْ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالتُّرَاثُ وَكَبِيرٌ مِنْ النَّاسِ وَكَبِيرٌ عَلَيَّ الْعِبَادُ » الايه: ١٧-١٨.....
١٥١	فصل: قوله « سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » الايه: ٢٥.....
١٥١	فصل: قوله « وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتُوبُكُمْ بِأَنَّكُمْ لَكُمْ أَلْفُآءٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاعْبُدُونِ » الايه: ٢٦-٢٧.....
١٥٤	فصل: قوله « وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ » الايه: ٣٦.....
١٥٤	فصل: قوله « وَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ » الايه: ٤٥.....
	قوله «إِذَا تَمَّتْ أَلْفَى الشَّيْطَانِ فِي أُمَّتَيْهِ» قال البلخي: يجوز أن يكون النبي سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما فلما قرأ النبي عليه السلام وسوس بهما اليه الشيطان وأفاهما في فكره، فكاد أن يجريهما على لسانه، فقصه الله ونبهه ونسخ وسواس الشيطان وأحكم آياته، بأن قرأها
١٥٥	فصل: قوله « مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ » الايه: ٧٤.....
١٥٥	سوره المؤمنون.....
١٥٥	فصل: قوله « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » الايه ٢-١.....
١٥٧	فصل: قوله « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ » الايه: ١٢.....
١٥٧	فصل: قوله « وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَ صَبِغَ لِلنَّاسِ لِمَا كَانُوا يَفْضَلُونَ » الايه: ٢٠.....
١٥٧	فصل: قوله « وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِكَيْ تُدْرِكُوا مَا فِي بَطُونِهَا » الايه: ٢١.....
١٥٨	فصل: « فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْقُلُوبَ فَأَعْيَيْنَا وَوَحِينَا » الايه: ٢٧.....
١٥٨	فصل: قوله « هُنَّاهُنَّ حِينَاهُنَّ لِمَا تَرَوَعْدُونَ » الايه: ٣٦.....
١٥٨	فصل: قوله « وَ أَوْتَيْنَاهُمَا إِلَى رُبُوعٍ دَابَّ قَرَارٍ وَ مَجِينٍ » الايه: ٥١.....
١٥٩	سوره النور.....
١٥٩	فصل: قوله « سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَ فَرَضْنَاهَا » الايه: ١.....
١٥٩	فصل: قوله « الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ » الايه: ٢.....
١٦٢	فصل: قوله « وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْفَحْشَاءَ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » الايتان: ٤-٥.....
١٦٣	فصل: قوله « وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحْسِبُهُمْ أَرْبَعٌ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ. وَ الْحَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَ يَذَرُونَهَا غَتَابًا أَنْ تُشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ.....
١٦٥	فصل: قوله « إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْفَحْشَاءَ الْمُفْلَاتَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » الايه: ٢٢.....
١٦٥	فصل: قوله « الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ » الايه: ٢٦.....
١٦٦	فصل: قوله « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا » الايه: ٢٧.....
١٦٧	فصل: قوله « وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا ضَمَنَّ مِنَ الْأَصْرَارِ وَ يَخْفَضْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ لِيُضْرَبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ » الايه: ٣١.....
١٦٨	فصل: قوله « وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ عِبَادَتَكُمْ إِنْ يَكُونُوا قَرَاءَةً يُعْجِبُكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » الايه: ٣٢.....
١٧٠	فصل: قوله « اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ » الايه: ٣٥.....
١٧١	فصل: قوله « يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ » الايه: ٣٧.....
١٧٢	فصل: قوله « وَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ » الايه: ٤٣.....
١٧٢	فصل: قوله « وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى سَطْحِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » الايه: ٤٥.....
١٧٣	فصل: قوله « وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا » الايه: ٥٥.....

١٧٥	فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا ليسنا الذين الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا العلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاه الفجر و حين تضعون ثيابكم من الطهيرة و من بعد صلاه العشاء ثلاث غزوات» الايه: ٥٨.
١٧٦	فصل: قوله «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يوماً فليخذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة» الايه: ٦٣.
١٧٧	سوره الفرقان
١٧٧	فصل: قوله «تبارك الذي نزل القرآن على عبده» الايه: ١.
١٧٨	فصل: قوله «و لكن متعنتهم و اباةهم حتى نسوا الذكر و كانوا قوماً يورثه» الايه: ١٨.
١٧٨	فصل: قوله «و يقولون جبراً مخجوراً و قدبنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً. أصحاب العتوه يومئذ خبز مشتمقاً و أحسن مقيلاً» الايات.
١٧٩	فصل: قوله «و كذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المخربين» الايه: ٣١.
١٨٠	فصل: قوله «و عاداً و ثمود و أصحاب الرس و قروناً بين ذلك كبيره» الايه: ٣٨.
١٨٠	فصل: قوله «أ لم تر إلى ربك كيف مدّ الطل» الايه: ٤٥.
١٨٠	فصل: قوله «و هو الذي جعل لكم الليل لباساً و النوم سباتاً» الايه: ٤٧.
١٨١	فصل: قوله «و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» الايه: ٦٣.
١٨١	فصل: قوله «و الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يفتروا و كان بين ذلك قواماً» الايه: ٦٧.
١٨١	سوره الشعراء
١٨١	فصل: قوله «لعلك باعع نفسك ألا يكونوا مؤمنين» الايه: ٣.
١٨٢	فصل: قوله «و فعلت ففعلتك التي فعلت و أدت من الكافرين. قال فعلتها إذا و أنا من الصالحين» الايه: ١٩-٢٠.
١٨٢	فصل: قوله «و نلكت نعمة فتمتها على أن عبثت بني إسرائيل» الايه: ٢٢.
١٨٢	فصل: قوله «فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين. و نزع يده فإذا هي بيضاء للتايرين» الايه: ٣٢-٣٦.
١٨٣	فصل: قوله «و أزلنا ثم الأخيرين» الايه: ٦٤.
١٨٣	فصل: قوله «قالوا نفيد أصناماً» الايه: ٧١.
١٨٤	فصل: قوله «و الذي يجهتي ثم يخيبين. و الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين» الايه: ٨١-٨٢.
١٨٤	فصل: قوله «أ تبتون بكل ربع آيه» الايه: ١٢٨.
١٨٤	فصل: قوله «هاألو أ تؤمن لك و اتبعك الأزدلون» الايه: ١١١.
١٨٤	فصل: قوله «في جنات و عيون. و زروع و نخل» الايه: ١٤٧-١٤٨.
١٨٥	فصل: قوله «و تدرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم» الايه: ١٦٦.
١٨٥	فصل: قوله «و زئوا بالقسطاس المستقيم» الايه: ١٨٢.
١٨٥	فصل: قوله «نزل به الروح الأمين» الايه: ١٩٣.
١٨٥	فصل: قوله «و أنذر عسيرتك الأقربين» الايه: ٢١٤.
١٨٦	فصل: قوله «و الشعراء يتبعهم الغاؤون» الايه: ٢٢٤.
١٨٦	سوره النمل
١٨٦	فصل: قوله «إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زئوا لهم أعمالهم فهم يعمهون» الايه: ٤.
١٨٧	فصل: قوله «إذ قال موسى لأهله إني أنشئت نارا سأتيكم منها بخبر أو آيتكم يشبه قنبي» الايه: ٧.
١٨٧	فصل: قوله «و ورت سليمان داوود» الايه: ١٦.
١٨٧	فصل: قوله «و خبر سليمان جوده من الجن و الإنس و الطير فهم يوزعون.
١٨٨	فصل: قوله «و نفعك السيز فقال ما لي لا أرى الهدى أم كان من الغابيين» الايه: ٢٠.
١٨٩	فصل: قوله «أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم نزل عنهم فأنظر ما ذا يرجعون» الايه: ٢٨.
١٨٩	فصل: قوله «قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت» الايه: ٣٢.
١٨٩	فصل: قوله «قال يا أيها الملأ ألكم يأتيي بعزيبها قبل أن تأتيي مسلمين.
١٩٠	سوره القصص
١٩٠	فصل: قوله «جلك ايات الكتاب المبين. نزلوا عليك من نبي موسى و فرعون» الايه: ٣-٢.
١٩١	فصل: قوله «و أوحينا إلى أم موسى» الايه: ٧.
١٩٢	فصل: قوله «و قالت لأخيه قضيه» الايه: ١١.

١٩٣	فصل: قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي مَلَأْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» الآية: ١٦.....
١٩٤	فصل: قوله «وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُذْعَرُونَ إِلَى التَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ» الآية: ٤١.....
١٩٤	فصل: قوله «وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» الآية: ٥١.....
١٩٥	فصل: قوله «إِنِّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» الآية: ٥٦.....
١٩٦	فصل: قوله «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» الآية: ٦٦.....
١٩٦	فصل: قوله «إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْعَلُ الْفَرْحِينَ» الآية: ٧٦.....
٧	قوله «اللَّهُ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ» حكي الله ان الذين تمنوا مكانه بالأمس حين خرج عليهم على زينتته لما رآه حصف الله به أصبحوا يقولون «وَيَتَكَلَّمُ اللَّهُ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ» أي: يوسع رزقه على من يشاء و يضيق على من يشاء اعترفوا بذلك.
١٩٨	سوره العنكبوت.....
١٩٨	فصل: قوله «لِمَ أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْقَهُونَ» الآية: ١-٢.....
١٩٨	فصل: قوله «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» الآية: ٧.....
١٩٨	فصل: قوله «وَ لَنُيَسِّرَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ» الآية: ١٣.....
١٩٩	فصل: قوله «فَأَمَنْ لَهُ لَوْطٌ وَ قَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي» الآية: ٢٦.....
١٩٩	فصل: قوله «وَ لَمَّا جَاءَتْ رِسَالَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ» الآية: ٣١.....
٢٠٠	فصل: قوله «وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ» الآية: ٣٨.....
٢٠٠	فصل: قوله «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِنْتَأٍ وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبُيُوتُ الْعَنْكَبُوتِ» الآية: ٤١.....
٢٠١	فصل: قوله «وَ لَا تَحْطُمُهُ بِبَيْمِيكَ» الآية: ٤٨.....
٢٠١	فصل: قوله «أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ» الآية: ٥١.....
٢٠٢	سوره الروم.....
٢٠٢	فصل: قوله «لِمَ غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ نَعْدِ عَلَيْهِمْ سَخِيلُونَ» الآية: ١-٣.....
٢٠٢	فصل: قوله «وَ عَذَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.....
٢٠٣	فصل: قوله «وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا» الآية: ٢١.....
٢٠٤	فصل: قوله «وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» الآية: ٢٧.....
٢٠٤	فصل: قوله «وَ إِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ» الآية: ٣٦.....
٢٠٥	فصل: قوله «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» الآية: ٤١.....
٢٠٥	فصل: قوله «وَ يَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُفَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ» الآية: ٥٥.....
٢٠٥	سوره لقمان.....
٢٠٥	فصل: قوله «وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» الآية: ٦.....
٢٠٦	فصل: قوله «بَا بَتَّىٰ إِنِّي إِذَا نَكَرْتُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خِرْدَلٍ فَتَنَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ» الآية: ١٦.....
٢٠٧	فصل: قوله «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» الآية: ٣١.....
٢٠٨	التعليق من الجزء الثامن.....
٢٠٨	اشاره.....
٢٠٨	سوره السجده.....
٢٠٨	فصل: قوله «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» الآية: ٤.....
٢١٠	فصل: قوله: «أَلَيْدَىٰ أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ.....
٢١٠	فصل: قوله «قُلْ يَتُوقَاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» الآية: ١١.....
٢١١	فصل: قوله «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَدْرِ أَجْرِهِ إِذْ يَأْتُوا جِزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» الآية: ١٧.....
٢١١	فصل: قوله «وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الَّذِي دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» الآية: ٢١.....
٢١٢	فصل: قوله «أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زُرْعًا» الآية: ٢٧.....
٢١٢	سوره الاحزاب.....
٢١٢	فصل: قوله «مَا خَلَعَ اللَّهُ لِرجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ» الآية: ٤.....
٢١٤	فصل: قوله «الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ زَوَّاجَهُ أَهْمَانَهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ نِعْمَتُهُمْ أُولَىٰ بِنِعْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ» الآيات: ٦-١٠.....

- فصل قوله: ﴿عَنَّا لِكِ ابْنِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية: ١١. ٢١٥
- فصل قوله: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ الآية: ١٦. ٢١٦
- فصل قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآيات: ٢١-٢٥. ٢١٦
- فصل قوله: ﴿وَ أُنزِلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيبِهِمْ﴾ الآيات: ٢٦-٣٣. ٢١٧
- فصل قوله: ﴿وَ مَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا لِلْمُؤْمِنَاتِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الآيات: ٣٦-٤٠. ٢٢٠
- فصل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدَمِ تَعَدُّوْنَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَ سَرَّخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ الآيات: ٤٩-٥٠. ٢٢١
- فصل قوله: ﴿حِزْبِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَ تَوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ الآيات: ٥١-٥٥. ٢٢٣
- فصل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الآيات: ٥٦-٦٠. ٢٢٤
- فصل قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ سَادَتَنَا وَ كِبْرَانَنَا﴾ الآية: ٦٧. ٢٢٥
- فصل قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أشفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الآية: ٧٢. ٢٢٦
- سوره سبأ ٢٢٧
- فصل قوله: ﴿اتَّخَذَ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ لَهُ الْخِزْيُ فِي الْأَخْرَجِ﴾ الآية: ١. ٢٢٧
- فصل قوله: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَ بَدَلْنَاهُمْ بِحَبَّتِهِمْ حَبَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكَلِ حَفِطٍ وَ أثلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ﴾ الآية: ١٦. ٢٢٨
- فصل قوله: ﴿هَآؤُلَآ مَاذَا قَالِ رَيْبُكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ نَعْلَمُ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الآية: ٢٣-٢٤. ٢٢٩
- فصل قوله: ﴿قُلْ إِنْ سَأَلْتُمْ فَإِنَّمَا أُضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رِضًى إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ الآية: ٥٠. ٢٣٠
- سوره الملائكة ٢٣٠
- فصل قوله: ﴿وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَ مَا يُخِيلُ مِنْ أَنثَىٰ وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ مَا يُعْقَرُ مِنْ مَعْقَرٍ وَ لَا يَنْفُضُ مِنْ عُقْمِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ الآية: ١١. ٢٣٠
- فصل قوله: ﴿وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ النَّبِيرُ﴾ الآية: ١٩. ٢٣١
- فصل قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الآية: ٣٢. ٢٣١
- سوره يس ٢٣٢
- فصل قوله: ﴿لِيَتَذَكَّرَ أُولَآئِكَ لِيَأْتَهُمْ حَسْرَتُهُمْ﴾ الآيات: ٦-٨. ٢٣٢
- فصل قوله: ﴿وَ كُلُّ شَيْءٍ ءِ أَحْضَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ الآية: ١٢. ٢٣٣
- فصل قوله: ﴿وَ كُلُّ فِي فُلْكِ يَشِيعُونَ﴾ الآية: ٤٠. ٢٣٣
- فصل قوله: ﴿وَ نَفِخْ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ الآيات: ٢٣٣
- فصل قوله: ﴿وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا﴾ الآيات: ٦٢-٦٥. ٢٣٤
- فصل قوله: ﴿وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ الآيات: ٦٩-٧٠. ٢٣٥
- فصل قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾ الآية: ٨٠. ٢٣٥
- سوره الصافات ٢٣٥
- فصل قوله: ﴿وَ الصَّافَاتِ صَفًا. فَأَزْجِجْنَ زَجْرًا. فَاتَّالِيَاتٍ ذِكْرًا﴾ الآيات ٢٣٥
- فصل قوله: ﴿وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاسِبٌ﴾ الآية: ٩. ٢٣٦
- فصل قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ الآية: ١١. ٢٣٦
- فصل قوله: ﴿هَآؤُلَآ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا غِنَىٰ الْيَمِينِ﴾ الآية: ٢٨. ٢٣٧
- فصل قوله: ﴿فَحَقِّقْ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا﴾ الآية: ٣١. ٢٣٧
- فصل قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ الآية: ٤٧. ٢٣٧
- فصل قوله: ﴿إِنَّا لَمُعِدِّيُونَ﴾ الآية: ٥٣. ٢٣٨
- فصل قوله: ﴿لِيُمَثِّلَ هَذَا فَلْيَتَمَثَّلَ الْعَامِلُونَ﴾ الآيات: ٦١-٧٠. ٢٣٨
- فصل قوله: ﴿وَ لَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْيَنْعَمْ الْمُجِيبُونَ. وَ نُجَيْبَةٌ وَ أَهْلَةٌ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ الآيات: ٧٥-٧٦. ٢٤٠
- فصل قوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرَبِينَ. وَ إِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ الآيات: ٨١-٨٣. ٢٤٠
- فصل قوله: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ. فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ الآيات: ٨٨-٨٩. ٢٤٠
- فصل قوله: ﴿فَرَأَىٰ عَلَيْهِمْ فِزْيَا بِالْجَمِينِ﴾ الآيات: ٩٣-١٠١. ٢٤٢
- فصل قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ الآيات: ١٠٢-١١١. ٢٤٤

٢٤٧	فصل: قوله «وَأَرْسِلْ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيُوسُفَ لِيَكُنَّ مِنَ السَّالِفِينَ» الآيات: ١٢٣-١٢٥.....
٢٤٧	فصل: قوله «إِذْ أَنْبَأْنَا بِآيَاتِنَا الْفَالِقِينَ» الآيات: ١٤٠-١٤٨.....
٢٤٩	سوره ص.....
٢٤٩	فصل: قوله «فَنَادُوا وَلا تَجِبْ عَلَيْنَا بِمَا عَهِدْنَا» الآية: ٣.....
٢٤٩	فصل: قوله «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ» الآية: ٦.....
٢٤٩	فصل: قوله «جَعَلْنَا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ مَهْرُومًا» الآية: ١١.....
٢٤٩	فصل: قوله «وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا رَبَّنَا هَلْ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَكْفُرَ الْإِنْسَانُ» الآية: ١٦.....
٢٥٠	فصل: قوله «وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِيمِ إِذْ تَمَثَّلُوا لَمْ يُحَسِّنُوا» الآيات: ٢١-٢٥.....
٢٥١	فصل: قوله «إِذْ نَعُوضُ عَلَيْهِ بِالنَّعِيمِ الصَّافِيَاتِ» الآيات: ٣٦-٣١.....
٢٥٢	فصل: قوله «وَوَدَّ يَسْتَدِينُ جُنُودًا مُضْرِبًا بِهِ وَلا يُخِذُ» الآية: ٢٤.....
٢٥٢	فصل: قوله «وَإِذْ ذُكِّرُوا بِسَمِيعِ وَأَسْمَاءِ» الآيات: ٤٨-٥٢.....
٢٥٣	فصل: قوله «حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرٌ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجٌ» الآية: ٥٧-٥٨.....
٢٥٣	فصل: قوله «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ» الآية: ٧٥.....
٢٥٤	فصل: قوله «قَالَ فَاصْرُفْ بَيْنَهُمَا فَأَبَىكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ».....
٢٥٥	سوره الزمر.....
٢٥٥	فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ» الآيات: ٢-٤.....
٢٥٥	فصل: قوله «وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ» الآية: ٧.....
٢٥٥	فصل: قوله «كِتَابًا مُتَشَابِهًا» الآية: ٢٣.....
٢٥٦	فصل: قوله «وَإِذْ جَاءَ بِالصَّدِيقِ وَصَدَّقَ بِهِ» الآية: ٣٣.....
٢٥٦	فصل: قوله «وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» الآية: ٣٦.....
٢٥٦	فصل: قوله «إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَ مَا آتَيْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ كِتَابٍ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكَ الْعَلِيمِ» الآية: ٤١.....
٢٥٧	فصل: قوله «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» الآيات: ٥٣-٥٥.....
٢٥٨	فصل: قوله «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فُوتِيتُ فِي جَنبِ اللَّهِ» الآيات:.....
٢٥٩	فصل: قوله «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ» الآيات: ٦٣-٦٦.....
٢٥٩	فصل: قوله «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» الآية: ٦٧.....
٢٦٠	فصل: قوله «وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا» الآيات: ٧١-٧٥.....
٢٦٠	سوره غافر.....
٢٦٠	فصل: قوله «حَمْرٌ. تَنْزِيلُ الْكِتَابِ» الآيات: ١-٣.....
٢٦١	فصل: قوله «قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا انْتِنِينَ وَ أَحْيَيْتِنَا انْتِنِينَ» الآيات: ١١-١٥.....
٢٦١	فصل: قوله «لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» الآية: ١٦.....
٢٦١	فصل: قوله «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لا سَمِيعٍ يَطَّاعٍ» الآية: ١٨.....
٢٦٢	فصل: قوله «وَ مَا اللَّهُ بِرَبِّدٍ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ. وَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ» الآيات: ٣١-٣٣.....
٢٦٢	فصل: قوله «وَ قَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ إِسْرَائِيلَ» الآيات: ٣٦-٣٧.....
٢٦٣	فصل: قوله «وَ لا حِزْمٌ أُنْمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ لا فِي الآخِرَةِ وَ أَنْ مَرَدُّنَا إِلَى اللَّهِ» الآية: ٤٣.....
٢٦٣	فصل: قوله «وَ قَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» الآية: ٦٠.....
٢٦٣	فصل: قوله «مَنْ مِنْ عِزَّتِي ثُمَّ يَنْصَرِفْ» الآية: ٦٧.....
٢٦٣	فصل: قوله «مَنْ فِي النَّارِ يَسْجُرُونَ» الآية: ٧٢.....
٢٦٤	فصل: قوله «فَيُنْفِثُ مَنُوعَ الْمُنَكَّرِينَ» الآية: ٧٦.....
٢٦٤	فصل: قوله «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ» الآية: ٨٠-٧٩.....
٢٦٤	سوره فصلت.....

قيل في وجه الاشتراك في أسماء هذه السور السبعة ب «حم» أنه للمشاكله التي بينها بما يختص به ليس لغيرها لأنه اسم علم أجرى على الصفة الغالبة بما يصح فيه الاشتراك والمشاكله التي اختصت به هو أن كل واحد منها استفتح بصفه الكتاب مع تقاربهما في الطول والقصر ومع شد،

- ٢٦٤ قوله «كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتَهُ» أي هو كتابه وما وصف القرآن بأنه كتاب، وإن كان المرجع فيه إلى كلام مسموع، لأنه مما ينبغي أن يكتب ويدون، لأن الحافظ ربما نسيه أو نسي بعضه فيتذكره، وغير الحافظ فيتعلم منه.
- ٢٦٥ فصل: قوله «وَوَيْلٌ لِلْمُصْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» الآيات: ٦-١٠.
- ٢٦٧ فصل: قوله «وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» الآية: ١٩.
- ٢٦٧ فصل: قوله «وَوَالُوا لِيُجِدُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا فَالَوْ أَنزَلْنَا اللَّهُ الَّذِي نُنزِّلُ كُلَّ شَيْءٍ» الآيات: ٢١-٢٤.
- ٢٦٧ فصل: قوله «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ» الآية: ٢٩.
- ٢٦٨ فصل: قوله «لَاذْفَعُ بِالنَّارِ حَيْبُ أَحْسَنَ» الآية: ٣٤.
- ٢٦٨ فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَكَ يُدْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا» الآية: ٤٠.
- ٢٦٨ فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَهُمْ لَكِتَابًا غَرِيبًا» الآيات ٤١-٤٤.
- ٢٦٩ فصل: قوله «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» الآية: ٤٦.
- ٢٦٩ فصل: قوله «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ غَرِيبٍ» الآية: ٥١.
- ٢٧٠ سورة الشورى
- ٢٧٠ فصل: قوله «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» الآية: ٦.
- ٢٧٠ فصل: قوله «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» الآية: ١١.
- ٢٧١ فصل: قوله «حَجَّتَهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ» الآية: ١٦.
- ٢٧١ فصل: قوله «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» الآية: ٢٣.
- ٢٧١ فصل: قوله «وَمَا أَسْأَلُكُمْ مِنْ مِصْبِيهِ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَنَفَعُوا عَنْ كَثِيرٍ» الآية: ٣٠.
- ٢٧٢ فصل: قوله «وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ» الآية: ٣٩.
- ٢٧٢ فصل: قوله «وَلَمَنْ لَمْ يَنْتَهِزْ بِغَدِّ طَعْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ. إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» الآية: ٤١-٤٢.
- ٢٧٢ فصل: قوله «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَاحًا أَوْ مِنْ وراءِ جَبَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا» الآية: ٥١.
- ٢٧٣ سورة الزخرف
- ٢٧٣ فصل: قوله «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ» الآية: ٤.
- ٢٧٣ فصل: قوله «وَلَمَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا» الآية: ٩-١٠.
- ٢٧٤ فصل: قوله «أَمْ أَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَابٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَيْتِينِ. وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلزَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَاطِمٌ. أَوْ مَنْ يُنْشِئُ فِي الْجُلَيْبِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» الآيات: ١٦-١٨.
- ٢٧٥ فصل: قوله «وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِثِيِّينَ عَظِيمٍ» الآية: ٣١.
- ٢٧٤ فصل: قوله «وَمَنْ يَبْغُضْ عَنْ ذِكْرِ الزَّحْمَنِ نَقِيطٌ لَهُ شَيْطَانًا فَيَقُولُ لَهُ قَرِينٌ» الآية: ٣٦.
- ٢٧٤ فصل: قوله «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» الآية: ٤٤.
- ٢٧٤ فصل: قوله «فَلَمَّا اسْتَوْفَا انْتَفَعْنَا مِنْهُم فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ» الآيات: ٥٥-٥٧.
- ٢٧٧ فصل: قوله «وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلنَّاسِ فَلَا تَحْزَنُوا بَهَا» الآيات: ٦١-٦٣.
- ٢٧٨ فصل: قوله «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُتَسَاوِينَ. لَا يُعْتَرَفُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» الآية: ٧٤-٧٥.
- ٢٧٨ فصل: قوله «قُلْ إِنْ كَانَ لِلزَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» الآيات: ٨١-٨٥.
- ٢٧٩ سورة الدخان
- ٢٧٩ فصل: قوله «رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» الآية: ٧.
- ٢٨٠ فصل: قوله «وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا خَائِلِينَ» الآيات: ٢٤-٢٧.
- ٢٨٠ سورة الجاثية
- ٢٨٠ فصل: قوله «وَيَوْمَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» الآية: ٧-١٠.
- ٢٨٠ فصل: قوله «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» الآيات: ٢١-٢٣.
- ٢٨١ سورة الأحقاف
- ٢٨١ فصل: قوله «قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ» الآيات: ٩-١٠.
- ٢٨٢ فصل: قوله «قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ» الآية: ١٥.
- ٢٨٢ فصل: قوله «وَأُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقَلُ عَنْهُمُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» الآية: ١٦.
- ٢٨٣ فصل: قوله «وَإِذْ ذُكِّرُوا بِمَا كَانُوا يُعْتَدُونَ بِالْأَحْقَافِ» الآية: ٢١.

٢٨٣	فصل: قوله «فأضرب كما ضرب أولوا العزم من الرسل و لا تشفعجل» الـايه: ٣٥.
٢٨٣	سوره محمد«ص»
٢٨٣	قوله «الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلُّ أَعْمَالَهُمْ» الآيات: ١-٥.
٢٨٤	فصل: قوله «فَأَخْبِطْ أَعْمَالَهُمْ» الـايه: ٩.
٢٨٤	فصل: قوله «و مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّن مِّثْقَلِهَا إِذَا خَرَجُوا مِن عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَا نَا قَالِ إِنَّمَا» الـايه: ١٦.
٢٨٥	فصل: قوله و اشْتَغِرْ لِذَنْبِكَ و لِلْمُؤْمِنِينَ و لِلْمُؤْمِنَاتِ» الـايه: ١٩.
٢٨٥	فصل: قوله «وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَتُهُمُ اللَّهُ فَأَصْفَهُمْ و أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ. أَمْ فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» الـايه: ٢٣-٢٤.
٢٨٦	فصل: قوله «و لَنُغَرِّقَنَّهُمْ فِي لَحْظِ الْفَوْقِ» الـايه: ٣٠.
٢٨٦	فصل: قوله «و لَن يَزِيدَكُمْ أَعْمَالَكُمْ» الـايه: ٣٥.
٢٨٦	سوره الفتح
٢٨٦	فصل: قوله «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا. لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ و مَا تَأَخَّرَ» الـايه: ١-٢.
٢٨٧	فصل: قوله «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا و مُبَشِّرًا و نَذِيرًا. لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ و رَسُولِهِ و تَعَزَّوهُ و تَوْفَرُوهُ» الآيات: ٨-١٠.
٢٨٧	فصل: قوله «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَاكُمْ أَمْوَالَنَا» الـايه: ١١.
٢٨٨	فصل: قوله «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِتْدَةٌ إِلَى قَوْمِ أُولَى نَاسٍ شَدِيدِ تَقَاتُلِهِمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِن تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا و إِن تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِن قَبْلِ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» الآيات: ١٦-٢٠.
٢٩٣	فصل: «سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِن أَثَرِ الشُّجُودِ» الـايه: ٢٩.
٢٩٣	سوره الحجرات
٢٩٣	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ و رَسُولِهِ و اقُولُوا لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَسْمَعْ عَلَيْكُمْ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» الآيات: ١-٢.
٢٩٤	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُضْحِكُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» الـايه: ٦.
٢٩٥	فصل: قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ و لَا تَحْسَسُوا و لَا يُغْتَبِ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا» الآيات: ١٢-١٥.
٢٩٧	فصل: قوله «يَتَمَتَّعُونَ عَلَيْكَ أَن اسْلَمُوا» الـايه: ١٧.
٢٩٧	سوره ق
٢٩٧	فصل: قوله «فَهَيْمٌ فِي أَمْرِ مَرْيَمَ» الـايه: ٥.
٢٩٧	فصل: قوله «أَمْ قُلُومٌ بَلَّغُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيْنَاهَا و رَتَّبْنَاهَا و مَا لَهَا مِن فُرُوجٍ» الآيات: ٦-١١.
٢٩٨	فصل: قوله «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ و أَصْحَابُ الرُّوسِ» الآيات: ١٢-١٥.
٢٩٨	فصل: قوله «و نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِن خَلْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَنْتَقِي الْمُنْتَلِقِينَ عَنِ الْجَمِينِ و عَنِ الشَّمَالِ قَبِيدٌ» الآيات: ١٦-١٧.
٢٩٩	فصل: قوله «فَكَتَفَّنَا عَنكَ غِطَاءَك فَبَضْرَكَ الْيَوْمَ حَبِيدٌ» الآيات: ٢٢-٢٥.
٢٩٩	فصل: قوله «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ و نَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ» الـايه: ٣٠.
٣٠٠	فصل: قوله «و أَرْزَلْنَا الْجِنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ» الـايه: ٣١.
٣٠٠	فصل: قوله «فَتَقَفُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّجِيبٍ» الآيات: ٣٢-٣٨.
٣٠١	سوره الداريات
٣٠١	فصل: قوله «و الدَّارِيَاتُ ذُرَّوْا. فَالْحَامِلَاتُ وِقْرًا. فَالْجَارِيَاتُ يُشْرَأُ.
٣٠٣	التعليق من الجزء التاسع
٣٠٣	اشاره
٣٠٣	تممه سوره الداريات
٣٠٣	اشاره
٣٠٣	فصل: قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ و عُيُونٍ. أَجْدِينَ مَا أَنَاهُم رَهْتَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُخْسِنِينَ» الآيات: ١٥-١٧.
٣٠٤	فصل: قوله «و فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ و الْمَحْرُومِ» الآيات: ١٩-٢٢.
٣٠٥	فصل: قوله «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَافِي إِبراهيمِ الْمَكْرُمِينَ. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ. فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجْلٍ سَمِينٍ» الآيات: ٢٤-٣٧.
٣٠٦	فصل: قوله «و فِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ» الآيات: ٣٨-٤١.
٣٠٧	فصل: قوله «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٌ» الـايه: ٥٤.
٣٠٧	فصل: قوله «و مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ و الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِن رِزْقٍ و مَا أُرِيدُ أَن يَطِيعُونِ» الآيات: ٥٦-٥٨.

٣٠٧	سوره الطور
٣٠٧	فصل: قوله «وَ الطُّورِ، وَ كِتَابٍ مُّشْتَمِرٍ، فِي رِجِّ مُّشْتَمِرٍ، وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ.....
٣٠٨	فصل: قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي خِتَابٍ وَ نَعِيمٍ، فَاهْبِئِ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَ وَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ» الآيات: ١٧-١٨.....
٣٠٨	فصل: قوله تعالى «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» الآية: ٢١.....
٣٠٨	فصل: قوله «إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ» الآية: ٢٦.....
٣٠٩	فصل: قوله «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ» الآيات: ٣٥-٤٠.....
٣٠٩	فصل: قوله «يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً» الآية: ٤٦.....
٣٠٩	سوره النجم
٣٠٩	فصل: قوله «وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى، وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» الآيات: ١٠-١١.....
٣١١	فصل: قوله «وَ لَقَدْ رَأَى نَزْلَهُ أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوَى.....
٣١١	فصل: «أَلَمْ لَكُمْ الذِّكْرُ وَ لَهَ الْأُنثَى، تِلْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا بِهِمْ صَبْرِي» الآيات: ٢١-٢٢.....
٣١٢	فصل: قوله «وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَرْضَى» الآيات: ٢٦-٣٠.....
٣١٣	فصل: قوله «وَ لَهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ يُجْزَى الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنْعَسُوا بِالْأَنْعَسَى، الَّذِينَ يُجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» الآيات: ٣١-٣٤.....
٣١٤	فصل: قوله «أَمْ لَمْ يَنْتَهِ بِمَا فِي صُخْفٍ مُوسَى، وَ إِبراهيمَ الَّذِي وَفَى، أَلَّا تَرَوْا وَارِثَةَ وَرَثَتِهِ أُخْرَى، وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَ أَنْ سَخِينَهُ سَوْفَ يَبْرَى» الآيات: ٣٦-٤٢.....
٣١٦	سوره القمر
٣١٦	فصل: قوله «فَتَرْتَبِ السَّاعَةَ وَ انشَقَّ الْقَمَرُ، وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ» الآيات: ١-٨.....
٣١٦	فصل: «فَتَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ، وَ فَيَجْرِنَا الْأَرْضَ عَيْونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَّ قَدِيرٌ، وَ حَمَلْنَاها عَلَى دَابِّ الْأَوْجِ وَ كُشِرَ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا» الآيات: ١١-١٤.....
٣١٧	فصل: قوله «أَلَمْ تَخْلُقْنَاكُمْ حِينِزٍ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ» الآية: ٤٣.....
٣١٧	سوره الرحمن
٣١٧	فصل: قوله «الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ.....
٣١٨	فصل: قوله «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانَ» الآيات: ١٤-٢١.....
٣٢٠	فصل: قوله «سَنَفَعُكُمْ لَكُمْ أَهْلَهُ النَّفْلَانَ» الآيات: ٣١-٣٦.....
٣٢١	فصل: قوله «فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانَ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَسْنَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ» الآيات: ٣٧-٤١.....
٣٢٢	فصل: قوله «وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانَ.....
٣٢٣	فصل: قوله «فَإِذَا فَاصَرَتِ السُّرُوفُ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِتْسَ قَلْبُهُمْ وَ لَا جَانٌّ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانَ، كَأَنَّهِنَّ الْيَاقُوتُ وَ الْمَرْجَانُ» الآيات: ٥٦-٥٧.....
٣٢٣	فصل: قوله «فَإِذَا غَشِيَنا نَمَاطِحَنا، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانَ، فَيَسْمَعُ أَلْفَاةً وَ يُنْعَلِ وَ يَمْتَأُ» الآيات: ٦٦-٧٦.....
٣٢٤	سوره الواقعة
٣٢٤	فصل: قوله «إِنَّا وَقَعْنَاهُ الْوَاقِعَةَ، لَيْسَ يُوقَعُها كَلِيبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ» الآيات.....
٣٢٥	فصل: قوله «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَ لِمَا نَ مَخْلُودُونَ، بِأَكْوَابٍ وَ أِبْرَاقٍ وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ» الآيات: ١٧-١٩.....
٣٢٦	فصل: قوله «وَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، مَا أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَ ظِلِّ مَقْدُودٍ، وَ مَاءٍ مَشْكُوبٍ» الآيات: ٢٧-٣٧.....
٣٢٦	فصل: قوله تعالى «كَمْ إِتَّكَمُ الْإِنْسَانُ الَّذِي الْيَأْلُونَ الْفَكَدُونَ، لَأَكْفُرُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُوقِمٍ، فَمَالِؤُنْ مِنْهَا النُّطُونَ» الآيات: ٥١-٥٣.....
٣٢٦	فصل: قوله «وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْ لَا تَذَكَّرُونَ، أَمْ فَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُوتُونَ» الآيات: ٦٢-٧٠.....
٣٢٧	فصل: قوله تعالى «أَمْ فَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ، أَلَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتِها أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ» الآيات: ٧١-٨٠.....
٣٢٩	فصل: قوله تعالى «أَلَيْسَ الْخَبِيثَاتُ اتُّمَ مُذْهَبُونَ، وَ يُجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْفِرُونَ» الآيات: ٨١-٨٩.....
٣٢٩	سوره الحديد
٣٢٩	فصل: قوله «سَنخِلُ لَهُ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.....
٣٣١	فصل: قوله «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» الآيات: ٦-١٠.....
٣٣١	فصل: قوله «مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قُرْصاً حَسَباً فِضَاعُهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ.....
٣٣٢	فصل: قوله «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» الآيات:.....
٣٣٢	فصل: قوله «وَ اللَّهُ لَا يَجِدُ كُلَّ مَخْتَالٍ» الآية: ٢٢.....
٣٣٢	فصل: قوله «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَ إِبراهيمَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ، ثُمَّ قَبَّلْنَا عَلَى آبائِهِمْ بِرِشْلَانَا وَ قَبَّلْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» الآيات: ٢٦-٢٨.....

٣٦٧	سوره النون
٣٦٧	قوله «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُورُونَ. مَا أَنْتَ بِمُنجِنُونَ» الآيات: ١-١٨.
٣٦٨	سوره القیامه
٣٦٨	و قوله «إِنَّ عَلَيْنَا جِزْعَهُ وَقُرْآنَهُ» قال ابن عباس و الضحاک: معناه ان علينا جمعه في صدرک و قراءته عليك حتى يمكنك تلاوته.
٣٦٨	فصل: قوله «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَافِيَ، وَ قَبِلَ مِنْ رَاقٍ، وَ طُنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ».
٣٦٩	سوره الإسنان
٣٦٩	فصل: قوله «هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً».
٣٧١	فصل: قوله «فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَيْءَ ذَلِكَ يَوْمَهُمْ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُزُوراً، وَ جَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جِزْعَةً وَ حَرِيراً» الآيات: ١١-١٩.
٣٧٢	فصل: قوله تعالى «عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُدُّسٌ خُضَرُوْا إِسْتَبْرَقُ وَ حُلُوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَ سَفَاهِمَ رَهْمٍ شَرَاباً طَهُوراً، إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً» الآيات: ٢١-٣١.
٣٧٤	سوره المرسلات
٣٧٤	قوله تعالى «وَ الْمُرْسَلَاتِ غُرَفًا، فَأَلْمِصَّاتِ: غُضْفًا، وَ التَّائِبَاتِ: نَشْرًا».
٣٧٤	فصل: قوله «أَمْ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كَمَاثًا، أحياءاً وَ أمواتاً» الآيات: ٢٥-٢٦.
٣٧٤	فصل: قوله تعالى «نُطَلِّقُوهُا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ، انطَلِقُوا إِلَى طَلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ، لَا طَلْبِلٍ وَ لَا يَغْنَى مِنَ اللَّهَبِ، إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْفَضْرِ، كَأَنَّهُ جِمَاثٌ صُفْرٌ» الآيات: ٣٠-٣٨.
٣٧٤	فصل: قوله تعالى «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي طَلَالٍ وَ عَيْونٍ، وَ فِوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ».
٣٧٤	سوره النبأ
٣٧٤	قوله تعالى «عَمَّ يُنَادِيهِمْ، عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، أَمْ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا» الآيات: ١-١٦.
٣٧٨	فصل: قوله تعالى «إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ فَتَأْتُونَ أَقْوَاجًا، وَ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا، وَ سُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سُرَابًا، إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا» الآيات: ١٧-٢٩.
٣٧٩	فصل: قوله تعالى «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجَ خَدَائِقٍ وَ أَعْنَابًا، وَ كَوَاعِبَ أَتْرَابًا».
٣٨٠	سوره التازعات
٣٨٠	قوله تعالى «وَ التَّارِيعَاتِ: غُرَفًا، وَ التَّائِبَاتِ: نَشْطًا، وَ التَّائِبَاتِ: نَشْطًا».
٣٨١	فصل: قوله تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى، أَأَنْتُمْ أَشْدُّ حَقًّا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا، وَ أَعْلَسَ لَيْلَهَا وَ أَوْرَجَ ضُحَاهَا، وَ الْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا، وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا» الآيات: ٢٦-٣٠.
٣٨١	فصل: قوله تعالى «فَإِذَا جَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْكَثِيرَى، يَوْمَ يَنْذَرُكَ الْإِنْسَانُ مَا سَمَى، وَ يُزْرَتِ الْجَحِيمِ لِمَنْ سَمَى، فَأَمَّا مَنْ طَمَعَى، وَ اتَّرَ الْعِيَاءَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى» الآيات: ٣٤-٣٩.
٣٨٢	سوره عبس
٣٨٢	قوله تعالى «عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَ مَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ بَزَّخَى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى، أَمَا مِنْ شِئْنَى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَى، وَ مَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى».
٣٨٤	فصل: قوله تعالى «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَ عَسًا وَ قَسًّا، وَ زَيْتُونًا وَ نَخْلًا وَ حُدَّاقٍ غَلْبًا، وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا» الآيات: ٢٤-٣٢.
٣٨٤	فصل: قوله تعالى «فَإِذَا جَاءَتِ الضَّحَاةُ، يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمُّهُ وَ أَبِيهِ، وَ صَاحِبَتِيهِ وَ بَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ نَجِيهٍ» الآيات: ٢٣-٤٢.
٣٨٥	سوره التكويد
٣٨٥	قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ كُوِّرَتْ، وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ، وَ إِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ، وَ إِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ، وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ، وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» الآيات: ١-١٣.
٣٨٦	فصل: قوله تعالى «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ، الْخَوَارِ الْكُنُوسِ، وَ اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ».
٣٨٨	سوره الانفطار
٣٨٨	قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَ إِذَا الْكَلَابِ الْانْتَرَتْ، وَ إِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ، وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ، يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» الآيات: ١-١٢.
٣٩٠	فصل: قوله تعالى «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَ إِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي عَذَابٍ، وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ، وَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ» الآيات: ١٣-١٩.
٣٩٠	سوره المطففين
٣٩٠	قوله تعالى «وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ».
٣٩١	فصل: قوله «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ، وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» الآيات: ٧-١٤.
٣٩٢	فصل: قوله تعالى «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ».
٣٩٤	سوره الاشقاق
٣٩٤	قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ، وَ أُنزِلَتْ رِزْقًا وَ حَقًّا، وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ».
٣٩٥	فصل: قوله تعالى «وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا».
٣٩٥	فصل: قوله تعالى «فَلَا أُقْسِمُ بِالسَّقْفِ، وَ اللَّيْلِ وَ مَا وَسَّقِ، وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقِ».
٣٩٦	سوره البروج

المنتخب في تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان المجلد ٢

اشاره

سرشناسه: طوسی، محمد بن حسن، ق ٤٦٠ - ٣٨٥

عنوان قرار دادی: [التبيان في تفسير القرآن. برگزیده]

عنوان و نام پدید آور: المنتخب في تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان / ابو عبدالله محمد بن احمد بن ادريس الحلبي؛ تحقيق مهدى الرجائي؛ اشراف محمود المرعشي

مشخصات نشر: قم: مكتبة آية الله المرعشي العامله، ١٤٠٩ ق. = ١٣٦٧.

شابك: بها: ٣٠٠٠ ريال (دوره كامل)

وضعيت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

یادداشت: عنوان دیگر: منتخب التبيان.

یادداشت: کتابنامه به صورت زیر نویس

عنوان دیگر: منتخب التبيان.

عنوان دیگر: التبيان في تفسير القرآن

عنوان دیگر: منتخب التبيان

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ق ٥

شناسه افزوده: ابن ادريس، محمد بن احمد، ٥٧٨ - ٥٤٣ ق. شارح

شناسه افزوده: رجائي، مصحح

شناسه افزوده: مرعشي، محمود، ١٣٢٠ - ، ناظر

رده بندی کنگره: BP٩٤/ط٩ت ٢٠١٢ ١٣٦٧

رده بندی دیویی: ٢٩٧/١٧٢٦

شماره کتابشناسی ملی: م ٦٨-٣٩٣٧

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين المعصومين و اللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين

ص: ٣

فى تفسير القرآن يشتمل على بقيه هود و سورة يوسف و سورة الرعد و سورة ابراهيم و سورة الحجر و سورة النحل و سورة بنى إسرائيل و بعض الكهف <بسم الله الرحمن الرحيم >

تتمه سورة هود

فصل: قوله سبحانه «يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» الايه: ٤٦.

فى هذه الايه حكاية عما أجاب الله تعالى به نوحا حين سأله نجاه ابنه، بأن قال له: يا نوح انه ليس من أهلك. وقيل: فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها: قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و الضحاک و أكثر المفسرين: انه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك، و أنه كان ابنه لصلبه، بدلاله قوله «و نادى نوح ابنه» فأضافه اليه اضافه مطلقه.

و الثانى: أنه أراد بذلك ليس من أهل دينك، كما قال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: سلمان منا أهل البيت. و انما أراد على ديننا.

و ثالثها:قال الحسن و مجاهد:انه كان لغير رشده و ولد على فراشه،فسأل نوح على الظاهر،فأعلمه الله باطن الامر،فنفاه منه على ما علمه،فيكون على هذا هو نفسه عملا (١)غير صالح،كما يقولون الشعر زهير.

و هذا الوجه ضعيف،لان فى ذلك طعنا على النبى،و اضافه ما لا يليق به اليه.

و المعتمد الاول.

و قال ابن عباس:ما زنت امرأه نبى قط،و كانت الخيانه من امرأه نوح أنها كانت تنسبه الى الجنون و الخيانه من امرأه لوط أنها كانت تدل على أضيافه.و روى عن على عليه السلام أنه قرأ«و نادى نوح ابنها»نسبه الى المرأه،و أنه كان ربيبه.

و روى عن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام و عروه بن الزبير أنهما قرءا«و نادى نوح ابنه»بفتح الهاء و ترك الالف كراهيه ما يخالف المصحف،و أراد أن ينسبها الى المرأه و ان لم يكن ابنه لصلبه.

الوعظ:الزجر عن القبيح بما يدعو الى الجهل على وجه الترغيب و التهيب و الصحيح أن الجهل قبيح على كل حال.

و قال الرماني:انما يكون قبيحا إذا وقع عن عمد،فأما إذا وقع غلطا أو سهوا،لم يكن قبيحا و لا حسنا.

و هذا ليس بصحيح،لان استحقاق الدم عليه يشرط بالعمد،فأما قبحه فلا كما نقوله فى الظلم سواء.

فصل:قوله «قال ربّ إني أعوذ بك» الايه:٤٧.

العياده:طلب النجاه بما يمنع من الشر،يقال:عاذ يعوذ عوذا و عيادا فهو عائد بالله.و العياد:الاعتصام بما يمنع من الشر.

فصل:قوله «يا نوح اهبط بسلام» الايه:٤٨.

ص:٦

قيل: فى معنى «بسلام» و جهان: أحدهما- بسلامه منا و تحيه منا، قال الأعشى (١):

الى الحول ثم اسم السلام عليكما و من ييك حولا كاملا فقد اعتذر (٢)

قيل: انه بمعنى و السلام عليكما. و قيل: معناه بتسليم منا.

و قوله «و بركات عليك» معناه: و نعم دائمه و خير ثابت حالا بعد حال، و أصله الثبوت فمنه البروك و البركه لثبوت الماء فيها، قال الشاعر:

و لا ينجى من الغمرات الا براكاء القتال أو الفرار

أى: الثبوت للقتال. و معنى «تبارك الله» ثبت تعظيمه بما لم يزل و لا يزال.

فصل: قوله «وَ إِلَى عادِ أَخَاهُمْ هُودًا» الايه: ٥٠.

انما سمي عادا أخا هود مع أنهم كفار و هو نبى، لان المراد بذلك الاخوه فى النسب لا فى الدين، فحذف لدلاله الحال عليه، و لو لا ذلك لم يجز. و قيل: نسبه اليهم لأنه كان على لسانهم.

فصل: قوله «إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا» الايه: ٥٦.

التوكل تفويض الامر الى الله تعالى على طاعته فيما أمر به، لان ذلك من تسليم التدبير له، لان أفعاله تعالى كلها جاريه على ما هو أصلح للخلق.

الناصيه: قصاص الشعر، و منه قوله «فَيُؤَخِّدُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ» (٣) و فى جر الرجل بناصيته إذلال له. و أصل الناصيه الاتصال من قولهم «مفازه بناصى مفازه» إذا كانت الاخيريه متصله بالأولى، قال الشاعر:

فىء تناصيها بلا دفيء

ص: ٧

١- (١). فى التبيان: لبيد.

٢- (٢). ديوان لبيد ١/٢.

٣- (٣). سورة الرحمن: ٤١.

فصل: قوله «وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا» الايه: ٥٩.

الجحد ضد الاعتراف، و النفي نقيض الإثبات. و الجحد خير بأن المعنى لا- يعرف صحته. و النفي خير بعدمه. قال صاحب العين: الجحد إنكارك بلسانك ما تستيقنه نفسك.

فصل: قوله «وَإِلَىٰ نَمُودَٰثٍ أَخَاهُمُ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ» الايه: ٦١.

قوله «أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» قيل: فى معناه قولان: أحدهما- أنه خلقكم من آدم و آدم من تراب. الثانى: أنه خلقكم فى الأرض. و الاول اختيار الجائى، و هو الأقوى.

و الإنشاء هو الإيجاد ابتداء من غير استعانه بشىء من الأسباب، و العباده لا- تستحق الا- بالنعم المخصوصه التى هى أصول النعم، فلذلك لا يستحق بعضنا على بعض العباده و ان استحق الشكر، و لذلك لا يحسن العباده ابتداء، كما لا يحسن الشكر الا فى مقابله النعم.

و قوله «إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ» معناه: انه قريب الرحمه لا من قرب المكان لكنه خرج هذا المخرج لحسن البيان فى المبالغه.

فصل: قوله «وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ» الايه: ٦٢.

الريبه هى الشك، الا أن مع الريبه تهمة للمعنى ليست فى نقيضه، و الشك قد يعتدل فيه النقيضان.

فصل: قوله «يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَ لَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ» الايه: ٦٤.

المس و اللمس متقاربان، و فرق بينهما الرماني بأن المس يكون بين جمادين و اللمس لا- يكون الا- بين حيين لما فيه من الإدراك.

قال محمد بن يزيد المبرد: السلام فى اللغة يحتمل أربعة أشياء: منها مصدر سلمت. و منها جمع سلامه. و منها اسم من أسماء الله. و منها اسم شجره، و منه قول الاحظل: الإسلام و حرمل.

و قوله «دار السلام» يحتمل أن يكون مضافه الى الله تعظيماً لها. و يجوز أن يكون دار السلام من العذاب ممن حصل فيها.

و قوله «إِذَا خَاطَبْتَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (١) قال سيبويه: زعم أبو الخطاب أن مثله يريد مثل قولك «سبحان الله» تفسيره براءه الله من السوء. و قولك للرجل «سلاماً» تريد تسليماً منك لا ابتلى بشيء من أمرك.

فصل: قوله «قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلَى شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَىءٌ عَجِيبٌ» الايه: ٧٢.

-معنى «يا ويلتى» الانذار بورود الامر الفظيع، و كان هذا القول من امرأه ابراهيم على وجه التعجب بطبع البشرى، إذ ورد عليها ما لم تجربه العاده قبل أن تفكر فى ذلك، كما ولى موسى عليه السلام مدبراً حين انقلبت العصا حيه، حتى قيل له: «أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ» (٢). و الافهى كانت مؤمنه عارفه بأن الله تعالى يقدر على ذلك.

قال الرماني: و السبب فى أن العجوز لا تلد أن الماء الذى يخلق الله عز و جل منه الولد مع نطفه الرجل قد انقطع بدلاله ارتفاع الحيض، فجعل الله الولد على تلك الحال معجزاً لنبيه ابراهيم. عليه السلام.

و البعل الزوج، و أصله القائم بالأم، فيقولون للنخل الذى يستغنى بماء السماء عن سقى الأنهار و العيون بعل، لأنه قائم بالأم فى استغنائه عن تكلف السقى له،

ص: ٩

١- (١). سورة الفرقان: ٦٣.

٢- (٢). سورة القصص: ٣١.

و مالک الشیء القیم بتدبیره بعل، و منه قوله «أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ» (١).

و «شیخا» نصب على الحال، و العامل فیها (٢) ما فی هذا من معنی الاشاره و التنبيه.

فصل: قوله «وَ جَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ» الايه: ٧٨.

قيل: فی وجه عرض المسلمه على الكفار قولان: قال الحسن: ان ذلك كان جائزا فی شرع لوط و فی صدر الإسلام أيضا، و لذلك زوج النبی علیه السلام بنته من أبی العاص قبل أن یسلم، ثم نسخ بقوله «وَ لَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا» (٣).

و الثاني: قال الزجاج: ان ذلك عرض بشرط أن یسلموا، كما هو على شرط النكاح الصحيح. و الضيف يقع على الواحد و الاثنين و الجماعه.

فصل: قوله «قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ» الايه: ٨٠.

انما قال هذا القول مع أنه كان يأوى الى الله تعالى، لأنه انما أراد العده من الرجال، و الا فله ركن شديد و يثق من معونه الله و نصره، الا أنه لا یصح التكليف الا مع التمكين و القوه: القدره.

فصل: قوله «قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلَكَ بِقِطْعٍ» الايه: ٨١.

قوله «بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» فالقطع القطعه العظيمة تمضى من الليل. و قال ابن عباس: طائفه من الليل. و قيل: هو نصف الليل كأنه قطع بنصفين، ذكره الجبائى.

ص: ١٠

١- (١). سورة الصافات: ١٢٥.

٢- (٢). فى التبيان: فيه.

٣- (٣). سورة البقره: ٢٢١.

و قوله «و لا يلتفت منكم أحد» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال مجاهد: لا ينظر وراءه أحد، كأنهم تعبدوا بذلك بالنجاه بالطاعة فى هذه العباده.

و الآخر قال أبو على: لا يلتفت منكم أحد الى ماله و لا متاعه بالمدينه و ليس المعنى لا يلتفت من الرؤيه، كأنه أراد أن فى الرؤيه عبره فلم ينهوا عنها، و انما نهوا عما يفترهم عن الجد فى الخروج من المدينه.

فصل: قوله «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا» الايه: ٨٢.

قيل: فى معنى «سَجِّيلٍ» ثمانيه أقوال: أحدها- أنها حجاره صلبه ليست من جنس حجاره الثلج و البرد. و قيل: هو فارسى معرب سنك و كل، ذكره ابن عباس و قتاده و مجاهد و سعيد بن جبير.

و قال الفراء: من طين قد طبخ حتى صار بمنزله الأجر.

سادس الأقوال من السجل و هو الكتاب، فتقديره من مكتوب الحجاره، و منه قوله «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ. وَ مَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينٌ. كِتَابٌ مَرْقُومٌ» (١) و هى حجاره كتب الله أن يعذبهم بها، اختاره الزجاج.

و قوله «مسومه» يعنى: المعلمه، و ذلك لأنه جعل فيها علامات تدل على أنها معده للعذاب فأهلكوا بها. و أصل المسومه السيماء و هى العلامه، و ذلك أن الإبل السائمه يختلط فى المرعى، فيجعل عليها السيماء لتمييزها.

فصل: قوله «وَ لَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ» الايه: ٨٤.

قوله «انى أراكم بخير» يعنى: برخص السعر، و حذرهم من الغلاء. و النقصان أخذ الشىء عن المقدار، و الزيادة ضم الشىء الى المقدار، و كله خروج عن المقدار و نقصه عنه.

ص: ١١

و الوزن تعديل الشيء بغيره فى الخفه و الثقل بآله التعديل. و إذا قيل: شعر موزون، فمعناه معدل بالعروض.

فصل: قوله «وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ» الآية: ٨٨.

التوفيق عباره عن اللطف الذى تقع عنده الطاعه، و ليس ذلك جنسا بل بحسب ما يعلم الله تعالى، و انما لم يكن الموفق للطاعه الا الله، لان أحدا لا يعلم ما يتفق عنده الطاعه من غير تعليم سواه تعالى.

فصل: قوله «وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ» الآية: ٩٠.

قيل: فى معنى ذلك قولان: أحدهما - اطلبوا المغفره من الله، بأن يكون غرضكم و توصلوا اليها بالتوبه.

الثانى: استغفروا ربكم ثم أقيموا على التوبه.

فصل: قوله «قَالُوا يَا سُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ» الآية: ٩١.

أى: لسنا نفهم عنك معنى كلامك. و الفقه: فهم الكلام على ما تضمن من المعنى و قد صار علما لضرب من علوم الدين، فصار الفقه عباره عن علم مدلول الدلائل السمعيه. و أصول الدين علم مدلول الدلائل العقليه.

فصل: قوله «وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ» الآية: ٩٤.

قال البلخى: يجوز أن تكون الصيحه صيحه على الحقيقه، كما روى أن الله تعالى أمر جبرئيل فصاح بهم صيحه ماتوا كلهم من شدتها. و يجوز أن يكون ضربا من العذاب أهلكتهم و اصطلمهم تقول العرب: صاح الزمان بآل فلان إذا هلكوا، قال امرؤ القيس:

دع عنك نهبا صيح فى حجراته و لكن حديث ما حديث الرواحل (١)

و معنى صيح فى حجراته، أى: أهلكت و ذهب به.

ص: ١٢

فصل: قوله «كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا» الآية: ٩٥.

يقال: غنى بالمكان إذا أقام به على وجه الاستغناء به عن غيره و اتخذاه وطنا و مأوى يأوى اليه، و لذلك قيل للمنازل المغانى. و بعدت و بعدت بالكسر و الضم لغتان، و كانت العرب تذهب بالرفع الى التباعد، و بالكسر الى الدعاء و هما واحد.

فصل: قوله «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُّبِينٍ» الآية: ٩٦.

السلطان و الآيات و ان كان معناهما الحجج، فإنما عطف إحداهما على الاخرى لاختلاف اللفظ. و اشتقاق السلطان من السليط، و هو ما يستضاء به، و من ذلك قيل للزيت: السليط.

و قوله «الى فرعون و ملاه» معناه أنه أرسل موسى الى فرعون و أشراف قومه الذين تملأ الصدور هيبتهم.

فصل: قوله «بِئْسَ الْوِزْدُ الْمَوْرُودُ» الآية: ٩٨.

الورد ما يجعله عادة لقراءه أو تلاوه للقرآن. و الورد ورد الحمى، كل ذلك بكسر الواو.

فصل: قوله «وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ» الآية: ١٠١.

التتبيب بمعنى غير تخسير، فى قول مجاهد و قتاده، مأخوذ من تبت يده أى حسرت، و منه تباله، قال جرير:

عراده من بقيه قوم لوط ألا تبالا لما فعلوا تبالا (١)

فصل: قوله «وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُودٍ. يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنِّهِ» الآية: ١٠٤-١٠٥.

انما وصف الأجل بأنه معدود، لأنه متناه منتقص، لان كل معدود قد وجد عدده لا يكون ذلك الا متناهيا.

ص: ١٣

فان قيل: كيف قال ها هنا «يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ» و قال فى موضع آخر «هذا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ. وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ» (١) و قال فى موضع آخر «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا» (٢) و قال «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (٣) و قال فى موضع آخر «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ» (٤) و هل هذا الا ظاهر التناقض؟ قلنا: لا تناقض فى ذلك، لان معنى قوله «وقفهم انهم مسؤلون» انما يسألون سؤال توبيخ و تقرير و تقرير لا يجاب الحجه عليهم لا سؤال استفهام، لأنه تعالى عالم بذلك لنفسه.

و قوله «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس و لا جان» أى: لا يسأل ليعلم ذلك منه، من حيث أنه تعالى قد علم أعمالهم قبل أن يعملوها. و قيل: معناه انه لا يسأل عن ذنب المذنب انس و لا جان غيره، و انما يسأل المذنب لا غير. و كذلك قوله «يوم لا ينطقون» أى: لا ينطقون بحجه، و انما يتكلمون بالإقرار بذنوبهم و لوم بعضهم بعضا و طرح بعضهم على بعض الذنوب.

فأما التكلم بحجه فلا، و هذا كما يقول القائل لمن يخاطب بخطاب كثير فارغ من الحجه ما تكلمت بشيء، فسمى من يتكلم بما لا حجه فيه غير متكلم كما قال «صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ» (٥) و هم كانوا يبصرون و يسمعون.

و قال بعضهم: ان ذلك اليوم يوم طويل له مواضع و مواطن و مواقف فى بعضها يمنعون من الكلام، و فى بعضها يطلق لهم ذلك، بدلاله قوله «يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه» و كلاهما حسن، و الاول أحسن.

ص: ١٤

١- (١). سورة المرسلات: ٣٥-٣٦.

٢- (٢). سورة النحل: ١١١.

٣- (٣). سورة الصافات: ٢٤.

٤- (٤). سورة الرحمن: ٣٩.

٥- (٥). سورة البقرة: ١٧١.

فصل: قوله «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ» الآية: ١٠٧.

الخلود: الكون فى الامر أبدا. و الدوام: البقاء أبدا، و لهذا يوصف تعالى بأنه دائم و لا يوصف بأنه خالد.

و قوله «الا ما شاء ربك» اختلفوا فى هذا الاستثناء على عدة أقوال، فالذى نختاره و يليق بمذهبنا فى الارجاء ان الله تعالى أخبر أن الأشقياء المستحقين للعقاب يحصلون فى النار.

ثم استثنى من أراد من فساق أهل الصلاه إذا أراد التفضل بإسقاط عقابه، أو من يشفع فيه النبى عليه السلام، فعند ذلك لا يدخله النار، و يكون على هذا «ما» معناها «من» كأنه قال: الا من شاء ربك فلا يدخله النار، و هو قول ابن عباس و قتاده و الضحاك و جابر بن عبد الله و أبى سعيد الخدرى و جماعه من المفسرين.

فصل: قوله «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» الآية: ١٠٨.

معنى «ما دامت السماوات و الأرض» المصدر، كأنه قال: دوام السماوات و الأرض الا مشيئه ربك، و فيه حسن التقابل، و فيه جميع ما ذكرناه فى الاستثناء من الخلود فى النار.

الا- الوجهين الذين ذكرناهما فى جواز إخراج بعض الأشقياء من تناول الوعيد لهم أو إخراجهم من النار بعد دخولهم فيها، فان ذلك لا يجوز هاهنا، لإجماع الامه على أن كل مستحق للثواب لا بد أن يدخل الجنة و لا يخرج منها بعد دخوله.

و قيل: فيه وجه آخر يوافق ما قلناه فى الايه الاولى، و هو أن يكون المعنى أن الذين سعدوا بطاعات الله يدخلون الجنة خالدين فيها.

و استثنى من جملتهم من كان مستحقا للنار و أراد الله عقابهم، ثم إخراجهم منها

فكانه قال: خالدين فيها الا مده ما كانوا معاقبين فى النار، ذهب اليه الضحاك، و هو يلىق بقولنا فى الارجاء.

فصل: قوله «و لا تَرَكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» الايه: ١١٣.

نهى الله تعالى فى هذه الايه عباده المكلفين عن أن يركنوا الى الذين ظلموا نفوسهم و غيرهم. و الركون الى الشىء هو السكون اليه بالمحبه له و الإنصات اليه، و نقيضه النفور عنه.

و انما نهاهم عن الركون الى الظلمه، لما فى ذلك من التأنيس به، فتمسكم النار جواب النهى و بيان، لأنهم متى خالفوا هذا النهى و سكنوا الى الظالمين نالتهم النار، و لم يكن لهم ناصر من دون الله يدفع عنهم، ثم لا يجدون من ينصرهم.

فصل: قوله «و أَمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ» الايه: ١١٤.

قوله «طرفى النهار» يريد بها صلاه الفجر و المغرب، فى قول ابن عباس و الحسن و ابن زيد و الجبائى.

و قال الزجاج: يعنى الغداه و الظهر و العصر، و به قال مجاهد و محمد بن كعب القرطى و الضحاك.

و يحتمل أن يريد بذلك الصلاه الفجر و العصر، لان طرف الشىء من الشىء، و صلاه المغرب ليست من النهار.

و قوله «و زلفا من الليل» قال ابن عباس و مجاهد و ابن زيد: يريد عشاء الاخره.

و قال الزجاج: يعنى المغرب و العشاء الاخره. و الزلفه المنزله و جمعها زلف قال العجاج:

ناج طواه الأين مما و جفا طى الليالى زلفا فزلفا (١)

ص: ١٤

و منه اشتقاق المزدلفه، لآزدلاف الناس اليه منزله من عرفات.

فصل: قوله « وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا » الآية: ١١٦.

معنى «أُتْرِفُوا فِيهِ» أى: عودوا الترفه بالنعيم و اللذنه، و ذلك أن الترفه عاده النعمه، قال الشاعر:

يهدى رؤوس المترفين الصداد الى أمير المؤمنين الممتار

أى: المسئول فأبطرتهم (١) النعمه حتى طغوا و بغوا.

و فى الآية دلالة على وجوب النهى عن المنكر، لأنه تعالى ذمهم بترك النهى عن الفساد، و أنه نجى القليل بنهيهم، فلو نهى الكثير كما نهى القليل لما أهلكوا.

و معنى «أولى بقيه» أصحاب جماعه تبقى من تسألهم و البقيه ممدوحه، يقال:

فى فلان بقيه، أى: فيه فضل و خير كأنه قيل: بقيه خير من الخير الماضى.

فصل: قوله « وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَ لَذَلِكَ خَلَقَهُمْ » الآية: ١١٨.

هذه الآية تتضمن الاخبار عن قدرته تعالى بأنه لو شاء تعالى لجعل الناس أمه واحده، أى: على دين واحد كما قال «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ» (٢) و قال «وَ لَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» (٣) أى: على دين واحد، بأن يلجئهم الى الإسلام، بأن يخلق فى قلوبهم العلم بأنهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه.

لكن ذلك ينافى التكليف و يبطل الغرض بالتكليف لان الغرض به استحقاق الثواب، و الإلجاء يمنع من استحقاق الثواب.

و قوله «و لا يزالون مختلفين» معناه: فى الأديان كاليهود و النصرارى و المجوس

ص: ١٧

١- (١). فى التبيان: و أبطر بهم.

٢- (٢). سورة الزخرف: ٢٢.

٣- (٣). سورة الزخرف: ٣٣.

و غير ذلك من اختلاف المذاهب الباطله.

و الاختلاف هو اعتقاد كل واحد نقيض ما يعتقد الاخر، و هو ما لا يمكن أن يجتمعا فى الصحه، و ان أمكن أن يجتمعا فى الفساد. ألا ترى أن اليهوديه و النصرانيه لا يجوز أن يكونا صحيحتين مع اتفاهما فى الفساد.

و يجوز أن يكون فى اختلاف أهل الملل المخالفه للإسلام حق، لان اعتقاد اليهودى أن النصرانيه باطله، و اعتقاد النصرانى أن اليهوديه فاسده حق.

و المعنى: و لا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحم ربك بفعل اللطف لهم.

و قوله «و لذلك خلقهم» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك أن المراد و للرحمه خلقهم و ليس لاحد أن يقول: لو أراد ذلك لقال و لتلك خلقهم، لان الرحمه مؤنثه اللفظ و ذلك أن تأنيث الرحمه ليس بتأنيث حقيقى، و ما ذلك حكمه جاز أن يعبر عنه بالتذكير، و لذلك قال الله تعالى «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» (١) و لم يقل قريبه.

الثانى: أن يكون اللام لام العاقبه، و التقدير: انه خلقهم و علم أن عاقبتهم تؤول الى الاختلاف المذموم، كما قال «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عِيدًا وَ حَرْنًا» (٢) و لا- يجوز أن يكون اللام لام الغرض، و يرجع الى الاختلاف المذموم، لان الله تعالى لا يخلقهم و يريد منهم خلاف الحق، لأنه صفة نقص يتعالى الله عن ذلك.

و أيضا فلو أراد منهم ذلك الاختلاف لكانوا مطيعين له، لان الطاعه هى موافقه الاراده أو الامر، و لو كانوا كذلك لم يستحقوا عقابا و قد قال تعالى

ص: ١٨

١- (١). سورة الاعراف: ٥٦.

٢- (٢). سورة القصص: ٨.

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (١) فيبين أنه خلقهم و أراد منهم العباده، فكيف يجوز مع ذلك أن يكون مريدا لخلاف ذلك؟ و هل هذا الا تناقض؟ يتعالى الله عن ذلك.

على أن فى اختلاف أهل الضلال ما يريدہ اللہ، و هو اختلاف اليهود و النصارى فى التثليث، و اختلاف النصارى لليهود فى تأبيد شرع موسى.

فصل: قوله «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الايه: ١٢٣.

الغيب كون الشىء بحيث لا يلحقه الحس، و منه «عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» (٢) أى: عالم الموجود و المعدوم و ما يغيب عن احساس الناس و ما يظهر.

و معنى «و اليه يرجع الامر كله» أى: يذهب الى حيث ابتدأ منه، فرجوع الامر الى اللہ بالاعاده بعد النشأ الاولى. و قيل: ترجع الأمور الى اللہ لا يملكها سواه.

سوره يوسف

فصل: قوله «الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ» الايه: ١.

المبين معناه المظهر لحلال اللہ و حرامه و المعانى المراده به، و هو قول مجاهد و قتاده. و البيان هو الدلاله.

فصل: قوله «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» ٢ لآيه: ٢.

القرآن كلام فى أعلى طبقه البلاغه، و وجه بلاغه القرآن كونه فى نهايه التلاؤم المنافى للتنافر فى تأليف اللفظ و المعنى، مع تشاكل المقاطع فى الفواصل بما يقتضيه المعنى، و مع تصريف القول على أحسن ما تصرف به المعنى.

و العقل مجموع علوم يتمكن معها من الاستدلال بالشاهد على الغائب و يفصل

ص: ١٩

١- (١). سوره الذاريات: ٥٦.

٢- (٢). سوره التوبه: ٩٥ و غيرها.

به بين الحسن و القبيح، ثم يجرى على كل ما يعقله الإنسان في نفسه من المعانى.

و فى الايه دلالة على أن كلام الله محدث، لأنه وصفه بالانزال و بأنه عربى، و لا يوصف بذلك القديم. و فيه دلالة على أن القرآن غير الله، لأنه وصفه بأنه عربى و من زعم أن الله عربى كفر و ما كان غير الله فهو محدث.

فصل: قوله «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا» الايه: ٤.

انما أعاد ذكر «رَأَيْتُهُمْ» لامرين:

أحدهما للتوكيد حيث طال الكلام.

الثانى: ليدل أنه رآهم و رأى سجودهم.

و فى معنى سجودهم له قيل: قولان:

أحدهما: هو السجود المعروف على الحقيقة تكرمه له لا عباده له.

و الثانى: الخضوع له فى قول أبى على، كما قال الشاعر:

ترى الـكم فيه سجدا للحوافر و هو ترك الظاهر، و قال الحسن: الأحد عشر كوكبا اخوته، و الشمس و القمر أبواه. و انما قال «ساجدين» بالياء و النون، و هو جمع ما يعقل لأنه لما وصفها بفعل ما يعقل من السجود أجرى عليها صفات ما يعقل، كما قال «يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ» (١) لما أمروا أمر من يعقل.

فصل: قوله تعالى «قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ» الايه: ٥.

انما صغر «بُنَيَّ» مع عظم منزلته، لأنه قصد بذلك صغر السن، و لم يقصد به تصغير الدم. و الرؤيا تصور المعنى فى المنام على توهم الأبصار، و ذلك أن العقل مغمور بالنوم، فإذا تصور الإنسان المعنى توهم أنه يراه.

فصل: قوله «وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ» الايه: ٦.

ص: ٢٠

الاجتباء اختيار معالى الأمور للمجتبى، مثل ما اختاره الله تعالى ليوسف من الخصال الكريمة و الأمور السنيه.

فصل: قوله «إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ» الآية: ٨.

العصبه: الجماعة التى يتعصب (١) بعضها لبعض و كانوا عشره. و العصبه تقع على جماعه من عشره الى خمسه عشر، و لا واحد له من لفظه، كالرهنط و القوم و النفر.

و قوله «ان أبانا لفي ضلال مبين» معناه: الاخبار عن قولهم ان أبانا فى ذهاب عن طريق الحق و الصواب الذى فيه التعديل بل بيننا فى المحبه، و لم يريدوا الضلال فى الدين، لأنهم لو أرادوا ذلك لكانوا كفارا، و ذلك خلاف الإجماع.

و أكثر المفسرين على أن اخوه يوسف كانوا أنبياء. و قال قوم: لم يكونوا كذلك و هو مذهبننا، لان الأنبياء لا يجوز أن تقع منهم القبائح و خاصه ما فعلوه مع أخيهم يوسف من طرحه فى الجب و بيعهم إياه بالثمن البخس و ادخالهم الغم به على أبيهم يعقوب، و كل ذلك يبين أنهم لم يكونوا أنبياء.

فصل: قوله «قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ» الآية: ١٠.

الالتقاط: تناول الشىء من الطريق، و منه اللقطه و اللقيط، و معنى التقاطه أن يجده من غير أن يحتسبوه، يقال: ورتد الماء التقاطا إذا ورتده من غير أن تحسبه.

فصل: قوله «وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ» الآية: ١١.

النصح: اخلاص العمل من فساد يتعمد، و نقيضه الغش. و النصح فى التوبه إخلاصها مما يفسدها، و ذلك واجب فيها، و هى التوبه النصوح.

ص: ٢١

١- (١). فى التبيان: يعين.

فصل: قوله «إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ» الآية: ١٤.

الخسران: ذهاب رأس المال. و الربح: زياده على رأس المال.

فصل: قوله «وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ» الآية: ١٦.

العشاء آخر النهار، و منه اشتق الأعشى، لأنه يستضيء ببصر ضعيف. و البكاء جريان الدمع من العين عند حال الحزن.

فصل: قوله «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ» الآية: ٢١.

معناه: أنه قادر عليه من غير مانع حتى يقع ما أراد منه وقوع المقهور بالغلبه فى الذله، و لا يدل ذلك على أن من فعل ما كرهه الله يكون قد غالب الله، لان المراد بذلك ما قلناه من أنه غالب على ما يريد فعله لعباده.

فاما ما يريد على وجه الاختيار منهم، فلا يدل على ذلك، و لذلك لا يقال:

ان اليهودى المقعد قد غلب الخليفه، حيث لم يفعل ما أراده الخليفه من الايمان و فعل ما كرهه من اليهوديه، و هذا واضح.

فصل: قوله «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا» الآية: ٢٤.

معنى الهم فى اللغه على وجوه:

منها العزم على الفعل، كقوله «إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» (١) أى:

أرادوا ذلك و عزموا عليه، و مثله قول الشاعر:

همت و لم أفعل و كدت و ليتنى تركت على عثمان تبكى حلالته

و منها: خطور الشىء بالبال و ان لم يعزم عليه، كقوله «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفُشَّلاَ وَ اللّهُ وَ لِيُهِمَا» (٢) و المعنى: ان الفشل خطر بيالهم.

و لو كان الهم هاهنا عزمًا لما كان الله وليهما، لأنه قال «وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ

ص: ٢٢

١- (١). سورة المائدة: ١٢.

٢- (٢). سورة آل عمران: ١٢٢.

إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ» (١) و اراده المعصيه و العزم عليها معصيه بلا خلاف.

و قال قوم:العزم على الكبير كبير،و على الكفر كفر،و لا يجوز أن يكون الله ولى من عزم على الفرار عن نصره نبيه عليه السلام،و يقوى ذلك قول كعب بن زهير:

فكم فيهم من سيد متوسع و من فاعل للخيران هم أو عزم

ففرق بين الهم و العزم،و ظاهر التفرقه يقتضى اختلاف المعنى،و منها المقاربه يقولون:هم بكذا و كذا،أى:كاد يفعله،قال ذو الرمه:

أقول لمسعود بجرعاء مالك و قد هم دمعى أن تلج (٢)أوائله

و الدمع لا يجوز عليه العزم،و انما أراد كاد و قارب،و على هذا قوله «جداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ» (٣)أى:كاد.

و منها الشهوه و ميل الطباع،يقول القائل فيما يشتهيهِ و يميل طبعه و نفسه اليه:هذا من همى،و هذا أهم الأشياء الى.

و روى هذا التأويل فى الايه عن الحسن فقال:أما همها فكان أخبث الهم.

و أما همه فما طبع عليه الرجال من شهوه النساء.

و إذا احتمل الهم هذه الوجوه،نفينا عنه عليه السلام العزم على القبيح،و أجزنا باقى الوجوه لان كل واحد منها يليق بحاله.

و يمكن أن يحمل الهم فى الايه على العزم،و يكون المعنى:و هم بضربها و دفعها عن نفسه،كما يقول القائل:كنت هممت بفلان،أى:بأن أوقع به ضرباً أو مكروها.

ص:٢٣

١- (١). سورة الانفال:١٦.

٢- (٢). فى التبيان:تسيح.

٣- (٣). سورة الكهف:٧٨.

فصل: قوله «وَقُلْنَا حَاشَىٰ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا» الآية: ٣١.

قال أبو علي الفارسي: لا يخلو قولهم «حاشى لله» من أن يكون الحرف الجار فى الاستثناء كما قال الشاعر:

حاشى أبى ثوبان أو فاعلا- من قولهم «حاشى بحاشى» و لا يجوز أن يكون حرف الجر، لان حرف الجر لا يدخل على مثله، فإذا بطلت ذلك ثبت أنه فاعل مأخوذ من الحشى الذى هو الناحيه. و المعنى: انه صار فى ناحيه مما قرف (١) به، و فاعله يوسف.

و المعنى بعد عن هذا الذى رمى به.

«لله» أى: لخوفه من الله و مراقبته أمره.

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ» الآية: ٣٣.

انما جاز أن يقول: السجّن أحب الى من ذلك و هو لا يحب ما يدعونه اليه و لا يريد و لا يريد السجّن أيضا، لأنه ان أريد به المكان فذلك لا يراد، و ان أريد به المصدر فهو معصيه منها، فلا يجوز أن يريد لأميرين:

أحدهما: ان ذلك على وجه التقدير، و معناه: انى لو كنت مما أريده لكانت أرادنى لهذا أشد.

الثانى: أن المراد أن توطين نفسى على السجّن أحب الى.

و قيل: معناه ان السجّن أسهل على مما يدعونى اليه.

و قوله «و الا تصرف عنى كيدهن» معناه: ضرر كيدهن، لان كيدهن قد وقع و حصل.

فصل: قوله «إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا» الآية: ٣٦.

الخمر: عصير العنب إذا كان فيه الشده، و التقدير: أعصر العنب للخمر.

ص: ٢٤

١- (١). كذا، و فى التبيان: قذف.

و قال الضحاك: هي لغه يسمى العنب خمرًا، ذكر جماعه أنها لغه عمان.

و الإحسان: النفع الواصل الى الغير إذا وقع على وجه يستحق به الحمد.

و ان اختصرت فقلت هو النفع الذى يستحق عليه الحمد جاز، لان ما يفعله الإنسان مع نفسه لا يسمى إحسانًا.

فصل: قوله «و اتبعت مله آبائى إبراهيم» الايه: ٣٨.

المله مذهب جماعه يحمى بعضها بعضا فى الديانه، و أصله الحمى من المليله و هي حمى يلحق الإنسان دون الحمى.

و الاباء جمع أب، و هو الذى يكون منه نطفه الولد. و الام الأنثى التى يكون منها الولد. و الجد أب بواسطه، و لا يطلق عليه صفة أب، و انما يجوز ذلك بقريته تدل على أنه أب بواسطه الابن، و جد الأب أب بواسطتين.

فصل: قوله «إلا أسماء سميتموها أنتم و آبؤكم» الايه: ٤٠.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أنه لما كانت الأسماء التى سموها بها آلهتهم لا- تصح معانيها، صارت كأنها أسماء فارغه يرجعون فى عبادتهم اليها، فكأنهم انما يعبدون الأسماء، لأنه لا يصح معانى يصح لها من اله و رب.

الثانى: الا أصحاب أسماء سميتموها لا حقيقه لها.

و العباده هي الاعتراف بالنعمة مع ضرب من الخضوع فى أعلى الرتبه، و لذلك لا يستحقها الا الله تعالى.

فصل: قوله «قضى الأمر الذى فيه تستفتيان» الايه: ٤١.

الاستفتاء طلب الفتيا، و الفتيا جواب بحكم المعنى فهو غير الجواب بعلمته (١).

فصل: قوله «قال تزرعون سبع سنين دأباً» الايه: ٤٧.

ص: ٢٥

الزرع طرح الحب فى الأرض بالدفن مع التعاهد له بالسقى، تقول: زرع يزرع زرعاً و ازدرع ازدراعاً و زارعه مزارعه.

و الحصد قطع الزرع، حصده يحصده حصداً، و استحصد الزرع إذا حان حصده.

فصل: قوله «و قَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ» الايه: ٥٠.

الملك هو القادر الواسع المقدور الذى اليه السياسه و التدبير، و كان هذا الملك ملك مصر.

و يجوز أن يمكن الله الظالم من الظلم و ينهاه عن فعله، و لا- يجوز أن يملكه الظلم، لان ما يملكه فقد جعل له، و ذلك لا يليق بعدله، و على هذا إذا مكن الله تعالى من الظلم أو الغصب لا يكون ملكه، لأنه لم يجعل له التصرف فيه، بل زجره عنه.

فصل: قوله «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ» الايه: ٥٥.

طلب اليه ذلك ليحفظ ذلك عمن لا يستحقه و يوصله الى الوجوه التى يجب صرف الأموال اليها، فلذلك رغب الى الملك فيه، لان الأنبياء لا يجوز أن يرغبوا فى جمع أموال الدنيا إلا لما قلناه.

و قوله «انى حفيظ عليم» معناه حافظ للمال عمن لا يستحقه عليم بالوجوه التى يجب صرفها اليه.

و فى الايه دلالة على جواز تقلد الامر من قبل السلطان الجائر إذا تمكن معه من إيصال الحق الى مستحقه.

فصل: قوله «و كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا» الايه: ٥٦.

التبوء هو اتخاذ منزل يرجع اليه، و أصله الرجوع من «بأَوْ بَغَضِبٍ مِنَ اللَّهِ» قال الشاعر:

فان تكن القتلى بواء فإنكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

أى: يرجع بدم بعضها على بعض، فان هذا المقتول لا كفاء لدمه.

فصل: قوله «أَلَا تَرَوْنَ أَنَّى أُوْفَى الْكَيْلِ» الايه: ٥٩.

الوفاء تمام الامر على ما يوجه الحق، و يكون ذلك فى الكيل و فى الوزن و فى الذرع و فى العد و فى العقد.

فصل: قوله «وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَهُ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا» الايه: ٦٨.

لما وردوا عليه و دخلوا اليه من أبواب متفرقه حسب ما أمرهم به أبوهم و رغبتهم فيه لم يكن يعقوب يغنى عنهم من الله شيئا الا حاجه فى نفس يعقوب قضاها من خوف العين عليهم أو الحسد، على اختلاف القولين.

فصل: قوله «وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا» الايه: ٨١.

الشهادة خبر عن مشاهده اقرار أو حال، و يجوز أن يشهد الإنسان بما علمه من جهه الدليل، كشهادتنا بأن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله.

فصل: قوله «وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» الايه: ٨٤.

أخبر الله بأنه ابيضت عيناه. و المعنى: انه عمى فلم يبصر شيئا. و العين حاسه الإدراك للمرئيات.

و الحزن الغم الشديد، و هو من الحزن و هى الأرض الغليظه و الكظيم هو الممسك للحزن فى قلبه لا يبته بما لا يجوز الى غيره.

فصل: قوله «قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ» الايه: ٨٦.

البث تفريق الهم بإظهاره عن القلب، يقال: بته ما فى نفسه بثا و أبته ابثا، و بث الخيل على العدو إذا فرقها.

و البكاء ليس بممنوع منه فى الشرع، و انما الممنوع اللطم و الخدش و الجز و تخريق الثياب و القول الذى لا يسوغ، و كل ذلك لم يكن منه عليه السلام.

فصل: قوله «إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي» الآية: ٩٣.

هذا اخبار من الله تعالى بأن يوسف أعطى اخوته قميصه و قال لهم: احملوه الى ابي يعقوب و اطرحوه على وجهه،فانه يرجع بصيرا و يزول عنه العمى،و ذلك معجز دال على نبوته،لأنه على قول المفسرين كالحسن و السدى و غيرهما: كان قد عمى،و لو لا أن الله أعلمه أنه يرجع بصيرا لم يدر أنه يرجع اليه بصره.

فصل: قوله «مَسْنَا وَ أَهْلَنَا الضَّرُّ» الآية: ٨٨.

الأهل: خاصه الشىء الذى ينسب اليه،و منه قوله «إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي» (١)و تسمى زوجه الرجل بأنها أهله،و كذلك أهل البلد و أهل الدار،و هم خاصته الذين ينسبون اليه.

فصل: قوله «وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا» الآية: ٩٠.

أى: أنعم علينا بنعمه قطعتنا عن حال الشده،يقال: من الله عليه يمن منا، و أصله القطع من قوله «لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (٢)أى: غير مقطوع،و منه من عليه فى الصنيعه إذا ذكرها بما يجرى مجرى التعبير بها-لأنه قاطع عن شكرها.

و المنون الموت لأنه يقطع عن تصرف الأحياء.و الإحسان فعل حسن يستحق به الحمد.

فصل: قوله «لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ» الآية: ٩٢.

معناه: لا تأثير (٣)عليكم اليوم بما سلف منكم.و التثريب تعليق الضرر لصاحبه من أجل جرم كان منه.

و قال سفيان: معنى «لا تثريب» لا تعبير.و قيل: معناه لا تخليط بعائد مكروه.

ص: ٢٨

١- (١). سورة هود: ٤٥.

٢- (٢). سورة فصلت: ٨ و غيرها.

٣- (٣). فى التبيان: لا بأس.

قبل: فى معنى قوله «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ» قولان:

أحدهما: أنه دعا لهم بالمغفرة، و يكون الوقف عند قوله «لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ» ثم ابتداء فقال «يَغْفِرُ اللَّهُ» و قد وقف بعضهم عند قوله «عَلَيْكُمْ» و الاول أجود.

الثانى: لما كان ظلمهم له معلقا بإحلاله إياهم منه حسن هذا القول، لأن الله هو الأخذ له بحقه الا أن يصفح.

فصل: قوله «يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا» الايه: ٩٧.

أى: سل الله أن يستر علينا ذنوبنا لا يعاقبنا عليها و متى قيل: كيف سألوه الاستغفار مع أنهم كانوا تابوا، و التوبه تسقط العقاب.

قلنا: أما على مذهبنا فان التوبه لا تسقط العقاب و جوبا، و انما يسقطه الله تعالى عندها تفضلا.

و أما على مذهب مخالفينا، فإنهم سألوه ذلك لأجل المظلمه المتعلقه بصفح المظلوم و سؤال صاحبه أن لا يأخذ بظلمه.

فصل: قوله «فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبوه» الايه: ٩٩.

يعنى: أباه يعقوب و أمه، فثنى على لفظ الأب تغليبا للذكر على الأثنى، و لم يثن على لفظ الامام، كما غلب المفرد على المضاف فى قولهم: سنه العمرين، و مثله قوله «و ورثه أبواه» (١) يعنى أباه و أمه.

فصل: قوله «ذلك من أنباء الغيب نوحيه» الايه: ١٠٢.

الغيب: ذهاب الشىء عن الحس، و منه «عالم الغيب و الشهاده» (٢) أى:

عالم بما غاب عن الحواس و بما حضرها.

ص: ٢٩

١- (١). سورة النساء: ١١.

٢- (٢). سورة الانعام: ٧٣ و غيرها.

«نوحيه اليك» أى: نلقيه. و الإيحاء: الإلقاء.

فصل: قوله «أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً» الآية: ١٠٧.

الغاشيه ما يتجلل الشىء بانبساطها عليه، يقال: غشيه يغشاه غشيانا فهو غاش و هى غاشيه، أو تغيثهم القيامه بغته أى: فجأه.

و البغته و الفجأه و الفلته نظائر، و هو مجيء الشىء من غير تقدمه. قال يزيد ابن مقسم الثقفى:

و لكنهم باتوا و لم أدر بغته و أفضع شىء حين يفجؤك البغت

فصل: قوله «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ» الآية: ١٠٩.

من جره فعلى الاضافه، تقديره: و لدار الحال الاخره، لان للناس حالين:

حال الدنيا و حال الاخره، و مثله صلاه الاولى و الصلاه الاولى، فمن أضافه قدر صلاه الفريضة الاولى، و من لم يضيف جعله صفه. و مثله ساعه الاولى و الساعه الاولى، ذكره الزجاج.

و قال الفراء: قد يضاف الشىء الى نفسه إذا اختلف لفظهما، مثل حق اليقين و مثله بارحه الاولى و البارحه الاولى، و مسجد الجامع و المسجد الجامع.

فصل: قوله «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى» الآية: ١١١.

معناه: ان ما أخبرناك به لم يكن حديثا كذبا. و الحديث الاخبار عن حوادث الزمان، و تسميته بأنه حديث يدل على أنه حادث، لان القديم لا يكون حديثا.

و الافتراء القطع بالمعنى على خلاف ما هو به. و أصل الفرى من قولهم:

فريت الأديم فريا إذا قطعته.

فصل: قوله «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا» الآية: ٢.

قوله «ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» معناه: استولى بالاعتقاد عليه و نفوذ السلطان، و أصله استواء التدبير، كما أن أصل القيام الانتصاب، ثم يقال: قائم بالتدبير، فالمعنى مستو على العرش بالتدبير المستقيم من جهته بجميع الأمور.

«وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ» فالتسخير و التذليل و التوطئه نظائر. و المسخر هو المهيب، لأنه يجرى بنفسه من غير معاناه صاحبه فيما يحتاج اليه، كتسخير النار للاسخان، و الماء للجريان، و الفرس للركوب.

و الأجل هو الوقت المضروب لحدوث امر أو انقطاعه، فأجل الدنيا الوقت المضروب لانقضائها، و أجل الآخرة الوقت المضروب لحدوثها، و أجل الدين وقت حدوث أدائه، و أجل العمر الوقت المضروب لانقضائه.

فصل: قوله «وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَاوِرَاتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَ غَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نَفْضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ» الآية: ٤.

الزرع إلقاء الحب للنبات في الأرض و الغرس جعل الأرض من الشجر للنبات في الأرض.

و الصنوان المتلاصق و هي الفسيله تكون في أصل النخله. و قال ابن عباس و قتاده و مجاهد: الصنوان النخلات التي أصلها واحد.

«يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ» معناه أن ما ذكرناه يسقى بماء واحد.

«وَنَفْضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ» بأن يكون بعضه حلوا و بعضه حامضا

و بعضه مرا فى الاكل، فالأكل الطعام الذى يصلح للأكل.

فدل بذلك على بطلان قول من يقول بالطبع، لأنه لو كان قولهم صحيحا لما اختلفت طعوم هذه الأشياء، مع أن التربه واحده و الأرض واحده و الماء واحده، و جميع أحوالها المعقوله واحده متساويه، فلما تفاضلت مع ذلك دل على أن المدبر لها عالم حكيم يفعلها بحسب المصلحه.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» اخبار منه تعالى أن فيما ذكرناه دلالات لقوم يعقلونها.

فصل: قوله «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ» الايه: ٦.

قال ذلك على وجه الاخبار عن نفسه بالرحمه لخلقه و التفضل عليهم، بأنه يغفر للناس مع كونهم ظالمين.

و ذلك يدل على بطلان قول من قال: ان أصحاب الكبائر لا يجوز أن يعفو الله عنهم الا بالتوبه، لأنه تعالى لم يشرط فى ذلك التوبه. و من شرط فى الايه التوبه أو خصها بالصغائر، كان تاركا للظاهر.

فصل: قوله «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ» الايه: ١٢.

البرق: ما ينقدح من السحاب من اللمعان كعمود النار، و جمعه بروق، و فيه معنى السرعه، يقال: امض فى حاجتك كالبرق.

قوله «خوفا و طمعا» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما- قال الحسن: خوفا من الصواعق التى يكون مع البرق، و طمعا فى الغيث الذى يزيل الجذب و القحط.

و قال قتاده: خوفا للمسافر من أذاه، و طمعا للمقيم فى الرزق.

قيل: في معنى ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: قال الحسن و قتاده و ابن زيد: ان المؤمن يسجد طوعا و الكافر يسجد كرها بالسيف.

الثاني: ان المؤمن يسجد لله طوعا و الكافر في حكم الساجد كرها بما فيه من الحاجه اليه و الذله التي تدعو الى الخضوع لله تعالى.

الثالث: قال أبو علي: سجود الكره بالتذلل للتصرف من عافيه الى مرض، و غنى الى فقر، و حياه الى موت، كتذليل الاكم للحوافر في قول الشاعر:

ترى الاكم فيها سجدا للحوافر

و قوله «و ظلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ» قيل: في معناه قولان:

أحدهما: أن سجود الظلال ما فيه من تغير الذله التي تدعو الى صانع غير مصنوع له العزه و القدره.

و الثاني: قيل سجود الظلال (١)، لأنه يقصر بارتفاع الشمس و يطول بانحطاطها و ذلك من آيات الله الداله عليه.

و السجود هو وضع الوجه على الأرض على وجه الخضوع مذلا لمن وضع له، و أصله التذليل من قول الشاعر:

بجمع تظل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

و أصل السجود هو الميل و التباطؤ، يقال: سجد البعير و أسجده صاحبه إذا طأطأه ليركبه.

و الآصال جمع أصل، و الأصل جمع أصيل و هو العشى، فكأنه قيل: أصل الليل الذي ينشأ منه، لأنه مأخوذ من الأصيل (٢)، و هو ما بين العصر الى مغرب

ص: ٣٣

١- (١). في التبيان: الظل.

٢- (٢). في «ن» و «م»: الأصل.

الشمس، قال أبو ذؤيب:

لعمري لانت البيت أكرم أهله و أفعد فى أفنائه بالاصائل

فصل: قوله «قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» الآية: ١٦.

من تعلق من المجبره بقوله «قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» على أن أفعال العباد مخلوقه لله فقد أبعد، لان المراد بذلك أنه خالق كل شىء يستحق بخلقه العباده دون ما لا يستحق به ذلك.

و لو كان المراد ما قالوه، لكان فيه حجه للخلق على الله، و بطل التوبيخ الذى تضمنته الايه الى من وجه عبادته الى الأصنام، لأنه إذا كان الخالق لعبادتهم الأصنام هو الله على قول المجبره.

فلا- توبيخ يتوجه على الكفار و لا- لوم يلحقهم، بل لهم أن يقولوا: انك خلقت فينا ذلك فما ذنبنا فيه، و لم توبخنا على فعل فعلته؟ فتبطل حينئذ فائده الايه.

فصل: قوله «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا» الآية: ١٧.

الوادى سفح الجبل العظيم المنخفض الذى يجتمع فيه ماء المطر، و منه اشتقاق الديه، لأنه جمع المال العظيم الذى يؤدى عن القتيل.

و الاحتمال رفع الشىء على الظهر بقوه الحامل.

و قوله «هذا» يحتمل وجهين، معناه له قوه يحمل بها الوجهين و الزبد و ضر الغليان و هو خبث الغليان.

فصل: قوله «أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ» الآية: ١٨.

قيل: فى معناه قولان:

قال ابراهيم النخعى: ان سوء الحساب هو مؤاخذه العبد بذنبه لا يغفر له شىء منه.

و قال الجبائى: معناه أخذه به على وجه التوبيخ و التقرير.

فصل: قوله «وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ» الآية: ٢٢.

قال ابن زيد: الصبر على وجهين: أحدهما-الصبر لله على ما أحب. والآخر الصبر له عما كرهه، كما قال «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار».

وقيل: ويدرؤن سفه الجهال بما فيهم من العلوم.

وقيل: يدفعون ظلم الغير عن نفوسهم بالرفق و المواعظ الحسنه.

فصل: قوله «جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا» الآية: ٢٣.

الجنات البساتين التي تحتها الشجر و أحدها جنه.

و العدن الاقامه الطويله، عدن بالمكان يعدن عدنا، و منه المعادن التي يخرج منها الذهب و الفضة و غيرهما.

و السلام التحيه بالكرامه على انتفاء كل أمر يشوبه من مضره.

فصل: قوله «اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» الآية: ٢٦.

معناه: يوسعه على من يشاء من عباده بحسب ما يعلمه من مصلحته و يضيقه على آخرين إذا علم أن مصلحتهم فى ذلك.

فصل: قوله «قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ» الآية: ٢٧.

أمر الله نبيه أن يقول لهم ان الله يضل من يشاء، بمعنى أنه يحكم على من يشاء بالضلال إذا ضل عن طريق الحق.

و يجوز أن يكون المراد يضل من يشاء عن طريق الجنه بسوء أفعالهم و عظم معاصيهم. و لا يجوز أن يريد بذلك الإضلال عن الحق، لان ذلك سفه لا يفعله الله تعالى.

و قوله «وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ» أى: يحكم لمن رجع الى طاعه الله و العمل بها بالجنه و يهديه اليها. و الهدايه الدلاله التي تؤدى الى طريق الرشده بدلا من طريق الغى، و المراد بها الحكم بسلوك طريق الجنه.

فصل: قوله «الَّذِينَ آمَنُوا وَ نَطَمَنُ قُلُوبُهُمْ» الآية: ٢٨.

الايمان هاهنا هو الاعتراف بتوحيد الله على جميع صفاته و الإقرار بنبوه نبيه و قبول ما جاء به من عند الله و العمل بما أوجبه عليهم. و فى اللغة الايمان هو التصديق.

فصل: قوله «وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ» الآية: ٣٠.

انما قال «بالرحمن» دون الله، لان أهل الجاهليه من قريش، قالوا: الله نعرفه و الرحمن لا نعرفه، و لذلك قالوا: «وَمَا الرَّحْمَنُ أَن نَّسِيءُ جُدِّ لِمَا تَأْمُرُنَا» (١) و قال «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (٢) و هو قول الحسن و قتاده.

فصل: قوله «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» الآية: ٣٩.

وجه اتصال هذه الايه بما تقدم، هو أنه لما قال «لكل أجل كتاب» اقتضى أن يدخل فيه أعمال العباد، فبين أن الله تعالى يمحو ما يشاء و يثبت، لئلا يتوهم أن المعصيه مثبته بعد التوبه كما هى قبل التوبه.

و قيل: ان مما يمحى و يثبت الناسخ و المنسوخ.

و قيل: يمحو ما يشاء و يثبت مما يثبته الملكان، لأنه لا يثبت الا الطاعات و المعاصى دون المباحات.

«و عنده ام الكتاب» معناه أصل الكتاب، لأنه كتب أولا سيكون كذا و كذا لكل ما يكون، فإذا وقع كتب أنه قد كان ما قيل انه سيكون.

و قيل: أصل الكتاب لان الكتب التى أنزلت على الأنبياء منه نسخت.

فصل: قوله «أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» الآية: ٤١.

قيل: فى معناه أربعة أقوال، قال ابن عباس و الحسن و الضحاك: ما فتح

ص: ٣٦

١- (١). سورة الفرقان: ٦٠.

٢- (٢). سورة الاسراء: ١١٠.

على المسلمين من أرض المشركين.

و قال مجاهد و قتاده:نقصها بموت أهلها.

و فى روايه أخرى عن ابن عباس و مجاهد لموت العلماء.و فى روايه أخرى عنهما بخرابها.

و الطرف منتهى الشىء،و هو موضع من الشىء ليس وراءه ما هو منه و أطراف الأرض نواحيها.

فصل:قوله «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» الايه ٤٣.

قيل:فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها:روى عن ابن عباس أنه قال:هم أهل الكتاب الذين آمنوا من اليهود و النصارى.

و قال الحسن:الذى عنده علم الكتاب هو الله تعالى،و به قال الزجاج.

و قال أبو جعفر و أبو عبد الله عليهما السلام:هم أئمه آل محمد عليهم السلام لأنهم الذين عندهم علم الكتاب كله لا يشذ عنهم شىء من ذلك دون من ذكروه.

و الكفايه وجود الشىء على قدر الحاجه،فكأنه قيل:قد وجد من الشهاده مقدار ما بنا اليه من الحاجه فى فصل ما بيننا و بين هؤلاء الكفار.

سوره ابراهيم

فصل:قوله «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» الايه:٤.

يحتمل أمرين:

أحدهما:أنه يحكم بضلال من يشاء إذا ضلوا هم عن طريق الحق.

و الثاني: يضلهم عن طريق الجنة إذا كانوا مستحقين للعقاب، و يهدى من يشاء الى طريق الجنة.

و رفع قوله «فضل الله» لان التقدير الاستئناف لا العطف على ما مضى. و مثله قوله «لُبَّيْنِ لَكُمْ وَ تُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ» (١) و مثله «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ» (٢).

ثم قال بعد ذلك «و يتوب الله على من يشاء» لأنه إذا لم يجر أن يكون عطفاً على ما مضى فينتصب لفساد المعنى، فلا بد من استئنافه و رفعه.

و قال الحسن: أمتن الله على نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أنه لم يبعث رسولا الا الى قومه و بعثه خاصه الى جميع الخلق.

و قال مجاهد: بعث الله نبيه الى الأسود و الأحمر، و لم يبعث نبيا قبله الا الى قومه و أهل لغته.

فصل: قوله «جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَ قَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ» الاية: ٩.

قوله «لَا يَخْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ» أى: لا يعلم تفاصيل أحوالهم و ما فعلوه و فعل بهم من العقوبات و لا عددهم الا الله، و لذلك قال النبي عليه السلام: كذب النسابون.

و قوله «فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ» قيل فى معناه خمسة أقوال:

أحدها: قال عبد الله بن مسعود و ابن زيد: انهم عضوا على أناملهم تغیظا عليهم فى دعائهم الى الله، كما قال «عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعَيْظِ» (٣).

و ثانيها: قال الحسن: جعلوا أيديهم فى أفواه الأنبياء تكذيبا لهم وردا لما جاءوا به.

ص: ٣٨

١- (١). سورة الحج: ٥.

٢- (٢). سورة التوبة: ١٥.

٣- (٣). سورة آل عمران: ١١٩.

فصل: قوله وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا» الايه: ١٣.

انما قالوا «أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا» و هم لم يكونوا على ملتهم قط لامرين:

أحدهما: أنهم توهموا ذلك على غير حقيقه أنهم كانوا على ملتهم.

و الثانى: أنهم ظنوا بالنشوء أنهم كانوا عليها دون الحقيقه.

فصل: قوله «وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» الايه: ١٥.

معناه: استنصروا، و هو طلب الفتح بالنصر، و منه قوله «وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» (١) أى: يستنصرون.

و قال الجبائى: هو سؤالهم أن يحكم الله بينهم و بين أممهم، لان الفتح الحكم، و منه قوله «الفتح».

و الجبريه طلب علو المنزله بما ليس وراءه غايه من الوصف، فإذا وصف العبد بأنه جبار كان ذمًا، و إذا وصف الله به كان مدحًا، لان له علو المنزله بما ليس وراءه غايه فى الصفه.

و العنيد هو المعاند، الا أن فيه مبالغه. و العناد الامتناع من الحق مع العلم به كبرا و بغيا.

فصل: قوله «وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» الايه: ٢٢.

قال الجبائى: فى الايه دلالة على أن السلطان لا يقدر على الإضرار بالإنسان بأكثر من اغوائه و دعائه الى المعاصى، فأما بغير ذلك فلا يقدر عليه لأنه أخبر بذلك و يجب أن يكون صادقًا، لان الاخره لا يقع فيها من أحد قبيح لكونهم ملجئين الى تركه.

ص: ٣٩

فصل: قوله «تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» الايه: ٢٣.

تحية بعضهم لبعض فى الجنة سلام، و التحية التلقى بالكرامه فى المخاطبه كقولك أحياءك الله لحياء طيبه سلام عليك و ما أشبه ذلك، تبشيرا لهم بدوام السلامه.

و روى أنس بن مالك عن النبى عليه السلام أن هذه الشجره الطيبه هى النخله. و قال ابن عباس: هى شجره فى الجنة.

و قوله «يؤتى أكلها» أى: يخرج هذه الشجره الطيبه ما يؤكل منها فى كل حين.

و قال ابن عباس: فى روايه يعنى سته أشهر الى صرام النخل، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام، و به قال سعيد بن جبير و الحسن، و أهل اللغه يذهبون الى أن الحين هو الوقت، قال النابغه:

بيادرها الراقون من سوء سمها تعلقه حينا و حينا تراجع (١)

قوله «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ» الايه: ٢٦.

لما ضرب الله المثل للكلمه الطيبه ضرب المثل للكلمه الخبيثه بالشجره الخبيثه.

قال أنس بن مالك و مجاهد: الشجره الممثل بها هى شجره الحنظل. قال أنس هى السرمان. و قال ابن عباس: هى شجره لم تخلق بعد.

و المثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالأول، و الكلمه انما تكون خبيثه إذا خبث معناها.

فصل: قوله «وَ اجْتَنِبُوا وِجْيَاءَ الَّذِينَ أَسْرَبُوا وَ اجْتَنِبُوا وِجْيَاءَ الَّذِينَ أَسْرَبُوا» الايه: ٣٥-٣٦.

أى: جنبنا عباده الأصنام بلطف من أطفافك الذى نختر عند الامتناع من

ص: ٤٠

عبادتها، و دعاء الأنبياء لا يكون الا مستجابا، فعلى هذا يكون سؤاله أن يجنب نبيه عباده الأصنام، مخصوصا بمن علم الله من حاله أنه يكون مؤمنا لا يعبد الا الله.

و قوله «رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ» اخبار من ابراهيم أن هذه الأصنام ضل كثير من الناس بها حتى عبدوها، فكأنها أضلتهم، كما يقول القائل: ففتنتى فلانه أى: افتنتت بها، قال الشاعر:

هبونى امرأ منكم أضل بعيره

يعنى: ضل بعيره عنه، لان أحدا لا يضل بعيره عنه قاصدا الى ضلاله.

فصل: قوله «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ» الايه: ٣٧.

الوادى سفح الجبل العظيم، و من ذلك قيل للأنهار العظام: أوديه، لان حافاتهما كالجبال لها، و منه الديه لأنه مال عظيم يحمل فى أمر عظيم من قتل النفس المحرمه.

و الزرع كل نبات ينغرس من غير ساق، و جمعه زروع «عند بيتك المحرم» معناه: حرم فيه ما أحل فى غيره من البيوت من الجماع، و الملابس بشىء من الدم و النجاسه.

و انما أضاف البيت الى الله لأنه مالكه من غير أن يملكه أحد سواه، لان ما عداه قد ملكه غيره من العباد، و سماه بيتا قبل أن يبنيه ابراهيم لامرين:

أحدهما: أنه لما كان المعلوم أنه يبنيه، فسماه بما يكون بيتا.

و الثانى: قيل: انه كان البيت قبل ذلك و انما خربته طسم و اندرس. و قيل:

انه رفع أيام (١) الطوفان الى السماء.

ص: ٤١

الحمد هو الوصف بالجميل على وجه التعظيم لصاحبه و الإجلال. و الهبه عطيه التملك من غير عقد ماثمه.

فصل: قوله «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» الايه: ٤١.

نداء من ابراهيم لله تعالى أن يغفر له و لوالديه و لجميع المؤمنين، و هو أن يستر عليهم ما وقع منهم من المعاصي عند من أجاز الصغائر عليهم، و من لم يجز ذلك حمل ذلك على أنه انقطاع منه اليه تعالى فيما يتعلق به و سؤال على الحقيقه في غيره.

و قد بينا أن أبوى ابراهيم لم يكونا كافرين.

و فى الايه دلالة على ذلك، لأنه سأل المغفره لهما يوم القيامة، فلو كانا كافرين لما سأل ذلك، لأنه قال تعالى «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» (١) فدل ذلك على أن أباه الذى كان كافرا جده لاه، أو عمه على الخلاف.

فصل: قوله «إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ. مُهْطِعِينَ» الايه:

٤٢-٤٣.

شخص البصر أن تبقى [العين] مفتوحة لا تنطبق لعظم ذلك اليوم.

«مهطعين» قال سعيد بن جبیر و الحسن و قتاده: معناه مسرعين، يقال:

أهطع اهطاعا إذا أسرع، قال الشاعر:

بمهطع شرع كان زمامه فى رأس جذع من أراك مشذب (٢)

فصل: قيل فى قوله «وَ أَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً» ثلاثة أقوال:

أولها: قال ابن عباس و مره و الحسن: منخرقه لا تعى شيئا و فارغه من كل شيء الا من ذكر اجابه الداعى.

ص: ٤٢

١- (١). سورة التوبه: ١١٥.

٢- (٢). مجاز القرآن ١/٣٤٣.

الثانى: قال سعيد بن جبیر: يردد فى أجوافهم لا يستقر فى مكان.

الثالث: قال قتاده: خرجت الى الحناجر لا تنفصل و لا تعود، و كل ذلك يشبه بهواء الجو. و الاول أعرف بكلام العرب، قال حسان بن ثابت:

ألا أبلغ أبا سفيان عنى فأنت مجوف نخب هواء (١)

و قال زهير:

كان الرجل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء

فصل: قوله «لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» الايه: ٥١.

أى: سريع المجازاه. و قيل: سريع الحساب لا يشغله محاسبه بعضهم عن محاسبه آخرين.

و الكسب فعل ما يجتلب به النفع للنفس، أو يدفع به الضرر عنها، فالكسب ليس بجنس الفعل، و الله تعالى يقدر على مثله فى الجنس.

و فى الايه حجه على ثلاث فرق:

أحدها على المجيره فى الاراده، لأنها تدل على أنه تعالى أراد من جميع المكلفين أن يعلموا انما هو اله واحد، و هم يزعمون أنه أراد من النصارى أن يثلثوا، و من الزنادقه أن يقولوا بالثنيه.

الثانى: حجه عليهم فى أن المعصيه لم يردّها، لأنه إذا أراد منهم أن يعلموا أنه اله واحد لم يرد خلافه من التثليث و التثنيه الذى هو الكفر.

الثالث: حجه على أصحاب المعارف، لأنه بين أنه أراد من الخلق أن يتذكروا و يفكروا فى دلائل القرآن التى تدلهم على أنه اله واحد.

ثم أخبر تعالى «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ» أى: ذووا العقول، لان من لا عقل

ص: ٤٣

له لا يمكنه الفكر و الاعتبار.

سوره الحجر

فصل: قوله «رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا» الايه: ٢.

قال المبرد قال الكسائي: العرب لا يكاد توقع «رب» على أمر مستقبل، و هذا قليل فى كلامهم، و انما المعنى عندهم أن يوقعوا على الماضى، كقولهم ربما فعلت ذلك و ربما جاءنى فلان.

و انما جاز هذا فى القرآن على ما جاء فى التفسير أن ذلك يكون يوم القيامة.

و انما جاز هذا لان كل شىء من أمر الله خاصه، فانه و ان لم يكن وقع بعد فهو كالماضى الذى قد كان، لان وعده آت لا محاله و على هذا عامه القرآن، نحو قوله «و نُفِخْ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ» (١) و قوله «و سَبَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا» (٢) و قوله «و جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ» (٣).

فان قيل: لم قال «تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ» و الكتاب هو القرآن و لم أضاف الآيات الى الكتاب و هى قرآن و هل هذا الاضافه الشىء الى نفسه؟ قلنا: انما وصفه بالكتاب و بالقرآن لاختلاف اللفظين و ما فيهما من الفائدةين و ان كانا لموصوف واحد، لان وصفه بالكتاب يفيد أنه مما يكتب و يدون، و القرآن يفيد أنه مما يؤلف و يجمع بعض حروفه الى بعض، قال الشاعر:

الى الملك القرم و ابن الهمام و ليث الكتيبه فى المزدحم

و قال مجاهد و قتاده: المراد بالكتاب ما كان قبل القرآن من التوراه و الإنجيل

ص: ٤٤

١- (١). سوره الزمر: ٤٨.

٢- (٢). سوره الزمر: ٧٣.

٣- (٣). سوره ق: ٢١.

فعلى هذا سقط السؤال.

فأما اضافته الشىء الى نفسه فقد بينا الوجه فيما مضى فيه، و أنه يجرى مجرى قولهم «مسجد الجامع» و صلاة الظهر و يوم الجمعة، و قوله تعالى «لَحَقُّ الْيَقِينِ» (١) و هو مستعمل مشهور.

فصل: قوله «وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» الايه: ١١.

الهزاء اظهار ما يقصد به العيب على إبهام المدح، و هو بمعنى اللعب و السخرية.

فصل: قوله «وَحَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» الايه: ١٧.

و حفظ الشىء جعله على ما ينفى عنه الضياع.

و الرجم: الرمى بالشىء بالاعتماد من غير آله مهياه للصابه، فان القوس يرمى عنها و لا يرجم.

فصل: قوله «وَالْأَرْزَاقَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ» الايه: ١٩.

قوله «مَوْزُونٍ» قيل فى معناه قولان:

أحدهما- قال ابن عباس و سعيد بن جبير و مجاهد و الجبائى: من كل شىء مقدر معلوم.

و قال الحسن و ابن زيد: من الأشياء التى توزن من الذهب و الفضة و النحاس و الحديد و غير ذلك.

و الوزن وضع أحد الشئتين بإزاء الآخر على ما يظهر.

فصل: قوله «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ» الايه: ٢٢.

يحتمل ذلك شيئين:

ص: ٤٥

أحدهما: أن يجعل الريح هي التي تلتح بمروها على التراب و الماء، فيكون فيها اللقاح، فيقال: ريح لاقح، كما يقال: ناقه لاقح.

و الثاني: أن يصفها باللقح و ان كانت تلتح كما قيل: ليل نائم و سر كاتم.

و اللواقح التي تلتح السحاب حتى يحمل الماء، أى: يلقي اليه ما يحمل به، يقال: لقت الناقه إذا حملت، و ألقحها الفحل إذا ألقى إليها الماء فحملته فكذلك الرياح هي كالفحل للسحاب.

فصل: قوله «و لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» الآية: ٢٦.

قيل: فى معنى الصلصال قولان:

أحدهما: أنه الطين اليابس الذى يسمع له عند النقر صلصلة، ذهب اليه ابن عباس و الحسن و قتاده.

و الثاني: قال مجاهد: هو مثل الخزف الذى يصلصل. و قال الفراء: الصلصال طين الحر إذا خلط بالرمل إذا جف كان صلصالا، و إذا طبخ كان فخارا.

و الصلصلة القعقه، و هو صوت شديد متردد فى الهواء، يقال لصوت الرعد صلصلة و للثوب الجديد صلصلة، و للثوب الجديد قعقه، و أصل الصلصلة الصوت يقال: صل يصل و له صليل إذا صوت، قال الشاعر:

رجعت الى صدر كجره حنتم إذا فرغت صفرا من الماء صلت (١)

فصل: قوله «وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا» الآية: ٢٨.

المراد بالبشر آدم، و سمى بشرا لأنه ظاهر الجلد لا يرى به شعر و لا صوف كسائر الحيوان.

و أضاف روح آدم الى نفسه تكرمه له، و هي اضافه الملك لما شرفه و كرمه.

و الروح جسم رقيق روحانى فيه الحياه التي بها يجيء الحى، فإذا خرجت

ص: ٤٦

الروح من البدن كان ميتا فى الحكم، و إذا انتفت الحياه من الروح فهو ميت فى الحقيقه.

و قوله «فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» أمر من الله للملائكه أن يسجدوا لآدم. و قيل:

فى وجه سجودهم له قولان:

أحدهما- أنه سجود تحيه و تكرمه لآدم و عباده لله. و قيل: انه على معنى السجود الى القبلة، و الاول عليه أكثر المفسرين.

و السجود خفض الجبهه بالوضع على بسط من الأرض أو غيره، و أصله الانخفاض، قال الشاعر:

ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ.»

إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» الايه: ٣٦-٣٨.

قال البلخى: أراد بذلك الى يوم الوقت المعلوم الذى قدر الله أجله فيه و هو معلوم له، لأنه لا يجوز أن يقول تعالى لمكلف: انى أبقىك الى وقت معين، لان فى ذلك إغراء له بالقبيح.

و اختلفوا فى تجويز اجابه دعاء الكافر، فقال الجبائى: لا يجوز لان اجابه الدعاء ثواب لما فيه من إجلال الداعى بإجابته الى ما سأل.

و قال ابن الاخشاذ: يجوز ذلك لان الاجابه كالنعمه فى احتمالها أن يكون ثوابا و غير ثواب، لأنه قد يحسن منا أن يجيب الكافر الى ما سأل استصلاحا له و لغيره. فأما قولهم فلان مجاب الدعوه، فهذه صفة مبالغه لا تصح لمن كانت اجابته نادره من الكفار.

فصل: قوله «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ» الايه: ٤٤.

قال الجبائى: ذلك يدل على أن الجن لا يقدرّون على الإضرار ببني آدم،

لأنه على عمومه.

قال على عليه السلام والحسن و قتاده و ابن جريح: أبوابها اطباق بعضها فوق بعض لكل باب جزء من المستحقين للعقوبه على قدر استحقاقهم من العقاب فى القله و الكثره.

فصل: قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. أُدْخِلُوهَا بِسَلَامٍ» الآية:

٤٤-٤٥.

يقال للمتقين ادخلوها بسلام آمنين بسلامه، و هى البراءه من كل آفه و مضره، كما قال «وَ إِذَا خَاطَبْتَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (١) أى: براءه منكم.

و قوله «وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ» الغل الحقد الذى ينعقد فى القلب، و منه الغل الذى يجعل فى العنق. و الغلول الخيانه التى تطوق عارها صاحبها.

فبين تعالى ان الأحقاد التى فى صدور أهل الدنيا تزول بين أهل الجنه و يصبحون إخوانا متحابين.

و قال قوم: ان نزع الغل يكون قبل دخولهم الجنه. و قال آخرون: يكون ذلك بعد دخولهم فيها.

فصل: قوله «إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ» الآية: ٥٣.

انما وصفه بأنه عليم قبل كونه لدلاله البشاره به على أنه سيكون على هذه الصفه، لأنه انما بشر بولد يرزقه الله و يكون عليما فقال لهم ابراهيم.

فصل: قوله «إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا أَمْرًا أَنَّهُ قَدَرْنَا لَهَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ» الآية: ٥٩-٦٠.

«قَدَرْنَا إِنَّهَا» أى: كتبنا «إِنَّهَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ» و الغابر الباقي فى من يهلك.

و آل الرجل أهله الذين يرجعون الى ولايته، و لهذا يقال: أهل البلد، و لا

ص: ٤٨

يقال: آل البلد و لكن آل الرجل قال لوط: أتباعه الذين يرجع أمرهم اليه بولايته و نصرته.

و قال أبو عبيده: في الايه معنى فقه (1)، و كان أبو يوسف يتأوله فيها، لان الله تعالى استثنى آل لوط من المجرمين، ثم استثنى امرأه لوط من آل لوط، فرجعت امرأته في التأويل الى القوم المجرمين، لأنه استثناء رد على استثناء كان قبله و كذلك كل استثناء في الكلام إذا جاء بعد آخر عاد المعنى الى أول الكلام، كقول الرجل:

لفلان على عشره الا أربعة الا درهما، فانه يكون اقرار بسبعه.

و كذلك لو قال: له على خمسه الا- درهما الا- ثلاثا، كان اقرار بأربعة و ثلث، قال: و أكثر ما يستثنى ما هو أقل من النصف و لم يسمع أكثر من النصف إلا بيت أنشده الكسائي:

أدوا التي نقصت سبعين من مائه ثم ابعثوا حكما بالعدل حكاما

فجعلها مائه إلا سبعين و هو يريد ثلاثين. و ضعف المبرد الاحتجاج بهذا البيت، و لم يجز استثناء الأكثر من الجمله و لا نصفها.

و انما جاز استثناء ما دون النصف من الجمله حتى قال: لا يجوز أن يقال له:

عندى عشره الا نصف، أو لا عشره الا واحدا، قال: لان تسعه و نصفا أولى بذلك، و على هذا النحو يبنى هذا الباب. و الصحيح الاول عند أكثر العلماء من المتكلمين و الفقهاء و أكثر النحويين.

فصل: قوله «فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعِ مِنَ اللَّيْلِ وَ اتَّبِعْ أَذْبَارَهُمْ» الايه: ٤٥.

قيل: بقطع من الليل ببعض من الليل. و قيل: بقيه من الليل. و قيل: إذا بقي من الليل قطعه و مضى أكثره.

و الأذبار جمع دبر، و هو جهه الخلف، و القبل جهه القدام، و يكنى بهما عن

ص: ٤٩

فصل: قوله «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ» الايه: ٤٩.

الخزى الانقماص بالغيب الذى يستحى منه، خزى خزيا و أخزاه الله إخزاء، و الاخزاء و الاذلال و الاهانة نظائر.

فصل: قوله «لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ» الايه: ٧٢.

معنى «لعمرك» مده بقائك حيا، و العمر و العمر واحد، غير أنه لا يجوز فى القسم الا بالفتح.

قال أبو عبيده: ارتفع لعمرك و هى يمين، و الايمان تكون خفضا إذا كانت الواو فى أوائلها، و لو كانت بالواو و عمر ك لكنت خفضا، و انما صارت هذه الايمان رفعا بدخول اللام فى أوائلها، لأنها أشبهت لام التأكيد، فأما قولهم: عمر ك الله أفعل كذا فإنهم ينصبون.

سوره النحل

فصل: قوله «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ» الايه: ١.

التسبيح فى اللغه ينقسم أربعة أقسام:

أحدها: التنزيه، مثل قوله «سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا» (١).

و الثانى: بمعنى الاستثناء، كقوله «لَوْ لا تُسَبِّحُونَ» (٢) أى: هلا تستنون.

و الثالث: الصلاة، كقوله «فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ» (٣).

و الرابع: النور، جاء فى الحديث «فلو لا سبحات وجهه» أى: نوره.

ص: ٥٠

١- (١). سوره الاسراء: ١.

٢- (٢). سوره القلم: ٢٨.

٣- (٣). سوره الصافات: ١٤٣.

فصل: قوله «يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ» الآية: ٢.

الروح تنقسم عشرة أقسام: فالروح الإرشاد، والحياء، والروح الرحمة قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ» (١) والروح النبوه، لقوله «يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» (٢) والروح عيسى روح الله، أى: خلق من غير بشر. وقال آخرون: من غير فعل.

وقيل: انه سمي بذلك لكونه رحمه على عباده لما يدعوهم الى الله.

والروح جبرئيل عليه السلام. والروح النفخ يقال: أحييت النار بروحي أى:

بنفخي. والروح الوحي، قال الله تعالى «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» (٣) قيل: انه جبرئيل. وقيل: الوحي. والروح ملك فى السماء من أعظم من خلقه.

والروح روح الإنسان. وقال ابن عباس: روح و نفس، فالنفس التى تكون فيها التمييز والكلام. والروح هو الذى يكون به الغطيط و النفس، فان نام العبد خرجت نفسه و بقى روحه، و إذا مات خرجت نفسه و روحه معا.

فصل: قوله «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ» الآية: ٥.

الانعام جمع نعم، وهى الإبل و البقر و الغنم، سميت بذلك لنعمه (٤) مشيها بخلاف الحافر الذى يصلب مشيها.

والدفع ما استفادت به. وقال الحسن: يريد ما استفدى به من أوبارها و أصوافها و أشعارها. وقال ابن عباس: هو اللباس من الاكسيه و غيرها.

فصل: قوله «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ» الآية: ١٠.

ص: ٥١

١- (١). سورة الواقعة: ٨٩.

٢- (٢). سورة غافر: ١٥.

٣- (٣). سورة الشورى: ٥٢.

٤- (٤). فى التبيان: لنعمه.

قوله «فِيهِ تَسْتَيِّمُونَ» أى: ترعون، يقال: أسمت الإبل إذا رعيتها وقد سامت تسوم فهي سائمه إذا رعت، وأصل السوم الأبعاد فى المرعى، والسوم فى البيع الارتفاع فى الثمن.

فصل: قوله «وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النَّجْمَ» الآية: ١٢.

و وجه تسخير الشمس و القمر و الليل و النهار، أن الليل و النهار انما يكون بطلوع الشمس و غروبها، فما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر و هو [غياب] ضوء الشمس فهو ليل، و ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس فهو نهار، فالله تعالى سخر الشمس على هذا التقدير لا تختلف لمنافع خلقه و مصالحهم، و ليستبدلوا بذلك على أن المسخر لذلك و المقدر له حكيم.

و الذرة اظهار الشيء بإيجاده، ذرأه يذرؤه ذرءاً و ذرأه و فطره و أنشأه نظائر و ملح ذرءانى ظاهر البياض.

فصل: قوله «أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» الآية: ١٧.

تعلق بهذه الآية المجبره فقالوا: أعلمنا الله تعالى أن أحدا لا يخلق، لأنه خلاف الخالق، و أنه لو كان خالق غيره لوجب أن يكون مثله و نظيره.

و هذا باطل، لان الخلق فى حقيقه اللغه هو التقدير و الإتيان فى الصنعه و فعل الشيء لا على وجه السهو و المجازفه.

بدلاله قوله «وَ تَخْلُقُونَ إِفْكَاءً» (١) و قوله «وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ» (٢) و قوله «أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (٣) فأعلمنا أن غيره يكون خالقا لأنه لو لم يستحق اسم

ص: ٥٢

١- (١). سورة العنكبوت: ١٧.

٢- (٢). سورة المائدة: ١١٣.

٣- (٣). سورة المؤمنون: ١٤.

خالق غيره لما قال «أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» كما لا يجوز أن يقول: انه أعظم الآلهه لما لم يستحق الالهيه غيره، و قال زهير:

ولانت تفرى ما خلقت و بعض القوم يخلق ثم لا يفرى (١)

فصل: قوله «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ. لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ»
الايه: ٢٤-٢٥.

معناه: انهم يتحملون مع أوزارهم من أوزار من أضلوه عن دين الله و أغووه عن اتباع الحق بغير علم منهم بذلك، بل جاهلين به.

و المعنى أن هؤلاء كانوا يصدون من أراد الايمان بالنبى عليه السلام. فعليهم آثامهم و آثام أتباعهم (٢) لاقتدائهم بهم.

و على هذا ما روى عن النبى عليه السلام أنه قال: أيما داع دعا الى ضلاله، فان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شىء.

فصل: قوله «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ» الايه: ٢٦.

معنى «تשאقون» أى: يعادون الله فيهم، فيجعلونها شركاء له. و الشقاق الخلاف فى المعنى.

و معنى «تשאقون» أى: تكونون فى جانب و المسلمون فى جانب لا- يكونون معهم يدا واحده و من ثم قيل لمن خرج عن طاعه الامام و عن جماعه المسلمين:

شق العصا، أى: صار فى جانب عنهم، فلم يكن مجتمعا فى كلمتهم.

و المكر: القتل بالحيله الى جهه منكره.

قيل: فى معنى «خر عليهم السقف من فوقهم» قولان:

ص: ٥٣

١- (١). ديوان زهير: ٢٩.

٢- (٢). فى التبيان: أبنائهم.

أحدهما: أنه قال ذلك تأكيدا، كقولك قلت أنت.

الثانى: انهم كانوا تحته، و قد يقول القائل: تهدمت على المنازل و ان لم يكن تحتها. و أيضا فيعلم أنهم لم يكونوا فوق السقوف.

فصل: قوله «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءِ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» الآية: ٢٨.

و قوله «ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ» أى: قالوا ما علمنا من سوء فكذبهم الله و قال بلى قد فعلتم و الله عالم بما كنتم تعملون فى الدنيا من المعاصى و غيرها.

و قيل: فى معنى ذلك قولان:

أحدهما: ما كنا نعمل من سوء عند أنفسنا، لأنهم فى الآخرة ملجؤون الى ترك القبيح و الكذب، ذكره الجبائى.

و قال الحسن و ابن الاخشاذ: [فى] الآخرة مواطن يلجئون فى بعضها دون بعض.

فصل: قوله «وَ قَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» الآية: ٣٥.

حكى الله تعالى عن المشركين أنهم قالوا «لَوْ شَاءَ اللَّهُ» أى: لو أراد الله لم نكن نعبد شيئا من دونه من الأصنام و الأوثان لا نحن و لا آباؤنا و لا حرمنا من قبل نفوسنا بل أراد الله ذلك منا فلذلك فعلنا، كما تقوله المجبره الضلال، فكذبهم الله و أنكر عليهم و قال: مثل ذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار الضلال، كذبوا رسل الله و جحدوا أنبياءه.

ثم عذر أنبياءه فقال: «هل على الرسل الا البلاغ» الظاهر، أى: ليس عليهم الا ذلك، و فى ذلك إبطال مذهب المجبره، لان الله أنكر عليهم قولهم أنه لو شاء

اللّٰه ما عبدنا من دونه من شىء.

فصل: قوله « وَ تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَ أَنََّّهُمْ مُفْرَطُونَ » الايه: ٦٢.

المعنى أنهم مقدمون بالاعمال الى النار، و هو قول العرب: أفرطنا فلانا فى طلب الماء فهو مفراط، إذا قدم لطلبه و فرط فهو فارط إذا تقدم لطلبه، و جمعه فراط قال القطامى:

و استعجلونا و كانوا من صحابتنا كما تعجل فراط لوراد

و منه قول النبى عليه السّلام «أنا فرطكم على الحوض» أى: متقدمكم و سابقكم حتى تردوه، و منه يقال فى الصلاه على الصبى الميت: اللهم اجعله لنا و لأبويه فرطا. و روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: أنا و النبىون فراط القاصفين، أى: المذنبين.

و قيل: فى وجه تعميمهم بالهلاك مع أن فىهم مؤمنين قولان:

أحدهما: أن الإهلاك و ان عمهم فهو عقاب للظالم دون المؤمن، لان المؤمن يعوض عليه.

الثانى: أن يكون ذلك خاصه، و التقدير: ما ترك عليها من دابه من أهل الظلم.

فصل: « وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّشَقِّكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ » الايه: ٦٦.

الفرق بين أسقينا و سقينا، أن معنى أسقينا جعلنا له شرابا دائما من نهر أو لبن و غيرهما، و سقينا شربه واحده، ذكره الكسائى، و بعضهم جعله لغتين، و يحتج بقول لبيد:

سقى قومى بنى مجد و أسقى نميرا و القبائل من هلال (١)

ص: ٥٥

و الأظهر ما قال الكسائي عند أهل اللغة.

و قال بعضهم: سقيته ماء، كقوله «و سَقَاهُمْ رُبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً» (١) و أسقيته سألت الله أن يسقيه. و قال أبو عبيد: إذا سقاه مره يقال سقيته، و إذا سقاه دائما قال أسقيته.

و الانعام يعنى الإبل و البقر و الغنم.

و قد استدل قوم بهذه الايه على تحليل النبيذ، بأن قالوا: أمتن الله علينا و عدده من جملة نعمه علينا، أى: خلق لنا الثمار التى تتخذ منها السكر و الرزق الحسن و هو تعالى لا يمتن بما هو محرم.

و هذا لا دلالة فيه لأمر:

أحدها: أنه خلاف ما عليه المفسرون، لان أحدا منهم لم يقل ذلك، بل التابعون من المفسرين قالوا: هو ما حرم من الشراب. و قال الشعبي منهم: أنه أراد ما حل طعمه من شراب و غيره.

و الثانى: أنه لو أراد بذلك تحليل السكر لما كان لقوله «و رزقا حسنا» معنى لان ما أحله و أباحه، فهو أيضا رزق حسن، فلم فرق بينه و بين الرزق الحسن، و الكل شىء واحد.

و انما الوجه فيه أنه خلق هذه الثمار لتتفعوا بها، فاتخذتم أنتم منها ما هو محرم عليكم، و تركتم ما هو رزق حسن.

و أما وجه المنه فبالامرین معا ثابتة، لان ما أباحه و أحله فالمنه به ظاهره ليجعل الانتفاع به، و ما حرمه فوجه النعمه (٢) أنه إذا حرم عليه و أوجب الامتناع ضمن فى مقابلته الثواب الذى هو أعظم النعم، فهو نعمه على كل حال.

ص: ٥٦

١- (١). سورة الدهر: ٢١.

٢- (٢). فى التبيان: المنه.

و الثالث: أن السكر إذا كان مشتركاً بين المسكر و بين الطعم، و يجب أن يتوقف فيه و لا يحمل على أحدهما الا بدليل، و ما ذكرناه مجمع على أنه مراد، و ما ذكروه ليس عليه دليل، على أنه كان يقتضى أن يكون ما أسكر منه يكون حلالاً- و ذلك خلاف الإجماع، لأنهم يقولون: القدر الذى لا يسكر هو المباح، و كان يلزم على ذلك أن يكون الخمر مباحاً، و ذلك لا يقوله أحد.

و السكر فى اللغة على أربعة أقسام:

أحدها: ما أسكر.

و الثانى: ما طعم من الطعام، كما قال الشاعر:

جعلت عيب الأكرمين سكراً

أى: طعماً.

الثالث: السكون قال الشاعر:

و جعلت عين الجزور تسكر

و الرابع: المصدر من قولك سكر سكرًا، و أصله انسداد المجارى بما يلقى فيها، و منه السكر.

فصل: قوله «و أوحى ربك إلى النحل» الآية: ٦٨.

ثم قال «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا» يعنى: بطون النحل «شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ» من أبيض و أحمر مع أنها تأكل الحامض و المر، فيحيله الله عسلاً حلواً لذيذاً فيه شفاء للناس.

و أكثر المفسرين على أن الهاء راجعه الى العسل، و هو الشراب الذى ذكره الله، و أن فيه شفاء من كثير من الأمراض و منافع جمه.

و انما قال «مِنْ بُطُونِهَا» و هو خارج من فيها، لان العسل يخلقه الله فى بطن النحل و يخرج الى فيه، و لو قال من فيها لظن أنها تلقيه من فيها و ليس بخارج

ص: ٥٧

فصل: قوله «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً» الآية: ٧٢.

قيل: فى معنى «حفده» أقوال: أحدها-الخدم. وقيل: الأعوان. وقيل:

البنون و بنو البنين. وقيل: الأختان و هم أزواج البنات.

فصل: قوله «صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» الآية: ٧٥.

«الْحَمْدُ لِلَّهِ» أى: الشكر لله على نعمه.

و فى هذه الآية دلالة على أن المملوك لا يملك شيئاً، لان قوله «مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» ليس المراد به نفى القدره، لأنه قادر على التصرف. و انما المراد أنه لا يملك التصرف فى الأموال، و ذلك عام فى جميع ما يملك و يتصرف فيه.

فصل: قوله «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا» الآية: ٨٠.

هى بيوت الأدم التى تتخذ للسفر و الحضر، فهياً الله ذلك لما فيه من المرافق و المنافع «تَسْتَخِفُّونَهَا» أى: يخف عليكم حملها «يَوْمَ ظَعْنِكُمْ» أى: ارتحالكم ثم قال: و جعل لكم «مِنْ أَصْوَابِهَا» أى: من أصواف الضأن و أوبار الإبل و أشعار المعز «أَثَانًا» يعنى متاع البيت.

و خص الحر بذلك مع أن وقايتها للبرد أكثر لامرين:

أحدهما: ان الذين خوطبوا بذلك أهل حر فى بلادهم، فحاجتهم الى ما يقى الحر أشد، فى قول عطاء.

الثانى: انه ترك ذلك لأنه معلوم، كما قال الشاعر:

و ما أدرى إذا يمت أرضاً أريد الخير انهما يلينى

فكنى عن الشر و لم يذكره، لأنه مدلول عليه، ذكره الفراء.

يقول الله تعالى ان اليوم الذى «نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا» اى: من يشهد عليهم.

«مِنْ أَنْفُسِهِمْ» اى: من أمثالهم من البشر، و يجوز أن يكون ذلك نبیهم الذى بعث اليهم. و يجوز ان يكونوا مؤمنين عارفين بالله و نبیه يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصى.

و فى ذلك دلالة على أن كل عصر لا يخلو ممن يكون قوله حجه على أهل عصره عدل عند الله، و هو قول الجبائى و أكثر أهل العدل، و هو قولنا و ان خالفناهم فى من هو ذلك العدل و الحجه.

«وَ جِئْنَا بِحُكْمٍ» يا محمد «شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ» يعنى: كفار قريش و غيرهم من الذين كفروا بنبوته، ثم قال «وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ» يعنى القرآن «تَبَيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ» اى:

بيانا لكل أمر مشكل. و التبيان و البيان واحد.

و معنى العموم فى قوله «لِكُلِّ شَيْءٍ» المراد به من أمور الدين، اما بالنص عليه، أو الاحاله على ما يوجب العلم من بيان النبى صلى الله عليه و آله و الحجج القائمين مقامه أو اجماع الامه، أو الاستدلال لان هذه الوجوه أصول الدين و طرق موصله الى معرفته.

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى» الايه: ٩٠.

«بِالْعَدْلِ» يعنى: الانصاف بين الخلق و فعل ما يجب على المكلف و الإحسان الى الغير. و معناه: يأمركم بالإحسان، فالأمر بالأول على وجه الإيجاب، و بالإحسان على وجه الندب. و فى ذلك دلالة على أن الامر يكون أمرا بالمندوب اليه دون الواجب.

«وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى» اى: و أمركم بإعطاء ذى القربى، و يحتمل أمرين:

أحدهما: صلته الأرحام، فيكون ذلك عاما فى جميع الخلق.

و الثاني: أن يكون أمرا بصله قرابه النبي عليه السّلام و هم الذين أرادهم الله بقوله «فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِأَيِّ الْقُرْبَىٰ»
(١) على ما بيناه فيما قبل.

ثم أمر خلقه بأن يفوا بعهدة إذا عاهدوا عليه، و العهد الذي يجب الوفاء به هو كل فعل حسن إذا عقد عليه و عاهد الله ليفعله بالعزم عليه، فانه يصير واجبا عليه، و لا يجوز له خلافه، ثم يكون عظم النقص بحسب الضرريه، فأما إذا رأى غيره خيرا منه فليأت الذي هو خير و ليكفر عند الفقهاء. و قال أصحابنا: إذا وجد خيرا منه فعل الخير و لا كفاره عليه.

ثم قال «و لا تنقضوا الايمان بعد توكيدها» نهى منه تعالى عن حنث الايمان بعد عقدها.

و فى الايه دلالة على أن اليمين على المعصيه غير منعده، لأنها لو كانت منعده لما جاز نقضها، و أجمعوا على أنه يجب نقضها و لا يجوز الوفاء بها، فعلم بذلك أن اليمين على المعصيه غير منعده.

فصل: قوله «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» الايه: ٩٨.

قال: يا محمد «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ» و المراد به جميع المكلفين «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» و المعنى إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله، كما قال «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا» (٢) و المعنى: إذا أردتم القيام إليها، لان بعد القراءة لا تجب الاستعاذه الا عند من لا يعتد بخلافه.

و الاستعاذه عند التلاوه مستحبه غير واجبه بلا خلاف، ثم أخبر أنه ليس للشيطان سلطان و حجه على الذين آمنوا بالله و حده و لم يشركوا به سواه.

قال الجبائى: فى الايه دلالة على أن الصرع ليس من قبل الشيطان، قال:

ص: ٦٠

١- (١). سورة الانفال: ٤١.

٢- (٢). سورة المائدة: ٦.

لأنه لو أمكنه أن يصصره لكان له عليهم سلطان، وأجاز أبو الهذيل و ابن الاخشاذ ذلك.

فصل: قوله «وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» الآية: ١٠٣.

قال الضحاك: أرادوا به سلمان الفارسي. وقال قوم: أرادوا به إنسانا يقال له: عايش أو يعيش كان مولى لحو يطب بن عبد العزى أسلم و حسن إسلامه.

فقال الله تعالى ردا عليهم «لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ» أي: يميلون إليه «أَعْجَمِيٌّ وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ» كما تقول العرب للقصيد: هذه لسان فلان، قال الشاعر:

لسان السوء تهديها إلينا وحت و ما حسبتك ان تحينا

و الـاعجمي الذي لا- يفصح، و العجمي منسوب الى العجم. و الاعرابي البدوي و العربي منسوب الى العرب، و معناه ظاهر بين لا يشكل.

فصل: قوله «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» الآية: ١٠٦.

نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر رحمه الله عليه أكرهه المشركون بمكة بأنواع العذاب.

وقيل: انهم غطوه في بئر ماء على أن يلفظ بالكفر، و كان قلبه مطمئنا بالايمان فخاف من ذلك و جاء الى النبي عليه السلام جزعا، فقال له النبي عليه السلام: كيف كان قلبك؟ قال: كان مطمئنا بالايمان، فأنزل الله فيه الآية و أخبر أن الذين يكفرون بالله بعد أن كانوا مصدقين به بأن يرتدوا عن الإسلام فعليهم غضب من الله.

فصل: قوله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» الآية: ١٠٧.

معناه أحد شيئين:

أحدهما: أنه لا يهديهم الى طريق الجنة و الثواب لكفرهم.

الثانى: أنه لا- يحكم بهدايتهم لكونهم كفارا. فأما نصب الدلاله فقد هدى الله جميع المكلفين، كما قال «وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» (١).

وقيل: انهم لما لم يهتدوا بتلك الادله فكأنها ما نصبت لهم و نصبت للمؤمنين الذين اهتدوا بها، فلذلك نفاها عنهم فكأنها لم تكن.

فصل: قوله «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» الايه: ١١٠.

نزلت فى المستضعفين المفتنين بمكه عمار و بلال و صهيب، فإنهم حملوا على الارتداد عن دينهم، فمنهم من أعطى ذلك تقيه، منهم عمار فانه أظهر ذلك تقيه ثم هاجر.

قال الرماني: فى الايه دلالة على أنهم فتنوا عن دينهم بمعصيه كانت منهم لقوله «ان ربك من بعدها لغفور رحيم» لان المغفره الصفح عن الخطيئه، و لو كانوا اعطوا التقيه على حقها لم تكن هناك تقيه (٢).

هذا الذى ذكره ليس بصحيح، و لا فى الكلام دلالة عليه، و ذلك أن الله تعالى انما قال «ان ربك من بعدها» يعنى: بعد الفتنة التى يشق أمرها «لغفور رحيم» أى:

ساتر عليهم، لان ظاهر ما أظهره يحتمل القبيح و الحسن.

فلما كشف الله عن باطن أمورهم و أخبر أنهم كانوا مطمئنين بالايمان كان فى ذلك ستر عليهم و ازاله للظاهر المحتمل الى الامر الجلى، و ذلك من نعم الله عليهم.

فصل: قوله «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ» الايه: ١١٢.

انما سماه لباس الجوع لأنه يظهر عليهم من الهزال و شحوب اللون و سوء

ص: ٦٢

١- (١). سورة فصلت: ١٧.

٢- (٢). فى التبيان: خطيئه.

الحال ما هو كاللباس.

و قيل: انه شملهم الجوع و الخوف، كما يشمل اللباس البدن.

الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج و التي هي أحسن فيه الرفق و الوقار و السكينه مع نصره الحق بالحجه.

سوره بنى إسرائيل

اشاره

قالت أم هانى بن أبى طالب: ان النبى عليه السلام كان فى منزلها ليله أسرى به.

و قال الحسن و قتاده: كان فى نفس المسجد الحرام. و المسجد الأقصى بيت المقدس، و هو مسجد سليمان بن داود.

فصل: قوله «دُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ» الايه: ٣.

نصبه على النداء، و هو خطاب لجميع الخلق، لان الخلق كله من نسل نوح من بنيه الثلاثة: حام و هو أبو السودان، و يافث و هو أبو البيضان الروم و الترك و الصقالبه و غيرهم، و سام و هو أبو العرب و الفرس.

فصل: قوله «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» الايه: ٥.

قيل: فى معنى «بعثنا» قولان:

أحدهما- قال الحسن: انا خلينا بينهم و بينكم خاذلين لكم جزاء على كفرهم و معاصيكم، كما قال «أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا» (١).

الثانى: قال أبو على: أمرناهم بقتالكم.

فصل: قوله «وَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا» الايه: ١٣.

ص: ٦٣

معنى «طَائِرَةٌ» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: عمله من خير أو شر، كالتائر الذى يجىء من ذات اليمين فيتبرك به، و الطائر الذى يجىء من ذات الشمال فيتشأم به و طائره عمله، و الزام الله طائره فى عنقه الحكم عليه بما يستحقه من ثواب أو عقاب.

ثم قال «لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» أى: لا يأخذ أحدا بذنب غيره. و الوزر الإثم.

و قوله «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» اخبار من الله أنه لا يعاقب أحدا على معاصيه حتى يستظهر عليه بالحجة و إنفاذ الرسل.

و ليس فى ذلك دلالة على أنه لو لم يبعث رسولا لم يحسن منه أن يعاقب إذا ارتكب القبائح العقلية، اللهم الا أن يفرض أن فى بعثه الرسل لطفًا، فانه لا يحسن من الله مع ذلك أن يعاقب أحدا الا بعد أن يعرفه ما هو لطف له و مصلحه لتراح علقته.

و قيل: معناه «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ» بعذاب الاستيصال و الإهلاك فى الدنيا حتى نبعث رسولا. و فى الاية دلالة على بطلان قول المجبره، من أن الله تعالى يعذب أطفال الكفار بكفر آبائهم، لأنه بين أنه لا يأخذ أحدا بجرم غيره.

فصل: قوله «وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا» الاية: ١٦.

ذكر فى هذه الاية وجوه أربعة:

أحدها: أن مجرد الإهلاك لا يدل على أنه حسن أو قبيح، بل يمكن و قرعه على كل واحد من الامرين، فإذا كان واقعا على وجه الظلم كان قبيحا، و إذا كان واقعا على وجه الاستحقاق، أو على وجه الامتحان كان حسنا، فتعلق الارادة به لا يقتضى تعلقها على الوجه القبيح، و إذا علمنا أن القديم لا يفعل القبيح علمنا أن ارادته للاهلاك على الوجه الحسن.

و قوله «أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا» المأمور به محذوف، و ليس يجب أن يكون المأمور

به هو الفسق و ان وقع بعده الفسق، بل لا يمتنع أن يكون التقدير: و إذا أردنا أن نهلك أهل قريه أمرناهم بالطاعه ففسقوا فيها فحق عليها القول، و جرى ذلك مجرى قولهم أمرته فعصى، و المراد أمرته بالطاعه فعصى.

و قال ابن عباس و سعيد بن جبیر: المعنى أمرناهم بالطاعه ففسقوا، و مثله أمرتك فعصيتنى.

و من قرأ «أمرنا مُتَرَفِّهًا» بتشديد الميم بمعنى أكثرنا، من قولهم سكه مأبوره و مهره مأموره، أى: كثيره النتاج، فالمعنى أى: أكثرنا عددهم أو مالهم ففسقوا، فقد سلم من الاعتراض.

فصل: قوله «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ» الآية: ٢٣.

فى «أفٌّ» سبع لغات: روى عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عليهم السّلام أنه قال: لو علم الله لفظه أو جز فى ترك عقوق الوالدين من أف لاتي بها.

فان قيل: هل أباح الله أن يقال لهما أف قبل أن يبلغا الكبر؟ قلنا: لا، لان الله أوجب على الولد طاعه الوالدين على كل حال و حظر عليه أذاهما.

و انما خص الكبر، لان وقت كبر الوالدين مما يضطر فيه الوالدين الى الخدمه إذا كانا محتاجين عند الكبر، و فى المثل يقال: «فلان أبر من النسر» لان النسر إذا كبر و لم ينهض للطيران جاء الفرخ فزقه كما كان أبواه يزقانه، و مثله قوله «وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْيَدِ وَ كَهْلًا» (١).

و الوجه فى قوله «و كهلا» مع أن الناس يتكلمون كلهم حال الكهوليه أن الله تعالى أخبر أن عيسى يكلم فى المهد أعجوبه، و أخبر أنه يعيش حتى يكتهل و يتكلم

ص: ٦٥

بعد الكهوله، ونحوه قوله «وَالْأَمْرُ يُؤَمَّرُ لِلَّهِ» (١) انما خص بذلك اليوم بأن الامر لله، لان في الدنيا مع أنه يملك قد ملك أقواما جعلهم ملوكا و خلفاء، و ذلك اليوم لا يملك سواه.

معنى قوله «و قضى ربك ألا تعبدوا الا إياه» أى: أمره، فى قول ابن عباس و الحسن و قتاده و ابن زيد.

فان قيل: الامر لا- يكون أمرا بالألا- يكون الشىء، لأنه يقتضى اراده المأمور به، و الاراده لا تتعلق بالألا يكون الشىء، و انما تتعلق بحدوث الشىء.

قلنا: المعنى أنه كره ربكم عباده غيره، و أراد منكم عبادته على وجه الإخلاص، و سمي ذلك أمرا ب«الألا- تعبدوا الا إياه» لان معناهما واحد.

فصل: قوله «و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط» الايه: ٢٩.

أى: لا تكن ممن لا يعطى شيئا و لا يهب، فتكون بمنزله من يده مغلولة الى عنقه لا يقدر على الإعطاء، و ذلك مبالغه فى النهى عن الشح و الإمساك «و لا تبسطها كل البسط» أى: و لا تعط أيضا جميع ما عندك، فتكون بمنزله من بسط يده حتى لا يستقر فيها شىء، و ذلك كناية عن الإسراف.

و المحسور المغموم المنحسر و الحسره الغم.

فصل: قوله «و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل» الايه: ٣٣.

إسرافه فيه أن يقتل غير من قتل، أو يقتل أكثر من قاتل و ليه، لان مشركى العرب كانوا يفعلون ذلك، و التقدير فلا يسرف الولي فى القتل أن الولي كان منصورا بقتل قاتل و ليه و الاقتصاص منه.

فصل: قوله «و لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده و أوفوا بالعهد» الايه: ٣٤.

ص: ٦٦

انما خص مال اليتيم بذلك، وان كان التصرف فى مال البالغ بغير اذنه لا يجوز أيضا، لان اليتيم الى ذلك أحوج و الطمع فى مثله أكثر.

و قوله «حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ» قال قوم: حتى يبلغ ثمان عشره سنه. وقال آخرون:

حتى يبلغ الحلم. وقال آخرون و هو الصحيح: حتى يبلغ كمال العقل و يؤنس منه الرشد.

و قوله «و أوفوا بالعهد» أمر من الله تعالى بالوفاء بالعهد و هو العقد، و متى عقد عاقد على ما لا يجوز، فعليه نقض ذلك العقد الفاسد و التبرى منه. و انما يجب الوفاء بالعقد الذى يحسن.

و قيل: كل ما أمر الله به و نهى عنه فهو من العهد، و قد يجب الشىء للنذر و للعهد و الوعد به و ان لم يجب ابتداء و انما يجب عند العقد.

و قوله «ان العهد كان مسؤولا» معناه: انه كان مسؤولا عنه للجزاء عليه، فحذف «عنه» لأنه مفهوم ثم نهى نبيه أن يقفوا ما ليس له به علم، و هو متوجه الى جميع المكلفين، و أصله القفو اتباع الأثر، و منه القيافه و كأنه يتبع قفا المتقدم.

و استدل بهذه الايه على أنه لا يجوز العمل بالقياس و لا بخبر الواحد، لأنهما لا يوجبان العلم، و قد نهى الله تعالى أن يتبع الإنسان ما لا يعلمه.

فصل: قوله «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» الايه: ٦١.

انما جاز أن يأمره بالسجود له و لم يجر أن يأمره بالعباده له، لان السجود يترتب فى التعظيم بحسب ما يراد به، و ليس كذلك العباده التى هى خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع، لأنه يترتب فى التعظيم بحسبه (١)، يبين ذلك أنه لو سجد ساهيا لم يكن له منزله فى التعظيم، على قياس غيره من أفعال الخوارج.

ص: ٦٧

١- (١). فى التبيان: بحسب نيته.

قال الرماني: الفرق بين السجود لآدم و السجود الى الكعبه، أن السجود لآدم تعظيم له يا حسانه، و هذا يقارب قولنا في أنه قصد بذلك تفضيله بأن أمره بالسجود له.

و معنى «لَأَخْتِنِكَ» لاقتطعناهم الى المعاصي، يقال منه احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك، قال الشاعر:

تشكو اليك سنه قد أجهفت جهدا الى جهد بنا و أضعفت

و احتنكت أموالنا و جلفت

فصل: قوله «و اسْتَفْزَزَ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ أَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجَلِكَ وَ شَارَكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ» الايه: ٦٤.

معنى «استفزز» استزل يقال: استزله و استفزه بمعنى واحد، و تفرز الثوب إذا تحرق و فززه تفريزا، و أصله القطع، فمعنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب.

و الاستطاعه قوه تنطاع بها الجوارح للفعول، و منه الطوع و الطاعه و هو الانقياد للفعول.

و قيل: في الصوت الذي يستفزهم به قولان:

أحدهما- قال مجاهد: هو صوت الغناء و اللهو.

الثاني: قال ابن عباس: هو كل صوت يدعى به الى معصيه الله.

و قوله «و شاركهم في الأموال و الأولاد» فشاركته إياهم في الأموال كسبها من وجوه مخطوره، أو إنفاقها في وجوه مخطوره، كما فعلوا في السائبه و البحيره و في الأولاد قال مجاهد و الضحاك: فهم أولاد الزنا. و قال ابن عباس: الموءوده و قال ابن عباس في روايته: هو تسميتهم عبد الحارث و عبد شمس.

جعل الله تعالى إعطاء الكتاب باليمين من علامه الرجاء و الخلاص و أن من أعطى كتابه باليمين تمكن من قراءه كتابه و سهل له ذلك، و كان فحواه أن من أعطى كتابه بيساره أو وراء ظهره، فإنه لا يقدر على قراءه كتابه و لا يتأتى له بل يتلجج فيه.

و الفتيل هو المفتول الذى فى بطن النواه فى قول قتاده.

و قيل: الفتيل فى بطن النواه، و النقى فى ظهرها، و القطمير قشر النواه، ذكره الحسن.

فصل: قوله «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» الآية: ٧٨.

اختلفوا فى الدلوک، فقال ابن عباس و ابن مسعود و ابن زيد: هو الغروب و الصلاة المأمور بها هاهنا هى المغرب.

و قال ابن عباس فى روايه أخرى و الحسن و مجاهد و قتاده: دلوكها زوالها و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام. و ذلك أن الناظر إليها يدلك عينه لشده شعاعها. و أما عند غروبها، فيدلك عينه ليتبينها. و غسق الليل ظهور ظلامه.

و «قُرْآنَ الْفَجْرِ» يعنى قرآن الفجر فى الصلاة، و ذلك يدل على أن الصلاة لا تتم الا بالقراءة، لأنه أمر بالقراءة و أراد بها الصلاة، لأنها لا تتم الا بها.

و قوله «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» معناه: يشهده ملائكة الليل و ملائكة النهار ذهب اليه ابن عباس و قتاده و مجاهد و ابراهيم.

و معنى «لدلوک الشمس» أى: عند دلوكها.

و استدل قوم بهذه الآية على أن وقت الاولى موسع الى آخر النهار لأنه، أوجب اقامه الصلاة من وقت الدلوک الى وقت غسق الليل، و ذلك يقتضى أن ما بينهما وقت.

و هذا ليس بشىء، لان من قال: ان الدلوک هو الغروب لا دلالة له فيها، لان

من قال ذلك يقول: انه تجب اقامه المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذى هو غروب الشفق، و ما بين ذلك وقت المغرب، و من قال: الدلوك هو الزوال يمكنه أن يقول: المراد بالايه بيان وجوب الصلاه الخمس على ما ذكره الحسن، لا بيان وقت صلاه واحده، فلا دلالة فى الايه.

فصل: قوله «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» الايه: ٧٩.

التهجد التيقظ لما ينفى النوم. و قال المبرد: التهجد عند أهل اللغة السهر للصلاه أو لذكر الله، فإذا سهر للصلاه قيل: تهجد، و إذا أراد النوم قيل: هجد.

قال الرماني: يجوز أن يكون نافله أكثر ثوابا من فريضه إذا كان ترك الفريضه صغيرا، لان نافله النبى أعظم من هذه الفريضه من فرائض غيره، و قد تكون نعمه واجبه أعظم من نعمه واجبه كنعمه الله، لأنه يستحق بها العباده من نعمه الإنسان التى يستحق بها الشكر فقط.

و قوله «نافله لك» وجه هذا الاختصاص هو أنه أتم للترغيب لما فى ذلك من صلاح أمته فى الاقتداء به و الدعاء الى الاستئان بسنته، و روى أنها فرضت عليه و لم تفرض على غيره فكانت فضيله له، ذكره ابن عباس.

و قوله «عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» و هى الشفاعه، فى قول ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده.

و قال قوم: المقام المحمود إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة و «عسى» من الله واجبه و قد أنشد لابن مقبل:

ظنى بهم كعسى و هم بتنوقه يتنازعون جوائز الأمثال (١)

يريد كيقين.

ص: ٧٠

فصل: قوله «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» الآية: ٨٤.

معنى ذلك أى: على طريقته التى يشاكل أخلاقه. و قال مجاهد: على طبيعته و قيل: على عادته التى ألفها.

و المعنى أنه ينبغى للإنسان أن يحذر الف الفساد، فلا يستمر عليه بل يرجع عنه.

فصل: قوله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» الآية: ٨٥.

اختلفوا فى الروح، فقال ابن عباس: هو جبرئيل و روى عن أمير المؤمنين على عليه السّلام أن الروح ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لسان، يسبح لله بجميع ذلك.

و قيل: هو روح الحيوان. و هو الأظهر فى الكلام.

فصل: قوله «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا» الآية: ٩٤.

فان قيل: لم جاز أن يرسل الله الى النبى و هو من البشر ملكا ليس من جنسه؟ و لم يجوز أن يرسل الى غير النبى مثل ذلك؟ قلنا: لأنه صاحب معجزه قد اختير للهدايه و المصلحه، فصارت حاله بذلك مقاربه لحال الملك، و ليس كذلك غيره من الامه، مع أن الجماعه الكثيره ينبغى أن يتخير لها ما يجتمع عليه هممها بما لا يحتاج اليه فى الواحد منها إذا أريد صلاح الجميع.

على أنه يلزمهم على الامتناع من اتباع النبى، لأنه بشر مثلهم الامتناع من اتباع الملك، لأنه عبد و محدث مثلهم فى العبوديه، فان جاز ذلك لان الله عظمه و شرفه و اختاره جاز أيضا فى البشر لمثل هذه العله.

قيل: فى معنى ذلك قولان:

أحدهما: من يحكم الله بهدايته و يسميه بها با خلاصه الطاعه فهو المهتدى فى الحقيقه، و فيه دعاء الى الاهتداء و ترغيب فيه و حث عليه، و فيه معنى الامر به.

الثانى: من يهديه الله الى طريق الجنه فهو المهتدى اليها.

و قوله «و من يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه» يحتمل أيضا أمرين:

أحدهما: من يحكم الله بضلاله و يسميه ضالا بسوء اختياره للضلاله، فانه لا تنفعه ولايه ولى له، فلو تولاه لم يعتد بتوليئه، لأنه من اللغو الذى لا منزله له، فلذلك حسن أن ينفى لأنه بمنزله ما لم يكن.

و الثانى: من يضلله الله عن طريق الجنه و أراد عقابه على معاصيه لم يوجد له ناصر يمنعه من عقابه.

فصل: قوله «قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا» الايه: ١٠٠.

القتور البخيل، فى قول ابن عباس. و ظاهر قوله «و كان الإنسان قتورا» العموم و قد علمنا أن فى الناس الجواد، و الوجه فيه أحد أمرين:

أحدهما: أن الأغلب عليهم من ليس بجواد من مقتصد أو بخيل، فجاز إطلاقه تعلييا للاكثر.

و الثانى: أنه لا أحد الا و هو يجر الى نفسه نفعا بما فيه ضرر على الغير، فهو بخيل بالاضافه الى جود الله.

فصل: قوله «وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَسَّلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا» الايه: ١٠١.

اختلفوا فى هذه التسع، فقال ابن عباس و الضحاك: هى يد موسى و عصاه و لسانه و البحر و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع.

وقوله «مسحورا» حكاية عما قال فرعون لموسى: انى لا ظنك يا موسى معطى علم السحر، فهذه العجائب التى تفعلها من سحرك، وقد يجوز أن يكون المراد انى لا ظنك يا موسى ساحرا، فوضع المفعول موضع فاعل.

فصل: قوله «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَ لَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَ لَا تَخَافُوا بِهَا» الآية: ١١٠.

معناه: بأى أسمائه تعالى تدعون ربكم به، و انما تدعون واحدا، فله الأسماء الحسنى، و انما أمره بذلك لان مشركى قومه لما سمعوا النبى عليه السلام يدعو الله تاره بأنه الله، و تاره بأنه الرحمن، فظنوا أنه يدعو الهين، حتى قال بعضهم: الرحمن رجل باليمامة، فأنزل الله هذه الآية احتجاجا لنبية بذلك و أنه شىء واحد، و ان اختلفت أسماءه و صفاته، و به قال ابن عباس و مكحول و مجاهد و غيرهم.

و قوله «أَيًّا مَا» يحتمل أن يكون صله، كقوله «عَمَّا قَلِيلٍ» (١) و يحتمل أن يكون بمعنى «أى» كررت لاختلاف لفظهما، كما قالوا: ما رأينا كالليله لليله.

و قوله «وَ لَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَ لَا تَخَافُوا بِهَا وَ ابْتَغُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» نهى من الله تعالى عن الجهر العظيم فى حال الصلاة، و عن المخافته الشديده، و أمر بأن يتخذ بين ذلك طريقا. و حد أصحابنا الجهر فيما يجب الجهر فيه بأن يسمع غيره. و المخافته بأن يسمع نفسه.

ثم قال تعالى لنبية محمد صلى الله عليه و آله: قل يا محمد «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا» و ليس لاحد أن يقول: كيف يحمد الله على أن لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك، و الحمد انما يستحق على فعل له صفه التفضل.

و ذلك أن الحمد فى الآية ليس هو على أن لم يفعل ذلك، و انما هو حمد على أفعاله المحموده، و وجه الى من هذه صفته لا من أجل أن ذلك صفته، كما

ص: ٧٣

تقول: أنا أشكر فلانا الطويل الجميل، ليس أنك تشكره على جماله و طوله، بل على غير ذلك من فعله.

سوره الكهف

فصل: قوله «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا».

قِيَمًا» الايه: ١-٢.

كسرت العين من قوله «عِوَجًا» لأن العرب تقول في كل اعوجاج كان في دين أو فيما لا يرى شخصه و انما يدرك (١) عيانا منتصبا، كالعوج في الدين، و لذلك كسرت العين في هذا الموضوع، و كذلك العوج في الطريق، لأنه ليس بالشخص المنتصب، فأما ما كان في الاشخاص المنتصبه، فان عينها تفتح، كالعوج في القناه و الخشبه و نحوهما.

فصل: قوله «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ» الايه: ٦.

معناه: فلعلك يا محمد قاتل نفسك، فتهلكها على آثار قومك، يقال: باخع نفسه ببخعا و بخوعا، قال ذو الرمه:

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحتة عن يديه المقادر (٢)

يريد نحتة مخفف.

قوله «صعيدا جرزا» الصعيد ظهر الأرض.

و الجرز الذي لا نبات عليه و لا زرع و لا غرس.

فصل: قوله «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ» الايه: ٩.

اختلفوا في معنى «الرقيم» فقال قوم: هو اسم قريه، ذهب اليه ابن عباس.

ص: ٧٤

١- (١). في التبيان: و لا يدرك.

٢- (٢). مجاز القرآن ١/٣٩٣.

و قال عطيه:الرقيم واد.

و قال قتاده:الرقيم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف.

و قال سعيد بن جبير:هو لوح من حجاره كتبوا فيه قصص أهل الكهف، ثم وضعوه على باب الكهف،و هو اختيار البلخى و الجبائى و جماعه.

فصل:قوله «لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا سُطِّطًا» الايه:١٤.

الشطط الخروج عن الحد بالغلو فيه،و منه قد أشط فلان فى السوم إذا تجاوز القدر بالغلوفيه يشط اشطاطا و شططا و شط منزل فلان يشط شطوطا إذا جاوز القدر فى البعد.

فصل:قوله «و تَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ» الايه:١٧.

قيل:فى معنى «تقرضهم»قولان:أحدهما-تقطعهم فى ذات الشمال،أى:

انها تجوزهم منحرفه عنهم من قولك قرضته بالمقراض أى:قطعته.

قال أبو عبيد:كذلك هو فى كلامهم،يقال:قرضت الموضوع إذا قطعته و جاوزته و قال الكسائى و الفراء:هو المحاذاه (١).

و القرض يستعمل فى أشياء غير هذا،منه القطع للثوب و غيره،و منه سمي المقراض.و منه قرض الفار و القرض من تقارض الناس بينهم الأموال،و قد يكون ذلك فى الثناء تشنى عليه كما يثنى عليك.

و القراض بلغه أهل الحجاز المضاربه.

و القرض قول الشعر القصيد منه خاصه دون الرجز،و قيل للشعر:قريض من ذلك،قال الأغلب العجلى:

أرجزا تريد أم قريضا

ص:٧٥

قوله «من يهد الله فهو المهتدى» معناه: من يسميه الله هاديا و يحكم بهدايته فهو المهتدى.

و يحتمل أن يكون أراد من يهده الله الى الجنة فهو المهتدى فى الحقيقة.

و يحتمل أن يكون من يلطف الله له بما يهتدى عنده فهو المهتدى.

«و من يضلل» أى: من يحكم بضلاله أو يسميه ضاللا، أو من يضلّه عن طريق الجنة و يعاقبه.

فصل: قوله «فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ» الايه: ١٩.

فى ورقكم أربع لغات: فتح الواو و كسر الراء و هو الأصل، و فتح الواو و سكون الراء، و كسر الواو و سكون الراء. فالورق الدراهم، و يقال أيضا: بفتح الراء و يجمع أوراقا، و راق كثير الدراهم، فأما ما يكتب فيه فهو الورق بفتح الراء لا غير.

و قيل: الورق بفتح الراء المال كله المواشى و غيرها، قال العجاج:

اغفر خطاياى و ثمر (١) ورقى

فصل: قوله «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَهُ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَهُ وَ ثَامِنُهُمْ» الايه: ٢٢.

قال الرماني: و فرق بينهما، لان السبعة أصل للمبالغه فى العده، كما قال عز و جل «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» (٢).

قوله «رَجْمًا بِالْغَيْبِ» قال قتاده: معناه قذفا بالغيب. و قال المؤرج: ظنا بالغيب.

قوله «و لا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله» نهى من الله لنبيه

ص: ٧٦

١- (١). فى التبيان: و طوح.

٢- (٢). سورة التوبة: ٨١.

أن يقول: انى أفعل شيئاً فى غد، الا أن يقيد قوله بمشيئه الله، فيقول: ان شاء الله، لأنه لا يأمن اخترامه، فيكون خبره كذبا. و إذا قيده بقوله «ان شاء الله» ثم لم يفعل لم يكن كاذبا.

و المراد بالخطاب جميع المكلفين، و متى أخبر المخبر عن ظنه و عزمه بأنه يفعل شيئاً فيما بعد ثم لا يفعل لا يكون كاذبا، لأنه أخبر عن ظنه و هو صادق فيه.

و قال الفراء قوله «الا أن يشاء الله» بمعنى المصدر، فكأنه قال: الا مشيئه الله.

و المعنى الا ما يريد الله، و إذا كان الله تعالى لا يشاء الا الطاعات، فكأنه قال له: لا تقل انى أفعل الا الطاعات و ما يقرب الى الله.

و هذا وجه حسن، و لا- يطعن فى ذلك جواز الاخبار عما يريد فعله من المباحات التى لا يشاؤها الله، لان هذا المنهى ليس هو نهى تحريم و انما هو نهى تنزيه، لأنه لو لم يقل ذلك لما أثم بلا خلاف، و انما هو نهى تحريم فيما يتعلق بالقبح، فانه لا يجوز أن يقول: انى أفعل ذلك بحال.

و الايه تضمنت أن لا يقول الإنسان انى أفعل غدا شيئاً الا أن يشاء الله، فأما أن يعزم عليه من غير ذكر ذلك، فلا يلزم المشيئه فيه الا ندبا.

قال ابن عباس: له أن يستثنى و لو الى سنه.

و الذى نقوله: ان الاستثناء متى لم يكن متصلا بالكلام أو فى حكم المتصل لم يكن له تعلق بالأول و لا- حكم له، و أنه يجوز دخول الاستثناء بمشيئه الله فى جميع أنواع الكلام من الامر و النهى و الخبر و الايمان و غير ذلك. و متى استثنى ثم خالف لم يكن حائثا فى يمينه و لا كاذبا فى خبره. و متى هو استثناء بعد مده و بعد انفصال الكلام لم يبطل ذلك حثه و لزمته الكفاره.

و لو لم يقل ذلك أدى الى أن لا يصح يمين و لا خبر و لا عقد، فان الإنسان متى شاء استثنى فى كلامه و يبطل حكم كلامه، و قد روى عن النبي عليه السلام أنه قال: من

حلف على أمر يفعله، ثم رأى ما هو خير له، فليحنت و ليكفر.

و لو كان الاستثناء جائزاً بعد مده، لكان يقول: فليستثن و لا يحتاج الى الكفاره و لا يلزمه الحنث. و قد روى فى أخبارنا مثل ما حكيناه عن ابن عباس.

و يشبه أن يكون المراد به أنه إذا استثنى و كان قد نسى من غير تعمد، فإنه يحصل له ثواب المستثنى دون أن يؤثر فى كلامه، و هو الأشبه بابن عباس و أليق بعلمه و فضله، فإن ما حكى عنه بعيد جداً.

و قال الكسائى و الفراء: التقدير و لا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن تقول ان شاء الله فأضمر القول. و انما كان الاستثناء مؤثراً إذا كان الكلام متصلاً لأنه يدل على أنه يؤول كلامه، و إذا لم يكن متصلاً، فقد استقرت نيته و ثبتت، فلا يؤثر الاستثناء فيها.

فصل: قوله «و لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا. قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» الآية: ٢٥-٢٦.

معناه: اخبار من الله تعالى و بيان عن مقدار مده لبثهم، أعنى أصحاب الكهف الى وقت انتباههم.

ثم قال لنبية: فإن حاجك المشركون فيهم من أهل الكتاب فقل «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا» .

و يحتمل أن يكون المعنى: و لا يجوز لحاكم أن يحكم الا بما حكم الله به أو بما دل على حكم الله، و ليس لاحد أن يحكم من قبل نفسه، فيكون شريكاً لله فى أمره و حكمه.

و قيل: ان معناه: قل الله أعلم بما لبثوا الى أن ماتوا.

و حكى عن قتاده أن ذلك حكاية عن قول اليهود، و أنهم الذين قالوا: لبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين و ازدادوا تسعاً، و قوى ذلك بقوله «قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا»

فذكر أنه تعالى العالم بذلك دون غيره.

وقد ضعف جماعه هذا الوجه، قالوا: لان الوجه الاول أحسن، لأنه ليس لنا أن نصرف أخبار الله الى أنه حكاية الا بدليل قاطع، و لأنه معتمد الاعتبار الذى بينه الله عز و جل للعباد.

فصل: قوله «وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» الايه: ٢٨.

معناه: يريدون تعظيمه و القربه اليه دون الرياء و السمعه، فذكر الوجه بمعنى التعظيم، كما يقال: أكرمته لوجهك أى: لتعظيمك، لان من عادتهم أن يذكروا وجه الشىء، و يريدون به الشىء المعظم، كقولهم: هذا وجه الرأى، أى: هذا الرأى.

فصل: قوله «وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ (١)» الايه.

قال بعض أهل اللغة: الثمر المال، و الثمر المأكول. و جاء فى التفسير أن الثمر النخل و الشجر و الثمر على ما روى عن جماعه من السلف الأصول التى تحمل الثمره لا نفس الثمره، بدلاله قوله «فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا» أى:

فى الجنه.

فصل: قوله «كَلِمَاتٍ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا» الايه: ٣٣.

الالف فى «كَلِمَاتٍ» ليست ألف التثنيه، و لذلك لا يجوز أن تقول الاثنتان قام، و يجوز أن يقال: كل الجنه أتت، و لم يجوز كل المرأه قامت، لان بعض المرأه ليس بامرأه، و بعض الجنه جنه، فكأنه قال: كل جنه من جملتها أتت.

و المحاوره المراجعة فى الكلام.

فصل: قوله: «أَكْفَرَتْ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ» الايه: ٣٧.

ص: ٧٩

١- (١). كذا فى جميع النسخ، و سيأتى تمام الايه.

معنى «خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ» ان أصلك من تراب، إذ خلق أباه آدم عليه السلام من تراب فهو من تراب و يصير الى تراب.

و قيل: لما كانت النطفه يخلقها الله بمجرى العاده من الغذاء، و الغذاء ينبت من تراب، جاز أن يقال: خلقك من تراب، لان أصله تراب، كما قال «مِنْ نُطْفَةٍ» و هو فى هذه الحاله خلق سوى حى، لكن لما كان أصله كذلك جاز أن يقال ذلك.

و فى الايه دلالة على أن الشك فى البعث و النشور كفر.

قوله «حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ» قال ابن عباس و قتاده: معناه عذابا. و قيل: نارا من السماء تحرقها.

و قيل: أصل الحسبان السهام التى ترمى بمجرى (1) فى طلق واحد و كان ذلك من رمى الاساوره، و الحسبان المرامى الكثيره مثل كثره الحساب واحده حسبانه.

فصل: قوله «وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا. هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ» الايه: ٤٣-٤٤.

و الفئه الجماعه، و قد يسمى الرجل الواحد فئه، كما أن الطائفه تكون جماعه و واحدا.

قال ابن عباس: و ليشهد عذابهما طائفه من المؤمنين، فالطائفه الرجل الواحد.

فأما الولايه بفتح الواو و كسرهما فلغتان، مثل الوكاله و الدلاله. و قال قوم:

هما مصدران، فالمكسور مصدر الوالى من الاماره، و المفتوح مصدر الولى ضد العدو.

فصل: قوله «وَأَحْيَيْتَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا» الايه: ٤٢.

ص: ٨٠

«وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ» معناه: هلكت ثمرتهم عن آخرها و لم يسلم منها شيء، كما يقال: أحاط بهم العدو إذا هلكوا عن آخرهم.

و معنى «يُقَلَّبُ كَفِّيهِ» أى: يتحسر على ما أنفق فى عمارتها «وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا» معناه: حيطانه قائمه لا سقوف عليها، لأنها انهارت فصارت فى قرارها و مثله قولهم: وقعت الدار على سقوفها. أى: أعلاها فى أسفلها.

و العروش الابنيه. و قيل: العروش السقوف، فصار الحيطان على السقوف.

فصل: قوله «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» الآية: ٥٠.

قوله «كَانَ مِنَ الْجِنِّ» معناه: صار من الجن المخالفين لأمر الله.

و قال قوم: ذلك يدل على أنه لم يكن من الملائكة، لان الجن جنس غير الملائكة، كما أن الانس غير جنس الجن.

و من نصر (١) أنه كان من الملائكة يقول: يعنى كان من الجن، يعنى من الذين يستترون عن الأبصار، لأنه مأخوذ من الجن و هو الستر، و منه المجن لأنه يستر الإنسان.

و قال ابن عباس: نسب الى الجنان التى كان عليها، كقولك كوفى و بصرى.

و قال غيره: بل كانت قبيلته التى كان منها يقال لهم الجن، و هم سبط من الملائكة فنسب اليهم.

و قوله: «فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» معناه: خرج عن أمر ربه الى معصيته بترك السجود لآدم.

و أصل الفسق الخروج الى حال تضر، يقال: فسقت الرطبه إذا خرجت من قشرها. و فسقت الفأره إذا خرجت من حجرها.

ص: ٨١

قوله «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا» .

قال ابن عباس: أى مهلكاً، و به قال قتاده و الضحاك و ابن زيد، و هو من أو بقتة ذنوبه، أى: أهلكته. و قال أنس بن مالك: و هو واد فى جهنم من قيح و دم.

«فَطَنُوا» أى: علموا «أَنَّهْمُ مُوَأِقِعُوهَا وَ لَمْ يَجِدُوا» عن دخولها معدلاً و لا مصرفاً، لان معارفهم ضروريه. فالظن هاهنا بمعنى العلم، و قد يكون الظن غير العلم، و هو ما قوى عند الظان كون المظنون على ما ظنه، مع تجويزه أن يكون على خلافه.

«وَ كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» أى: خصومه.

و الجدل شدة الفتل عن المذهب بطريق الحجاج، و أصله الشده، و منه الأجدل الصقر لشدته، و سير مجدول شديد الفتل.

و قوله «وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولَىٰ» معناه: ما منعهم من الايمان بعد مجيء الدلالة أن يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم أن تأتيهم سنة الأولين فى مجيء العذاب من حيث لا يشعرون، أو مقابله من حيث يرون، و انما هم بامتناعهم من الايمان بمنزله من يطلب هذا حتى يؤمن كرها، لأنهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم.

فصل: قوله «وَ تِلْكَ الْقَرْىَ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا» الايه: ٥٩.

من ضم الميم و فتح اللام و هو الاختيار، فلان المصدر من أفعل، و المكان يجىء على مفعول، كقوله «أَدْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ» (١) كذلك أهلكه الله مهلكاً.

و كل فعل كان على فعل يفعل مثل ضرب يضرب فالمصدر مضرب بالفتح،

ص: ٨٢

و الزمان و المكان مفعل بكسر العين. و كل فعل كان مضارعه يفعل بالفتح نحو يشرب و يذهب، فهو مفتوح أيضا، نحو المشرب و المذهب.

و كل فعل كان على فعل يفعل بضم العين فى المضارع، نحو يدخل و يخرج فالمصدر و المكان منه بالفتح، نحو المدخل و المخرج الا ما شذ منه نحو المسجد فانه من سجد يسجد.

قيل: فتى موسى كان يوشع بن نون. و قيل: ابن يوشع، و سمي فتاه لملازمته إياه. «لا أُبْرِحُ» أى: لا أزال.

و قيل: انه كان وعد بلقاء الخضر عند مجمع البحرين. قال قتاده: مجمع البحرين بحر فارس و الروم.

و قوله «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا» يعنى بين البحرين «نَسِيَا حُوتَهُمَا» و انما نسيه يوشع بن نون و أضافه اليهما، كما يقال: نسي القوم زادهم و انما نسيه بعضهم.

و قوله «فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ» يعنى الحوت «فِي الْبَحْرِ سَيْرًا» قال ابن عباس و ابن زيد و مجاهد: أحى الله الحوت، فاتخذ طريقه فى البحر مسلكا و كان موسى و فتاه تزودا حوتا مملوكا حتى إذا كان حيث شاء الله رد الله الى الحوت روحه فسرب فى البحر.

قال الحسن: و كان موسى سأل ربه هل أحد اعلم منى؟ يعنى الآدميين، فأوحى الله نعم عبدى الخضر، فقال موسى: كيف لى بلقائه؟ فأوحى الله اليه أن يحمل حوتا فى متاعه و يمضى على وجهه حتى يبلغ مجمع البحرين، بحر فارس و الروم المحيطان بهذا الخلق، و جعل العلم على لقائه أن يفقد حوته، فإذا فقدت الحوت فاطلب حاجتك عند ذلك، فإنك تلقى الخضر عند ذلك.

ثم «قال لِفَتَاهُ آتِنَا غَمَدًا» ففتش متاعه ففقد الحوت، قال «أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ» و كانت الصخره عند مجمع البحرين «فَأِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَ مَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ» فقال موسى لفتاه «ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا» .

تم التعليق من الجزء السادس من كتاب التبيان فى تفسير القرآن، و كتب محمد بن إدريس حامدا مصليا.

إشاره

من التبيان فى تفسير القرآن تصنيف الشيخ أبى جعفر الطوسى رحمه الله يشتمل على بقيه الكهف و سوره مريم و سوره طه و الأنبياء و الحج و المؤمنين و النور و الفرقان و الشعراء و النمل و القصص و العنكبوت و الروم و لقمان

تمه سوره الكهف

إشاره

<بسم الله الرحمن الرحيم >

فصل: قوله «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا» الايه: ٤٢.

النصب التعب و الوهن الذى يكون عن الكد، و مثله الوصب، فقال له فتاه فى الجواب «أَرَأَيْتَ» الوقت الذى «أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ» أى: أقمنا عندها «فَأِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ» .

ثم قال «وَمَا أَنْسَانِيَهُ» يعنى الحوت «إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرَهُ» أى: وسوسنى و شغلنى بغيره حتى نسيت، فلذلك اضافه الى الشيطان لما كان عند فعله و جاز نسيان مثل ذلك مع كمال العقل، لأنه كان معجزا.

«وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» بمعنى أن موسى عليه السلام لما رأى الحوت قد

جىء و هو يسلك طريقا الى البحر عجب منه و من عظم شأنه.

و قوله «ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ» حكاية عما قال موسى عند ذلك من أن ذلك الذى كنا نطلب من العلامة يعنى نسيانك الحوت، لأنه قيل له: صاحبك الذى تطلبه و هو الخضر حيث تنسى الحوته، فارتدا يقصان أى: يتبعان آثارهما حتى انتهيا الى مدخل الحوت.

فصل: قوله «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا. قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَنْبَأَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ» الايه: ٦٥-٦٦.

اختلفوا فى الذى كان يتعلم موسى منه هل كان نبيا أم لا؟ فقال الجبائى: كان نبيا، لأنه لا يجوز أن يتبع النبى من ليس بنبى ليتعلم منه العلم، لما فى ذلك من العضاضة على النبى.

و قال ابن الاخشاذ: و يجوز أن لا يكون نبيا على أن لا يكون فيه وضع من موسى. و قال قوم: كان ملكا.

و قال الرماني: لا يجوز أن يكون الانبيا، لان تعظيم العالم المعلم فوق تعظيم المتعلم.

و قيل: انه سمي خضرا لأنه كان إذا صلى فى مكان لا نبات فيه اخضر ما حوله و كان الله تعالى قد أطلعه من علم بواطن الأمور على ما لم يطلع عليه غيره.

فان قيل: كيف يجوز أن يكون نبى أعلم من نبى فى وقته؟ قيل: عن ذلك ثلاثة أجوبه:

أحدها: يجوز أن يكون نبى أعلم من نبى فى وقته عند من قال: ان الخضر كان نبيا.

الثانى: أن يكون موسى أعلم من الخضر بجميع ما يؤدى عن الله الى عباده و فيما هو حجه فيه، و انما خص الخضر بعلم ما لا يتعلق بالأداء.

الثالث: ان موسى استعلم من جهته ذلك العلم فقط، و ان كان عنده علم ما سوى ذلك.

فصل: قوله «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتَهَا» الايه: ٧١.

قال أبو عمرو: الزاكيه التي لم تذب قط، و الزكيه التي أذنت و تابت. أخبر الله تعالى عن موسى و صاحبه الذى تبعه ليتعلم منه، فخرق صاحبه السفينه، أى:

شق فيها شقاً، لما أعلمه الله من المصلحه فى ذلك.

فقال له موسى منكرًا لذلك على ظاهر الحال: «أخرقتها لتغرق أهلها» أى: غرضك بذلك أن تغرق أهلها الذين ركبوها. و يحتمل أن يكون قال ذلك مستفهماً.

و الاول أقوى، لقوله بعد ذلك «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» و الامر المنكر، فى قول مجاهد و قتاده. و قال أبو عبيده: داهيه عظيمه و أنشد:

لقد لقي الاقران منه نكرا داهيه دهياء اذا امرا (١)

فقال له: يا موسى «أَلَمْ أَقُلْ لِمَكَ» فيما قبل «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» أى لا- يخف عليك ما تشاهده من أفعالى و يثقل عليك، لأنك لا تعرف المصلحه فيه.

و لم يرد بالاستطاعه القدره، لان موسى كان قادرا فى حال ما خاطبه بذلك و لم يكن عاجزاً، و هذا كما يقول الواحد منا لغيره: أنا لا أستطيع النظر اليك، و انما يريد أنه يثقل على، دون نفى القدره فى ذلك.

فقال له موسى فى الجواب عن ذلك «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ» و روى أنه قال ذلك لما رأى أن الماء ليس يدخل السفينه مع خرقها، علم أن ذلك لمصلحه يريده الله، قال «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ» .

و قيل: فى معنى «نَسِيتُ» ثلاثه أقوال:

ص: ٨٧

أحدها: ما حكى عن أبي بن كعب أنه قال: معناه: بما غفلت من النسيان الذى هو ضد الذكر.

و الثانى: ما روى عن ابن عباس أنه قال: معناه بما تركت من عهدك.

الثالث: لا تؤاخذنى بما كأنى نسيته و لم ينسه فى الحقيقه.

فصل: قوله «حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَفْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأَ أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً» الايه: ٧٧.

الانقضاى السقوط بسرعه. قال الفراء: فى قوله «لَوْ شِئْتَ» قال موسى:

لو شئت لم تقمه حتى يقربونا فهو الأجر، و أنشد فى «يريد أن ينقض» قول الشاعر:

ان دهرا يلف شملى بجمل لزمان يهم بالإحسان

أى: كأنه يهم، و انما هو سبب الإحسان المؤدى اليه، و قال الاخر:

يشكوا الى جملى طول السرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى

و الجمل لم يشك شيئا، و قال عنتره:

و شكا الى بعبيره و تحمحم

كل ذلك يراد به ما ظهر من الاماره الداله على المعانى.

فصل: قوله «فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ» الايه: ٨١.

قال قوم: أبدلت الشىء من الشىء إذا أزلت الاول و جعلت الثانى مكانه، كقول أبى النجم:

عزل الأمير للأمير المبدل

و بدلت الشىء من الشىء إذا غيرت حاله و عينه، و الأصل باق كقولهم بدلت قميصى، و استدلوا بقوله «كَلَّمَا نَضَّجَتْ جُلُودُهُمْ

بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا» (١) فالجد

ص: ٨٨

الثانى هو الاول، و لو كان غيره لم يجز عقابه.

قوله «فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا» و السبب فى ذلك أنه كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينه غصبا، ف قيل: ان الملك كان يأخذ السفينه الصحيحه و لا يأخذها إذا كانت معيه.

و الوراء و الخلف واحد، و هو نقيض جهه القدام على مقابلتها.

و قال قتاده: وراءهم هاهنا بمعنى أمامهم، و منه قوله «مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ» (١) و «مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ» (٢) و ذلك جائز على الاتساع، لأنها جهه مقابله الجهه، فكان كل واحد من الجهتين وراء الاخر، قال لييد:

أليس ورائى ان تراخت منيتى لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

و قال آخر:

أ يرجو بنى مروان سمعى و طاعتى و قومى تميم و الفلاه و رائيا

و قال الفراء: يجوز ذلك فى الزمان دون الأجسام، تقول: البرد و الحر وراءنا و لا تقول زيد وراءك.

و قال الرماني و غيره: يجوز فى الأجسام التى لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الاخر.

و قال الزجاج: وراءهم خلفهم، لأنه كان رجوعهم عليه و لم يعملوا به.

و قيل: ان قوله «فخشينا» من قول الخضر. و قيل: انه من قول الله، و معناه علمنا. و قيل: معنى خشينا كرهنا، فبين أن الوجه فى قتله ما لا بويه من المصلحه فى باب (٣) الدين، لأنه لو بقى حيا «لارهقهما طغيانا و كفرا» أى: أوقعهما فيه،

ص: ٨٩

١- (١). سورة الجاثية: ٩.

٢- (٢). سورة المؤمنون: ١٠١.

٣- (٣). فى التبيان: ثبات.

فكان يكون ذلك مفسده، فأمر الله بقتله لذلك كما لو أماته.

ثم أخبر عن حال الجدار الذى أقامه و أعلمه انه «كان لغلّامين يتيمين فى المدينه و كان تحته كنز لهما» فقال ابن عباس و سعيد بن جبير و مجاهد: كانت صحف علم.

و قال الحسن: كان لوحا من ذهب مكتوب فيه الحكم. و قال قتاده و عكرمه:

كان كنز مال، و الكنز فى اللغه هو كل مال مذخور من ذهب و فضه و غير ذلك.

و قال الجبائى: لا يجوز أن يكون صاحب موسى الخضر، لان خضرا كان نبيا من الأنبياء الذين بعثهم الله من بنى إسرائيل بعد موسى، قال: و لا يجوز أيضا أن يبقى الخضر الى وقتنا هذا، كما يقوله من لا يدري، لأنه لا نبى بعد نبينا، و لأنه لو كان لعرفه الناس و لم يخف مكانه.

و هذا الذى ذكره ليس بصحيح، لأننا لا- نعلم أولا- أن خضر كان نبيا، و لو ثبت لم يمتنع أن يبقى الى وقتنا هذا، لان تبقيته فى مقدور الله تعالى، و لا- يؤدى الى انه نبى بعد نبينا، لأنه نبوته كانت ثابتة قبل نبينا، و شرعه ان كان شرعا خاصا له منسوخ بشرع نبينا، و ان كان يدعو الى شرع موسى، أو من تقدم من الأنبياء فان جميعه منسوخ بشرع نبينا عليه السلام، فلا يؤدى الى ما قال.

و قوله «لو كان باقيا لرئى و لعرف» غير صحيح، لأنه لا يمتنع أن يكون بحيث لا يتعرف الى أحد منهم و ان شاهدوه لا يعرفونه.

و روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام فى قوله «وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» قال: سطران و نصف و لم يتم الثالث-عجبا للمؤمن بالرزق كيف يتعب، و عجا للمؤمن بالحساب كيف يغفل، و عجا للموقن بالموت كيف يفرح.

فصل: قوله «وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ» الآية: ٨٣.

قيل: سمي ذا القرنين لأنه كان فى رأسه شبه القرنين.

وقيل: انه سمي بذلك لأنه ضرب على جانبي رأسه. وقيل: لأنه كانت له ضفيران. وقيل: انه بلغ قرني الشمس.

«وجدها تغرب في عين حمئه» أي: في عين ماء ذات حمأه، في قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و سعيد بن جبير. و من قرأ حاميه أراد حاره في قول الحسن.

فصل: قوله «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا» الآية: ٩٠.

معناه: انه لم يكن بها جبل و لا شجر و لا بناء، لان أرضهم لم يكن ثبت عليها بناء، فكانوا إذا طلعت الشمس يغورون في المياه و الاسراب، و إذا غربت تصرفوا في أمورهم، في قول الحسن و قتاده و ابن جريح.

و قال الحسن: ان ذا القرنين كان نبيا ملك مشارق الأرض و مغاربها.

و قال عبد الله بن عمر: و كان ذو القرنين و الخضر نبيين، و كذلك لقمان كان نبيا.

و قوله «أَجْعَلْ يَبِينُكُمْ وَ يَبِينَهُمْ رَدْمًا» فالردم أشد الحجاب، في قول ابن عباس، يقال ردم فلان موضع كذا يردمه ردما و ردم ثوبه ترديفا إذا أكثر الرقاع فيه، و منه قول عنتره:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم (١)

أي: هل تركوا من قول يؤلف تأليف الثوب المرقع. وقيل: الردم السد المتراكب.

قال الجبائي و البلخي و غيره: ان يأجوج و مأجوج قبيلان من بني آدم. قال الجبائي قيل: انهما من ولد يافث بن نوح، و من نسله الأتراك. و قال سعيد بن جبير: قوله:

ص: ٩١

«مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» معناه: يأكلون الناس. و قال قوم: معناه سيفسدون ذهب اليه قتاده.

فصل: قوله «آتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ» الايه: ٩٦.

الزبره: الجملة المجتمعه من الحديد و الصفر و نحوهما، و أصله الاجتماع و منه الزبور، و زبرت الكتاب إذا كتبتك لأنك جمعت حروفه.

و الصدقان جبلان، في قول ابن عباس و مجاهد و الضحاك و ابراهيم.

فصل: قوله «و تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ» الايه: ٩٩.

الترك في الحقيقه لا يجوز على الله الا أنه يتوسع فيه، فيعبر به عن الإخلاص بالشىء بالترك.

و قوله «و نَفَخَ فِي الصُّورِ» فالنفخ إخراج الريح من الجوف باعتماد. و الصور قال عبد الله بن عمرو في حديث يرفعه أنه قرن ينفخ فيه. و مثله روى عن ابن عباس و أبي سعيد الخدرى. و قال الحسن: الصور جمع صوره فيحيون بأن ينفخ في الصور الأرواح، و هو قول أبي عبيده.

فصل: قوله «صَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» الايه: ١٠٤.

أى: يظنون أنهم يفعلون الافعال الجميله. و الحسابان هو الظن و هو ضد العلم.

و فى الايه دلالة على أن المعارف ليست ضروريه، لأنهم لو عرفوا الله تعالى ضروره لما حسبوا غير ذلك، لان الضروريات لا يشك فيها.

سوره مريم

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي» الايه: ٤-٥.

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي» الآية: ٤-٥.

انما أضاف الوهن الى العظم [لان العظم] مع صلابته إذ كبر ضعفه و تناقص فكيف باللحم و العصب. و قيل: شكا البطش و هو لا يكون الا بالعظم.

و الآل خاصه الرجل الذين يؤول أمرهم اليه، و قد يرجع اليه أمرهم بالقرايه تاره و بالصحبه أخرى و بالدين و الموافقه فيه، مثل آل النبي.

و الجعل على أربعة أقسام:

أحدها: بمعنى الأحداث كقولهم «جعل البناء» أى: أحدثه.

و الثانى: أحداث ما يتغير به، كقولهم «جعل الطين خزفا» أى: أحدث ما به يتغير.

الثالث: أن يحدث فيه حكما، كقولهم «جعل فلانا فاسقا» أى: بما أحدث من حكمه.

الرابع: أن يدعوه الى أن يفعل، كقولهم «جعل يقتل زيدا» أى: بما أمره به و دعاه الى قتله.

و معنى «و اجعله رب رضيا» اجعل ذلك الولي الذي يرثنى مرضيا عندك ممتثلا لأمرك عاملا لطاعتك.

و فى الآية دلالة على أن الأنبياء يورثون المال، بخلاف ما يقول مخالفنا أنهم لا يورثون، لان زكريا صرح بدعائه و طلبه من يرثه و يحجب بنى عمه و عصبه من الولد.

و حقيقه الميراث انتقال ملكك المورث الى ورثته بعد موته بحكم الله، و حمل ذلك على العلم و النبوه خلاف الظاهر، على أن العلم و النبوه لا يورثان، لان النبوه تابعه للمصلحه لا مدخل للنسب فيها، و العلم موقوف على من يتعرض له و يتعلمه.

ص:

على أن زكريا انما سأل وليا من ولده يحجب مواليه من بنى عمه و عصبته من الميراث، و ذلك لا يليق الا بالمال، لان النبوه و العلم لا يحجب الولد عنهما بحال، على أن اشتراطه أن يجعله رضيا لا يليق بالنبوه، لان النبي لا يكون إلا رضيا معصوما، فلا معنى لمسأله ذلك، و ليس كذلك المال، لأنه يرثه الرضا و غير الرضا.

و استدال المخالف بهذه الايه على أن البنت لا تحوز المال دون بنى العم و العصبه، لان زكريا طلب وليا يمتنع مواليه و لم يطلب وليه.

و هذا ليس بشيء، لان زكريا انما طلب وليا، لان من طباع البشر الرغبه فى الذكور دون الإناث من الأولاد لذلك، على أنه قيل: لفظ «ولى» يقع على الذكر و الأنثى، فلا نسلم أنه طلب الذكر، بل الذى يقتضى الظاهر أنه طلب ولدا، سواء كان ذكرا أو أنثى.

فصل: قوله «وَفَدَّ خَلْقَكَ مِنْ قَبْلِ وَ لَمْ تَكُ شَيْئًا» الايه: ٩.

أى: لم تك موجودا، و من نفى المعدوم استدال بذلك، فقال: لو كان المعدوم شيئا لما نفى أن يكون شيئا قبل ذلك، و حمل قوله «إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ» (١) على المجاز. و المعنى أنها إذا وجدت كانت شيئا عظيما.

و من قال: المعدوم شيء قال: أراد و لم يك شيئا موجودا، و لم يكن قوله «أَنْتَى يَكُونُ لى وَ لَعَدُّ» على وجه الإنكار، بل كان ذلك على وجه التعجب من عظيم قدره الله.

فصل: قوله «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» الايه: ١٥.

قال قوم: معناه أمان له و سلامه يوم ولد من عبث الشيطان به و أعوانه إياه، و يوم يموت من عذاب القبر و هول المطلع، و يوم يبعث حيا من عقاب النار و أهوال المحشر.

ص: ٩٤

فصل: قوله «فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا» الآية: ١٧.

قال الحسن و قتاده و السدى و ابن جريح و وهب بن منبه: يعنى جبرئيل عليه السّلام و سماه الله روحا لأنه روحانى لا يشوبه (١) شىء من غير الروح، و خص بهذه الصفة تشريفا له.

و قيل: لأنه تحيا به الأرواح بما يؤديه اليهم من أمر الأديان و الشرائع.

فان قيل: كيف تعودت منه ان كان تقيا؟ و التقى لا يحتاج أن يتعوذ منه، و انما يتعوذ من غير التقى؟.

قيل: المعنى فى ذلك أن التقى للرحمن إذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله، ففى ذلك تخويف و ترهيب، كما يقول القائل: ان كنت مؤمنا فلا تظلمنى و تكون هى غير عالمه بأنه تقى أم لا.

فقالَت مريم عند ذلك متعجبه من قول جبرئيل «أنى يكون لى غلام» أى:

كيف يكون ذلك.

«و لم يمسنى بشر» بالجماع على وجه الزوجيه.

«و لم أك بغيا» أى: لم أك زانية، فى قول السدى و غيره، و هى التى تطلب الزنا، لان معنى تبغيه تطلبه.

و أصله لم أكن، لأنه من كان يكون. و انما حذفت النون لاستخفافها على ألسنتهم و لكثرة استعمالهم لها، كما حذفوا الالف من لم أبل، و أصله لم أبالى، لأنه من المبالاه، و كقولهم «لا أدر» و كقولهم «أيش» و أصله أى شىء و مثله كثير.

فصل: قوله «قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا» الآية: ٢٣.

قالَت هذا استحياء من الناس «و كنت نسيا نسيا» فالنسىء المتروك حتى ينسى بالفتح و الكسر.

و قيل: النسىء خرقه الحيض التى تلقىها، قال الشاعر:

ص: ٩٥

كأن لها في الأرض نسياً تقصه إذا ما غدت و ان تكلمك (١) تبت

أى: شينا تركته.

وقيل: لم يكن للنخلة رأس و كان في الشتاء، فجعله الله تعالى آية، و انما تمت الموت قبل تلك الحال التي قد علمت أنها من قضاء الله، لكرهتها أن يعصى الله بسببها إذا كان الناس يتسرعون الى القول فيها بما يسخط الله.

و قال قوم: انما قالت ذلك بطبع البشريه خوف الفضيحه.

فصل: قوله «فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا» الايه:

.٢٦

قال الجبائي: كان الله تعالى أمرها بأن تنذر لله الصمت، فإذا كلمها انسان تومئ بأنها نذرت صمتاً، لأنه لا يجوز أن يأمرها بأنها نذرت و لم تنذر، لان ذلك كذب.

و قال أنس بن مالك و ابن عباس و الضحاك: يريد بالصوم الصمت، و انما أمرها بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يرى به ساحتها، في قول ابن مسعود و ابن زيد و وهب بن منبه.

وقيل: كان من صام في ذلك الوقت لا يكلم الناس، فأذن لها في هذا المقدار من الكلام، في قول السدي.

فان قيل: كيف تكون نذرت الصمت و أن لا- تكلم أحداً مع قولها و اخبارها عن نفسها بأنها نذرت؟ و هل ذلك الا تناقض؟ قيل: من قال: انه أذن لها في هذا القدر فحسب يقول: انها نذرت ألا تكلم بما زاد عليه. و من قال: انها نذرت نذراً عاماً أو مت بذلك و لم تلفظ به.

وقيل: أمرها أن تشير اليهم بهذا المعنى و أنه ولدته بناحية بيت المقدس في

ص: ٩٦

١- (١). في التبيان: تكالمك.

موضع يعرف بيت لحم.

فقال لها قومها «يا أخت هارون» قيل: في هارون الذي نسبت اليه بالاخوه أربعه أقوال:

فقال قتاده و كعب و ابن زيد و المغيره بن شعبه يرفعه الى النبي عليه السلام أنه كان رجلا صالحا في بنى إسرائيل ينسب اليه من عرف بالصلاح.

و قال السدي: نسبت الى هارون أخى موسى، لأنها كانت من ولده، كما يقال يا أبا بنى فلان.

و قال قوم: كان رجلا فاسقا معلنا بالفسق فنسبت اليه.

و قال الضحاك: كان أخاها لأبيها و أمها.

فصل: قوله «فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ. أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ» الايه: ٣٧-٣٨.

المعنى فى الايه اختلف الأحزاب من أهل الكتاب فى عيسى عليه السلام، فى قول قتاده و مجاهد.

فقال قوم: هو الله و هم يعقوبيه.

و قال آخرون: هو ابن الله و هم النسطوريه.

و قال قوم: هو ثالث ثلاثه و هم الاسرائيليه.

و قال قوم: هو عبد الله و هم المسلمون.

و قوله «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ» معناه: ما أسمعهم و أبصرهم على وجه التعجب و المعنى فى ذلك أنهم حلوا فى ذلك محل من يتعجب منه.

و قال الحسن و قتاده: المعنى لئن كانوا فى الدنيا صميا عميا عن الحق، فما أسمعهم به و أبصرهم به يوم القيامة.

ص: ٩٧

فصل: قوله «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ وَ لَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا»
الايه: ٤١-٤٢.

قال قوم: هذه المخاطبه من ابراهيم كان لأبيه الذى هو والده، والذى يقوله أصحابنا: انه كان جده لأمه، لان آباء النبى عليه السلام كانوا مسلمين الى آدم و لم يكن فيهم من يعبد غير الله، لقوله: لم يزل الله ينقلنى من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات.

و الكافر لا يوصف بالطهاره، لقوله تعالى «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» (١) قالوا:

و أبوه الذى ولده كان اسمه تارخ، و هذا الخطاب منه كان لآزر.

فصل: قوله «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ» الايه: ٥٩.

فالخلف-بفتح اللام-يستعمل فى الصالح، و بتسكين اللام الطالح، قال لبيد:

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم و بقيت فى خلف كجلد الأجر

قال الفراء و الزجاج: يستعمل كل واحد منهما فى الآخر. قال القرطبي:

تركوها.

و قال ابن مسعود و عمر بن عبد العزيز: أخروها عن مواقيتها، و هو الذى رواه أصحابنا.

و الغى الشر و الخيبة، فى قول ابن عباس و ابن زيد، قال الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره و من يغو لا يعدم على الغى لائما

أى: من يخب. و قال عبد الله بن مسعود: الغى واد فى جهنم.

فصل: قوله «جَنَاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا.»

لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا» الايه: ٦١-٦٢.

ص:

الوعد الاخبار بما يتضمن فعل الخير، و نقيضه الوعيد، و هو الخبر عن فعل الشر، و قد يقال: وعدته بالخير و وعدته بالشر، و أوعدهته لا يكون الا فى الشر.

و قوله «و لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» قيل: معناه فى مقدار اليوم من أيام الدنيا، فذكر بالغداه و العشى ليدل على المقدار، لأنه ليس فى الجنة ليل و لا نهار.

فصل: قوله «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا» الايه: ٧١.

و اختلفوا فى كيفية ورودهم اليها، فقال قوم و هو الصحيح: ان ورودهم وصولهم اليها و اشرافهم عليها من غير دخول منهم فيها، لان الورود فى اللغه هو الوصول الى المكان، و أصله ورود الماء، و هو خلاف الصدور عنه.

و الدليل على أن الورود هو الوصول الى الشىء من غير دخول فيه قوله تعالى «وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَيْدَيْنِ» (١) و أراد وصل اليه. و قال زهير:

فلما وردن الماء زرقا جمامه وضمن عصى الحاضر المتخيم (٢)

و الأثاث المتاع. و الرئى المنظر، و هو قول ابن عباس.

فصل: قوله «وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» الايه: ٧٦.

زياده الهدى بايمانهم بالناسخ و المنسوخ.

«الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» هى فعل جميع الطاعات و اجتناب جميع المعاصى.

و قيل: هى قول «سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله أكبر و لله الحمد».

و روى عن أبى عبد الله عليه السلام أن الباقيات الصالحات القيام آخر الليل لصلاه الليل و الدعاء فى الاسحار. و سميت باقيات بمعنى أن منافعها تبقى و تنفع أهلها فى الدنيا و الآخرة، بخلاف ما نفعه مقصور على الدنيا فقط.

قوله «أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» قال قتاده: معناه اتخذ عهدا بعمل

ص: ٩٩

١- (١). سورة القصص: ٢٣.

٢- (٢). ديوان زهير ص ٧٨.

صالح قدمه. و قال غيره:معناه اتخذ عند الرحمن عهدا،أى قولاً قدمه اليه بما ذكرتم.

و معنى «نَرْتُهُ مَا يَقُولُ» قال ابن عباس و قتاده و ابن زيد:نرثه نحن المال و الولد بعد إهلاكنا إياه و ابطالنا ما ملكناه.و المقام بضم الميم مصدر الاقامه، و بفتحها المكان، كقوله «مقام ابراهيم».

فصل:قوله «أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا» الايه:٨٣.

أى:لما سلط الكفار الشياطين على نفوسهم و قبلوا منهم و اتبعوهم،خلينا بينهم و بينهم حتى أغووهم،و لم نخل بينهم بالإلحاء و لا بالمنع،و عبر عن ذلك بالإرسال على ضرب من المجاز.

و مثله قوله «فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْآخِرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» (١)أى:تخليها الى أجل مسمى.

و معنى «تَوَزُّهُمْ أَزًّا» أى:ترزعجهم إزعاجا.و الاز الإزعاج الى الامر، أزه أزا و أزيذا إذا هزه بالازعاج الى أمر من الأمور.

فصل:قوله «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا» الايه:٨٩.

أخبر عن الكفار بأنهم «قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا» كما قال النصارى:ان المسيح ابن الله،و اليهود قالت:عزير ابن الله،فقال لهم الله على وجه القسم.

«لَقَدْ جِئْتُمْ» بهذا القول «إِدًّا» أى:منكرا عظيما،فى قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و ابن زيد،قال الراجز:

لقد لقي الاعداء منى منكرا داهيه دهياء ادا امرا

سوره طه

اشاره

قال ابن عباس و سعيد بن جبير و الحسن و مجاهد:معنى «طه» بالسريانيه يا

ص:١٠٠

رجل، و منهم من قال بالنهطيه.

و قال الحسن: هو جواب المشركين لما قالوا: انه شقى، فقال الله تعالى:

يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى.

و قيل: ان «طه» بمعنى يا رجل لغه فى عك، و أنشد لمتمم بن نويرة:

فقلت (١) بطه فى القتال فلم يجب فخفت عليهم أن يكونوا موائلا

و قال آخر:

ان السفاهه طه من خلالتكم لا بارك الله فى القوم الملاعين

فصل: قوله «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى.»

وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى» الايه: ٦-٧.

اجتزئ بذكر بعض الأشياء عن ذكر بعض لدلالته عليه، كما قال «الَّذِينَ يَذُكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ» (٢) و لم يقل و على ظهورهم، لان المفهوم أنهم يذكرون الله على كل حال.

و مثله قوله «وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» (٣) لما كان رضا أحدهما رضا الآخر و مثله قوله «وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٤) و لم يقل و لا ينفقونها لدلالته على ذلك.

و قوله «وَ إِِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى» معناه: و ان تجهر بالقول فلحاجتك لا لتسمع الله بجهرك، لأنه تعالى يعلم السر و أخفى من السر، و لم يقل و أخفى منه لأنه دال عليه، كما يقول القائل: فلان كالفيل أو أعظم، و هذا كالجبه أو

ص: ١٠١

١- (١). فى التبيان: هتفت.

٢- (٢). سورة آل عمران: ١٩١.

٣- (٣). سورة التوبة: ٦٣.

٤- (٤). سورة التوبة: ٣٥.

أصغر.

و الجهر رفع الصوت، يقال: جهر يجهر جهرا فهو جاهر و الصوت مجهور و ضده المهموس. و السر ما حدث به الإنسان غيره في خفى، و أخفى منه ما أضمره في نفسه مما لم يحدث به غيره، هذا قول ابن عباس.

و قال قتاده و ابن زيد و سعيد بن جبير: السر ما أضمره العبد في نفسه، و أخفى منه ما لم يكن و لا أضمره أحد.

و معنى «انى آنت ناراً» أى: رأيت ناراً. و الإيناس وجدان الشيء الذى يؤنس به، لأنه من الانس، و كان موسى فى شتاء و قد امتنع عليه القدح و ضل عن الطريق، فلذلك قال: «أو أجد على النار هدى».

و القبس الشعلة، و هو نار فى طرف عود أو قصبه، أى: لعلى آتيكم بنار تصطلمون بها، أو أجد من يدلنى على الطريق الذى أضللناه، أو ما استدل به عليه.

فصل: قوله «فَلَمَّا أَنَاها نُودى يا موسى. إني أنا ربك فأخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ الْمُقَدَّسِ طوى. وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحى. إِنِّي أَنَا اللهُ لا إله إلا أنا فاعْبُدْنى وَ أقمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِى. إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ» الآية: ١١-١٥.

قيل فى السبب الذى لأجله أمر بخلع النعلين قولان: أحدهما لىباشر بقدميه بركه الوادى المقدس، فى قول على عليه السلام و الحسن و ابن جريح. و قال كعب و عكرمه: لأنهما كانا من جلد حمار ميت.

و حكى البلخى أنه أمر بذلك على وجه الخضوع و التواضع، لان التحفى فى مثل ذلك أعظم تواضعا و خضوعا.

و المقدس المبارك. و قيل: هو المطهر.

و قيل: فى معنى «طوى» قولان: قال ابن عباس و مجاهد و ابن زيد: هو اسم

ص: ١٠٢

الوادى. و قال الحسن: لأنه طوى بالبركه مرتين.

«و أقم الصلاه لذكرى» أى: لتذكرنى فيها بالتسبيح و التعظيم، فى قول الحسن و مجاهد.

و قيل: معناه لان أذكرك بالمدح و الثناء.

و قيل: ان المعنى متى ذكرت ان عليك صلاه كنت فى وقتها، أو فات وقتها فأقمها.

فصل: قوله «و أضمه يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى» الايه: ٢٢.

قيل: فى معناه قولان: أحدهما- الى جنبك، قال الراجز:

أضمه للصدر و الجناح

الثانى: الى عضدك. و قال أبو عبيده: الجناحان الناحيتان.

«تخرج بيضاء من غير سوء» أى: من غير برص.

و معنى «اشرح لى صدرى» أى: وسع لى صدرى، و منه شرح المعنى، أى بسط القول فيه.

فصل: قوله «و ألقىت عليك محبه منى و لئى نغ على عيني. إذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كى تقر عينها و لا تحزن و قتلت نفساً فنجيناك من الغم و فتناك فتونا» الايه: ٣٩-٤٠.

معنى «ألقىت عليك محبه منى» معناه: انى جعلت من رآك أحبك حتى أحبك فرعون، فسلمت من شره، و أحببتك آسياه بنت مزاحم فتبنتك.

و قوله «و لئى نغ على عيني» قال قتاده: معناه لتغذى على محبتى و ارادتى، و تقديره و أنا أراك يجرى أمرك على ما أريد بك من الرفاهه فى غذائك، كما يقول القائل لغيره: أنت منى بمرآى و مسمع أى: أنا مراعى لا حوالك.

و قوله «إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ» قيل: ان موسى امتنع أن يقبل ثدى مرضعه الا ثدى أمه، لما دلتهم عليها أخته، فلذلك قال «فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ» .

و قوله «وَوَقَلَّتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ» . و روى عن النبي أن قتله النفس كان خطأ. و قال جماعه من المعتزله: انه كان صغيره.

و قال أصحابنا: انه كان ترك مندوب اليه، لان الله تعالى قد كان حكم بقتله، لكن ندبه الى تأخير قتله الى مده غير ذلك، و انما نجاه من الفكر فى قتله، و كيف لم يؤخره الى الوقت الذى ندبه اليه.

و قال قوم: أراد نجيناك من القتل، لأنهم طلبوه ليقتلوه بالقبلى.

و قوله «وَوَقَلَّتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ» أى: اخترناك اختبارا، و المعنى انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرساله.

فصل: قوله «وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ. إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ. قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ. قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ» الايه: ٤٧-٥٠.

قوله «وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ» يعنى السلامه و الرحمه على من اتبع طريق الحق.

و قوله «فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ» و قيل: انه قال: فمن ربكما؟ على تغليب الخطاب و المعنى فمن ربك و ربه يا موسى، فقال موسى مجيبا له «رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ» و معناه: أعطى كل شىء حى صورته التى قدر له، ثم هداه الى مطعمه و مشربه و مسكنه و منكحه، الى غير ذلك من ضروب هدايته.

و قيل: معناه أعطى كل شىء مثل خلقه من روحه، ثم هداه لمنكحه من غير ان رأى ذكرا أتى أنثى.

فصل: قوله «فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى. قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى» الآية: ٥١-٥٢.

قال الزجاج: القرن: أهل كل عصر فيهم نبي أو امام، أو عالم يقتدى به، و ان لم يكن واحد منهم لم يسم قرنا.

حكى الله تعالى ما قال فرعون لموسى «فَمَا بَالُ الْقُرُونِ» و هى الأمم الماضيه و كان هذا السؤال منه معاياه لموسى، فأجابه موسى بأن قال «عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي» لأنه لا يخفى عليه شىء من المعلومات.

وقوله «إِنَّ فِي ذَلِكْ لآيَاتٍ لِّأُولَى النُّهَى» أى: ان فى جميع ما عددناه دلالات لاولى العقول، و النهى جمع نهيه، و انما خص اولى النهى لأنهم اولى الفكر و الاعتبار و أهل التدبير و الاعتاظ.

و قيل: لأنهم ينهون النفوس عن القبائح. و قيل: لأنه ينتهى الى رأيهم.

فصل: قوله «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَ أَبَى» الآية: ٥٦.

تقديره: أرسناه آياتنا التى أعطيناها موسى و أظهرناها عليه «كلها» لما يقتضيه حال موسى عليه السلام معه، و لم يرد جميع آيات الله التى يقدر عليها و لا كل آية خلقها لان من المعلوم أنه لم يرد جميعها به.

و السحر حيله يخفى سببها و يظن بها المعجزه، و لذلك يكفر المصدق بالسحر لأنه لا يمكنه العلم بصحة النبوه، فان الساحر يأتى بسحره.

و قوله «مَكَانًا سُوًى» أى: عدنا مكانا يجتمع فيه و وقتا يأتى فيه مكانا سوى عدلا بيننا و بينك، فى قول قتاده و السدى، ذكره ابن زيد، و فيه إذا قصر لغتان:

كسر السين و ضمها، و إذا فتحت السين مددته، نحو قوله «إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ» (١).

ص: ١٠٥

فصل: قوله « قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَنْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ » الآية: ٦١.

معناه: لا تكذبوا عليه كذبا بتكذبي و تقولون: ان ما جئت به السحر.

و الافتراء اقتطاع الخبر الباطل بإدخاله فى جملة الحق، و أصله القطع من فراه يفريه فريا و افترا افتراء، و الافتراء و الافتعال و الاختلاف واحد.

و قوله « فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ » قال قتاده و ابن زيد و السدى: معناه فيستأصلكم بعذاب.

و السحت استقصاء الحلق سحته يسحته سحتا، و أسحته اسحاتا لغتان، قال الفرزدق:

و عض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحتا أو محلف

و قوله « وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعَلَى » معناه: قد فاز اليوم من علا على صاحبه بالغلبة، انما أمرهم موسى بالإلقاء، و هو كفر منهم، لأنه ليس بأمر، و انما هو تهديد، و معناه الخبر بأن من كان القاؤه منكم حجه عنده ابتداء بالإلقاء، ذكره الجبائى.

و قال قوم: يجوز أن يكون ذلك أمرا على الحقيقة أمرهم بالإلقاء على وجه الاعتبار لا على وجه الكفر. و قيل: كان عداه السحرة سبعين ألفا.

فصل: قوله « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى » الآية: ٦٧.

قيل: فى وجه خيفته قولان: أحدهما- قال الجبائى و البلخى: خاف أن يلتبس على الناس أمرهم، فيتوهموا أنه بمنزله ما كان من امر عصاه.

الثانى: انه خاف بطبع البشريه لما رأى من كثره ما يخيل من الحيات العظام فقال الله تعالى « لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى » أى: انك أنت الغالب لهم و القاهر لامرهم.

فصل: قوله «فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى» الآية: ٧٤.

أى: لا يموت فيها فيستريح من العذاب، ولا يحيى حياه فيها راحه، بل هو معاقب بأنواع العقاب.

فصل: قوله «فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ» الآية: ٧٨.

يعنى: الذى غشيهم. وقيل: معناه تعظيم للأمر لان غشيهم قد دل على ما غشيهم و انما ذكره تعظيما، وقيل: ذكره تأكيدا.

و قال قوم: معناه فغشيهم الذى عرفتموه، كما قال أبو النجم:

أنا أبو النجم و شعرى شعرى (١)

و قال الزجاج: و غشيهم من اليم ما غرقهم.

و قوله «وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى» معناه: انه دعاهم الى الضلال و أغواهم فضلوا عنده فنسب اليه الضلال.

فصل: قوله «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» الآية: ٨٢.

أخبر الله تعالى عن نفسه أنه غفار، أى: ستار لمن تاب من المعاصى، فأسقط و أستر معاصيه إذا أضاف الى إيمانه الاعمال الصالحات.

«ثُمَّ اهْتَدَى» قال قتاده: معناه ثم لزم الايمان الى أن يموت، كأنه قال: ثم استمر على الاستقامه، و انما قال ذلك لئلا يتكل الإنسان على أنه قد كان أخلص الطاعه.

و فى تفسير أهل البيت ان معناه: ثم اهتدى الى ولايه أوليائه الذين أوجب الله طاعتهم و الانقياد لامرهم. و قال ثابت البنائى: ثم اهتدى الى ولايه أهل بيت النبى عليه السلام.

قوله «فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ» أى: عاملناهم معامله المختبر، بأن شددنا

ص: ١٠٧

عليهم فى التعبد بأن أئزمناهم عند إخراج العجل أن يستدلوا على أنه لا- يجوز أن يكون إلهها و لا أن يحله الاله، فحقيقه الفتنة تشديد العباده.

و قوله «وَ أَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ» معناه أنه دعاهم الى عباده العجل، فضلوا عند ذلك فنسب الله الإضلال اليه لما ضلوا بدعائه.

فصل: قوله «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا» الايه: ٨٦.

الغضب ضد الرضا، و هو ما يدعو الى فعل العقاب. و الاسف أشد الغضب و قال ابن عباس: معنى «أسفا» حزينا، و به قال قتاده و السدى.

و الاسف يكون بمعنى الغضب و يكون بمعنى الحزن، قال الله تعالى «فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» (١) أى: أغضبونا.

قوله فقالوا جوابا لموسى «ما أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا» أى: قال المؤمنون لم نملكك أن نرد عن ذلك السفهاء. قال قتاده و السدى: معنى «بملكنا» بطاقتنا.

و قوله «وَ لَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ» معناه: انا حملنا أثقالا من حلى آل فرعون، و ذلك أن موسى أمرهم أن يستعيروا من حليهم، فى قول ابن عباس و مجاهد و السدى و ابن زيد.

و قيل: «أوزارا» أى: أثقالا من حلى آل فرعون لما قذفهم البحر أخذوها منهم.

فصل: قوله «قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يُرْجَعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ. قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا. أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي» الآيات: ٩١-٩٣.

العكوف لزوم الشىء مع القصد اليه على مرور الوقت، و منه الاعتكاف فى المسجد قال موسى لهارون «ما منعك ألا تتبعنى» قال ابن عباس: معناه بمن معك ممن أقام على إيمانه.

ص: ١٠٨

و معنى «ألا تتبعنى» ما منعك أن تتبعنى، ف«لا» زائده، كما قال «ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» (١).

قوله «لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لَا بِرَأْسِي» قيل: فى وجه ذلك قولان:

أحدهما: أن عاده ذلك الوقت أن الواحد إذا خاطب غيره قبض على لحيته كما يقبض على يده فى عادتنا و العادات تختلف، و لم يكن ذلك على وجه الاستخفاف به.

الثانى: أنه أجراه مجرى نفسه إذا غضب فى القبض على لحيته.

فصل: قوله «قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَهُ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَ كَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي» الآيات: ٩٦-١٠٠.

فنبذتها فى العجل على ما أطعمتني (٢) نفسى من انقلابه حيوانا.

و قال ابن زيد: معنى «سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي» حدثتني. و قيل: معناه زينت لى.

فان قيل: لم جاز انقلابه حيوانا مع أنه معجز لغير نبي؟ قلنا: فى ذلك خلاف، فمنهم من قال: انه كان معلوما معتادا فى ذلك الوقت أنه من قبض من أثر الرسول قبضه فألقاها على جماد صار حيوانا، ذكره أبو بكر ابن الاخشاذ، فعلى هذا لا يكون خرق عاده بل كان معتادا. و قال الحسن: صار لحما و دما.

و قال الجبائى: المعنى أنه سولت له نفسه ما لا حقيقه له، و انما جاز بحيله جعلت فيه من خروج إذا دخلها الريح سمع له خوار منه.

فقال له موسى عند ذلك «فَاذْهَبْ» يا سامرى «فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ» و اختلفوا فى معناه، فقال قوم: معناه أن تقول لا أمس و لا أمس، و كان

ص: ١٠٩

١- (١). سورة الاعراف: ١١.

٢- (٢). كذا فى النسخ الثلاث، و فى التبيان: أطعمتني.

موسى أمر بنى إسرائيل أن لا يؤاكلوه و لا يخالطوه و لا يباعدوه فيما ذكر.

و قال الجبائى: معناه أنه لا مساس لاحد من الناس، لأنه جعل يهيم فى البريه مع الوحوش و السباع.

فصل: قوله «و نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا» الآيات: ١٠٢-١٠٧.

قيل: معناه أنه أزرق عيونهم من شدة العطش. و قيل: معناه عمياء كما قال «و نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا» (١) كأنها ترى زرقا، و هى عمياء.

و قيل: المعنى فى زرقا تشويه الخلق و وجوههم سوداء و أعينهم زرق.

و معنى «يتخافتون بينهم» معناه: يتشاورون بينهم، فى قول ابن عباس، و منه قوله «و لا تَجْهَرُ بِصَيْلَاتِكَ و لا تُخَافُتْ بِهَا» (٢) و معناه لا تعلن صوتك بالقراءه فى الصلاه كل الإعلان و لا تخفها كل الإخفاء و ابتغ بين ذلك سبيلا.

قوله «قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَى فِيهَا عِوَجًا و لَّا أَمْتًا» قال الكلبي: الصفصف ما لا تراب فيه. قال ابن عباس: الصفصف الموضع المستوى الذى لا نبات فيه.

و القاع هو الأرض الملساء، قال الشاعر:

كأن أيديهن بالقاع القرق أيدي جوار يتعاطين الورق

«لا- ترى فيها عوجاً و لا- أمتاً» يعنى: واديا و لا رايبه، فى قول ابن عباس، يقال مد حبله حتى ما ترى فيه أمتا و ملاء سقاه حتى ما ترك فيه أمتا أى انثناء قال الشاعر:

ما فى انجذاب سيره من أمت

فصل: قوله «و عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَىِّ الْقَيُّومِ و قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا» الآيات ١١١-١١٥.

أى: خضعت و ذلت خضوع الأسير فى يد القاهر له و العانى الأسير، و قد

ص: ١١٠

١- (١). سورة الاسراء: ٩٧.

٢- (٢). سورة الاسراء: ١١٠.

يكون العنوه عن تسليم و طاعه، لأنه على طاعه الذليل للعزير، قال الشاعر:

هل أنت مطيعي أيها القلب عنوه

و قال آخر:

فما أخذوها عنوه عن موده و لكن بضرب المشرفى استقالها

و القيوم قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أنه العالم بما يستقيم به تدبير جميع الخلق، فعلى هذا لم يزل قيوما.

الثانى: أنه القائم بتدبير جميع الخلق و هى مثل صفه حكيم.

و قال الجبائى: القيوم القائم بأنه دائم لا يبيد و لا يزول.

أصل الهضم النقص، يقال: هضمنى فلان حقى، أى: نقصنى، و امرأه هضم الحشا أى: ضامره الكشحين، و منه هضمت المعده الطعام، أى: نقصته مع تغييرها له.

و قوله «و لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ» أى: لا تسأل انزاله قبل أن يأتىك وحيه.

و قيل: معناه لا تلقه الى الناس قبل أن يأتىك بيان تأويله.

و قيل: لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من أدائه اليك.

و قوله «و لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» قال ابن عباس و مجاهد: معناه عهد الله اليه بأن أمره به و وصاه به «فنسى» أى: ترك. و قيل:

انما أخذ الإنسان من أنه عهد اليه فنسى، فى قول ابن عباس.

و قوله «و لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» أى: عقدا ثابتا.

و قال قتاده: يعنى صبرا. و العزم الاراده المتقدمه لتوطين النفس على الفعل.

فصل: قوله «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى. فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ» الآيات: ١١٦-١٢٠.

قد بينا فيما تقدم أن أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم يدل على تفضيله عليهم و ان كان السجود لله تعالى لا لآدم، لان السجود عباده لا يجوز أن يفعل الا لله تعالى فأما المخلوقات فلا يستحق شيئا من العباده بحال، لأنها تستحق بأصول النعم و بقدر من النعم لا يوازيها نعمه منعم. و قال قوم: ان سجود الملائكة لآدم كان كما يسجد الى الكعبه، و هو قول الجبائي.

و الصحيح الاول، لان التعظيم الذى هو فى أعلى المراتب حاصل لله لا لآدم ياسجد الملائكة له، و لو لم يكن الامر على ما قلناه من أن فى ذلك تفضيلا لآدم عليهم لما كان لامتناع إبليس من السجود له وجه، و لما كان لقوله «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (١) وجه.

فلما احتج إبليس بأنه أفضل من آدم و ان أخطأ فى الاحتجاج، علمنا أن موضوع الامر بالسجود لآدم على جهة التفضيل، و الا كان يقول الله لإبليس: انى ما فضلته على من أمر به بالسجود لآدم و انما السجود لى، و هو بمنزله القبله، فلا ينبغى أن يأنف من ذلك.

و قدمنا أيضا أن الظاهر فى روايات أصحابنا أن إبليس كان من جملة الملائكة و هو المشهور من قول ابن عباس، و ذكره البلخي، فعلى هذا يكون استثناء إبليس من جملة الملائكة استثناء متصلا.

و من قال: ان إبليس لم يكن من جملة الملائكة، قال: هو استثناء منقطع.

قوله «فتشقى» قيل: معناه تشقى أى: تتعب بأن تأكل من كد يدك و ما تكسبه لنفسك.

ص: ١١٢

و معنى «لا تضحى» أى: لا يصيبك حر الشمس، و هو قول ابن عباس و سعيد ابن جبير و قتاده، و قال عمر بن أبى ربيعه:

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى و أما بالعشى فيخضر (١)

أى: يخضر من البرد. و قيل: ليس فى الجنة شمس إنما فيها نور و ضياء و إنما الشمس فى سماء الدنيا خاصة.

و ضحى الرجل يضحى ضحا إذا برز للشمس.

فصل: قوله «فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» الآيات: ١٢١-١٢٥.

أخبر الله تعالى عن آدم و حواء أنهما أكلا- من الشجرة التى نهى الله عن أكلها و عندنا أن النهى كان على وجه التنزيه و الأولى، و على وجه الندب دون نهى الحظر و التحريم، لأن الحرام لا يكون الا قبيحا، و الأنبياء لا يجوز عليهم شىء من القبائح لا كبيرها و لا صغيرها.

و قال الجبائى: لا تقع معاصى الأنبياء الا سهوا، فأما العلم بأنها معاصى فلا تقع.

و قال قوم آخرون أيضا: انه وقع من آدم أكل الشجرة خطأ، لأنه كان نهى عن جنس الشجرة، فظن أنه نهى عن شجره بعينها، فأخطأ فى ذلك، و هذا خطأ لأنه تنزيه له من وجه من المعصية.

و نسبه اليه من وجهين: أحدهما- أنه فعل القبيح. و الثانى: أنه أخطأ فى الاستدلال.

و قال قوم: انها وقعت منه عمدا و كانت صغيره وقعت محبطه، و قد بينا أن ذلك لا يجوز عليهم عندنا بحال.

و قوله «وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» معناه: خالف ما أمره الله به فخاب ثوابه

ص: ١١٣

و المعصيه مخالفه الامر، سواء كان واجبا أو ندبا، قال الشاعر:

أمرتك أمرا جازما فعصيتني

و يقال أيضا: أشرت عليك بكذا فعصيتني، و يقال: غوى يغوى غوايه و غيا إذا خاب، قال الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره و من يغو لا يعدم على الغي لائما

أى: من يخب. و معنى «طفقا» يعنى ظلا يفعلان و جعللا يفعلان.

و قوله «يُخَصِّفَانِ عَلَيَّهِمَا» قيل انهما كانا يطبقان ورق الجنه بعضه على بعض و يخيطان بعضه الى بعض ليسترا به سوآتهما.

و قوله «وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى» قيل معناه نحشر يوم القيامة أعمى البصر و قيل: أعمى الحججه.

و قيل: أعمى من جهات الخير لا يهتدى اليها. و الاول هو الظاهر إذا أطلق.

فصل: قوله «كَذَلِكَ أَنْتَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى» الآيات: ١٢٦ - ١٣٠.

«فَنَسِيَتْهَا» أى: تركتها و لم تعتبر بها و فعلت معها ما يفعله الناسى الذى لم يذكرها أصلا، و مثل ذلك اليوم تترك من ثواب الله و رحمته و تخلى (١) من نعمه، و تصير بمنزله من قد ترك فى المنسى بعذاب لا يفنى.

ثم قال: و مثل ذلك «نجزى من أسرف» على نفسه بارتكاب المعاصى و ترك الواجبات و لم يصدق بآيات ربه و حججه.

ثم قال: «و لعذاب الاخره» بالنار «أشد و أبقي» لأنه دائم و عذاب القبر، و عذاب الدنيا يزول، و هذا يقوى قول من قال: ان قوله «مَعِيشَةً ضَنْكًا» أراد به عذاب القبر.

ص: ١١٤

١- (١). فى التبيان: و تحرم.

و لا يجوز أن يكون المراد بقوله «فنسيتها» النسيان الذى ينافى العلم، لان ذلك من فعل الله لا يعاقب العبد عليه، اللهم الا أن يراد أن الوعيد على التعرض لنسيان آيات الله، فأجرى فى الذكر على نسيان الآيات، للتحذير من الوقوع فيه.

و قوله «و سَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ» يعنى: صلاه الفجر «و قَبْلَ غُرُوبِهَا» يعنى: صلاه العصر «و مِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ» يعنى صلاه المغرب و العشاء «و أَطْرَافَ النَّهَارِ» صلاه الظهر فى قول قتاده، و آتاء الليل ساعات الليل واحداها انى، و قال السعدى:

حلو و مر كعصف القدح مرته بكل انى حذاه الليل ينتعل

سوره الأنبياء

فصل: قوله «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ. مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّبٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ» الآيات ١-٥.

قوله «و هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» فالغفله السهو، و هو ذهاب المعنى عن النفس و نقيضها اليقظه، و نقيض السهو الذكر، و هو حضور المعنى للنفس، و النسيان فهو غروب المعنى عن النفس بعد حضوره.

و قوله «ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّبٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ» معناه:

أى شىء من القرآن محدث بتنزيله سوره بعد سوره و آيه بعد آيه «إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ» أى: كل ما جدد لهم الذكر استمروا على الجهل.

و فى هذه الايه دلالة على أن القرآن محدث، لأنه تعالى أخبر أنه ليس يأتهم ذكر محدث من ربهم الا استمعوه و هم لاعبون. و الذكر هو القرآن، قال الله تعالى «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (١) و قال «وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

ص: ١١٥

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (١) يعنى القرآن، و يقويه فى الايه قوله «إِلَّا- اسْتَمْعَوْهُ» و الاستماع لا يكون الا فى الكلام، و قد وصفه بأنه محدث، فيجب القول بحدوثه.

فصل: قوله «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» الايه: ٧.

اختلفوا فى المعنى بأهل الذكر، فروى عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال:

نحن أهل الذكر، و يشهد لذلك ان الله تعالى سمي نبيه ذكرا بقوله «ذِكْرًا رَسُولًا» (٢).

و قال الحسن و قتاده: أهل التوراه و الإنجيل. و قال ابن زيد: أراد أهل القرآن لان الله تعالى سمي القرآن ذكرا فى قوله «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» .

و قيل: فى وجه الامر بسؤال الكفار عن ذلك قولان:

أحدهما: لأنه يقع العلم الضرورى بخبرهم إذا كانوا متواترين، و أخبروا عن مشاهدته، هذا قول الجبائى.

و الثانى: أن الجماعه الكثيره إذا أخبرت عن مشاهدته حصل العلم بخبرها إذا كانوا بشروط المتواترين، و ان لم يوجب خبرهم العلم الضرورى. و قال قوم:

أراد من آمن منهم و لم يرد الامر بسؤالهم (٣).

فصل: قوله «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ. لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آتَّخِذْنَا مِنْ لَدُنَّا» الايه: ١٦-١٧.

اللعب الفعل الذى يدعو اليه الجهل بما فيه من النقص، لان العلم يدعو الى أمر و الجهل يدعو الى خلافه، فالعلم يدعو الى الإحسان و الجهل يدعو الى الاساءه لتعجيل الانتفاع.

ص: ١١٦

١- (١). سورة النحل: ٤٤.

٢- (٢). سورة الطلاق: ١٠-١١.

٣- (٣). فى التبيان: بسؤال غير المؤمن.

و اللعب يستحيل فى صفه القديم تعالى، لأنه عالم لنفسه بجميع المعلومات غنى عن جميع الأشياء، و لا يمتنع وصفه بالقدره عليه، كما نقول فى سائر القبائح و ان كان المعلوم أنه لا يفعله لما قدمناه.

ثم قال تعالى «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا» قال الحسن و مجاهد:

اللهو المرأه. و قال قتاده: اللهو المرأه بلغه أهل اليمن.

ثم قال تعالى: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ» معناه: انا نلقى الحق على الباطل فيهلكه. و المراد به أن حجج الله تعالى الداله الحق تبطل شبهات الباطل و يقال: دمع الرجل إذا شج شجه تبلغ أم الدماغ فلا يحيى صاحبها بعدها.

و قوله «فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» أى: هالك مضمحل، و هو قول قتاده، زهق زهوقا إذا هلك.

فصل: قوله «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ» الآية:

٢٢.

يعنى: فى السماء و الأرض «آلهة» أى: من يحق له العباده «غير الله لفسدتا» لأنه لو صح إلهان أو آلهه لصح بينهما التمانع، فكان يؤدى ذلك إذا أراد أحدهما فعلا و أراد الآخر ضده- أما أن يقع مرادهما، فيؤدى الى اجتماع الضدين، أو لا يقع مرادهما فينقض كونهما قادرين، أو يقع مراد أحدهما فيؤدى الى نقض كون الآخر قادرا، و كل ذلك فاسد، فاذن لا يجوز أن يكون الا له الا واحدا، و هذا مشروح فى كتب الأصول.

و قوله «فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ» و انما أضافه الى العرش، لأنه أعظم المخلوقات، و من قدر على أعظم المخلوقات كان قادرا على ما دونه.

ثم قال تعالى «لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ» لأنه لا يفعل الا ما هو حكمه و صواب، فلا يقال للحكيم: لم فعلت الصواب؟ و هم يسألون لأنه يجوز عليهم الخطأ.

ص: ١١٧

فصل: قوله «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» الآية: ٢٨.

قال ابن عباس: معناه يعلم ما قدموا و ما أخروا من أعمالهم «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» قال: أهل الوعيد، معناه لا يشفع هؤلاء الملائكة الا لمن ارتضى جميع عمله.

قالوا: و ذلك يدل على أن أهل الكبائر لا يشفع فيهم، لأن أعمالهم ليست رضا الله، و هذا الذى ذكره ليس فى الظاهر، بل لا يمتنع أن يكون المراد لا يشفعون الا لمن رضى أن يشفع فيه، كما قال تعالى «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (١) و المراد أنهم لا يشفعون الا بعد اذن الله لهم فى من يشفعون.

و لو سلمنا أن المراد الا- لمن رضى عمله، لجاز لنا أن نحمل على أنه رضى إيمانه و كثيرا من طاعاته، فمن أين أنه أراد الا لمن رضى جميع أعماله.

ثم قال «أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» و قيل: فى معناه أقوال:

قال الحسن و قتاده: كانتا رتقا، أى ملتزمتين (٢) ففصل الله بينهما بهذا الهواء.

و قيل: كانتا رتقا السماء لا- تمطر و الأرض لا- تنبت، ففتق الله السماء بالمطر و الأرض بالنبات، ذكره ابن زيد و عكرمه، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.

فصل: قوله «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» الآية: ٣٣.

أخبر أن جميع ذلك فى فلك يسبحون، فالفلك هو المجرى الذى تجرى

ص: ١١٨

١- (١). سورة البقرة: ٢٥٥.

٢- (٢). فى التبيان: ملتصقتين.

فيه الشمس و القمر بدورانها عليه، في قول الضحاك.

و قال قوم: هو موج مكفوف تجريان فيه.

و قال الحسن: الفلك طاحونه كهيئته فلكه المغزل. و الفلك في اللغة كل شيء دار و جمعه أفلاك، قال الراجز:

باتت تناصى الفلك الدوارا حتى الصباح تعمل الاقتارا

و معنى «يسبحون» يجرون، في قول ابن جريح. و انما قال «يسبحون» على فعل ما يعقل، لأنه أضاف اليها الفعل الذى من العقلاء، كما قال «وَ الشَّمْسُ وَ القَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لى ساجِدِينَ» (١) و قال «لَقَدْ عَلِمْت ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ» (٢) و قال النابغة:

تمزرتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

و قوله «وَ نَبَلُوكُمْ» أى: نختبركم معاشر العقلاء «بِالشَّرِّ وَ الخَيْرِ» يعنى: بالمرض و الصحة و الرخص و الغلاء، و غير ذلك من أنواع الخير و الشر «فِتْنَةً» أى: اختبارا منى لكم و تكليفا لكم.

ثم قال «وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» يوم القيامة، فيجازى كل انسان على قدر عمله.

فصل: قوله «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ» الآية: ٣٧.

قال قتاده: معناه خلق الإنسان عجولا، و المراد به جنس الإنسان. و قال السدى:

المعنى به آدم عليه السلام.

و قال مجاهد: خلق على تعجيل قبل غروب الشمس يوم الجمعة.

و قال أبو عبيده: معناه خلقت العجلة من الإنسان على القلب. و هذا ضعيف، لأنه لا وجه لحمله على القلب لأجله.

و قال قوم: معناه على حب العجلة، لأنه لم يخلقه من نطفه و من علقه، بل

ص: ١١٩

١- (١). سورة يوسف: ٤.

٢- (٢). سورة الأنبياء: ٦٥.

خلقه دفعه واحده،و الذى قاله قتاده أقوى الوجوه.

و قال قوم:العجل الطين الذى خلق آدم منه،قال الشاعر:

و النبع ينبت بين الصخر ضاحيه و النخل ينبت بين الماء و العجل

و الاستعجال طلب الشىء قبل وقته الذى حقه أن يكون فيه دون غيره.و العجله تقديم الشىء قبل وقته،و هو مذموم.و السرعه تقديم الشىء فى أقرب أوقاته، و هو محمود.

فصل:قوله «و لَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» الايه:٤١.

معنى «فحاق» أى:حل بهم عقوبه ما كانوا يسخرون منهم يحيق حيقا،و منه قوله «و لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» (١)أى:يحل و بال القبيح بأهله الذين يفعلونه.

و الفرق بين الهزاء و السخريه،أن فى السخريه معنى الذله،لان التسخير التذليل،و الهزاء يقتضى طلب صغر القدر بما يظهر فى القول.

قوله «أَفَلَا يَرَوْنَ» أى:ألا يعلمون «أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» قيل:بخرابها.و قيل:بموت أهلها.و قيل:بموت العلماء.

فصل:قوله «و نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» الايه:٤٧.

قال قتاده:معناه نضع العدل فى المجازاه بالحق،فكل أحد على قدر استحقاقه، فلا يبخس المثاب بعض ما يستحقه،و لا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه.

و قال الحسن:هو ميزان له كفتان و لسان يذهب الى أنه علامه جعلها الله للعباد يعرفون بها مقادير الاستحقاق.

ص:١٢٠

و قال قوم: هو ميزان ذو كفتين توزن بها صحف الاعمال. و قال بعضهم:

يكون فى احدى الكفتين نور و فى الاخرى ظلمه، فأيهما رجح علم به مقدار ما يستحقه و يكون الوجه (١) فى ذلك ما فيه من اللطف و المصلحه فى دار الدنيا.

فصل: قوله «قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» الايه: ٦٣.

انما جاز أن يقول «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» و ما فعل شيئاً لاحد أمرين:

أحدهما: أنه قيده بقوله «إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» فقد فعله كبيرهم، و قوله «فَسَأَلُوهُمْ» اعتراض بين الكلامين كما يقول القائل: عليه الدراهم فاسأله ان أقر.

الثانى: انه خرج مخرج الخبر و ليس بخبر، و انما هو الزام يدل على تلك الحال، كأنه قال: بل ما ينكرون فعله كبيرهم هذا، و الإلزام تاره يأتى بلفظ السؤال، و تاره بلفظ الامر، كقوله «فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ» (٢) و تاره بلفظ الخبر، و المعنى فيه أنه من اعتقد كذا لزمه كذا.

و لا- يجوز على الأنبياء القبائح، و لا- يجوز عليهم التعميه فى الاخبار، و لا- التقيه فى أخبارهم، لأنه يؤدى الى التشكيك فى أخبارهم، فلا يجوز ذلك عليهم على وجه.

فأما ما روى عن النبى عليه السلام أنه قال: لم يكذب ابراهيم الا- ثلاث كذبات كلها فى الله. فانه خبر لا أصل له، لان الكذب يشكك فى اخبار الكاذب، و لو حسن الكذب على وجه كما يتوهم بعض الجهال لجاز من القديم ذلك.

فصل: قوله «يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» الايه: ٦٩.

قيل: فيه قولان:

أحدهما: أنه تعالى أحدث فيها بردا بدلا من شدة الحراره التى فيها فلم تؤذه.

و الثانى: أنه تعالى حال بينها و بين جسمه فلم تصل اليه، و لو لم يقل و سلاما

ص: ١٢١

١- (١). فى التبيان: المعرفه.

٢- (٢). سورة يونس: ٣٨.

لاهلكه بردها، و لم يكن هناك أمر على الحقيقة. و المعنى أنه فعل ذلك كما قال «كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ» (١) أى: صيرهم كذلك من غير أن أمرهم بذلك.

فصل: قوله «وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ» الآية: ٧٢.

معنى «نافلة» عطية زائده على ما تقدم من النعمة، فى قول مجاهد و عطاء.

و النفل النفع الذى يجب الحمد مما زاد على حد الواجب، و منه صلاه النافله، أى: فضلا على الفريضة.

و قوله «وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ» يحتمل أمرين:

أحدهما: أنه جعلها بالتسميه على وجه المدح بالصلاح، أى: سميناهم صالحين.

و الثانى: انا فعلنا بهم من اللطف الذى صلحوا به.

و قوله «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ» أى: و بأن يقيموا الصلاه بحدودها، و انما قال «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ» بلا هاء، لان الاضافه عوض الهاء.

فصل: قوله «وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» الآية: ٧٨.

النفش لا يكون الا ليلا على ما قاله شريح.

و قال الزهرى: الهمل بالنهار. و الحرث الذى حكما فيه.

قال قتاده: هو زرع وقعت فيه الغنم ليلا فأكلته.

و قيل: كرم قد نبتت عنا قيده، فى قول ابن مسعود و شريح.

و قيل: ان داود كان يحكم بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان غير هذا يا نبي الله، قال: و ما ذاك؟ قال: يدفع الكرم الى صاحب الغنم، فيقوم عليه حتى يعود كما كان، و تدفع الغنم الى صاحب الكرم، فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم

ص: ١٢٢

كما كان دفع كل واحد الى صاحبه، ذكره ابن مسعود، وهو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.

وقال أبو علي الجبائي: أوحى الله الى سليمان بما نسخ به حكم داود الذى كان يحكم به قبل، ولم يكن ذلك عن اجتهاد، لان الاجتهاد لا يجوز أن يحكم به الأنبياء. وهذا هو الصحيح عندنا.

قال الجبائي: أكمل الله تعالى عقول الطيور حتى فهمت ما كان سليمان يأمرها به و ينهاها عنه و ما يتوعدها به متى خالفت.

قوله «وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» انما جمعه فى موضع التثنيه لان داود و سليمان كان معهما المحكوم عليه و من حكم له، فلا يمكن الاستدلال به، على أن أقل الجمع اثنان.

و من قال: انه كناية عن الاثنتين، قال: هو يجرى مجرى قوله «فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ» (١) فى موضع فان كان له أخوان. و هذا ليس بشيء، لان ذلك علمناه بدليل الإجماع، و لذلك خالفا فيه ابن عباس، فلم يحجب بأقل من ثلاثة.

و قوله «وَعَلَّمْنَاهُ» يعنى داود «صَيَّرَهُ لِبُوسٍ لَكُمْ» أى: علمناه كيف يصنع الدرع. و قيل: ان اللبوس عند العرب هو السلاح كله، درعا كان أو جوشنا.

فصل: قوله «وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ» الآيات: ٨٢-٨٥.

أى: و سخرنا لسليمان قوما من الشياطين يغوصون له فى البحر.

«و يعملون عملا دون ذلك» قال الزجاج: معناه سوى ذلك.

«و كنا لهم حافظين» أى: يحفظهم الله من الإفساد لما عملوه. و قيل: كان يحفظهم لئلا يهربوا من العمل.

ص: ١٢٣

وقال الجبائي: كشف (١) الله أجسام الجن حتى تهيأ لهم تلك الاعمال معجزا لسليمان عليه السلام، قال: لأنهم كانوا يبنون له البنيان والغوص في البحار، وإخراج ما فيها من اللؤلؤ وغيره، وذلك لا يتأتى مع رقة أجسامهم، قال: وسخر له الطير بأن قوى أفهامها حتى صارت كصبياننا الذين يفهمون التخويف والترغيب.

اختلفوا في ذى الكفل، فقال أبو موسى الأشعري و قتاده و مجاهد: كان رجلا صالحا كفل لنبى بصوم النهار و قيام الليل، و ألا يغضب و يقضى بالحق، فوفى لله بذلك فأثنى الله عليه.

و قال قوم: كان نبيا كفل بأمر وفى به. و قال الحسن: هو نبى اسمه ذو الكفل.

و قال الجبائي: هو نبى.

و معنى وصفه بالكفل أنه ذو الضعف، أى: ضعف ثواب غيره ممن فى زمانه لشرف عمله.

فصل: قوله «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» الآيات: ٨٧-٩٠.

النون الحوت، و صاحبها يونس بن متى، غضب على قومه، فى قول ابن عباس و الضحاك، فذهب مغاضبا لهم، فظن أن الله لا يطيق عليه، لأنه كان ندبه الى الصبر عليهم و المقام فيهم، من قوله «وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ» (٢) أى: ضيق، و قوله «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ» (٣) أى: يضيق، و هو قول ابن عباس و مجاهد و الضحاك و أكثر المفسرين.

و من قال: ان يونس عليه السلام ظن أن الله لا يقدر عليه من قدره فقد كفر. و قيل:

ص: ١٢٤

١- (١). فى «ق»: كشف.

٢- (٢). سورة الطلاق: ٧.

٣- (٣). سورة الرعد: ٢٨.

انما عوتب على ذلك، لأنه خرج مغاضبا لهم قبل أن يؤذن له، فقال قوم: كانت خطيئه من جهه تأويله أنه يجوز له ذلك، وقد قلنا: انه كان مندوبا الى المقام، فلم يكن ذلك محظورا و انما كان ترك الاولى.

قوله «فنادى في الظلمات» قيل: انها ظلمه الليل و ظلمه البحر و ظلمه بطن الحوت، على ما قاله ابن عباس و قتاده.

و قوله «إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» أى: كنت من الباطسين نفسى ثوابها لو أقمت، لأنه كان مندوبا اليه، و من قال بجواز الصغائر على الأنبياء، قال: كان ذلك صغيره نقصت ثوابه.

فأما الظلم الذى هو كبيره، فلا يجوزها عليهم الا الحشويه الجهال الذين لا يعرفون مقادير الأنبياء الذين وصفهم الله بأنه اصطفاهم و اختارهم.

فصل: قوله «وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَ جَعَلْنَاهَا وَ ابْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ» الايه: ٩١.

الإحصان إحراز الشيء من الفساد، فمریم أحصنت فرجها بمنعه من الفساد، فأثنى الله عليها و رزقها ولدا عظيم الشأن.

و قوله «فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا» معناه أجرينا فيها روح المسيح، كما يجرى الهواء بالنفخ، و أضاف الروح الى نفسه تعالى على وجه الملك تشريفا له فى الاختصاص بالذكر.

و قيل: ان الله تعالى أمر جبرئيل بنفخ الروح فى فرجها و خلق المسيح فى رحمها.

و قوله «وَجَعَلْنَاهَا وَ ابْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ» معناه انا جعلنا مريم و ابنها عيسى آيه للعالمين. و انما قال «آيَةً» و لم يثن، لأنه فى موضع دلالة لهما، فلا يحتاج أن يثنى.

فصل: قوله «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ» الايه: ١٠٤.

السجل الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابه، فشبّه الله تعالى طي السماء يوم القيامه بطي الكتاب، في قول ابن عباس و مجاهد.

و قال ابن عمرو والسدى: السجل ملك يكتب أعمال العباد.

و قال ابن عباس: في روايه السجل كاتب كان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

سوره الحج

فصل: قوله «يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ» الايه: ٢.

قال الفراء و الكوفيون: يجوز أن يقال: مرضع بلا هاء، لان ذلك لا يكون في الرجال فهو مثل حائض و طامث.

و قال الزجاج و غيره من البصريين: إذا أجرته على الفعل قلت أرضعت فهي مرضعه، فإذا قالوا مرضع، فالمعنى انها ذات رضاع. و قيل: في قولهم حائض و طامث معناه انها ذات حيض و طمث.

و قال قوم: إذا قلت مرضعه، فانه يراد بها أم الصبي المرضع، و إذا أسقطت الهاء فانه يراد بها المرأه التي معها صبي مرضعه لغيرها.

و المعنى: ان الزلزله شىء عظيم فى يوم ترون فيها الزلزله على وجه «تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ» أى: يشغلها عن ولدها اشتغالا بنفسها و ما يلحقها من الخوف.

و قال الحسن: تذهل المرضعه عن ولدها لغير فطام و تضع الحامل لغير تمام.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ نُّمُّ مِّن نُّطْفَةٍ نُّمُّ مِّن مَّضِجَةٍ مَّخْلَقَةٍ وَ غَيْرِ مَخْلَقَةٍ» الايه: ٥.

قال الحسن: المعنى خلقنا آدم من تراب الذى هو أصلكم و أنتم نسله. و قال قوم: أراد به جميع الخلق، لأنه أراد به خلقهم من نطفه، و النطفه يجعلها الله من

الغذاء، والغذاء ينبت من التراب، فكان أصلهم كلهم التراب، ثم أحالهم بالتدريج الى النطفه، ثم أحال النطفه علقه، و هي القطعه من الدم جامده، ثم أحال العلقه مضغه، و هي شبه قطعه من اللحم ممضوغه، و المضغه مقدار ما يمضغ من اللحم.

و قوله «مُخَلَّقَهُ وَ غَيْرِ مُخَلَّقِهِ» قال قتاده: تامه الخلق و غير تامه و قيل: مصوره و غير مصوره، و هي السقط، في قول مجاهد.

و قوله «وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ» قيل: معناه أهونه و أحسه عند أهله و قيل: أحقره. و قيل: هي حال الخرف، و انما قيل أَرْدَلِ العمر، لان الإنسان لا يرجو بعده صحه و قوه، و انما يتربح الموت و الفناء، بخلاف حال الطفولي.

و قوله «لِكَيْلَا يَعْلمَ مِنْ بَعِيدٍ عِلْمَ شَيْئاً» معناه: ان رددناه الى أَرْدَلِ العمر لكيلا يعلم، لأنه يزول عقله من بعد أن كان عاقلا عالما بكثير من الأشياء ينسى جميع ذلك.

فصل: قوله «وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» الايه: ١٠.

انما ذكره بلفظ المبالغه و ان كان لا يفعل القليل من الظلم لامرين:

أحدهما: أنه خرج جوابا للمجبره وردا عليهم، لأنهم ينسبون كل ظلم في العالم اليه تعالى، فبين أنه لو كان كما قالوا لكان ظلما و ليس بظالم.

الثاني: أنه لو فعل أقل قليل الظلم كان عظيما منه، لأنه يفعله من غير حاجه اليه فهو أعظم من كل ظلم فعله فاعله لحاجته اليه.

فصل: قوله «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ» الايه: ١١.

ان في الناس من يوجه عبادته الى الله على ضعف في العباده، كضعف القيام على حرف جرف، و ذلك من اضطرابه في استيفاء النظر المؤدى الى المعرفه، فأدنى شبهه تعرض له ينقاد لها و لا يعمل في حلها.

و الحرف و الطرف و الجانب نظائر، و الحرف منتهى الجسم، و منه الانحراف

و الانعزال الى الجانب، و قلم محرف قد عدل بقطته عن الاستواء الى جانب.

و قال مجاهد: معنى على حرف على شك. و قال الحسن: يعبد الله على حرف يعنى المناق يعبده بلسانه دون قبله.

و قيل: على حرف الطريقه لا يدخل فيه على تمكين.

و قوله «فإن أصابه خير أطمأن به وإن أصابته فتنة أنقلب على وجهه» قال ابن عباس: كان بعضهم إذا قدم المدينة، فإن صح جسمه و نتجت فرسه مهرا حسنا و ولدت امرأته غلاما رضى به و اطمأن اليه، و ان أصابه وجع المدينة و ولدت امرأته جاريه و تأخرت عنه الصدقه قال: ما أصبت منذ كنت على ديني هذا الا شرا و كل ذلك عدم البصيره.

فصل: قوله «إن الله على كل شئ شهيد. ألم تر أن الله يسجد له من في السموات و من في الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس و كثير حق عليه العذاب» الايه: ١٧-١٨.

قوله «إن الله على كل شئ شهيد» أى: عالم بما من شأنه أن يشاهد، فالله تعالى يعلمه قبل أن يكون، لأنه علام الغيوب.

و قوله «يسجد له من في السموات و من في الأرض» من العقلاء «و» يسجد له «الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس و كثير حق عليه العذاب»، فسجود الجماد هو ما فيه من ذله الخضوع التى تدعو العارفين الى السجود سجود العباده لله المالك للأمر، و سجود العقلاء هو الخضوع له تعالى.

و قوله «من في السموات و من في الأرض» و ان كان ظاهره العموم فالمراد به الخصوص، إذا حملنا السجود على العباده و الخضوع، لأننا علمنا أن كثيرا من الخلق كافرون بالله تعالى، و لذلك قال «و كثير من الناس و كثير حق عليه العذاب» .

وقوله «يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ» فالصهر الاذابه، والمعنى يذاب بالحميم الذى يصب من فوق رؤوسهم، قال الشاعر:

تروى لقي لقي فى صفصف تصهه الشمس فما ينصهر (١)

فصل: قوله «سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» الايه: ٢٥.

معناه: سواء فيه بالنزول فيه. وقال مجاهد: معناه انهم سواء فى حرمته وحق الله عليهما فيه.

واستدل بذلك قوم على أن أجره المنازل فى أيام الموسم محرمه. وقال غيرهم: هذا ليس بصحيح، لان المراد به سواء العاكف فيه و البادى فيما يلزمه من فرائض الله فيه، فليس لهم أن يمنعوه من الدور و المنازل فهى لملاكها، و هو قول الحسن.

فصل: قوله «وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَ طَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَ أَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا» الايه: ٢٦-٢٧.

قوله «وَ طَهَّرَ بَيْتِيَ» يعنى: من عباده الأوثان. وقيل: من الأدناس. وقيل:

من الدماء و الفرث و الأقدار التى كانت ترمى حول الكعبه و يلطخون به البيت إذا ذبحوا.

«لِلطَّائِفِينَ» يعنى حول البيت «وَالْقَائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ» يعنى: طهر حول البيت للذين يقومون هناك للصلاه و الركوع و السجود، فقال عطاء:

و القائمين فى الصلاه، و قال: إذا طاف فهو من الطائفين، و إذا قعد فهو من العكف و إذا صلى فهو من الركع السجود.

ص: ١٢٩

و فى الايه دلالة على جواز الصلاة فى الكعبة.

قال الحسن و قتاده: الأيام المعلومات عشر ذى الحجة، و الأيام المعدودات أيام التشريق.

و قال أبو جعفر عليه السلام: الأيام المعلومات أيام التشريق و المعدودات العشر لان الذكر الذى هو التكبير فى أيام التشريق، و انما قيل لهذه الأيام معدودات لقلتها و قيل لتلك معلومات للحرص على عملها بحسابها من أجل وقت الحج فى آخرها.

و قوله «عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ» يعنى: مما يذبح من الهدى. و قال ابن عمر: الأيام المعلومات أيام التشريق، لان الذبح فيها الذى قال تعالى «وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ».

و قوله «فَكُلُوا مِنْهَا وَ أَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ» قال مجاهد و عطاء: أمر بأن يأكل من الهدى و ليس بواجب، و هو الصحيح غير أنه مندوب اليه.

و قوله «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ» فالتفت مناسك الحج من الوقوف و الطواف و السعى و رمى الجمار و الحلق بعد الإحرام من الميقات.

و قال ابن عباس و ابن عمر: التفت جميع المناسك. و قيل: التفت قشف الإحرام و قضاؤه بحلق الرأس و الاغتسال و نحوه.

و قوله «وَ لِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» قال ابن زيد: سمي البيت عتيقا، لأنه أعتق من أن تملكه الجبابرة عن آدم. و قيل: لأنه أعتق من الغرق أيام الطوفان فغرقت الأرض كلها الا موضع البيت و الطواف المأمور به و هو ركن بلا خلاف.

و روى أصحابنا أن المراد هاهنا طواف النساء الذى يستباح به و طئ النساء و هو زياده على طواف الزيارة.

و قوله «وَ أُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ» يعنى: الا ما يتلى عليكم فى كتاب الله، من الميتة و الدم و لحم الخنزير و الموقوذه و المترديه و النطيحة و ما أكل

السبع و ما ذبح على النصب.

وقيل: و أحلت لكم الانعام من الإبل و البقر و الغنم فى حال إحرامكم الا ما يتلى عليكم من الصيد،فانه يحرم على المحرم.

و قوله «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ» معنى «من» لتبيين الصفه،و التقدير:فاجتنبوا الرجس الذى هو الأوثان.و روى أصحابنا أن المراد به اللعب بالشطرنج و النرد و سائر أنواع القمار «وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ» يعنى الكذب و روى أصحابنا أنه يدخل فيه الغناء و سائر الأقوال الملهيه بغير حق.

قوله «وَ مَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» فالشعائر علامات مناسك الحج كلها،منها رمى الجمار و السعى بين الصفا و المروه.

و قال مجاهد:هى البدن و تعظيمها استسمانها،و الشعيره علامه التى يشعر بما جعلت له و أشعرت البدن إذا علمتها بما يشعر أنها هدى.

ثم قال «لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» قال ابن عباس و مجاهد:ذلك ما لم يسم هديا أو بدنا.و قال عطاء:ما لم يقلد.و قيل:منافعها ركوب ظهرها و شرب ألبانها إذا احتاج إليها،و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام.و قوله «إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» قال عطاء بن أبى رباح:الى أن تنحر.

و قوله «ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» معناه:ان محل الهدى و البدن الكعبه و عند أصحابنا ان كان الهدى فى الحج فمحلها منى،و ان كان فى العمره المفرده فمحلها مكه قبله الكعبه بالحزوره.و قيل:الحرم كله محل لها،و الظاهر يقتضى أن المحل البيت العتيق.

قال الحسن:المنسك المنهاج جعله الله لكل أمه من الأمم السالفه «منسكا» أى:شريعته.

و قال مجاهد:منسكا يعنى عباده فى الذبح،و النسكه الذبيحه،يقال:نسكت

الشاه أى ذبحتها، فكأنه المذبح، وهو الموضع الذى تذبح فيه.

فصل: قوله «وَالْبَدَنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» الآية: ٣٦.

البدن جمع بدنه، وهى الإبل المبدنه بالسمن.

قال الزجاج: يقولون بدنت الناقه إذا سمنتها، ويقال لها بدنه من هذه الجهه.

وقيل: أصل البدن الضخم، وكل ضخم بدن، و بدن بدنا إذا ضخم، و بدن تبدينا فهو ثقل لحمه للاسترخاء.

وقال عطاء: البدن البقره و البعير.

وقيل: البدنه إذا نحرت عقلت يد واحده، فكانت على ثلاث فكذلك تنحر و عند أصحابنا تشد يداها الى إبطيها و تطلق رجلاها، و البقر تشد يداها و رجلاها و يطلق ذنبها، و الغنم تشد ثلاثه أرجل منها و تطلق فرد رجل.

وقوله «فَكُلُّوا مِنْهَا وَ أَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ» فقال قوم: الأكل و الإطعام واجبان و قال آخرون: الأكل مندوب و الإطعام واجب.

وقال قوم: لو أكل جميعه جاز، و عندنا يطعم ثلثه و يعطى ثلثه للقانع و المعتر و يهدى الثلث.

و القانع الذى يقنع بما أعطى أو بما عنده و لا يسأل. و المعتر الذى يتعرض لك أن تطعمه من اللحم. و قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: المعتر يسأل، و القانع لا يسأل.

وقال الحسن و سعيد بن جبیر: القانع الذى يسأل.

ثم قال «لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا» و المعنى لن يتقبل الله اللحوم و لا- الدماء، و لكن يتقبل التقوى فيها و فى غيرها، بأن يوجب فى مقابلتها الثواب.

فصل: قوله «وَبِئْرٍ مُّعْتَلَةٍ وَ قَضْرٍ مَسِيدٍ» الآية: ٤٥.

معناه: و كم من بئر معطله أى لا أهل لها، و التعطيل إبطال العمل بالشىء

و لذلك قيل للدهرى: معطل، لأنه أبطل العمل بالعلم على مقتضى الحكمة.

و معنى «و قصر مشيد» أى: مجصص. و الشيد الجص فى قول عكرمه و مجاهد و قال قتاده: معناه رفيع و هو المرفوع بالشيد، قال امرؤ القيس:

و تيماء لم يترك بها جذع نخله و لا أجما الا مشيدا بجندل

قوله «إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ» قال البلخى: يجوز أن يكون النبى سمع هاتين الكلمتين من قومه و حفظهما، فلما قرأ النبى عليه السلام وسوس بهما اليه الشيطان و ألقاهما فى فكره، فكاد أن يجريهما على لسانه، فعصمه الله و نبهه و نسخ وسواس الشيطان و أحكم آياته، بأن قرأها النبى عليه السلام محكمه سليمه مما أراد الشيطان و قال بعض المفسرين: ان المراد بالتمنى فى الايه تمنى القلب.

و المعنى أنه ما من نبى و لا- رسول الا- و هو يتمنى بقلبه ما يقربه الى الله من طاعاته، و أن الشيطان يلقى فى أمنيته بوسوسته و اغوائه ما ينافى ذلك، فينسخ الله ذلك عن قلبه، بأن يلفظ له ما يختار عنده ترك ما أغواه.

فصل: قوله «ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» الايه: ٧٤.

اختلفوا فى معنى «ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» فقال الحسن: معناه ما عظموه حق عظمتهم إذ جعلوا له شريكا فى عبادته، و هو قول المبرد و الفراء. و قال قوم:

ما عرفوه حق معرفته.

سوره المؤمنون

فصل: قوله «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» الايه ١-٢.

معنى خاشعين مقبلين على الصلاه بالخضوع و التذلل لربهم.

و قيل: معناه خائفون.

و قال مجاهد: هو غض الطرف و خفض الجناح. و قيل: أن ينظر الى موضع سجوده.

ثم قال «وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» أى: يؤدون ما يجب عليهم فى أموالهم من الصدقات، و سُمى زكاه لأنه يزكو بها المال عاجلا و آجلا.

ثم قال «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ» قيل: عنى بالفروج هاهنا فروج الرجال خاصه، بدلاله قوله «إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» .

ثم استثنى من الحافظين لفروجهم من لا يحفظ فرج زوجته، أو ما تملك يمينه من الإماء على ما أباحه الله له، لان الترويح ينبغى أن يكون على وجه اباحه الله تعالى.

و ملك اليمين فى الایه المراد به الإماء، لان المذكور من الممالیک لا خلاف فى وجوب حفظ الفرج منهم، و من ملك الایمان من الإماء لا- يجمع بين الأختين فى الوطء، و لا بين الام و البنت، و كل ما لم يجز الجمع بينهما فى العقد، فلا يجوز الجمع بينهما فى الوطء بملك اليمين.

و لا- يخرج من الایه و طئ المتمتع بها، لأنها زوجه عندنا، و ان خالف حكمها حكم الزوجات فى أحكام كثيره، كما أن حكم الزوجات مختلف فى نفسه.

و انما قيل للجاريه: ملك يمين، و لم يقل فى الدار ملك يمين، لان ملك الجاريه أخص من ملك الدار، إذ له نقض بنیه الدار، و ليس له نقض بنیه الجاريه و له عاريه الدار و ليس له عاريه الجاريه، حتى توطئ بالعاريه، فلذلك خص الملك فى الامه.

و انما قال «إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ» مع تحريم وطئها على وجوه، كتحریم و طئ الزوجه، و الامه فى حال الحيض، و وطئ

الجاريه إذا كان لها زوج، أو كانت في عده من زوج. و تحريم وطئ المظاهره قبل الكفاره، لان المراد بذلك على ما يصح و يجوز مما بينه الله و بينه رسوله في غير هذا الموضع و حذف لأنه معلوم.

فصل: قوله «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ» الايه: ١٢.

قال ابن عباس و مجاهد: المراد بالإنسان كل انسان، لأنه يرجع الى آدم الذي خلق من سلاله.

و قال قتاده: المراد بالإنسان آدم، لأنه استل من أديم الأرض.

و قيل: استل من طين. و السلاله صفوه الشىء التي تخرج منه، كأنها تستل منه.

و فى الايه دلالة على أن الإنسان هو هذا الجسم المشاهد، لأنه المخلوق من نطفه و المستخرج من سلاله دون ما يذهب اليه قوم من أنه الجوهر البسيط أو شىء لا يصح التركيب و الانقسام، على ما يذهب اليه معمر و غيره.

فصل: قوله «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَ صِبْغٍ لِلْكَالِينِ» الايه: ٢٠.

من كسر السين من سينا، فلقوله «طُورِ سَيْنَاءَ» (١) و السينا و السينين الحسن، و كل جبل ينبت الثمار فهو سينين. و من فتح السين فلانه لغتان، و أصله سريانى.

و قوله «وَ صِبْغٍ لِلْكَالِينِ» أى: و جعلناه مما يتأدم به الإنسان و يصطبحون به من الزيت و الزيتون. و الاصطباغ أن يغمز فيه ثم يخرج و يأكله.

فصل: قوله «وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا» الايه: ٢١.

قال بعضهم: سقيت و أسقيت لغتان، و الصحيح أن سقيت للشفه، و أسقيت

ص: ١٣٥

للأنهار و الانعام.

و انما قال هاهنا «مِمَّا فِي بُطُونِهَا» و فى النحل «بطونه» (١) لأنه إذا أنث فلا كلام لرجوع ذلك الى الانعام، و إذا ذكر فلان النعم و الانعام بمعنى واحد، و لان التقدير: و نسقيكم من بعض ما فى بطونه.

الانعام هى الماشيه التى تمشى على نعمه فى مشيها خلاف الحافر فى وطئها و هى الإبل و البقر و الغنم.

فصل: «فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينَا» الايه: ٢٧.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: بحيث نراها كما يراها الرائي من عبادنا بعينه ليتذكر أنه يصنعها و الله عز و جل يراه.

الثانى: بأعين أوليائنا من الملائكه و المؤمنين، فإنهم يحرسونك من منع مانع لك.

و قوله «وَ وَحِينَا» أى: باعلامنا إياك كيفيه فعلها.

فصل: قوله «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ» الايه: ٣٦.

و معنى «هَيْهَاتَ» بعد الامر جدا هو بمنزله صه و مه.

و قال ابن عباس: معنى هيهات بعيد بعيد، و العرب تقول: هيهات لما تبتغى و هيهات ما تبتغى، قال جرير:

فهيها هيهات العقيق و من به و هيها و صل بالعقيق نواصله (٢)

فصل: قوله «وَ آوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَ مَعِينٍ» الايه: ٥١.

الربوه التى أويا اليها هى الرمله فى قول أبى هريره. و قال سعيد بن المسيب

ص: ١٣٦

١- (١). سورة النحل: ٦٦.

٢- (٢). ديوان جرير ص ٣٨٥.

هى دمشق. و قال ابن زىء: هى مصر. و قال قتاده: هى بيت المقدس.

و«ذات قرار و معين» أى: ماء جار طاهر.

سوره النور

فصل: قوله «سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا» الايه: ١.

السوره: المنزلته الشريفه، قال الشاعر:

ألم تر أن الله أعطاك سوره ترى كل ملك دونها يتذبذب (١)

فسميت السوره من القرآن بذلك لهذه العله. و الفرض هو التقدير فى اللغه، و فصل بينه و بين الواجب، بأن الفرض واجب بجعل جاعل، لأنه فرضه على صاحبه، كما أنه أوجبه عليه.

و الواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل، كوجوب شكر المنعم فجرى مجرى دلالة الفعل على الفاعل فى أنه يدل من غير جعل جاعل له يدل، كما تجعل العلامه الوضعيه تدل، الا أن الله تعالى لا يوجب على العبد الا ما له صفه الوجوب فى نفسه، كما لا يرغبه الا فيما هو مرغوب فيه فى نفسه.

و معنى الآيات الدلالات على ما يحتاج الى علمه مما قد بينه الله فى هذه السوره.

فصل: قوله «الزانية و الزانى فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلده و لا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون» الايه: ٢.

أمر الله تعالى فى هذه الايه أن يجلد الزانى و الزانية إذا لم يكونا محصنين «كل واحد منهما مائة جلده» و إذا كانا محصنين أو أحدهما كان على المحصن الرجم بلا خلاف.

ص: ١٣٧

و عندنا أنه يجلد أولاً مائه جلده ثم يرجم، و في أصحابنا من خص ذلك بالشيخ و الشيخه إذا زنيا و كانا محصنين، فاما إذا كانا شابين محصنين لم يكن عليهما غير الرجم، و هو قول مسروق، و في ذلك خلاف ذكرناه في الخلاف.

و الإحصان الذي يوجب الرجم هو أن يكون له فرج (1) يغدو اليه و يروح على وجه الدوام و كان حراً، فأما العبد فلا يكون محصناً، و كذلك الامه لا تكون محصنه، و انما عليهما نصف الحد خمسون جلده.

و الحر متى كان عنده زوجه حره يتمكن من وطئها مخلى بينه و بينها، سواء كانت حره أو أمه، أو كانت عنده أمه يطأها بملك اليمين، فانه متى زنا و جب عليه الرجم.

و متى كان غائباً عن زوجته شهراً فصاعداً، أو كان محبوساً، أو هي محبوسه هذه المده، فلا إحصان. و من كان محصناً على ما قدمناه، ثم ماتت زوجته أو طلقها، بطل إحصانه. و في جميع ذلك خلاف بين الفقهاء، ذكرناه في الخلاف.

و الخطاب بهذه الايه و ان كان متوجها الى الجماعه، فالمراد به الاثمه بلا خلاف، لأنه لا خلاف أنه ليس لاحد اقامه الحدود الا للإمام، أو من يوليه الامام، و من خالف فيه لا يعتد بخلافه.

و الزنا هو وطئ المرأة في الفرج من غير عقد شرعى و لا شبهه عقد مع العلم بذلك أو غلبه الظن، و ليس كل وطئ حرام زناً، لأنه قد يطأ في الحيض و النفاس و هو حرام و لا يكون زناً و كذلك لو وجد امرأه على فراشه، فظنها زوجته أو أمته فوطأها لم يكن ذلك زناً لأنه شبهه.

و قوله «وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ» قال مجاهد و عطاء بن أبى رباح و سعيد بن جبير و ابراهيم: معناه لا تمنعكم الرأفه و الرحمه من اقامه الحد. و قال

ص: ١٣٨

الحسن و سعيد بن المسيب و عامر الشعبي و حماد: لا يمنعكم ذلك من الجلد الشديد.

و قوله «و لِيُشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» قال مجاهد و ابراهيم: الطائفه رجل واحد. و عن أبي جعفر عليه السلام أن أقله رجل واحد. و قال عكرمه: الطائفه رجلا فصاعدا. و قال قتاده و الزهري: هم ثلاثه.

و قال الجبائي: من زعم أن الطائفه أقل من ثلاثه، فقد غلط من جهه اللغه، و من جهه المراد بالايه من احتياطه بالشهاده.

و قوله «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ» الايه. قيل: انها نزلت على سبب، و ذلك أنه استأذن رجل من المسلمين النبي عليه السلام أن يتزوج امرأه من أصحاب الرايات كانت تسافح، فأنزل الله تعالى الايه.

و روى ذلك عن عبد الله بن عمر و ابن عباس و قال: حرم الله نكاحهن على المؤمنين، فلا يتزوج بهن الا زان أو مشرك.

و قال مجاهد و قتاده و الزهري و الشعبي: ان التي استؤذن فيها مهزول.

و قيل: النكاح هاهنا المراد به الجماع، و المعنى الاشتراك في فعل الزنا، يعني أنهما يكونان جميعا زانين، ذكر ذلك عن ابن عباس، و قد ضعف الطبري ذلك، و قال: لا فائده في ذلك، و من قال بالأول قال: الايه و ان كان ظاهرها الخبر، فالمراد به النهي.

و قال سعيد بن جبیر: معناه أنها زانيه مثله، و هو قول الضحاك و ابن زيد.

و قال سعيد بن المسيب: و كان هذا حكم كل زان و زانيه ثم نسخ بقوله «وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ» (١) و به قال أكثر الفقهاء.

و قال الرماني: وجه التأويل أنهما شريكان في الزنا، لأنه لا خلاف أنه ليس

ص: ١٣٩

لاحد من أهل الصلاة أن ينكح زانيه،و أن الزانيه من المسلمات حرام على كل مسلم من أهل الصلاة،فعلى هذا له أن يتزوج بمن كان زنا بها.

و عن أبي جعفر:أن الـايه نزلت فى أصحاب الرايات،و أما غيرهن فانه يجوز أن يتزوجها،و ان كان الأفضل غيرها و يمنعها من الفجور،و فى ذلك خلاف بين الفقهاء.

فصل:قوله «و الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ نَمًّا لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» الآيتان: ٤-٥.

قال سعيد بن جبیر:هذه الـايه نزلت فى عائشه.و قال الضحاک:هى فى نساء المؤمنين،و هو الـاولى لأنه أعم فائده،و ان كان يجوز أن يكون سبب نزولها فى عائشه،لكن لا تقصر الـايه على سببها.

يقول الله تعالى إن «الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ» أى:يقذفون العفائف من النساء بالزنا و الفجور،و حذف قوله «بالزنا»لدلاله الكلام عليه و لم يقيموا على ذلك أربعة من الشهود،فانه يجب على كل واحد منهم ثمانون جلده.و قال الحسن:

يجلد و عليه ثيابه،و هو قول أبى جعفر عليه السلام.

و يجلد الرجل قائما و المرأه قاعده.و قال ابراهيم:ترمى عنه ثيابه و عندنا ترمى عنه ثيابه فى حد الزنا.

و قوله «و لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا» نهى من الله تعالى عن قبول شهاده القاذف على التأييد،و حكم عليهم بأنهم فساق.

ثم استثنى من ذلك «الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» و اختلفوا فى الاستثناء الى من يرجع،فقال قوم:انه من الفاسقين (١)،فإذا تاب قبلت شهادته حدا و لم يحد،

ص: ١٤٠

١- (١). فى التبيان:الفساق.

و هو قول سعيد بن المسيب، و قال: ان عمر قال لا يبى بكره: ان تبت قبلت شهادتك، فأبى أبو بكره أن يكذب نفسه، و هو قول مسروق و الزهرى و الشعبى و عطاء و طاوس و مجاهد و سعيد بن جبير و عمر بن عبد العزيز و الضحاك، و هو قول أبى جعفر و أبى عبد الله عليه السلام، و به قال الشافعى من الفقهاء و أصحابه و هو مذهبا.

و قال الزجاج: يكون تقديره: و لا تقبلوا لهم شهادة أبدا الا الذين تابوا.

ثم وصفهم بقوله «وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» و قال شريح و سعيد بن المسيب و الحسن و ابراهيم: الاستثناء من الفاسقين دون قوله «وَأَلَّا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا» .

و به قال أهل العراق، قالوا: فلا- يجوز قبول شهادة القاذف أبدا، و لا خلاف فى أنه إذا لم يجد بأن تموت المقذوفه و لم يكن هناك مطالب ثم تاب أنه يجوز قبول شهادته، و هذا يقتضى من المعنيين على تقدير «وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» فى قذفهم مع امتناع قبول شهادتهم الا التائبين منهم. و الحد حق للمقذوفه لا يزول بالتوبه.

و قال قوم: توبته متعلقه باكذابه نفسه، و هو المروى فى أخبارنا، و به قال الشافعى.

و قال أبو حنيفة: و متى كان القاذف عبدا أو أمه، فعليه أربعون جلده.

و قد روى أصحابنا أن الحد ثمانون فى الحر و العبد، فظاهر العموم يقتضى ذلك، و به قال عمر بن عبد العزيز و القاسم بن عبد الرحمن.

فصل: قوله «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وَ الْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَ بَدَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ.»

وَ الْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ» الايه: ٦-٩.

معنى الايه: ان من قذف محصنه حره مسلمه بفاحشه من الزنا و لم يأت بأربعة شهداء جلد ثمانين، و من رمى زوجته بالزنا تلاعنا.

والملاعنه أن يبدأ الرجل فيحلف بالله الذي لا اله الا هو أنه صادق فيما رماها به، و يحتاج أن يقول: أشهد بالله أنى صادق، لان شهادته أربع مرات يقوم مقام أربعة شهود فى دفع الحد عنه، ثم تشهد الخامسة أن لعنه الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به.

و إذا جحدت المرأة ذلك شهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين فيما رماها به، و تشهد الخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين، ثم يفرق بينهما و لا يجتمعان أبدا، كما فرق رسول الله صلى الله عليه و آله من هلال بن أميه و زوجته، و قضى أن الولد لها و لا يدعى لاب، و لا ترمى هي و لا يرمى ولدها.

و قال ابن عباس: متى لم تحلف رجمت، و ان لم يكن دخل بها جلدت الحد و لا ترجم إذا لم تلتعن، و عند أصحابنا أنه لا لعان بينهما ما لم يدخل بها، فمتى رماها قبل الدخول و جب عليه حد القاذف و لا لعان بينهما.

و فرقه اللعان تحصل عندنا بتمام اللعان من غير حكم الحاكم، و تمام اللعان انما يكون إذا تلاعن الرجل و المرأة معا. و قال قوم: تحصل بلعان الزوج الفرقة.

و قال أهل العراق: لا تقع الفرقة الا بتفريق الحاكم بينهما.

و متى رجمت عند النكول و رثها الزوج، لان زناها لا- يوجب التفريق بينهما، و إذا جلدت إذا لم يكن دخل بها فهما على الزوجيه، و ذلك يدل على أن الفرقة انما يقع بلعان الرجل و المرأة معا.

قال الحسن: و ان تمت الملاعنه بينهما و لم يكن دخل بها، فلها نصف الصداق لان الفرقة جاءت من قبله، و إذا تم اللعان اعتدت عده المطلقه عند جميع الفقهاء و لا يتزوجها أبدا بلا خلاف.

أخبر الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ» و يؤثرون «أن تشيع الفاحشه» أى: تظهر الافعال القسيحه «فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» أى: موجع جزاء على ذلك «فِي الدنیا» باقامه الحد عليه «و» فى «الآخره» بعذاب النار «و الله يعلم» ذلك و غيره «و أنتم لا تعلمون» ان الله تعالى يعلم ذلك.

و فى الايه دلالة على أن العزم على الفسق فسق، لأنه إذا ألزمه الوعيد على محبته بشياع الفاحشه من غيره، فإذا أحبها من نفسه و أرادها كان أعظم.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُخْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» الايه: ٢٣.

قال قوم: هى فى عائشه خاصه لما رأوها نزلت فيها توهموا أن الوعيد خاص فى من قذفها.

و هذا ليس بصحيح، و ذلك أن عند أكثر العلماء المحصلين أن الايه إذا نزلت على سبب لا يجب قصرها عليه، كآيه اللعان و آيه القذف، و آيه الظهار و غير ذلك و متى حملت على العموم دخل من قذف عائشه فى جملتها.

فصل: قوله «الْخَيْثَاتُ لِلْخَيْثِينِ وَ الْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ» الايه: ٢٦.

قيل فى معنى الايه أربعة أقوال:

أحدها: قال ابن عباس و مجاهد و الحسن و الضحاك: معناه الخيئات من الكلم للخبيثين من الرجال، أى: صادره منهم.

الثانى: فى روايه أخرى عن ابن عباس: أن الخيئات من السيئات للخبيثين من الرجال.

الثالث: قال ابن زيد: الخيئات من النساء للخبيثين من الرجال، كأنه ذهب الى اجتماعهما للمشاكله بينهما.

الرابع: قال الجبائي: الخبيثات من النساء للزواني الخبيثين من الرجال الزناه على التعبد الاول.

و الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات عكس ذلك على السواء فى الأقوال الاربعه.

و الخبيث الفاسد الذى يتزائد فى الفساد تزائد النامى فى النبات، و نقيضه الطيب، و الحرام كله خبيث، و الحلال كله طيب.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا» الآية: ٢٧.

هذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين ينهاهم أن يدخلوا بيوتا لا يملكونها و هى ملك غيرهم الا بعد أن يستأنسوا. و معناه يستأذنوا.

و قال مجاهد: حتى تستأنسوا بالتنحج و الكلام الذى يقوم مقام الاستئذان.

و قوله «فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا» يعنى ان لم تعلموا فى البيوت أحدا يأذن لكم فى الدخول «فلا تدخلوها» لأنه ربما كان فيها ما لا يجوز أن تطلعوا عليه، الا بعد أن يأذن أربابها فى ذلك.

و قوله «وَ إِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا» أى: لا تدخلوا إذا قيل لكم لا تدخلوا.

ثم قال «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ» أى: حرج و اثم «أن تدخلوا بيوتا غير مسكونه فيها متاع لكم» أى: منافع.

و قيل: فى معنى هذه البيوت أربعة أقوال:

أحدها: قال قتاده: هى الخانات، فان فيها استمتعا لكم من جهه نزولها، لا من جهه الأثاث الذى لكم فيها.

و قال محمد بن الحنفية: هى الخانات التى تكون فى الطريق مسبله. و معنى «غير مسكونه» أى: لا ساكن لها معروف.

و قال عطاء هى الخرابات للغائط و البول.

وقال قوم: هو جميع ذلك حملة على عمومه، لان الاستئذان انما جاء لئلا يهجم على ما لا يجوز من العوره، وهو الأقوى لأنه أعم فائده.

فصل: قوله «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَمْشِينَ بِخُفْيَتِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ» الآية: ٣١.

لما أمر الله الرجال المؤمنين في الآية الاولى بغض أبصارهم من عورات النساء و أمرهم بحفظ فروجهن عن ارتكاب الحرام، أمر المؤمنات في هذه الآية أيضا من النساء بغض أبصارهن عن عورات الرجال و ما لا يحل النظر اليه، و أمرهن أن يحفظن فروجهن الامن أزواجهن على ما أباحه الله لهم، و يحفظن أيضا إظهارها بحيث ينظر اليها، و نهى (١) عن إبداء زينتهن.

«الا- ما ظهر منها» قال ابن عباس: يعنى القرطين و القلاده و السوار و الخلخال و المعضد و المنحر، فانه يجوز لها اظهار ذلك لغير الزوج. فأما الشعر فلا يجوز أن تبديه الا لزوجها.

فالزينة المنهية عن ابدائها زيتان: فالظاهره الثياب، و الخفيه الخللان و القرطان و السواران، في قول ابن مسعود.

و قال ابراهيم: الظاهر الذى أبيح الثياب فقط، و عن ابن عباس فى روايه أخرى أن الذى أبيح الكحل و الخاتم و الحذاء و الخضاب فى الكف. و قال قتاده الكحل (٢) و السوار و الخاتم. و قال عطاء: الكفان و الوجه. و قال الحسن: الوجه و الثياب.

و قال قوم: كل ما ليس بعوره يجوز إظهاره، و أجمعوا أن الوجه و الكفين

ص: ١٤٥

١- (١). فى التبيان: و نهاهن.

٢- (٢). فى التبيان: الحذاء.

ليسا من العوره، لجواز إظهاره فى الصلاة، و الأحوط قول ابن مسعود و الحسن و بعده قول ابراهيم.

و قوله «و لِيُضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ» فالخمار غطاء رأس المرأة المنسبل على جبينها و جمعه خمر.

ثم كرر النهى عن اظهار الزينه تأكيداً و تغليظاً، و استثنى من ذلك الأزواج و آباء النساء و ان علو او آباء الأزواج و أبناءهم أو اخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن يعنى نساء المؤمنين دون نساء الكافرين، الا إذا كانت أمه و هو معنى قوله «أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» أى: من الإماء فى قول ابن جريح، فانه لا بأس بإظهار الزينه لهؤلاء المذكورين لأنهم محارم.

و قوله «أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أَوْلَىٰ الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ» قال ابن عباس: هو الذى يتبعك ليصيب من طعامك و لا حاجه له فى النساء و هو الأبله. و قال قوم: هو الطفل الذى لا ارب له فى النساء لصغره.

و قيل: هو العينين، ذكره عكرمه و الشعبى. و قيل: هو المجهود.

و قيل: هو الشيخ الهم. و الاربه الحاجه، و هى فعله من الارب كالمشييه من المشى، و الجلسه من الجلوس، و قد أربت لكذا آرب له أرباً إذا احتجت اليه.

فصل: قوله «و أَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» الايه: ٣٢.

هذا خطاب من الله تعالى للمكلفين من الرجال يأمرهم الله تعالى أن يزوجوا الأيامى اللواتى لهم عليهن ولايه، و أن يزوجوا الصالحين المستورين الذين يفعلون الطاعات من المماليك و الإماء إذا كانوا ملكا لهم.

و الأيامى جمع أيم، و هى المرأة التى لا زوج لها، سواء كانت بكر أو ثيباً

و يقال للرجل الذى لا زوجه له: أيم أيضا. و وزن أيم فعيل بمعنى فعيله فجمعت كجمع يتيمه و يتامى، و قال جميل:

أحب الأيامى إذ بشينه أيم و أحببت لما أن غنيت الغوانيا (١)

و قال قوم: الأيم التى مات زوجها، و منه قوله عليه السلام «و الأيم أحق بنفسها» يعنى الشيب و معنى «أنكحوا» زوجوا، يقال: نكح إذا تزوج، و أنكح غيره إذا زوجه.

و قيل: إن الامر بتزويج الأيامى إذا أردن ذلك أمر فرض، و الامر بتزويج الامه إذا أرادت ندب، و كذلك العبد.

و قوله «إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» معناه: لا تمتنعوا من إنكاح المرأه أو الرجل إذا كانا صالحين لأجل فقرهما و قلته ذات أيديهم، فإنهم و ان كانوا كذلك، فان الله يغنيهم من فضله، فان الله واسع المقدور كثير الفضل عليم بأحوالهم.

و قال قوم معناه: ان يكونوا فقراء الى النكاح يغنيهم الله بذلك عن الحرام، فعلى الاول تكون الايه خاصه فى الأحرار، و على الثانى عامه فى الأحرار و المماليك.

و قوله «وَ لَيْسَتَّعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» أمر من الله تعالى لمن لا يجد السبيل الى أن يتزوج بأن لا يجد طولاً له من المهر، و لا يقدر على القيام بما يلزمه (٢) من النفقه و الكسوه أن يتعفف و لا يدخل فى الفاحشه و يصبر حتى يغنيه الله من فضله.

و قوله «وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» معناه: ان الإنسان إذا كانت له أمه أو عبد يطلب المكاتبه، و هى أن يقوم على نفسه و ينجم عليه ليؤدى قيمه نفسه الى سيده، فانه يستحب للسيد أن يجيبه الى ذلك و يساعده عليه، لدلاله

ص: ١٤٧

١- (١). ديوان جميل ص ٤٨.

٢- (٢). فى التبيان: يلزمها.

قوله «فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا» و هذا أمر ترغيب، بلا خلاف عند الفقهاء. و قال عمرو بن دينار و عطاء و الطبرى: هو واجب عليه إذا طلب.

و صوره المكاتبه أن يقول الإنسان لعبده أو أمته: قد كاتبتك على أن تعطيني كذا و كذا ديناراً أو درهماً فى نجوم معلومه، على أنك إذا أدت ذلك فأنت حر فيرضى العبد بذلك و يكتبه عليه، و يشهد بذلك على نفسه. فمتى أدى مال الكتابه فى النجوم التى سماها صار حراً، و ان عجز عن أداء ذلك كان لمولاه أن يرده فى الرق.

و عندنا ينعق منه بحساب ما أدى، و يبقى مملوكاً بحساب ما بقى عليه إذا كانت الكتابه مطلقه، فان كانت مشروطه فانه متى عجز رده فى الرق، فمتى عجز جاز له رده فى الرق.

و الخير الذى يعلم منه هو القوه على التكسب و تحصيل ما يؤدى به مال الكتابه.

و اختلفوا فى الامر بالكتابه مع طلب المملوك لذلك و علم مولاه أن فيه خيراً فقال عطاء: هو على الفرض.

و قال مالك و الثورى و ابن زيد: هو على الندب، و هو مذهبننا.

فصل: قوله «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الآية: ٣٥.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: الله هادى أهل السماوات و الأرض، ذكره ابن عباس فى روايه و أنس.

و الثانى: أنه منور السماوات و الأرض بنجومها و شمسها و قمرها.

ضرب الله المثل لنوره الذى هو هدايته فى قلوب المؤمنين بالمشكاة، و هى الكوه التى لا- منفذ لها إذا كان فيها مصباح و هو السراج.

فقال «يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكِهِ زَيْتُونَهُ» أى: يشتعل من دهن شجره مباركه و هى

الزيتونه [الشاميه] قيل: لان زيتون الشام أبرك. وقيل: وصفه بالبركه لان الزيتون يورق من أوله الى آخره.

وقوله «لا شَرْقِيَهَ وَ لا غَرْبِيَهَ» قال ابن عباس فى روايه: معناه لا شرقيه بشروق الشمس عليها فقط، و لا غربيه بغروبها عليها فقط، بل هى شرقيه و غربيه يأخذ حظها من الامرين، فهو أجود لزيتها. وقيل: معناه انها وسط الشجر (١). وقال قتاده: هى ضاحيه للشمس.

فصل: قوله «يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ» الايه: ٣٧.

أى: يخافون أهوال يوم تتقلب فيه القلوب من عظم أهواله و الأبصار من شده ما يعاينه.

وقيل: تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر، و تتقلب الأبصار بالعمى بعد البصر.

وقال البلخى: معناه: ان القلوب تنتقل من الشك التى كانت عليه الى اليقين و الايمان، و أن الأبصار تتقلب عما كانت عليه لأنها تشاهد من أهوال ذلك اليوم ما لم تعرفه، و مثله قوله «لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا» (٢) الايه.

ثم أخبر تعالى بأنه يرزق من يشاء بغير حساب أى: من كثرته لا يحسب، و يجوز أن يكون المراد بغير مجازاه على عمل، بل تفضل منه تعالى، و الثواب لا يكون الا بحساب، و التفضل يكون بغير حساب.

وقوله «وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ» أى: سريع المجازاه، لان كل ما هو آت قريب سريع.

وقال الجبائى: لأنه يحاسب الجميع فى وقت واحد، و ذلك يدل على أنه لا يتكلم بآله و أنه ليس بجسم، لأنه لو كان متكلماً بآله لما أتى ذلك الا فى أزمان كثيره ثم شبه تعالى أفعال الكافر بمثال آخر، فقال «أَوْ كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجى».

ص: ١٤٩

١- (١). فى التبيان: البحر.

٢- (٢). سورة ق: ٢٢.

فصل: قوله «وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ» الآية: ٤٣.

معنى «من» الاولى لابتداء الغايه، لان السماء ابتداء الانزال بالمطر، و الثانيه للتبعيض، لان البرد بعض الجبال التى فى السماء، و الثالثه لتبيين الجنس، لان جنس الجبال جنس البرد.

و قيل: فى السماء جبال برد مخلوقه فى السماء.

و قال البلخى: يجوز أن يكون البرد يجتمع فى السحاب كالجبال ثم ينزل منها.

فصل: قوله «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» الآية: ٤٥.

أخبر الله تعالى أنه خالق كل شىء يدب من الحيوان من ماء ثم فصله، فقال «فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ» كالحياه و السمك و الدود و غير ذلك.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ» كالطير و ابن آدم و غير ذلك «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ» كالبهائم و السباع و غير ذلك، و لم يذكر ما يمشى على أكثر من أربع لأنه كالذى يمشى على أربع فى مرأى العين، فترك ذكره لان العبره تكفى بذكر الأربع.

و قال البلخى: لان عند الفلاسفه أن ما زاد على الأربع لا يعتمد عليها، و اعتماده على أربع فقط. و انما قال «من ماء» لان أصل الخلق من ماء، ثم قلب الى النار فخلق الجن منها، و الى الريح فخلقت الملائكه منها، ثم الى الطين فخلق آدم عليه السلام منه.

و دليل أن أصل الحيوان كله الماء قوله «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» (١) و انما قال «منهم» تغليبا لما يعقل على ما لا يعقل. و قيل: «من ماء» أى من نطفه.

ص: ١٥٠

ذَلِكَ وَ مَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ . وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكَمْ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ . وَإِنْ يَكَرُوهُمْ لَّهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ . أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولَهُ» الآيات: ٤٧-٥٠.

فهؤلاء المنافقون دعوا الى رسول الله ليحكم الله بينهم فى شىء اختلفوا فيه فامتنعوا ظلما لأنفسهم و كفرا بنبيهم، ففضحهم الله بما أظهر من جهلهم و نفاقهم.

وقيل: انها نزلت فى رجل من المنافقين كان بينه و بين رجل من اليهود حكومه فدعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و دعاه المنافق الى كعب الأشرف.

وقيل: انها نزلت فى على عليه السلام و رجل من بنى أمية، دعاه على الى رسول الله و دعاه الاموى الى اليهودى، و كان بينهما منازعه فى ماء و أرض.

و حكى البلخى أنه كانت بين على و عثمان منازعه فى أرض اشتراها من على فخرجت فيها أحجار و أراد ردها بالعيب، فلم يأخذها، فقال: بينى و بينك رسول الله، فقال الحكم بن أبى العاص: ان حاكمته الى ابن عمه حكم له، فلا تحاكمه اليه، فأنزل الله الاية.

فصل: قوله «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» الاية: ٥٥.

استدل الجبائى و من تابعه على امامه الخلفاء الاربعه بهذه الاية، بأن قال:

الاستخلاف المذكور فى الاية لم يكن الا لهؤلاء، لان التمكين المذكور فى الاية انما حصل فى أيام أبى بكر و عمر، لان الفتوح كانت فى أيامهم، فأبو بكر فتح بلاد العرب و طرفا من بلاد العجم، و عمر فتح مدائن كسرى الى حد خراسان و سجستان و غيرها.

و إذا كان التمكين و الاستخلاف هاهنا ليس هو الا لهؤلاء الاثمه و أصحابهم،

علمنا أنهم محقون.

و الكلام على ذلك من وجوه:

أحدها: أن الاستخلاف هاهنا ليس هو الاماره و الخلافه، بل المعنى هو ابقاؤهم فى أثر من مضى من القرون، و جعلهم عوضا منهم و خلفاء، كما قال «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ» (١) و قال «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ فِي الْأَرْضِ» (٢) و قال «وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ» (٣).

و إذا ثبت ذلك فالاستخلاف و التمكين الذى ذكره الله فى الايه كانا فى أيام النبى عليه السّلام حين قمع الله أعداءه و أعلى كلمته و نشر ولايته و أظهر دعوته و أكمل دينه و نعوذ بالله أن نقول: لم يمكن الله دينه لنبيه فى حياته حتى تلافى ذلك متلاف بعده.

و ليس كل التمكين كثره الفتوح و الغلبه على البلدان، لان ذلك يوجب أن دين الله لم يتمكن بعد الى يومنا، هذا لعلمنا ببقاء ممالك الكفر كثيره لم يفتحها بعد المسلمون، و يلزم على ذلك امامه معاويه و بنى أميه، لأنهم تمكنوا أكثر من تمكن أبى بكر و عمر، و فتحوا بلادا لم يفتحوها.

و لو سلمنا أن المراد بالاستخلاف الامامه، للزم أن يكون منصوبا عليهم، و ذلك ليس بمذهب أكثر مخالفينا، و ان استدلوا بذلك على صحه إمامتهم، احتاجوا أن يدلوا على ثبوت إمامتهم بغير الايه، و أنهم خلفاء للرسول حتى تتناولهم الايه.

فان قالوا: المفسرون ذكروا ذلك.

قلنا: لم يذكر جميع المفسرين ذلك، فان مجاهدا قال: هم أمه محمد عليه السّلام

ص: ١٥٢

١- (١). سورة فاطر: ٣٩.

٢- (٢). سورة الاعراف: ١٢٨.

٣- (٣). سورة الانعام: ١٣٣.

و عن ابن عباس و غيره قريب من ذلك.

و قال أهل البيت عليهم السّلام: ان المراد بذلك المهدي عليه السّلام، لأنه يظهر بعد الخوف و يتمكن بعد أن كان مغلوباً، و ليس في ذلك اجماع المفسرين.

و قد استوفينا ما يتعلق بالايه في كتاب الامامه، فلا نطول بذكره هاهنا.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ» الايه: ٥٨.

يقول الله تعالى: مروا عبيدكم و إماءكم أن يستأذنوا عليكم إذا أرادوا الدخول الى مواضع خلواتكم.

و قال ابن عباس و أبو عبد الرحمن: الايه في النساء و الرجال من العبيد. و قال ابن عمر: هي في الرجال خاصة.

و قال الجبائي: الاستئذان واجب على كل بالغ في كل حال، و يجب على الأطفال في هذه الأوقات الثلاثة بظاهر هذه الايه.

ثم قال «وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً» يعنى المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج، لأنه لا يرغب في تزويجهن. و قيل: هن اللاتي ارتفع حيضهن و قعدن عن ذلك لا يطمعن في النكاح، أى: لا يطمعن في جماعهن لكبرهم.

«فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ» و قيل: هو القناع الذى فوق الخمار، و هو الجلباب و الرداء. و قوله «غَيْرَ مُتَّبِعَاتٍ بِزِينِهِ» أى: لا يقصدن بوضع الجلباب اظهار محاسنها و ما ينبغى أن تستره.

قال الجبائي: الايه منسوخه بقوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ» (١) وبقول النبي عليه السلام «لا- يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه» والذي روى عن أهل البيت عليهم السلام أنه لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكره (٢) الله بغير إذنه قدر حاجتهم من غير إسراف.

و قوله «و لا- على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم» قال الفراء: لما نزل قوله «لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة» (٣) ترك الناس مؤاكله الصغير والكبير ممن أذن الله في الاكل معه، فقال: و ليس عليكم في أنفسكم و في عيالكم أن تأكلوا منهم و معهم- الى قوله «أو صديقكم» أى: بيوت صديقكم «أو ما ملكتم مفاتيحه» أى: بيوت عبيدكم و أموالهم.

و قال ابن عباس: معنى «ما ملكتم مفاتيحه» هو الوكيل و من جرى مجراه.

و قوله «فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم» قال الحسن: معناه ليسلم بعضهم على بعض.

و قال ابراهيم: إذا دخلتم بيتا ليس فيه أحد نقل السلام علينا و على عباد الله الصالحين.

و قال قوم: أراد بالبيوت المساجد.

و الاولى حملة على عمومه، فأما رد السلام فهو واجب على المسلمين.

و قال الحسن: يجب الرد على المعاهد و لا يقول و رحمه الله.

فصل: قوله «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يسألون منكم لواداً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة» الايه: ٦٣.

ص: ١٥٤

١- (١). سورة الأحزاب: ٥٣.

٢- (٢). فى التبيان: ذكرهم.

٣- (٣). سورة النساء: ٢٨.

قيل: فى معناه قولان: أحدهما -أحذروا دعاءه عليكم إذا أسخطتموه، فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره، ذكره ابن عباس.

وقال مجاهد و قتاده: ادعوه بالخضوع و التعظيم و قولوا يا رسول الله يا نبي الله و لا تقولوا يا محمد، كما يقول بعضكم لبعض.

و قوله «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا» معناه: انه إذا تسلل واحد منكم من عند النبي عليه السلام فان الله عالم به. و قال الحسن: معنى «لِوَاذًا» فرارا من الجهاد.

ثم حذرهم من مخالفه رسوله بقوله «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ» و انما دخلت «عَنْ» فى قوله «عَنْ أَمْرِهِ» لان المعنى يعرضون عن أمره.

و فى ذلك دلالة على أن أوامر النبي عليه السلام على الإيجاب، لأنها لو لم تكن كذلك لما حذر من مخالفته، و ليس المخالفه هو أن يفعل خلاف ما أمره، لان ذلك ضرب من المخالفه، و قد يكون مخالفا بأن لا يفعل ما أمره به، و لو كان الامر على الندب لجاز تركه و فعل خلافه.

و قوله «أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ» أى: بليه تظهر ما فى قلوبهم من النفاق. و الفتنة شدة فى الدين تخرج ما فى الضمير.

سورة الفرقان

فصل: قوله «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ» الآية: ١.

معنى «تبارك» تقديس و جل بما لم يزل عليه من الصفات، و لا يزال كذلك و لا يشاركه فيها غيره. و أصله من بروك الطير على الماء، فكأنه قال: ثبت فيما لم يزل و لا يزال الذى نزل الفرقان.

و قال ابن عباس: تبارك تفاعل من البركه، فكأنه قال: ثبت بكل بركه أو حل

بكل بركه.

وقال الحسن: معناه الذى تجيء البركه من قبله، و البركه الخير الكثير.

و الفرقان هو القرآن، يسمى فرقانا لأنه يفرق بين الصواب و الخطأ و الحق و الباطل بما فيه.

فصل: قوله «و لَكِنَّ مَتَّعْتَهُمْ وَ آبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَ كَانُوا قَوْمًا بُورًا» الآية: ١٨.

أى: هلكى فاسدين. و البور الفاسد، يقال: بارت السلعه تبور بورا إذا بقيت لا تشتري بقاء الفاسد الذى لا يراى.

و البائر الباقي على هذه الصفه. و البور مصدر كالزور لا يثنى و لا يجمع و لا يؤنث.

و قيل: هو جمع بائر، قال ابن الزبيرى:

يا رسول الله المليك ان لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور

و نعوذ بالله من بوار الإثم.

فصل: قوله «و يَقُولُونَ حِجْرًا مَّخْجُورًا. وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا. أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» الآيات:

٢٢-٢٤.

أى: حراما محرما، و أصل الحجر الضيق، يقال: حجر عليه يحجر حجرا أى ضيق، و الحجر الحرام لضيقه بالنهاى عنه، قال المتلمس:

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام ألا تلك الدهاريس

و منه حجر القاضى عليه يحجر، و حجر فلان على أهله، و منه حجر الكعبه لأنه لا يدخل اليه فى الطواف، و انما يطاف من ورائه

لتضييقه بالنهاى عنه. و قوله «لِذِي حِجْرٍ» (١) أى: لذى عقل لما فيه من التضييق فى القبيح.

ص: ١٥٦

و معنى «وَقَدِمْنَا» قال البلخي: قدم أحكامنا بذلك. و قال مجاهد: معنى «قَدِمْنَا» عمدنا.

و الهباء غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه. و قال الحسن و مجاهد و عكرمه:

هو غبار يدخل الكوه فى شعاع الشمس.

و قوله «أَصِيحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» معناه: ان الذين يحصلون فى الجنة مثابين منعمين فى ذلك اليوم مستقرهم خير من مستقر الكفار فى الدنيا و الاخره.

و قيل: انما قال ذلك على وجه المظاهره، بمعنى أنه لو كان لهم مستقر خير و منفعه لكان هذا خيرا منه.

«وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» معناه: أحسن موضع قائله و ان لم يكن فى الجنة نوم الا- أنه من تمهيده يصلح للنوم، لأنهم خوطبوا بما يعرفون، كما قال «وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا» (١) على ما اعتادوه.

و قال البلخي: معنى «خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» أنه خير فى نفسه و حسن فى نفسه لا- أنه أفضل من غيره، كما قال «وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» (٢) أى: هو هين عليه.

فصل: قوله «وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ» الآية: ٣١.

قيل: فيه قولان:

أحدهما: قال ابن عباس: جعل لمحمد عليه السلام عدوا من المجرمين، كما جعل لمن قبله.

و الثانى: كما جعلنا النبى يعادى المجرم مدحا له و تعظيما، كذلك جعلنا المجرم يعادى النبى ذما له و تحقيرا. و المعنى ان الله تعالى حكم بأنه على هذه الصفه.

ص: ١٥٧

١- (١). سورة مريم: ٦٢.

٢- (٢). سورة الروم: ٢٧.

وقيل: جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين بياننا أنهم أعداء، وهو كما يقال جعله لصا أو خائنا.

وقوله «وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا» فالترتيل التبيين فى تثبت و ترسل.

فصل: قوله «وَعَادًا وَنَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا» الآية: ٣٨.

معناه: و أهلكننا هؤلاء ايضا، يقال: هم القوم الذين بعث الله اليهم هودا و ثمود هم الذين بعث الله اليهم صالحا.

و أصحاب الرس قال عكرمه: الرس هو بئر رسوا فيها نبيهم، أى: ألقوه فيها.

و قال قتاده: هى قرية باليمامة، يقال لها: فلج، و قال أبو عبيد: هو المعدن قال الشاعر:

سبقت الى فرط باهل تنابله يحفرون الرساسا

أى: المعادن. و قيل: الرس البئر التى لم تطو بحجاره و لا غيرها. و قيل أصحاب الرس أصحاب ياسين بانطاكيه الشام، ذكره النقاش.

و قال الكلبي: هم قوم بعث الله اليهم نيبا فأكلوه و هم أول من عمل نساؤهم السحر، و عن أهل البيت انهم قوم كانت نساؤهم سحاقات.

فصل: قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ» الآية: ٤٥.

قال أبو عبيده: الظل بالغداه و الفىء بالعشى، لأنه يرجع بعد زوال الشمس.

فصل: قوله «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَ النَّوْمَ سُبَاتًا» الآية: ٤٧.

أى: جعل نومكم ممتدا طويلا تكثر به راحتكم و هدوؤكم.

و قيل: انه أراد جعله قاطعا للأعمال التى يتصرف فيها. و السبات قطع العمل و منه يوم السبت و هو يوم ينقطع العمل.

معناه: أرسلهما فى مجاريهما كما ترسل الخيل فى المرج فهما يلتقيان، فلا ينبغى الملح على العذب، ولا العذب على الملح بقدره الله.

و العذب الفرات و هو الشديد العذوبه.

و الملح الأجاج يعنى: المر.

و قوله «وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا» يعنى حاجزا يمنع كل واحد منهما من تغيير الاخر.

فصل: قوله «وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» الايه: ٦٣.

و إذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه أو يثقل عليهم قالوا فى جوابه «سَلَامًا» أى: سدادا من القول، ذكره مجاهد.

و قيل: معناه انهم قالوا قولاً يسلمون من المعصيه لله.

فصل: قوله «وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَان بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» الايه: ٦٧.

قال ابن عباس: الإسراف الإنفاق فى معصيه الله قل أو كثر. و الإقتار منع حق الله من المال.

و قال ابراهيم: السرف مجاوزه الحد فى النفقه. و الإقتار التقصير عما لا بد منه.

و القوام بفتح القاف العدل و بكسرها السداد.

سوره الشعراء

فصل: قوله «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» الايه: ٣.

قال ابن عباس و قتاده: لعلك قاتل نفسك.

و قال ابن زيد: مخرج نفسك من جسدك. و البخع القتل، قال ذو الرمه:

ألا أيها الباخع الوجد نفسه لشيء نحتته عن يديه المقادير

فصل: قوله «وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ. قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ» الايه: ١٩-٢٠.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما-قال ابن زيد: أنت من الجاحدين لنعمتنا.

الثانى:قال السدى:أراد كنت على ديننا هذا الذى تعيبه كافرينا بالله.وقال الحسن:و أنت من الكافرين بى انى إلهك.وقيل:من الكافرين لحق تربيتى.

فقال له موسى فى الجواب عن ذلك «فَعَلْتُهَا» يعنى قتل القبطى«و أنا من الضالين» قال قوم:يعنى من الضالين أى الجاهلين بأنها تبلغ القتل.

و قال الجبائى:و أنا من الضالين عن العلم بأن ذلك يؤدى الى قتله.

و قال قوم:معناه و أنا من الضالين عن طريق الصواب لانى ما تعمده،و انما وقع منى خطأ،كما يرمى انسان طائرا فيصيب إنسانا.

فصل: قوله «وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ» الايه: ٢٢.

قيل:فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها:ان اتخاذك بنى إسرائيل عبيدا قد أحبط ذلك و ان كانت نعمه على.

الثانى:انك لما ظلمت بنى إسرائيل و لم تظلمنى اعتددت بها نعمه على.

الثالث:انه لا يوثق بأنها نعمه منك مع ظلمك بنى إسرائيل فى تعبيدهم و فى كل ذلك دلالة و حجه عليه و تفرير له.

فصل: قوله «فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ. وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ» الايه: ٣٢-٣٦.

وصفه تعالى للعصى ها هنا بأنه صار مثل الثعبان لا ينافى قوله «كَأَنَّهَا جَانٌّ» من وجوه:

أحدها:أنه تعالى لم يقل فإذا هى جان كما وصفها بأنها ثعبان،و انما يشبهها

ص:

بالجان، ولا يجوز أن تكون مثله على كل حال.

و الثاني: أنه وصفها بالثعبان في عظمها، وبالجان في سرعه حركتها، فكأنها مع كبرها في صفة الجان بسرعه الحركه، و ذلك أبلغ في الاعجاز.

و ثالثها: أنه أراد أنها صارت مثل الجان في أول حالها، ثم تدرجت الى أن صارت مثل الثعبان، و ذلك أبلغ أيضا في الاعجاز.

و معنى «و نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ» بياضا نوريا، كالشمس في إشراقها للناظرين اليها من غير برص.

و قوله «أَرْجَهُ وَ أَحَاهُ» أى: أخرهما، فالارجاء التأخير تقول: أرجأت الامر أرجأته إرجاء، و هم المرجئه لأنهم قالوا بتأخير حكم الفساق في لزوم العقاب.

فصل: قوله «وَأَزَلَفْنَا لِمَ الْآخِرِينَ» الايه: ٦٤.

قال ابن عباس و قتاده: معناه قربنا الى البحر فرعون، و منه قوله «وَأَزَلَفَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ» (١) أى: قربت و أدنيت، قال العجاج:

ناج طواه الأين مما وجفا طى الليالى زلفا زلفا

أى: منزله تقرب من منزله، و منه قيل: ليله المزدلفه.

و قال أبو عبيده: معنى «أَزَلَفْنَا» جمعنا، و ليله مزدلفه ليله جمع.

و الاخر بفتح الخاء الباقي (٢) من قسمى أحد، كقولك نجى الله أحدهما و غرق الاخر. و بكسر الخاء هو الثانى من قسمى الاول، كقولك نجى الاول و هلك الاخر.

فصل: قوله «قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا» الايه: ٧١.

العباده خضوع بالقلب فى أعلى مراتب الخضوع، و لا تستحق الا بأصول النعم، و بما كان فى أعلى المراتب من الإنسان.

ص: ١٤١

١- (١). سورة الشعراء: ٩٠.

٢- (٢). كذا و فى التبيان: الثانى.

فصل: قوله « وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ . وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » الايه: ٨١-٨٢.

هذا انقطاع منه عليه السَّلام الى الله تعالى دون أن يكون له خطيئته يحتاج أن يغفر له يوم القيامة لان عندنا أن القبائح كلها لا تقع منهم عليهم السَّلام، وعند المعتزله الصغائر التي تقع، منهم تقع محبطه، فليس شىء منها ليس بمغفور يحتاج أن يغفر لهم يوم القيامة.

وقيل: ان الطمع هاهنا بمعنى العلم دون الرجاء.

قوله « وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ » الايه: ٨٦.

عند أصحابنا أن أباه الذي استغفر له كان جده لامه، لان أبا النبي عليه السَّلام الى آدم كلهم مؤمنون بأدله ليس هذا موضع ذكر الدلالة عليه.

فصل: قوله « أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً » الايه: ١٢٨.

الريح الارتفاع من الأرض، و جمعه أرياع و ريعه، قال ذو الرمه:

طراق الخزامى مشرف فوق ريعه بذى ليله فى ريشه يترقرق

و منه الريح فى الطعام، و هو ارتفاعه بالزيادة و النماء.

فصل: قوله « قَالُوا أَوْفُوا بِوَعْدِكُمْ نَحْنُ نُؤْمِنُ لَكُمْ وَ اتَّبِعْكَ الْأَرْضُ » الايه: ١١١.

حكى الله عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح حين دعاهم الله: أ نصدقك فيما تدعونا اليه و قد اتبعك الأرضون. يعنى السفله و أوضاع الناس.

وقيل: انهم نسبوهم الى صناعات دنيئه، كالحياكه و الحجامه.

فصل: قوله « فِي جَنَاتٍ وَ عَيْونٍ . وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ » الايه: ١٤٧-١٤٨.

زروع هو جمع زرع، و هو نبات الحب الذى يبذر فى الأرض زرعه، أى بذره فى الأرض كما يزرع البذر.

فالبذر المبدد فى الأرض على وجه مخصوص يسمى زرعاً.

«وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هَضِيمٌ» فالهضيم اللطيف فى جسمه، و منه هضيم الحشى أى:

لطيفه الحشى، و منه هضمه حقه إذا نقصه.

فصل: قوله «وَنَذْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ» الايه: ١٦٦.

الزوجه المرأه التى وقع عليها العقد بالنكاح الصحيح، يقال: زوجه و زوج.

فصل: قوله «وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ» الايه: ١٨٢.

الوزن وضع الشىء بإزاء المعيار بما يظهر منزلته منه فى ثقل المقدار، اما بالزيادة أو النقصان أو التساوى.

و القسطاس العدل فى التقييم على المقدار. و قال الحسن: القسطاس القبان.

و قال غيره: الميزان.

فصل: قوله «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ» الايه: ١٩٣.

هو جبرئيل عليه السّلام فى قول ابن عباس و الحسن و قتاده و الضحاك و ابن جريح، و وصف بأنه روح من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه تحيى به الأرواح بما ينزل من البركات.

الثانى: لان جسمه روحانى.

الثالث: أن الحياه أغلب عليه و كأنه روح كله.

فصل: قوله «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» الايه: ٢١٤.

قيل: انما خص فى الذكر إنذار عشيرته الأقربين، لأنه يبدأ بهم ثم الذين يلونهم، كما قال تعالى «فَاتَّبِعُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ»

(١) لان ذلك هو الذى يقتضيه حسن الترتيب.

و قيل: ذكر عشيرته الأقربين أى عرفهم انك لا تغنى عنهم من الله شيئاً ان عصوه.

و قوله «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ» أى تصرفك فى المصلين

ص: ١٦٣

بالركوع و السجود و القيام و القعود، في قول ابن عباس و قتاده، و في روايه أخرى عن ابن عباس أن معناه أنه أخرجك من نبي الى نبي حتى أخرجك نبياً.

و قال قوم من أصحابنا: أنه أراد تقلبه من آدم الى أبيه عبد الله في ظهور الموحدين لم يكن فيهم من سجد لغير الله.

فصل: قوله «و الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» الآية: ٢٢٤.

قيل: ان الشعراء المراد به القصاص الذين يكذبون في قصصهم و يقولون ما يخطر ببالهم.

و قوله «أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ» أي: هم لما يغلب عليهم من الهوى كالبهائم على وجهه في كل واد يعن له، و ليس هذا من صفه من عليه السكينه و الوقار، و من هو موصوف بالحكم و العقل. و المعنى أنهم يخوضون في كل فن من الكلام و المعاني التي تعن لهم.

و قال ابن عباس و قتاده: في كل لغو يخوضون و يمدحون و يذمون بفتون (١) بالباطل.

و قال الجبائي: معناه يصغون الى ما يلقىه الشيطان اليهم على جهه الوسوسه.

و قيل: انما صار الأغلب على الشعراء الغي باتباع الهوى، لان الذي يثبت الشعر في الأكثر العشق، و لذلك يفتتح بالتشبيب، مع أن الشاعر يمدح للصله و يهجو على جهه الحميه، فيدعوه ذلك الى الكذب و وصف الإنسان بما ليس فيه من الفضائل و الرذائل.

سوره النمل

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ» الآية: ٤.

ص: ١٦٤

١- (١). في التبيان: يعنون.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما-قال الحسن و الجبائى: زينا لهم أعمالهم التى أمرناهم بها، فهم يتحIRON بالذهاب عنها.

الثانى: زينا لهم أعمالهم بخلقنا فيهم شهوه القبيح الداعيه لهم الى فعل المعاصى ليجتنبوا المشتهى، فهم يعمهون عن هذا، أى: يتحIRON بالذهاب عنها.

فصل: قوله «إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سآتيكم منها بخبرٍ أو آتيكم بشهابٍ قسٍ» الايه: ٧.

انما قال لامرأته «لعلى آتيكم» لأنه أقامها مقام الجماعه فى الانس بها و السكون اليها فى الامكنه الموحشه.

فصل: قوله «و وَرثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» الايه: ١٦.

أخبر الله تعالى أن سليمان ورث داود، و اختلفوا فيما ورث منه، فقال أصحابنا:

انه ورثه المال و العلم. و قال مخالفونا: انه ورثه العلم، لقول النبى عليه السلام: نحن معاشر الأنبياء لا نورث.

و حقيقه الميراث هو انتقال تركه الماضى بموته الى الثانى من ذوى قرابته، و حقيقه ذلك فى الأعيان. فإذا قيل ذلك فى العلم كان مجازا، و قولهم «العلماء ورثه الأنبياء» مجاز لما قلناه، و الخبر المروى عن النبى عليه السلام خبر واحد لا يجوز أن يخص به عموم القرآن و لا نسخه به.

فصل: قوله «و حشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ».

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتِ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ» الايه: ١٧-١٨.

قال محمد بن كعب القرطى: كان عسكره مائه فرسخ، خمسه و عشرون من الانس، و خمسه و عشرون من الجن، و خمسه و عشرون من الطيور، و خمسه

و عشرون من الوحش.

و قوله «فَهُمْ يُوزَعُونَ» قال ابن عباس: يمنع أولهم على آخرهم.

قيل كانت معرفه النمله لسليمان على سبيل المعجزه الخارقه للعاده له عليه السّلام على غيره، لأنه لا يمتنع أن تعرف البهيمه هذا الضرب، كما تعرف كثيرا مما فيه نفعها و ضررها، فمن معرفه النمله أنها تكسر الحبه بقطعتين لثلاث تنبت، الا الكربزه فإنها تكسرهما بأربع قطع، لأنها تنبت إذا كسرت بقطعتين، فمن هداها هو الذى يهديها الى ما يحطمها.

فصل: قوله «و تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» الايه: ٢٠.

قيل: كان سبب تفقده الهدهد أنه احتاج اليه فى سيره ليدله على الماء، لأنه يقال: انه يرى الماء فى بطن الأرض كما نراه فى القاروره، ذكره ابن عباس.

و قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك: تعذيب الهدهد نتف ريشه و طرحه فى الشمس.

قال الجبائى: لم يكن الهدهد عارفا بالله، و انما أخبر بذلك كما يخبر مراهقوا صبياننا، لأنه لا تكليف الأعلى الملائكه و الانس و الجن.

و هذا الذى ذكره خلاف الظاهر، لان الاحتجاج الذى حكاه عن الهدهد احتجاج عارف بالله، و بما يجوز عليه و ما لا يجوز، لأنه قال «وَجَدْتُمَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ» .

و لا يجوز أن يفرق بين الحق فى السجود لله و بين الباطل الذى هو السجود للشمس، و أن أحدهما حسن و الاخر قبيح، الامن كان عارفا بما يجوز عليه و ما لا يجوز و ذلك ينافى حال الصبيان، ثم نسب تزيين عملهم الى الشيطان، و هذا قول من عرفه و عرف ما يجوز عليه فى عدله، و أن القبيح لا يجوز عليه.

و معنى الخبء ما يخرج من العدم الى الوجود،فهو بهذه المنزله،فخبأ السماء الأمطار و الرياح،و خبأ الأرض النبات و الأشجار.

فصل:قوله «إِذْ هَبَّ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلَقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ» الايه:٢٨.

قيل:فى الكلام تقديم و تأخير،و تقديره:فألقه اليهم فانظر ما ذا يرجعون، ثم تول عنهم.و هذا لا يحتاج اليه،لان الكلام صحيح على ما هو عليه من الترتيب.

و المعنى:فألقه اليهم ثم تول عنهم قريبا فانظر ما ذا يرجعون،على ما قال وهب بن منبه و غيره،فإنهم قالوا:معنى «تَوَلَّى عَنْهُمْ» استتر منهم.

و معنى «كتاب كريم»قيل:انه كان مختوما،فلذلك وصفه بأنه كريم.

و قيل:أرادت بكريم أنه من كريم طبيعه الانس و الجن و الطير.

فصل:قوله «قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ» الايه:٣٢.

أى:أشيروا على.و الفتيا هى الحكم بما هو صواب بدلا من الخطأ،و هو الحكم بما يعمل عليه،كما يسأل العامى العالم ليعمل على ما يجيبه به.

ثم حكى أنها قالت «إِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ» فأدبر الامر فى ذلك لا نظر ما عند القوم فيما يلتمسون من خير أو شر.

و قيل:انها أرسلت بوصائف و غلمان على زى واحد،فقالت:ان ميز بينهم ورد الهديه إباء الا المتابعه على دينه فهو نبي،و ان قبل الهديه فإنما هو من الملوک و عندنا ما يرضيه،ذكره ابن عباس.

فصل:قوله «قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ».

قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» الايه:٣٨-٤٠.

معنى عفريت مارء قوى داهيه.

و قوله «أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك» أى: من مجلسك الذى تقضى فيه، فى قول قتاده.

«وَإِنِّي عَلَيْهِ» يعنى: على الإتيان به فى هذه المده.

«لَقَوِيَّ أَمِينٌ» و فى الايه دلالة على بطلان قول من يقول القدره مع الفعل، لأنه أخبر أنه قوى عليه و لم يجرى بعد بالعرش. و قال ابن عباس: أمين على فرج المرأة.

فقال عند ذلك «الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ» قال ابن عباس و قتاده: هو رجل من الانس كان عنده علم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب.

و قيل: هو «يا الهنا و اله كل شىء يا ذا الجلال و الإكرام».

و قال الجبائى: الذى عنده علم من الكتاب سليمان عليه السلام قال ذلك للعفريت ليريه نعمه الله عليه. و المشهور عند المفسرين الاول.

و قوله «أنا آتيتك به قبل أن يردد إليك طرفك» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال مجاهد: ان ذلك على وجه المبالغة فى السرعة.

الثانى: قال قتاده معناه قبل أن يرجع اليك ما يراه طرفك.

و قيل: قبل أن يرجع اليك طرفك خاسئا إذا فتحتها و أدمت فتحها.

و قال قوم: يجوز أن يكون الله أعدمه ثم أوجده فى الثانى بلا فصل بدعاء الذى عنده علم من الكتاب.

سوره القصص

فصل: قوله «تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مَوْسَى وَ فِرْعَوْنَ» الايه: ٢-٣.

ص: ١٦٨

قيل: فى معنى «الْمُبِينِ» قولان: أحدهما- قال قوم: المبين أنه من عند الله.

و قال قتاده: المبين عن الرشد من الغى، و أضاف الآيات الى الكتاب و هى الكتاب كما قال «إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ» (١).

و التلاوه الإتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة تلاه يتلوه تلاوه فهو تال لمقدم و المقدم و التالى مثل الاول و الثانى.

و النبأ الخبر عما هو عظيم الشأن.

و الحق هو ما يدعو اليه العقل، و نقيضه الباطل و هو ما صرف عنه الحق.

ثم وعد تعالى و حكم بأنه يريد أن يمن على الذين استضعفوا فى الأرض، و هو عطف على قوله «يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ» و نحن نريد أن نمّن.

و قال قتاده: يعنى من بنى إسرائيل «وَنَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً» يقتدى بهم «وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» لمن تقدمهم من قوم فرعون.

و روى قوم من أصحابنا أن الايه نزلت فى شأن المهدي عليه السلام و أن الله يمن عليه بعد أن استضعف، و يجعله اماما ممكنا و يورثه ما كان فى أيدي الظلمه.

فصل: قوله «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ» الايه: ٧.

أى: ألهمناها و قذفنا فى قلبها و ليس بوحي نبوه (٢)، فى قول قتاده و غيره.

و قال الجبائى: كان الوحي رؤيا منام عبر عنه من يوثق به من علماء بنى إسرائيل.

و قوله «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ» و الالتقاط اصابه الشىء من غير طلب، و منه اللقطه

ص: ١٦٩

١- (١). سورة الحاقه: ٣١.

٢- (٢). فى التبيان: نوم.

قال الراجز:

و منهل وردته التقاطا لم ألق إذ وردته فراطا

و قوله «لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا» اللام لام العاقبه، لأنهم لم يلتقطوه لان يصير لهم عدوا و حزنا، بل التقطوه ليكون قره عين لهما، و مثله قول الشاعر:

لدوا للموت و ابنوا للخراب

و مثله قوله «و لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا» (١).

و قوله «و أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا» قال ابن عباس و قتاده و الضحاک:

معناه فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى.

و قيل: فارغا من الحزن لعلمها بأن ابنها ناج، سكونا الى ما وعدھا الله به.

و قوله «إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ» قال ابن عباس و قتاده و السدي: معناه ان كادت لتبدي بذكر موسى و تقول: يا ابناه. و قيل: ان كادت لتبدي بالوحي.

فصل: قوله «و قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ» الايه: ١١.

معنى «قُصِّيهِ» أى: اتبعى أثره يقال: قصه يقصه قصا إذا اتبع أثره، و منه القصص لأنه حديث يتبع فيه الثانى للأول، و الاقتصاص اتباع الجانى فى الأخذ بمثل جنايته.

و قوله «فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ» معنى «فَبَصُرَتْ بِهِ» أى: رأته عن بعد، و مثله أبصرتة عن جنبه، قال الأعشى:

أتيت حريثا تائبا عن جنبه فكان حريث عن عطائي جامدا (٢)

أى: عن بعد.

ص: ١٧٠

١- (١). سورة الاعراف: ١٧٨.

٢- (٢). ديوان الأعشى ص ٤٣.

لكزه و لهزه «فَقَضَى عَلَيْهِ» أى: مات.

فقال عند ذلك موسى «هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» أى: من اغوائه حتى زدت من الإيقاع به و ان لم أقصد قتله.

و قيل: ان الكنايه عن المقتول، فكأنه قال: ان المقتول من عمل الشيطان أى عمله عمل الشيطان، ثم وصف الشيطان بأنه عدو للبشر.

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» الايه: ١٦.

حكى الله تعالى عن موسى أنه حين قتل القبطى ندم على ذلك، وقال: يا رب انى ظلمت نفسى بقتله و سأله أن يغفر له، و عند أصحابنا أن قتله القبطى لم يكن قبيحا و كان الله قد أمره بقتله، لكن الاولى تأخيره الى وقت آخر لضرب من المصلحه، فلما قدم قتله كان ترك الاولى و الأفضل، فاستغفر من ذلك، لا أنه فعل قبيحا.

و قوله «رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي» على الوجه الاولى، أى: بخست نفسى حقها بأن لم أفعل ما كنت أستحق به ثوابا زائدا، و على المذهب الثانى من يقول بالموازنه يقول: لأنه نقص من ثوابه، فكان بذلك ظالما نفسه.

فأما من قال: ان ذلك كان كبيره منه و ظلما فخارج عما نحن فيه، لان أدله العقل دلت على أن الأنبياء لا يجوز عليهم شىء من القبائح، لا كبيرها و لا صغيرها.

قوله «فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْمَأْمُسِ يَسْتَصْرِحُهُ» أى: يطلب نصرته، فقال له موسى «إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ» أى: عادل عن الرشد ظاهر الغوايه، و معناه: انك لغوى فى قتالك من لا تطيق رفع شره عنك من أصحاب فرعون خائب فيما تقدر.

الصرح البناء العالى كالقصر، و منه التصريح شده ظهور المعنى، قال الشاعر:

بهن نعام بناه الرجال تحسب اعلامهن الصروحا

جمع صرح و هن القصور. قال قتاده: أول من طبخ الأجر و بنى به فرعون.

فصل: قوله « وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ » الآية: ٤١.

أخبر الله تعالى أنه جعل فرعون و قومه أئمة يدعون الى النار، قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أنا عرفنا الناس أنهم كانوا كذلك، كما يقال: جعله رجل سوء بتعريفه حاله.

و الثانى: أنا حكمنا عليهم بذلك، كما قال « ما جعل الله من بحيره و لا سائيه » (١) و كما قال « وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ » (٢) و انما أراد أنهم حكموا بذلك و سموه.

فصل: قوله « وَ لَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » الآية: ٥١.

يقول الله تعالى: أنا وصلنا لهؤلاء الكفار القول. و قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال ابن زيد: وصلنا لهم القول فى الخبر عن أمر الدنيا و الاخره.

الثانى: قال الحسن: وصلنا لهم القول بما أهلكتنا من القرون قرنا بعد قرن، فأخبرناهم أنا أهلكتنا قوم نوح بكذا و قوم هود بكذا و قوم صالح بكذا، لعلهم يتذكرون، فيخافوا أن ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم. و أصل التوصيل من وصل الجبال.

ثم أخبر أن هؤلاء الذين وصفهم يعطيهم الله أجرهم، يعنى ثوابهم على ما

ص: ١٧٢

١- (١). سورة المائدة: ١٠٦.

٢- (٢). سورة الانعام: ١٠٠.

صبروا فى جنب الله مرتين: أحدهما لفعلمهم الطاعه. و الثانى: للصبر عليها لما يوجه العقل من التمسك بها.

و الصبر حبس النفس عما يناع الى مما لا يجوز أن يتخطى اليه، و لذلك مدح الله الصابرين. و الصبر على الحق مر الا أن يؤدى الى الثواب الذى هو أحلى من الشهد.

فصل: قوله «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» الايه: ٥٦.

هذه الايه نزلت لان النبى صلى الله عليه و آله كان يحرض على ايمان قومه و يوتر أن يؤمنوا كلهم، و يجب أن ينقادوا له و يقروا بنبوته و خاصه أقاربه، فقال الله تعالى له:

انك لا تقدر على ذلك، و لا- فى مقدورك ما تطف لهم فى الايمان، بل ذلك فى مقدور الله يفعله بمن يشاء إذا علم أنهم يهتدون عند شىء فعل بهم، فلا ينفع حرصك على ذلك.

و روى عن ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده و غيرهم أنها نزلت فى أبى طالب، و عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أن أبى طالب مات مسلماً، و عليه اجماع الاماميه لا يختلفون فيه، و لها على ذلك أدله قاطعه موجهة للعلم ليس هذا موضع ذكرها.

ثم قال حاكيا عن الكفار أنهم قالوا: ان تتبع محمدا و ما يدعوننا اليه، و نقول انه هدى و موصل الى الحق «نتخطف من أرضنا» فقال الله لهم «أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا» .

و قيل: فى وجه جعله الحرم آمنا و جهان: أحدهما- بما طبع النفوس عليه من السكون اليه و ترك النفور مما ينفرد عنه فى غيره، كالغزال مع الكلب و الحمام مع الناس و غيرهم، و الوجه الاخر بما حكم به على العباد و أمرهم أن يؤمنوا من

يدخله و يلوذ به و لا يتعرضوا له.

و فائده الايه انا جعلنا الحرم آمنا لحرمه البيت، مع أنهم كفار يعبدون الأصنام حين آمنوا على نفوسهم و أموالهم فلو آمنوا لكان أحرى بأن يؤمنهم الله و أولى بأن يمكن من مراداتهم.

و قوله «أُمَّ الْقُرَى» قيل: فى معنى أمها قولان: أحدهما-مكه، و الآخر فى معظم القرى.

و قوله «تَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ» قيل: ان كلا هاهنا البعض، لأننا نعلم أنه ليس يجبى كثير من الثمرات الى مكه.

و قال قوم: ظاهر ذلك يقتضى أنه يجبى اليه جميع الثمرات اما رطبا و اما يابسا و لا مانع يمنع منه.

فصل: قوله «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» الايه: ٦٦.

معنى «فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» أى: هم لانسداد طريق الاخبار عليهم لم يجيبوا عما سئلوا عنه، و لا يسأل بعضهم بعضا عنه لانقطاعهم عن الحججه.

و لا- ينافى قوله «فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» قوله فى موضع آخر «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ» (١) لان يوم القيامه مواطن يختلف حالهم فيها، فمره يطبق عليهم الحيره فلا يتساءلون، و مره يفيقون فيتساءلون.

فصل: قوله «إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ» الايه: ٧٦.

حكاية عما قال قوم قارون لقارون حين خوفوه بالله و نهوه عن الفرح بما آتاه الله من المال و أمروه بالشكر عليه.

و الفرح المرح الذى يخرج الى الأشر و هو البطر، و لذلك قال تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ» لأنه إذا أطلق صفه فرح، فهو الخارج بالمرح الى البطر.

ص: ١٧٤

فأما قوله «فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١) فحسن جميل بهذا التقييد.

وقوله «وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» قال الفراء: تقديره لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم، فالهاء والميم للمجرمين، كما قال «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ» (٢).

وقال الحسن: لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ليعلم ذلك من قبلهم و ان سئلوا سؤال توبيخ و تفریح.

قوله «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ» حكى الله ان الذين تمنوا مكانه بالأسى حين خرج عليهم على زينته لما رأوه خسف الله به أصبحوا يقولون «وَيَكَاَنَّهُ» وَيَسْئَلُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ» أى: يوسع رزقه على من يشاء و يضيق على من يشاء اعترفوا بذلك.

و معنى «وى» التنبيه على أمر من الأمور، و هى حرف مفصول من كأن، فى قول الخليل و سيبويه و اختيار الكسائى.

وقيل: «وَيَكَاَنَّهُ» بمنزله ألا كأنه، و أما كأنه.

وقيل: هى و يك بأن الله كأنه قال تنبيهك بهذا الا أنه حذف، قال عترة:

و لقد شفى نفسى و ابدا (٣) سقمها قتل الفوارس و يك عترة أقدم (٤).

ثم قال تعالى «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ» يعنى الجنة «نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ» و انما قبح طلب العلو فى الأرض، لأنه ركون إليها و ترك طلب العلو فى الاخره و معامله لها بخلاف ما أراه الله بها من أن تكون دار ارتحال لا دار مقام فيها.

ص: ١٧٥

١- (١). سورة آل عمران: ١٧٠.

٢- (٢). سورة الرحمن: ٣٩.

٣- (٣). فى التبيان: و أذهب.

٤- (٤). ديوان عترة ص ٣٠.

فصل: قوله «الم. أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» الآية: ١-٢.

الحسبان و الظن واحد، و مثله التوهم و التخيل «وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» أى: لا يظنون أنهم لا يختبرون إذا قالوا آمنا.

و المعنى أنهم يعاملون معامله المختبر لتظهر الافعال التى يستحق عليها الجزاء.

و قال مجاهد: معنى «يُفْتَنُونَ» يبتلون فى أنفسهم و أموالهم.

و قيل: معنى «يُفْتَنُونَ» يصابون بشدائد الدنيا، أى: ان ذلك لا يجب أن يرفع فى الدنيا لقولهم آمنا.

فصل: قوله «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» الآية: ٧.

معنى ذلك أنهم إذا اعترفوا بما جاء به من عند الله «لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» التى اقترفوها قبل ذلك.

و من قال بالإحباط تبطل السيئه بالحسنه التى هى أكبر منها حتى يصير بمنزله ما لم يعمل، كما قال «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» (١) و الإحباط هو إبطال الحسنه بالسيئه التى هى أكبر منها.

فصل: قوله «وَلْيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ» الآية: ١٣.

معناه: انهم يسألون سؤال تعنيف و توبيخ و تبكيت و تقريع، لا سؤال استعلام كسؤال التعجيز فى الجدل، كقولك للوثنى: ما الدليل على جواز عباده الأوثان؟ و كما قال تعالى «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٢).

الطوفان الماء الكثير الغامر، لأنه يطوف بكثرتة فى نواحي الأرض.

ص: ١٧٦

١- (١). سوره هود: ١١٥.

٢- (٢). سوره البقره: ١١١.

فصل: قوله «فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي» الآية: ٢٦.

حكى الله أنه صدق به لوط عليه السلام و آمن به، و كان ابن أخته و ابراهيم خاله، و هو قول ابن عباس و ابن زيد و الضحاك و جميع المفسرين.

«وَقَالَ» لوط «إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي» و معناه: انى خارج من جمله الظالمين على جهة الهجر لهم لقبيح أفعالهم الى حيث أمرنى ربى.

و من هذا هجره المسلمين من مكة الى المدينة و الى أرض الحبشه، لأنهم هجروا ديارهم و أوطانهم لاذى المشركين لهم بأن يخرجوا عنها.

و قيل: هاجر ابراهيم و لوط من كوثى، و هى من سواد الكوفه الى أرض الشام.

قوله «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا» قال ابن عباس: الأجر فى الدنيا الثناء الحسن و الولد الصالح.

و قال الجبائى: هو ما أمر الله به المكلفين من تعظيم الأنبياء.

قال البلخى: و ذلك يدل على أنه يجوز أن يثيب الله فى دار التكليف ببعض الثواب.

قوله «وَأَتَتْوَنَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ» قال ابن عباس: كانوا يضربون فى مجالسهم.

و قال السدى: كانوا يحذفون من مر بهم.

و قال مجاهد: كانوا يأتون الرجال فى مجالسهم.

و قال الكلبي: منها الصفير و مضغ العلك و الرمى بالبندق و حل أزرار القباء و القميص، و هى ثمانية عشره حصله.

فصل: قوله «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى» الآية: ٣١.

البشرى البيان و الخير بما يظهر سروره فى بشره الوجه.

و قيل: الاخبار بما يظهر سروره، أو غمه فى البشره بشرى، و يقوى ذلك قوله

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (١) غير أنه غلب عليه البشاره بما يسر به.

فصل: قوله «وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ» الايه: ٣٨.

فى الايه دلالة على بطلان قول المجبره الذين ينسبون ذلك الى الله، ثم أخبر أن الشيطان صدهم و منعهم عن طريق الحق.

«فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ» اليه لاتباعهم دعاء الشيطان و عدو لهم عن الطريق الواضح.

«وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ» أى: و كانوا عقلاء يمكنهم تمييز الحق من الباطل.

ثم أخبر أنه لم يظلمهم بما فعل معهم «وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» بجحودهم نعم الله و اتخاذهم مع الله آلهه و طغيانهم و افسادهم فى الأرض، و ذلك يدل على بطلان قول المجبره الذين قالوا: ان الظلم من فعل الله، لأنه لو كان من فعله لما كانوا هم الظالمين لنفوسهم، بل كان الظالم لهم من فعل فيهم الظلم.

فصل: قوله «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ» الايه: ٢١.

شبه الله تعالى حال من اتخذ من دونه أولياء ينصرونه عند الحاجة فى الوهن و الضعف بحال العنكبوت التى تتخذ بيتا لتأوى اليه، فكما أن بيت العنكبوت فى غايه الوهن و الضعف، فكذلك حال من اتخذ من دونه الله أولياء.

و المثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالأول.

قوله «وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ» بحدودها «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر» يعنى فى فعلها لطف للمكلف فى فعل الواجب و الامتناع عن القبيح، فهى بمنزله الناهى بالقول إذا قال: لا تفعل الفحشاء و لا المنكر، و ذلك لان فيها التكبير و التسبيح و القراءة و صنوف العباده، و كل ذلك يدعو الى شكله و يصرف عن ضده، كالامر و النهى بالقول.

ص: ١٧٨

و قوله «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» معناه: و لذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته.

و قيل: معناه ذكر العبد لربه أفضل من جميع عمله، و هو قول قتاده و ابن زيد.

فصل: قوله «و لَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ» الآية: ٤٨.

معناه: و ما كنت أيضا تخط بيمينك، و فيه اختصار و تقديره: و لو كنت تتلو الكتاب و تخطه باليمين «إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطُلُونَ». و قال المفسرون: انه لم يكن النبي عليه السلام يحسن الكتابه.

و الايه لا تدل على ذلك، بل فيها أنه لم يكن يكتب الكتاب و قد لا يكتب الكتاب من يحسنه، كما لا يكتب من لا يحسنه. و ليس ذلك بنهي، لأنه لو كان نهيا لكان الأجود أن يكون مفتوحا، و ان جاز الضم على وجه الاتباع لضمه الخاء كما تقول: رده و رده بالفتح و الضم.

ثم بين تعالى أنه انما لم يكتب، لأنه لو كتب لشك المبطلون في القرآن و قالوا: هو قراء الكتب أو هو يصنفه و يضم شيئا الى شيء في حال بعد حال، فإذا لم يحسن الكتابه لم يسبق اليه الظن، ثم قال «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ» .

فصل: قوله «أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ» الآية: ٥١.

الكفايه بلوغ حد ينافي الحاجه، يقال: كفى يكفى كفايه فهو كاف.

و قيل: ان الايه نزلت في قوم كتبوا شيئا من كتب أهل الكتاب شبه الخرافات فقال الله تعالى «أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ» القرآن، تهديدا لهم و منعا من التعرض لغيره.

و الشاهد و الشهيد واحد، و فيه مبالغه، و الشهاده هي الخبر بالشيء عن مشاهده تقوم به الحجج في حكم من أحكام الشرع، و لذلك لم يكن خبر من لا تقوم به حجج في الزنا شهاده و كانوا قذفه.

أى:الحياء على الحقيقه،لكونها دائمه باقيه لو كانوا يعلمون صحه ما أخبرناك به.و قال أبو عبيده:الحيوان و الحياه واحد.

سوره الروم

فصل:قوله «الم. غَلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ» الايه:١-٣.

السبب فى ذلك معروف،و هو أن الروم لما غلبهم فارس فرح مشركوا قريش بذلك،من حيث أن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب و ساء ذلك المسلمين فأخبر الله تعالى أن الروم و ان غلبهم فارس،فان الروم ستغلب فيما بعد فارس.

«فى بضع سنين»أى:فيما بين ثلاث الى عشر،و البضع القطعه من العدد ما بين الثلاث الى العشر،اشتقاقه من بضعته إذا قطعه تبضيعا،و منه البضاعة القطعه من المال تدور فى التجاره.

و قال المبرد:البضع ما بين العقدين فى جميع الاعداد.

ثم أخبر تعالى بأن لله الامر من قبل و من بعد،تقديره:من قبل غلبهم و من بعد غلبهم،فكان كما أخبر،و كان ذلك معجزه ظاهره باهره للنبي عليه السلام.

و روى أن سبب ذلك أن الروم لما غلبتها فارس فرح المشركون بذلك و قالوا:

أهل فارس لا كتاب لهم غلبوا أهل الروم و هم أهل كتاب،فنحن لا كتاب لنا نغلب محمدا الذى معه كتاب،فأنزل الله تعالى هذه الآيات تسليه للنبي و المؤمنين،و أن الروم و ان غلبها فارس،فإنها ستغلب فارس فيما بعد.

فصل:قوله «وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ».

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» الايه:٦-٧.

معنى «و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» صحه ما أخبرنا به لجهلهم بالله و تفریطهم

فى النظر المؤدى الى معرفته.

و لا يناقض قوله «لَا يَعْلَمُونَ» لقوله «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» لان ذلك ورد مورد المبالغه لهم بالذم، لتضييعهم علم (1) ما يلزمهم من أمر الله، كأنهم لا يعلمون شيئاً. ثم بين حالهم فيما عقلوا عنه و ما علموه.

و معنى «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» أى: عمران الدنيا متى يزرعون؟ و متى يحصدون؟ و كيف يبنون؟ و من أين يعيشون؟ و هم جهال بحال الآخرة و له مضيعون، ذكره ابن عباس. أى: عمروا الدنيا و أخرجوا الآخرة.

و الغفله ذهاب المعنى عن النفس كحال النائم، و نقيضه اليقظه و هى حضور المعنى للنفس كحال المنتبه، و نقيضه السهو.

ثم قال «فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ» بأن يهلكهم من غير استحقاق ابتداء.

و فى ذلك بطلان قول المجبره: ان الله يبتدأ خلقه بالهلاك.

ثم قال «وَلَكِنْ كَانُوا» هم «أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ» بأن جحدوا نعم الله.

ثم أخبر تعالى أنه الذى «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» قال ابن عباس و ابن مسعود: معناه يخرج الإنسان و هو الحى من النطفه و هى الميتة، و يخرج الميتة و هى النطفه من الإنسان و هى حى.

و قال قتاده: يخرج المؤمن من الكافر، و الكافر من المؤمن.

فصل: قوله «وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا» الآية: ٢١.

قال قتاده: المعنى ها هنا أنه خلقت حواء من ضلع آدم. و قال غيره:

المعنى خلق لكم من شكل أنفسكم أزواجاً. و قال الجبائى: المعنى خلق أزواجكم من نطفكم.

ص: ١٨١

١- (١). فى التبيان: على.

قوله «وَ اِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ» فاللسنه جمع لسان، و اختلافها ما بناها الله تعالى و هيأها مختلفه فى الشكل و الهيئه، و تأتى الحروف بها و اختلاف مخارجها.

و قال قوم: المراد باللسنه اختلاف اللغات.

و هذا جواب من يقول: ان اللغات أصلها من فعل الله دون المواضعه، فأما من يقول: اللغات مواضعه، فان تلك المواضعه من فعلهم.

فصل: قوله «وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» الايه: ٢٧.

حكى ابن عباس أنه قال: المعنى و هو أهون عليه عندكم، لأنكم أقررتم بأنه بدأ الخلق، فاعاده الشىء عند المخلوقين أهون من ابتدائه. و روى عن ابن عباس أيضا أن معناه و هو هين عليه، قال الشاعر:

لعمرك ما أدرى و انى لا وجل على أينا تعدو المنيه أول

أى: انى لو اجل و الله أكبر بمعنى كبير.

ثم قال «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» قال مجاهد: فطره الله الإسلام.

و قيل: فطر الناس عليها و لها و بها بمعنى واحد، كما يقول القائل لرسوله:

بعثتك على هذا و لهذا و بهذا بمعنى واحد. و نصب «فِطْرَتَ اللَّهِ» على المصدر.

و قيل: تقديره اتبع فطره الله التى فطر الناس عليها، لان الله تعالى خلق الخلق للايمان، و منه قوله «كل مولود يولد على الفطره فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه» و معنى الفطر الشق ابتداء يقولون: انا فطرت هذا الشىء، أى: أنا ابتدأته. و المعنى خلق خلق الله للتوحيد و الإسلام.

فصل: قوله «وَ إِنْ نَصَبْنَاهُمْ سِيبَهُ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ» الايه: ٣٦.

انما قال «بِما قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ» و لم يقل بما قدموا على التغليب للاكثر الأظهر لان أكثر العمل و أظهره لليدين، و العمل بالقلب و انما كان كثيرا فهو أخفى و انما

يغلب الأظهر.

قوله «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُؤَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤَا عِنْدَ اللَّهِ» قال الجبائي:

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لَتَرْبُؤَا بِذَلِكَ أَمْوَالِكُمْ «فَلَا يَرْبُؤَا» لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُهُ الرَّابِي بَلْ هُوَ لِصَاحِبِهِ وَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعِقَابَ.

فصل: قوله «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» الآية: ٤١.

قيل: فساد البر هو ما يحصل فيها من المخاوف المانعه من سلوكه، وفساد البحر اضطراب أمره حتى لا يكون للعباد متصرف فيه.

و قال قتاده: المعنى ظهر الفساد في أهل البر و البحر، فأهل البر أهل البادية، و أهل البحر أهل القرى الذين على الأنهار العظيمة.

فصل: قوله «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ» الآية: ٥٥.

قيل: في قسمهم بذلك مع أن معارفهم ضروريه قولان:

أحدهما: قال أبو بكر بن الاخشاذ ذلك يقع منهم قبل إكمال عقولهم، و يجوز قبل الإلجاء أن يقع منهم قبيح.

و الثاني: قال الجبائي: ان المراد أنه منذ ما يقطع عنا عذاب القبر.

«كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ» أى: يكذبون، لأنه اخبار عن غالب الظن بما لا يعلمون، قال: و لا يجوز ان يقع منهم القبيح فى الاخره، لان معارفهم ضروريه.

سوره لقمان

فصل: قوله «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» الآية: ٦.

قيل: فى معناه قولان:

ص: ١٨٣

أحدهما: أنه يشتري كتابا فيه لهو الحديث.

الثاني: أنه يشتري لهو الحديث بحق (١) الحديث.

و اللهو الأخذ فيما يصرف الهم من غير الحق. و اللهو و اللعب و الهزل نظائر.

و قال ابن عباس و ابن مسعود و مجاهد: لهو الحديث الغناء، و هو المروى عن أبي جعفر عليه السلام.

فصل: قوله «يا بُنَيَّ إِنَّا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ» الآية: ١٦.

تقديره: ان تلك الحبة لو كانت في جوف صخره و هي الحجره العظيمه، أو تكون في السماوات أو في الأرض يأت بها و يحاسب عليها و يجازى عليه، لأنه لا يخفى عليه شيء منها و لا يتعذر عليه الإتيان بها أى موضع كانت، لأنه قادر لنفسه.

انما أنت «مِثْقَالَ حَبَّةٍ» لأنه مضاف الى مؤنث و هي الحبة، كما: قيل ذهبت بعض أصابعه، و كما قيل:

كما شرقت صدر القناه من الدم (٢)

و الصخره و ان كانت فى الأرض أو فى السماء، فذكر السماوات و الأرض بعدها مبالغه، كقوله «أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» .

و المِثْقَالُ مقدار يساوى غيره فى الوزن، فمقدار الحبه مقدار حبه فى الوزن، و قد صار بالعرف عباره عن وزن الدينار. فإذا قيل: مِثْقَالُ كَافُورٍ أَوْ عَنبرٍ، فمعناه مقدار الدينار الوازن (٣).

قوله «وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ» معناه: لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا، ذكره ابن

ص: ١٨٤

١- (١). فى التبيان: عن.

٢- (٢). ديوان الأعشى ص ١٨٣.

٣- (٣). فى التبيان: بالوزن.

عباس. و أصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها حتى تلتفت أعناقها، فتشبه به الرجل المتكبر على الناس، قال الشاعر و هو الفرزدق:

و كنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من مثله فتقوما

«وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» أي: مختالا متكبرا.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُفْلَ مُخْتَالٍ» فالاختيال مشيه البطر. و قال مجاهد: المختال المتكبر، و الفخر ذكر المناقب للتطاول بها على السامع، يقال: فخر يفخر فخرا و فاخره مفاخره ثم أخبر «إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» قال الفراء: معناه ان أشد الأصوات. و قال غيره: أقبح الأصوات، في قول مجاهد.

فصل: قوله «أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» الايه: ٣١.

معناه: أ لم تعلم أن الفلك و هي السفن تجرى في البحر بنعمه الله عليكم ليرىكم بعض أدلته الداله على وحدانيته.

و وجه الدلاله في ذلك: أن الله تعالى يجرى الفلك بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي تريدون المسير فيها.

و لو اجتمع جميع الخلق أن يجرؤا الفلك في بعض الجهات مخالفا لجهه الرياح لما قدروا عليه، و في ذلك أعظم دلاله على أن المجرى لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء، و ذلك بعض أدلته التي تدل على وحدانيته.

قوله «فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ» قال قتاده: يعنى منهم مقتصد في قوله مضمير لكفره. و قال الحسن: المقتصد المؤمن.

و قوله «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ» فالختار الغدار بعده أقبح الغدر و هو صاحب ختل و ختر، أي غدر، و قال عمرو بن معدى كرب:

فإنك لو رأيت أبا عميره ملات يديك من غدر و ختر

من التبيان فى تفسير القرآن يشتمل على سورة السجده، والأحزاب، وسبأ، والملائكه، ويس، و الصافات، و ص، و الزمر، و المؤمن، و حم السجده، و حمعسق و الزخرف، و حم الدخان، و الجاثيه، الأحقاف، سورة محمد عليه السلام، الفتح، الحجرات، ق، و بعض الذاريات <بسم الله الرحمن الرحيم >

سوره السجده

فصل: قوله «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» الآية: ٤.

أى: اخترعهما و أنشأهما، و خلق ما بينهما فى ستة أيام، أى: فيما قدره ستة أيام، لأنه قبل خلق الشمس لم يكن ليل و لا نهار.

و قوله «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» أى: استولى عليه بالقهر و الاستعلاء، و قد فسرناه فيما مضى و دخلت «ثُمَّ» على «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» و ان كان مستعليا على الأشياء قبلها، كما دخلت «حتى» فى قوله «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ» ١.

وقوله «ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» أى: استولى عليه بالقهر والاستعلاء، وقد فسرناه فيما مضى و دخلت «ثُمَّ» على «اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» و ان كان مستعليا على الأشياء قبلها، كما دخلت «حتى» فى قوله «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ» (١).

و تقديره: ثم صح معنى استولى على العرش باحداثه، و كذلك حتى يصح معنى «نعلم المجاهدين» أى: معنى وصفهم بهذا، و ذلك لا يكون الا بعد وجود الجهاد من جهتهم.

و قوله «مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا شَفِيعٍ» نفى منه تعالى أن يكون للخلق ناصر ينصرهم من دون الله، أو شفيع يشفع لهم، كما كانوا يقولون «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ» .

ثم قال «أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» فيما قلناه و تعتبرون به، فتعلموا صحه ما بيناه لكم.

و قوله «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ» معناه: أن الله الذى خلق السماوات و الأرض و ما بينهما فى هذه المده يدبر الأمور كلها و يقدرها على حسب ارادته مما بين السماء و الأرض، و ينزله مع الملك الى الأرض.

«ثُمَّ يَخْرِجُ إِلَيْهِ» يعنى: الملك يصعد الى المكان الذى أمره الله تعالى أن يعرج اليه، كما قال ابراهيم «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي» (٢) أى: أرض الشام التى أمرنى ربي، و لم يكن الله بأرض الشام، و مثله قوله «وَمَنْ يَخْرِجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» (٣) يريد الى المدينة و لم يكن الله فى المدينة.

و قوله «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» قال ابن عباس و الضحاك:

معناه فى يوم كان مقداره لو ساره غير الملك ألف سنه مما يعده البشر.

و قيل: معناه خمسمائه عام نزول و خمسمائه عام صعود فذلك ألف سنه.

و قيل: ان معناه ان كل يوم من الأيام الستة التى خلق فيها السماوات، كألف

ص:

١- (١). سورة محمد: ٣١.

٢- (٢). سورة الصافات: ٩٩.

٣- (٣). سورة النساء: ١٠٠.

فصل: قوله: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ».

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ» الايه: ٧-٩.

قرأ ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر «أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» بإسكان اللام، الباقون بفتحها، من سكن اللام فعلى تقدير الذى أحسن خلق كل شىء، أى:

جعلهم يحسنونه، والمعنى أنه ألهمهم جميع ما يحتاجون اليه.

و من فتح اللام جعله فعلا- ماضيا، ومعناه: أحسن الله كل شىء خلقه على ارادته و مشيئته و أحسن الإنسان و خلقه فى أحسن صورته.

و معنى ذلك فى جميع ما خلقه الله تعالى و أوجده فيه وجه من وجوه الحكمه و ليس فيه وجه من وجوه القبح، و ذلك يدل على أن الكفر و الضلال و سائر القبائح ليست من خلقه.

و لفظه «كل» و ان كانت شامله للأشياء كلها، فالمراد به الخصوص هاهنا، لأنه أراد ما خلقه تعالى من مقدراته دون مقدور غيره، و نصب قوله «خلقته» بالبدل من قوله «كُلَّ شَيْءٍ» كما قال الشاعر:

و ظعنى اليك الليل حضنيه اننى لتلك إذا هاب الهدان فعول (١)

و قوله «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ» يعنى: نسل الإنسان الذى هو آدم و ولده «من سلالة» و هى الصفوه التى تنسل من غيرها خارجة، قال الشاعر: فجاءت به غضب الأديم غضنفرًا سلالة فرج كان غير حصين

فصل: قوله «قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» الايه: ١١.

أى: يقبض أرواحكم. قال قتاده: يتوفاكم و معه أعوان من الملائكة. و التوفى

أخذ الشيء على تمام، قال الراجز:

ان بنى أدرم ليسوا من أحد و لا توفاهم قريش فى العدد

و يقال: استوفى الدين إذا قبضه على كماله.

و قوله «يَتَوَفَّاكُمْ» يقتضى أن روح الإنسان هى الإنسان.

و قوله «فَتَذُوقُوا بِمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا» أى: بما فعلتم من نسي لقاء جزاء هذا اليوم، فتركتم ما أمركم الله به و عصيتموه «إِنَّا نَسِينَاكُمْ» أى: فعلنا معكم جزاء على ذلك فعل من نسيكم من ثوابه، و ترككم من نعيمه. و النسيان الترك و منه قوله «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسَىٰ» (١).

فصل: قوله «فَلَا تَعْلَمَ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» الآية: ١٧.

قولهم «قرت عيناه» أى: فرحها الله، لان المستبشر الضاحك يخرج من عينه ماء بارد من شئونه، و الباكي جزعا يخرج من عينه ماء سخن من الكبد، و منه قولهم «سخت عينه» بكسر الخاء «جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» من الطاعات.

فصل: قوله «وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» الآية: ٢١.

قيل: العذاب الأدنى هو العذاب الأصغر، و هو عذاب الدنيا بالقتل، و السبى و القحط، و الفقر، و المرض، و السقم، و ما جرى هذا المجرى. و قيل: هو الحدود. و قيل: عذاب القبر.

و عن جعفر بن محمد عليهما السلام: ان العذاب الأدنى هو القحط و الأكبر خروج المهدي بالسيف.

و العذاب الأكبر عند المفسرين هو عذاب الآخرة بالنار التى يستفرغ الإنسان

ص: ١٨٩

بالآلام.

و قوله «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» اخبار منه تعالى أنه يفعل بهم ما ذكره من العذاب الأدنى، ليرجعوا عن معاصي الله الى طاعته و يتوبوا منها، و هو قول عبد الله و أبي العالیه.

ثم أخبر تعالى فقال «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ» يعنى: التوراه «فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ» فى شكك «مِنْ لِقَائِهِ» يعنى لقاء موسى ليله الاسراء بك الى السماء، على ما ذكره ابن عباس.

و قيل: فلا تكن فى مريه من لقاء موسى فى الاخره.

فصل: قوله «أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا» الآية: ٢٧.

الأرض الجرز هي الأرض اليابسه التى ليس فيها نبات، انقطع ذلك لانقطاع الأمطار، و هو مشتق من قولهم «سيف جراز» أى: قطاع لا يلقى شيئاً الا قطعه، و ناقه جراز إذا كانت تأكل كل شىء، لأنها لا تبقى شيئاً الا قطعه بفيها.

سوره الأحزاب

فصل: قوله «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ» الآية: ٤.

قال ابن عباس: كان المنافقون يقولون: لمحمد قلبان فأكذبهم الله.

و قال مجاهد و قتاده و فى روايه عن ابن عباس: انه كان رجل من قريش يدعى ذا القلبين من دهائه، و هو أبو معمر جميل بن أسد، فنزلت الآية فيه.

و قال الحسن: كان رجل يقول: لى نفس تأمرنى و نفس تنهانى، فأنزل الله فيه هذه الآية.

و قال الزهرى: فى ان هذا ممتنع كامتناع أن يكون ابن غيرك ابنك.

ص: ١٩٠

و روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه يحب بهذا قوما و يحب بهذا أعداءهم.

و لا يمكن أن يكون لإنسان واحد قلبان في جوفه، لأنه كان يمكن أن يوصل انسانان فيجعلان إنسانا واحدا.

و قد يمكن أن يوصلا بما لا يخرجهما عن أن يكونا إنسانين، و ليس ذلك الا من جهه القلب أو القلوبين، لأنه إذا جعل قلبان يريد أحدهما بقلبه ما لا يريد الاخر و يشتهي ما لا يشتهي الاخر، و يعلم ما لا يعلم الاخر، فهما حيان لا محاله و ليسا حيا واحدا.

و قوله «و ما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم» أى: ليس نساؤكم و أزواجكم إذا قلتن لهن: أنتن على كظهر أمى يصرن أمهاتكم على الحقيقه، لان أمهاتكم على الحقيقه هن اللائى ولدنكم أو أرضعنكم.

و قال قتاده: إذا قال لزوجته أنت على كظهر أمى، فهو مظاهر و عليه الكفار و عندنا أن الظهار لا يقع الا أن تكون المرأه طاهرا و لم يقربها بجماع، و يحضر شاهدان رجلا ن مسلمان، ثم يقول لها: أنت على كظهر أمى و يقصد التحريم فإذا قال ذلك حرم عليه وطأها حتى يكفر، و ان اختل شىء من شرائطه فلا يقع ظهار أصلا.

و قوله «و ما جعل أذعياءكم أبناءكم» قال قتاده و مجاهد و ابن زيد: نزلت فى زيد بن حارثه، فانه كان يدعى ابن رسول الله.

و الأذعياء جمع دعى، و هو الذى تبينا به الإنسان، و بين الله تعالى أن ذلك ليس بابن على الحقيقه، و لذلك قال فى آيه أخرى «ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» الايه.

فصل: قوله «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» الآيات: ٦-١٠.

أخبر تعالى أن النبي أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، بمعنى أحق بتدبيرهم، وأن يختاروا ما دعاهم إليه، وأحق بأن يحكم فيهم بما لا يحكم به في نفسه، لوجوب طاعته التي هي مقرونه بطاعه الله، وهو أولى في ذلك وأحق من نفس الإنسان لأنها ربما دعته إلى اتباع الهوى، ولأن النبي عليه السلام لا يدعو إلا إلى طاعه الله، وطاعه الله أولى أن يختار على طاعه غيره.

و واحد الأنفس نفس، وهي خاصة الحيوان الحساسه التي هي أنفس ما فيه و يحتمل أن يكون اشتقاقه من التنفس و هو التروح، لان من شأنها التنفس. و يحتمل أن يكون مأخوذا من النفاسه، لأنها أجل ما فيه و أكرمه.

ثم قال «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» و المعنى أنهن كالأمهات في وجوب الحرمة و تحريم العقد عليهن.

ثم قال «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ» فأولوا الأرحام أولوا الأنساب، لما ذكر الله أن أزواجه أمهاتهم في الحكم من جهة عظم الحرمة، قال «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» أي: إلا ما بين الله في كتابه مما يجوز (١) لأزواج النبي عليه السلام أن يدعين أمهات المؤمنين.

و قال قتاده: كان الناس يتوارثون بالهجره، فلا يرث الاعرابي المسلم من المهاجر حتى نزلت الايه.

و قيل: انهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاه الاوله، ثم نسخ ذلك فبين الله تعالى أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض، أي: من كان قريبا أقرب، فهو أحق بالميراث من الأبعد.

و ظاهر ذلك يمنع أن يرث مع البنت و الام أحد من الاخوه و الأخوات، لان

ص:

البت و الام أقرب من الاخوه و الأخوات و كذلك يمنع أن يرث مع الاخت أحد من العمومه و أولادهم لأنها أقرب.

و الخبر المروى فى هذا الباب «ان ما أبقت الفرائض فلأولى عصبه ذكر» خبر واحد مطعون على سنده لا- يترك لأجله ظاهر القرآن الذى بين فيه أن أولى الأرحام الأقرب منهم أولى من الأبعد فى كتاب الله من المؤمنين.

قوله «لَيْسَ لِّلصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ» قال مجاهد: معناه فعل ذلك ليسأل الأنبياء المرسلين ما الذى أجاب به أممكم.

و يجوز أن يحمل على عمومه فى كل صادق و يكون فيه تهديد للكاذب، فان الصادق إذا سئل عن صدقه على أى وجه فيجازى بحسبه، فكيف يكون صورته الكاذب.

و قوله «وَوَلَّغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ» أى: نبت (1) عن أماكنها من الخوف و الحناجر جمع حنجره و هى الحلق، لان الريه عند الخوف تصعد حتى تلحق بالحلق.

«وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» قال الحسن: كانت الظنون مختلفه، فظن المنافقون أنه يستأصل، و ظن المؤمنون أنه سينصر.

فصل: قوله «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ» الآية: ١١.

لما وصف الله تعالى شدة الامر يوم الخندق و خوف الناس، و أن القلوب بلغت الحناجر من الرعب قال «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ» أى: اختبروا ليظهر بذلك حسن ايمانهم و صبرهم على ما أمرهم الله به من جهاد أعدائه، و«هنا» للقريب من المكان و«هنالك» للوسط بين القريب و البعيد، و سبيله سبيل ذا و ذاك.

و قوله «وَوَلَّغُوا زُلْزُلًا شَدِيدًا» معناه: و حركوا بهذا الامتحان تحريكا عظيما و الشده قوه تدرك بالحاسه، لان القوه التى هى القدره لا تدرك بالحاسه و انما تعلم بالدلاله، فلذلك يوصف تعالى بأنه قوى و لا يوصف بأنه شديد.

ص: ١٩٣

فصل: قوله «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ» الآية: ١٦.

الفرار الذهاب عن الشىء خوفا منه. و انما فرق الله بين الموت و القتل لان القتل غير الموت، و القتل نقض بنيه الحيوانيه، و الموت ضد الحياه عند من أثبتته معنى، و القتل يقدر عليه غير الله، و الموت لا يقدر عليه غيره.

فصل: قوله «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» : الآيات: ٢١-٢٥.

أى: اقتداء حسن فى جميع ما يقوله و يفعله متى فعلتم مثله كان ذلك حسنا و المراد بذلك الحث على الجهاد و الصبر عليه فى حروبه و التسليه لهم مما ينالهم من المصائب، فان النبى عليه السّلام شج رأسه و كسرت رباعيته فى يوم أحد و قتل عمه حمزه، فالتأسى به فى الصبر على جميع ذلك من الاسوه الحسنه.

و ذلك يدل على أن الاقتداء بجميع أفعال النبى عليه السّلام حسن جائز، الا- ما قام الدليل على خلافه، و لا يدل على وجوب الاقتداء به فى أفعاله، و انما يعلم ذلك بدليل آخر.

فالاسوه حال لصاحبها يقتدى بها غيره فيما يقول به، فالاسوه تكون فى انسان و هى أسوه لغيره، فمن تأسى بالحسن ففعله حسن.

و قوله «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» أى: منهم من صبر حتى قتل فى سبيل الله و خرج الى ثواب ربه «وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» ذلك «وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» أى: لم يبدلوا الايمان بالنفاق و لا العهد بالحنث.

و روى أن الايه نزلت فى حمزه بن عبد المطلب و جعفر بن أبى طالب و على ابن أبى طالب، و الذى قضى نجه حمزه و جعفر، و الذى ينتظر على عليه السلام.

قوله «وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ» لا يدل على أن ما يجب غفرانه من الكبائر عند التوبه يجوز تعليقه بالمشيئه، لان على مذهبنا انما جاز ذلك لأنه لا يجب إسقاط العقاب بالتوبه عقلا، و انما علمنا ذلك بالسمع، و أن الله يتفضل بذلك.

و قوله «أَوْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ» معناه: ان شاء قبل توبتهم و أسقط عقابهم إذا تابوا و ان شاء لم يقبل، و ذلك اخبار عن مقتضى العقل، و اما مع ورود السمع، و هو قوله «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ» (١) فنقطع على أنه تعالى يغفر مع حصول التوبه.

و قوله «إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً» يؤكد ذلك لأنه انما يكون فيه مدح إذا غفر ما له المؤاخذه به، و يرحم من يستحق العقاب، فأما من يجب غفرانه و تجب رحمته فلا مدح في ذلك.

و النحب النذر، أى: قضى نذره الذى كان نذره فيما عاهد الله عليه. و قال مجاهد: «قضى نحبه» أى: عهده. و قيل: ان المؤمنين كانوا نذروا إذا لقوا حرباً مع رسول الله أن يشبثوا و لا ينهزموا. و قال الحسن: قضى نحبه أى مات على ما عاهدوا. النحب الموت كقول ذى الرمه:

قضى نحبه فى ملتقى الموت هو بر (٢)

أى: منيته، و هو بر اسم رجل.

و قوله «وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» بالريح و الملائكة. و قيل: و كفى الله المؤمنين القتال بعلى عليه السلام، و هى قراءة ابن مسعود، و كذلك هو فى مصحفه فى قتله عمرو بن عبد ود، و كان ذلك سبب هزيمة القوم.

فصل: قوله «وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ» الآيات ٢٦-٣٣.

الصياصى الحصون التى يمتنع بها واحدا صيصيه، و يقال: جذ الله صيصيه فلان، أى: حصنه الذى يمتنع به، و الصيصيه قرن البقره، و هى شوكة الديك

ص: ١٩٥

١- (١). سورة الشورى: ٢٥.

٢- (٢). مجاز القرآن ١٣٦/٢.

أيضا، و هي شوكة الحائك أيضا، قال الشاعر:

كوقع الصياصي في النسيج الممدد (١)

كأن الحسن لا يرى التخيير شيئا، و قال: انما خيرن بين الدنيا و الاخره لا فى الطلاق، و كذلك عندنا أن الخيار ليس بشىء، غير أن أصحابنا قالوا: انما كان ذلك للنبي عليه السلام خاصه، و لما خيرهن لو اخترن أنفسهن لبن، فأما غيره فلا يجوز له ذلك.

ثم قال «يا نساء النبي لستن كأحد من النساء» انما قال «كأحد» و لم يقل كواحدة، لان أحدا نفى عام للمذكر و المؤنث و الواحد و الجماعه، أى: لا يشبهكن أحد من النساء فى جلاله القدر و عظم المنزله، و لمكانكن من رسول الله، بشرط أن تتقين عقاب الله و اجتناب معاصيه و امتثال أوامره.

و انما شرط ذلك بالاتقاء لثلا يعولن على ذلك، فيرتكبن المعاصي، و لو لا الشرط كان يكون إغراء لهن بالمعاصي، و ذلك لا يجوز على الله تعالى.

و قوله «و لا تبرجن تبرج الجاهليه الأولى» قال قتاده: التبرج التبخر و التكبر.

و قال غيره: هو اظهار المحاسن للرجال.

و معنى الجاهليه الاولى، و هو ما كان قبل الإسلام. و قيل: ما كان بين آدم و نوح. و قيل: ما كان بين موسى و عيسى. و قيل: ما كان بين عيسى و محمد.

و قيل: ما كان يفعله أهل الجاهليه، لأنهم كانوا يجوزون لامرأه واحده رجل و حلم (٢)، فللزوج النصف السفلاى و للحلم الفوقانى من التقبيل و المعانقه، فنهى الله تعالى عن ذلك أزواج النبي عليه السلام. و أما الجاهليه الاخرى، فهو ما يعمل بعد الإسلام بعمل أولئك.

ص: ١٩٦

١- (١). مجاز القرآن ١٦١/٢.

٢- (٢). فى التبيان: رجلا و خلا.

ثم قال «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» روى أبو سعيد الخدرى و أنس بن مالك و عائشه و أم سلمه و وائله بن الأسقع أن الایه نزلت فى النبى علیه السلام و على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام.

و استدل أصحابنا بهذه الایه على أن فى جملة أهل البيت معصوما لا- يجوز علیه الغلط، و أن إجماعهم لا يكون الا صوابا، بأن قالوا: ليس يخلو اراده الله لاذهاب الرجس عن أهل البيت من أن يكون هو ما أراد منهم من فعل الطاعات و اجتناب المعاصى، أو يكون عباره عن أنه أذهب عنهم الرجس بأن فعل لهم لطفًا اختاروا عنده الامتناع من القبائح.

و الاول لا يجوز أن يكون مرادا، لان هذه الاراده حاصله مع جميع المكلفين فلا اختصاص لأهل البيت فى ذلك، و لا خلاف أن الله تعالى خص بهذه الایه أهل البيت بأمر لم يشركهم فيه غيره، فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص، و يخرج الایه من أن يكون لهم فيها فضيله و مزيه على غيرهم.

على أن لفظه «انما» تجرى مجرى ليس، و قد دللنا على ذلك فيما تقدم، و حكينا عن جماعه من أهل اللغه كالزجاج و غيره.

فيكون تلخيص الكلام ليس يريد الله اذهاب الرجس على هذا الحد الا عن أهل البيت، فدل ذلك على أن اذهاب الرجس قد حصل فيهم. و ذلك يدل على عصمتهم، و إذا ثبت عصمتهم ثبت ما أردناه.

و قال عكرمه: هى أزواج النبى خاصه. و هذا غلط، لأنه لو كانت الایه فيهن خاصه لكنى عنهن بكنايه المؤنث، كما فعل فى جميع ما تقدم من الآيات، نحو قوله «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ» فذكر جميع ذلك بكنايه المؤنث، فكان يجب أن يقول: انما يريد الله ليذهب عنكن الرجس أهل البيت و يطهركن. فلما كنى بكنايه المذكور دل على أن النساء لا مدخل

لهن فيها.

و فى الناس من حمل الـايه على النساء،و من ذكرناه من أهل البيت هربا مما قلناه،و قال:إذا اجتمع المذكر و المؤنث غلب المذكر،فكنى عنهم بكنايه المذكر.

و هذا يبطل بما بيناه من الروايه عن أم سلمه و ما يقتضيه من كون من تناولته معصوما،فالنساء خارجات عن ذلك،و قد استوفينا الكلام فى هذه الـايه فى كتاب الامامه،من اراده وقف عليه من هناك.

فصل:قوله «و ما كان لمؤمنين و لا مؤمنه إذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيره من أمرهم» الآيات:٣٦-٤٠.

بين الله تعالى فى الـايه أنه لم يكن «لمؤمنين و لا مؤمنه إذا قضى الله و رسوله أمرا» بمعنى إلزاما و حكما به «أن يكون لهم الخيره» أى:ليس لهم أن يتخيروا مع أمر رسول الله بشيء يدرك ما أمره به الى ما لم يأذن فيه.و الخيره اراده اختيار الشيء على غيره.

و فى ذلك دلالة على فساد مذهب المجبره فى القضاء و القدر،لأنه لو كان الله تعالى قضى المعاصى لم يكن لاحد الخيره و لوجب عليه الوفاء به،و من خالف فى ذلك كان عاصيا،و ذلك خلاف الإجماع.

ثم خاطب النبى عليه السلام فقال و اذكر يا محمد حين «تقول للذى أنعم الله عليه» يعنى:بالهدايه الى الايمان «و أنعمت عليه» بالعق «أمسكك عليك زوجك» أى:

احبسها و لا تطلقها،لان زيدا جاء الى النبى عليه السلام مخاصما زوجته بنت جحش على أن يطلقها.

فوعظه النبى عليه السلام فقال له:لا تطلقها و أمسكها «و اتق الله» فى مفارقتها «و تخفى فى نفسك ما الله مبديه» فالذى أخفى فى نفسه أنه ان طلقها زيد تزوجها،و خشى من اظهار هذا للناس.

ص:١٩٨

و كان الله تعالى أمره يتزوجها إذا طلقها زيد، فقال الله تعالى له: ان تركت اظهار هذا خشيه الناس، فترك إضماره خشيه الله أحق و أولى.

وقال الحسن: معناه و تخشى عيب الناس. و روى عن عائشه أنها قالت: لو كنتم رسول الله شيئاً من الوحي لكنتم «و تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» .

وقيل: ان زيدا لما جاء مخاصماً زوجته، فرآها النبي عليه السلام فاستحسنها و تمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها فكنتم.

قال البلخي: و هذا جائز، لان التمني هو ما طبع عليه البشر، فلا شيء على أحد إذا تمنى شيئاً استحسنه.

ثم قال «ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» نزلت في زيد بن حارثه، لأنهم كانوا يسمونه زيد بن محمد، فبين الله تعالى أن النبي عليه السلام ليس بأبي أحد منهم من الرجال، و انما هو أبو القاسم و الطيب و المطهر و ابراهيم، و كلهم درجوا في الصغر، ذكره قتاده.

ثم قال «وَ لَكِنْ» هو «رَسُولَ اللَّهِ» و من استدل بقوله «ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» على أنه لم يكن الحسن و الحسين عليهما السلام أبناءه فقد أبعده، لان الحسن و الحسين كانا طفلين، كما أنه كان أبا ابراهيم عليه السلام و انما نفى أن يكون أبا للرجال البالغين.

فصل: قوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْنَّ مِنْ عَدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَنْعُوهُنَّ وَ سَرَّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً» الآيات: ٤٩-٥٠.

خاطب الله تعالى بالايه المؤمنين المصدقين بوحدانيته المقرين بنبوه نبيه بأنه إذا نكح واحد منهم مؤمنة نكاحاً صحيحاً، ثم طلقها قبل أن يمسه، بمعنى قبل

أن يدخل بها بأنه لا عده عليها منه، ويجوز لها أن تتزوج بغيره في الحال، وأمرهم أن يمتعوها و يسرحوها سراحا جميلا الى بيت أهلها.

و هذه المتعه واجبه ان كان لم يسم لها مهرا، و ان كان سمي مهرا لزمه نصفه و يستحب المتعه مع ذلك، و فيه خلاف.

و قال ابن عباس: ان كان سمي لها صداقا فليس لها الا نصف المهر، و ان لم يكن سمي لها صداقا متعها على قدر عسره أو يسره، و هو السراح الجميل، و هذا مثل قولنا سواء.

ثم قال «وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» فروى عن ابن عباس أنه لا- تحل امرأه بغير مهر، و ان وهبت نفسها الا- للنبي عليه السلام و انما كان ذلك للنبي عليه السلام خاصة.

و قال قوم: يصح غير أنه يلزم المهر إذا دخل بها، و انما جاز بلا مهر للنبي خاصة.

و الذى تبين صحه ما قلناه قوله «إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَشِيَّتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» فبين أن هذا الضرب من النكاح خاص له دون غيره من المؤمنين.

و قوله «قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ» يعنى: على المؤمنين «فِي أَزْوَاجِهِمْ» قال قتاده: معناه أى لا نكاح الا بولى و شاهدين و صداق و ألا يتجاوز الأربع.

و قال مجاهد: ما فرضنا عليهم ألا يتزوجوا بأكثر من أربعة.

و قال قوم: ما فرضنا عليهم فى أزواجهم من النفقه و القسمة و غير ذلك. و عندنا أن الشاهدين ليسا من شرط صحه انعقاد العقد، و لا الولى إذا كانت المرأه بالغه رشيده لأنها وليه نفسها.

و المعنى على مذهبنا: انا قد علمنا ما فرضنا على الأزواج من مهرهن و نفقتهن

و غير ذلك من الحقوق.

فصل: قوله «تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» الآيات: ٥١-٥٥.

قال ابن عباس: خيره الله بين طلاقهن و إمساكهن.

و قال قوم: معناه ترك نكاح من شئت و تنكح من تشاء من نساء أمتك.

و قال مجاهد: معناه تعزل من شئت من نساءك، فلا تأتيها و تأتي من شئت من نساءك، فلا تقسم لها.

فعلى هذا يكون القسم ساقطا عنه، فكان ممن أرجى ميمونه و أم حبيبه و جويريه و صفيه و سوده. فكان يقسم من نفسه و ماله ما شاء، و كان ممن يأوى عائشه و حفصه و أم سلمه و زينب، فكان يقسم بينهن نفسه و ماله بالسويه.

و قال زيد بن أسلم: نزلت فى اللاتى وهين أنفسهن، فقال الله له: تزوج من شئت منهن و ترك من شئت، و هو اختيار الطبرى، و هو أليق بما تقدم.

و الارجاء هو التأخير، و هو من تباعد وقت الشىء عن وقت غيره، و منه الارجاء فى فساق أهل الصلاة، و هو تأخير حكمهم بالعقاب الى الله.

«و تؤوى منهن من تشاء» فالإيواء ضم القادر غيره من الأحياء الذين من جنس ما يعقل الى ناحيته، تقول: آويت الإنسان آويه إيواء، و أوى هو يأوى أويا إذا انضم الى مأواه.

و قوله «لا يحلُّ لك النساء من بعد» قال ابن عباس و الحسن: يعنى بعد التسع اللاتى كن عنده و اخترنه مكافاه لهن على اختيارهن الله و رسوله.

و قال أبى بن كعب: لا- يحل لك من بعد، أى حرم عليك ما عدا اللواتى ذكرت بالتحليل فى «انا أحللنا لك» الايه، و هو ست أجناس النساء اللاتى هاجرن معه و اعطائهن مهورهن و بنات عمه و بنات عماته و بنات خاله و بنات خالاته اللاتى هاجرن معه، و من وهبت نفسها له بجميع ما شاء من العدد لا يحل له من غيرهن من النساء.

و قال مجاهد: لا يحل لك النساء من أهل الكتاب و يحل لك المسلمات.

و روى أن حكم هذه الایه نسخ و أیح له من النساء ما شاء أى جنس أراد و کم أراد فروى عن عائشه أنها قالت: لم يخرج النبى عليه السلام من دار الدنيا حتى حلل له ما أراد من النساء، و هو مذهب أكثر الفقهاء، و هو المروى عن أصحابنا فى أخبارنا.

«و لا- أن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ» قال ابن زید: معناه أن تعطى زوجتك لغيرك و تأخذ زوجته، لأن أهل الجاهلیه كانوا يتبادلون الزوجات.

ثم قال «و لا» يحل لكم أيضا «أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا» لأنهن صرن بمنزله أمهاتكم فى التحريم.

و قال السدى: لما نزل الحجاب قال رجل من بنى تيمم أنحجب من بنات عمنا فان مات عرسنا بهن، فنزل قوله «و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا» الایه ان ذلك ان فعلتم كان عند الله عظیما.

ثم استثنى لآزواج النبى عليه السلام من يجوز لها محادثتهم و مکالمتهم، فقال «لا- جُنَاحَ عَلَیْهِنَّ فِى آبَائِهِنَّ وَ لا أَبْنَائِهِنَّ وَ لا إِخْوَانِهِنَّ وَ لا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَ لا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَ لا نِسَائِهِنَّ وَ لا ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» .

و لم يذكر العم و الخال، لأنه مفهوم من الكلام، لأن قرباهم واحده، لأنهن لا يحلان (1) لواحد من المذكورين بعقد نكاح على وجه، فهن محرم لهم و لا نسائهن و لا ما ملكت أيمانهن.

قال قوم: من النساء و الرجال و قال آخرون: من النساء خاصه. و هو الأصح.

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا» الآيات: ٥٦-٦٠.

يقول الله تعالى مخبرا أنه يصلى و ملائكته على النبى صلى الله عليه و آله، و صلاه الله تعالى

ص: ٢٠٢

١- (١). فى التبيان: لا يحللن.

عليه هو ما يفعل به من كراماته و تفضيله و أعلى درجاته و رفع منازلته و ثنائه عليه، و غير ذلك من أنواع إكرامه. و صلاه الملائكه مسألتهم الله تعالى أن يفعل به عليه السلام مثل ذلك.

و زعم بعضهم أن يصلون فيه ضمير الملائكه دون اسم الله، مع افراده (1) بأن الله يصل على النبي، لكنه يذهب في ذلك الى أن في افراده بالذكر تعظيما، ذكره الجبائي.

ثم أمر تعالى المؤمنين المصدقين بوحدانيه المقرين بنبوه نبيه أن يصلوا أيضا عليه، و هو أن يقولوا: اللهم صل على محمد و آل محمد، كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم. في قول ابن عباس.

ثم أمر المؤمنين أيضا بأن يسلموا لأمره تعالى و أمر رسوله تسليما في جميع ما يأمرهم به. و التسليم هو الدعاء بالسلامه، كقولهم: سلمك الله، و السلام عليك و رحمه الله. و كقولك: السلام عليك يا رسول الله.

و الجلابيب جمع جلباب، و هو خمار المرأة، و هي المقنعه تغطي جبينها و رأسها إذا خرجت لحاجه، بخلاف خروج الإمام اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس و الجباه في قول ابن عباس و مجاهد.

و قال الحسن: الجلابيب الملاحف تدينها المرأة على وجهها «ذلك أدنى أن يعرفن» من الإمام و من أهل الرية «فلا يؤذین».

«و المرجفون في المدينة» فالارجاف اشاعه الباطل للاغتمام به، فالمرجفون هم الذين كانوا يطرحون الاخبار الكاذبه بما يشتغلون به قلوب المؤمنين.

فصل: قوله «رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَ كِبْرَاءَنَا» الآية: ٦٧.

ص: ٢٠٣

١- (١). في التبيان: إقراره.

فالساده جمع سيد، و هو المالك (١)المعظم الذى يملك تدبير السواد الأعظم و يقال للجمع الأكثر السواد الأعظم، يراد به السواد المنافى لشده البياض و الضياء الأعظم.

فصل: قوله «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»
الايه: ٧٢.

الامانه هى العقد الذى يلزم الوفاء به مما من شأنه أن يؤتمن على صاحبه، و قد عظم الله شأن الامانه فى هذه الايه و أمر بالوفاء بها، و هو الذى أمر به فى سوره المائده، و عناه بقوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» .

و قيل: فى قوله «عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ» مع أن هذه الأشياء كمالات لا يصح تكليفها أقوال:

أحدها: أن المراد عرضنا على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال.

و ثانيها: أن المعنى فى ذلك تفخيم شأن الامانه و تعظيم حقها، و أن من عظم منزلتها أنها لو عرضت على الجبال و السماوات مع عظمها، و كانت تعلم بأمرها لا شفقت منها، غير أنه خرج مخرج الواقع، لأنه أبلغ من المقدر.

و قيل: الامانه ما خلق الله تعالى فى هذه الأشياء من الدلائل على ربوبيته، فظهور ذلك منها كأنهم أظهروها، و الإنسان جحد ذلك و كفر به.

و انما قال «فَأَبَيْنَ» و لم يقل فأبوا حملا على اللفظ، و لم يرد الى معنى الآدميين، كما قال «وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لى سَاجِدِينَ» (٢) «فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (٣) حملا على المعنى دون اللفظ.

ص: ٢٠٤

١- (١). فى التبيان: الملك.

٢- (٢). سوره يوسف: ٤.

٣- (٣). سوره الشعراء: ٤.

فصل: قوله «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ» الآية: ١.

الحمد هو الشكر، والشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم.

والحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم. و نقيضه الذم، وهو الوصف بالقيح على جهة التحقير، ولا يستحق الحمد الأعلى الإحسان.

فلما كان احسان الله لا يوازيه احسان أحد من المخلوقين، فكذلك لا يستحق الحمد أحد من المخلوقين مثل ما يستحقه. وكذلك يبلغ شكره الى حد العبادة، ولا يستحق العبادة سوى الله تعالى، وان استحق بعضنا على بعض الشكر و الحمد.

«وَلَهُ الْحَمْدُ» في الاولي يعنى فى الدنيا بما أنعم على خلقه من فنون الإحسان «و فى الآخرة» يفعل بهم من الثواب و العوض و ضروب التفضل.

و الآخرة و ان كانت ليست دار تكليف فلا يسقط فيها الحمد و الاعتراف بنعم الله تعالى، بل العباد ملجؤون الى فعل ذلك، لمعرفتهم الضرورية بنعم الله تعالى عليهم.

و ما يفعل من العقاب بالمستحقين فيه أيضا احسان، لما للمكلفين به فى دار الدنيا من اللطاف و الزجر عن المعاصى، يفعل الله تعالى لكونه مستحقا على معاصيه فى دار الدنيا.

و من حمد أهل الجنة قولهم «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ» و قولهم «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا» .

و قيل: انما يحمده أهل الآخرة من غير تكليف على وجه السرور به.

قال قتاده: كان مسيرها به الى انتصاف النهار فى مقدار مسير شهر، و رواحها شهر من انتصاف النهار الى الليل فى مقدار مسير شهر.

و قال الحسن: كان يغدو من الشام الى بيت المقدس، فيقيل بإصطخر من ارض أصبهان، و يروح منها فيكون بكابل.

«و أرسلنا له عين القطر» قال ابن عباس و قتاده: أذنا له النحاس. و القطر النحاس.

فصل: قوله «فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أُثْلٍ وَ شَىءٍ مِنْ سِدْرٍ» الايه: ١٦.

لما أخبر الله تعالى عن سبأ، و هى القبيله من اليمن أنه أنعم عليهم بالجنتين و بالبلده الطيبه، و أمرهم بشكر نعمه «فَأَعْرَضُوا» عن ذلك، جازاهم الله على ذلك بأن أرسل عليهم سيل العرم، و سلبهم تلك النعمه، و أنزل بهم البليه.

و السيل الماء الكثير الذى لا يمكن ضبطه و لا دفعه.

و قيل: العرم ماء كثير أرسله الله فى السد، فشقه و هدمه، قال الراجز:

أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنه المغله (١)

و قيل: ان العرم المسناه التى تجبس الماء واحدها عرمه، و هو مأخوذ من عرامه الماء، و هو ذهابه كل مذهب، قال الأعشى:

ففى ذلك للمؤتسى اسوه و مأرب قفى عليه العرم

رجام بنته له حميه إذا جاء مأوهم لم ترم

و قيل: كان سببه زياده الماء حتى غرقوا به. و قيل: كان سببه نقب جرد نقب عليهم السكر. و قيل: العرم السكر.

و قيل: المطر الشديد. و قيل: هو اسم واد. و قيل: هو الجرد الذى نقب

ص: ٢٠٦

السكر.

و الاكل جنا الثمار الذى يؤكل. و الخمط كل نبت قد أخذ طعما من المراره حتى لا يمكن أكله، فى قول الزجاج. و قال أبو عبيده: هو كل شجر ذى شوك.

و قال ابن عباس و الحسن: هو شجر الأراك و هو معروف.

و الأثل الطرفا. قال قتاده: بدلوا بخير الشجر شر الشجر، فالخمط شجر له ثمر مر، و الأثل ضرب من الخشب مثل الطرفا الا أنه أكبر.

فصل: قوله «قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» الآية: ٢٣-٢٤.

قوله «الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» أى: الله المستعلى على الأشياء بقدرته، لا- من علو المكان «الكبير» فى أوصافه دون ذاته، لان كبر الذات من صفات الأجسام.

ثم قال «وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» .

و قيل: انما قال «إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ» على وجه الانصاف فى الحجاج دون الشك، كما يقول القائل لغيره: أهدنا كاذب و ان كان هو عالما بالكاذب. و على هذا قال أبو الأسود الدؤلى يمدح أهل البيت:

يقول الأردلون بنو قشير طول الدهر ما تنسى عليا

بنو عم النبي و أقربوه أحب الناس كلهم اليا

فان يك حبههم رشدا أصبه و لست بمخطئ ان كان غيا

و لم يقل هذا مع أنه كان شاكا فى محبتهم، و أنه هدى و طاعه.

و قال أكثر المفسرين: ان معناه انا لعلى هدى و إياكم لعلى ضلال.

و قال ابو عبيده: أو بمعنى الواو، كما قال الأعشى:

ص: ٢٠٧

أ تغلبه الفوارس أو رياحا عدلت بهم طهيه و الحشايا (١)

فصل: قوله «قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» الايه: ٥٠.

أى: ان عدلت عن الحق «فإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي» لان ضرره يعود على، لاني أؤاخذ به دون غيري «وَإِنِ اهْتَدَيْتُ» الى الحق «فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» أى: يسمع دعاء من يدعوه قريب الى اجابته.

و فى الايه دلالة على فساد قول المجبره، لأنه قال «إِنْ ضَلَلْتُ» فأضاف الضلال الى نفسه و لم يقل فبقضاء ربي و ارادته.

سوره الملائكه

فصل: قوله «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ» الايه: ١١.

هذا خطاب من الله تعالى لجميع الخلق من البشر أنه خلقهم من تراب و يريد أن آدم الذى هو أبوهم، و منه انتسلوا خلقه من تراب، و منه توالدوا.

و قيل: ان المراد به جميع الخلق، لأنهم إذا خلقهم من نطفه، و النطفه تستحيل من الغذاء، و الغذاء يستحيل من التراب، فكأنه خلقهم من تراب، ثم جعل التراب نطفه بتدريج.

و على الاول يكون قوله «ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ» معناه ثم خلق أولاد آدم من نطفه الا من استثناه من عيسى فى قوله «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» (٢).

ص: ٢٠٨

١- (١). مجاز القرآن ١٤٨/٢.

٢- (٢). سوره آل عمران: ٥٩.

و قوله «ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا» أى: أشكالا، لان الزوج هو الذى معه آخر من شكله، فالاثنان زوجان.

«وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ» معناه: ليس تحمل الأنثى من حمل بولد، ولا تضعه لتمام أو لغير تمام الا والله تعالى عالم به، لا أن علمه آله فى ذلك ولا يدل ذلك على أن له علما يعلم به، لان المراد ما ذكرناه، من أنه لا يحصل شىء من ذلك الا وهو عالم به.

و قوله «وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ» فالعمر مده الأجل للحياه، وهو تفضل من الله تعالى على خلقه، يختلف مقداره بحسب ما يعلم من مصالح خلقه، كما يختلف الغنى و الفقر و القوه و الضعف.

فصل: قوله «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ الْبَصِيرُ» الايه: ١٩.

معناه: لا يتساوى الأعمى عن طريق الحق و العادل عنها. و البصير الذى يهتدى اليها قط، لان الاول يستحق العقاب، و الثانى يستحق الثواب.

فصل: قوله «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْرَفْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» الايه: ٣٢.

الاصطفاء الاختيار بإخراج الصفوه من العباد.

و معنى الايه أن الله تعالى أورش علم الكتاب الذى هو القرآن الذين اصطفاهم و اجتباهم و اختارهم على جميع الخلق من الأنبياء المعصومين، و الائمه المجتبيين الذين لا يجوز عليهم الخطأ و لا فعل القبيح لا صغيرا و لا كبيرا، و يكون قوله «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ» راجعا الى عباده.

و تقديره: فمن عبادنا ظالم لنفسه، و من عبادنا مقتصد، و من عبادنا سابق بالخيرات لان من اصطفاه الله تعالى لا يكون ظالما لنفسه. و لا يجوز أن يرجع الكنايه الى الذين اصطفينا.

وقال ابن عباس: الذين أورثهم الله الكتاب هم أمه محمد ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسبهم حسابا يسيرا، وسابقهم يدخلون الجنة بغير حساب، وبه قال ابن مسعود و كعب الأحبار. ومعنى الإرث انتهاء الحكم اليهم.

سوره يسي

فصل: قوله «لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ» الآيات: ٦-٨.

معناه: أنه أنزل القرآن ليخوف به من معاصى الله قوما لم ينذر آباؤهم. قيل:

أراد به قريشا أنذروا بنبوه محمد.

وقيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال عكرمه: معناه لتنذر قوما مثل الذى أنذر آباؤهم.

الثانى: قال قتاده: معناه لتنذر قوما لم تنذر آباؤهم قبلهم، يعنى فى زمان الفتره بين عيسى و محمد عليهما السّلام «فَهُمْ غَافِلُونَ» عما تضمنه القرآن و عما أنذر الله به من نزول العذاب.

و مثل الغفله السهو، و هو ذهاب المعنى عن النفس، و مثله النسيان، و هو ذهاب الشىء عن النفس بعد حضوره فيها.

و قوله «فَهُمْ مُّقْمَحُونَ» فالمقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه.

وقيل: هو المقنع، و هو الذى يجذب ذقنه حتى يصير فى صدره ثم يرفع و القمح من هذا رفع الشىء الى الفم، و البعير القامح هو الذى إذا أورد الماء فى الشتاء رفع رأسه و شال به نصبا لشده البرد، قال الشاعر:

و نحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالإبل القماح (١)

ص: ٢١٠

فصل: قوله «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» الآية: ١٢.

معناه: أحصينا كل شيء أحصيناه في كتاب ظاهر، وهو اللوح المحفوظ.

و الوجه في احصاء ذلك في امام مبين اعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور، و كان فيه دليل على معلومات الله على التفصيل.

فصل: قوله «وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» الآية: ٤٠.

يعنى: الشمس و القمر و الكواكب يسبحون في الفلك. و انما جمعه بالواو و النون لما أضاف اليها أفعال الآدميين.

و قيل: الفلك مواضع النجوم من الهواء الذى يجرى فيه و معنى «يَسْبَحُونَ» يسرون فيه بانسباط، و كل ما انبسط فى شىء فقد سبح، و منه السباحه فى الماء.

فصل: قوله «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ» الآيات:

٥٢-٥١.

قيل: ان الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل، فيخرج من جوفه صوت عظيم تميل العباد اليه، لأنه كالداعى لهم الى نفسه.

و قال أبو عبيده: الصور جمع صوره مثل بسره و بسر، و هو مشتق من الميل صاره يصوره صوراً إذا أماله، و منه قوله «فَصَيَّرَ هُنَّ إِلَيْكَ» (١) أى: أملهن اليك و منه الصورة لأنها تميل الى مثلها بالمشاكله.

ثم حكى ما يقول الخلائق إذا حشروا، فإنهم يقولون «يا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا» أى: من حشرنا من منامنا الذى كنا فيه نياماً، ثم يقولون «هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» فيما أخبرونا عن هذا المقام و عن البعث.

فان قيل: هذا ينافى قول المسلمين الذين يقولون: الكافر يعذب فى قبره، لأنه لو كان معذبا لما كان فى المنام.

قيل: يحتمل أن يكون العذاب فى القبر، و يتصل الى يوم البعث، فتكون

ص: ٢١١

الموته (١) بين الحالين.

و يحتمل لو كان متصلاً أن يكون ذلك عبارته عن عظم ما يشاهدونه و يحصلون (٢) فيه يوم القيامة: فكأنهم كانوا قبل ذلك فى مرقد، و ان كانوا فى عذاب لما كان قليلاً بالاضافه الى الحاصل.

فصل: قوله «و لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا» الآيات: ٦٢-٦٥.

يعنى: أضل عن الدين الشيطان «مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا» أى: خلقا كثيرا، و إضلاله إياهم هو اغواؤه لهم، كما أضل السامرى قوم موسى لما دعاهم الى عباده العجل فكان الإضلال على هذا الوجه قبيحا.

فأما إضلال الله تعالى للكفار عن طريق الجنة الى طريق النار، أو اضلالهم بمعنى الحكم عليهم بالضلال، فهو حسن. و أمر الشيطان بالضلال الذى يقع معه القبول إضلال، كما يسمى الامر بالاهتداء الذى يقع عنده القبول هدى.

و فى الايه دلالة على بطلان مذهب المجبره فى اراده الله تعالى اضلالهم، لان ذلك أضر عليهم من اراده الشيطان و أشد عليهم فى إيجاب العداوه.

ثم أخبر تعالى بأنه يختم على أفواه الكفار يوم القيامة، فلا يقدرّون على الكلام و النطق «و تَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» و قيل: فى معنى شهاده الأيدى قولان:

أحدهما: أن الله تعالى يخلقها خلقه يمكنها أن تتكلم و تنطق و تعترف بذنوبها.

و الثانى: أن يجعل الله فيها كلاما و نسبه اليها لما ظهر من جهتها.

و قال قوم: انه يظهر فيها من الامارات ما يدل على أن أصحابنا عصوا بها و جنوا بها أقبح الجنائيات، فسمى ذلك شهاده، كما يقول القائل: عيناك تشهد

ص: ٢١٢

١- (١). فى التبيان: النومه.

٢- (٢). فى التبيان: و يحضرون.

بسهرك، قال الشاعر:

امتلاً الحوض و قال قطنى مهلاً رويدا قد ملأت بطنى

و كل ذلك جائز.

فصل: قوله «و ما علمناه الشَّعْرَ وَ ما يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُّبِينٌ» الآيات: ٦٩-٧٠.

معناه: ما علمناه الشعر، لأننا لو علمناه لدخلت به الشبهه على قوم فيما أتى به من القرآن و أنه قدر على ذلك بما طبعه فى الفطنه للشعر.

و قوله «مَنْ كَانَ حَيًّا» قيل: معناه من كان مؤمناً، لأن الكافر شبهه و مثله بالأموات فى قوله «أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ» (١).

فصل: قوله «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ» الآية: ٨٠.

فبين أن من قدر على أن يجعل فى الشجر الأخضر الذى هو فى غايه الرطوبه نارا حاميا مع تضاد النار للرطوبه حتى إذا احتاج الإنسان حكك بعضه ببعض و هو المزح و العفار فمن قدر على ذلك لا يقدر على الاعاده.

ثم قال تعالى «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» و المعنى بذلك الاخبار عن تسهل الفعل عليه، و أنه إذا أراد فعل شىء فعله، بمنزله ما يقول للشىء «كُنْ فَيَكُونُ» فى الحال، و هو مثل قول الشاعر:

و قالت له العينان سمعا و طاعه و حدرتا بالدر لما يثقب

و انما أخير عن سرعه دمه دون أن يكون قولاً على الحقيقه.

سوره الصافات

فصل: قوله «وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا. فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا» الآيات

ص: ٢١٣

وقال مسروق و قتاده و السدى: ان الصفات صفا هي الملائكة صفوف (١) في السماء.

«فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا» قال السدى و مجاهد. هم الملائكة يزجرون الخلق عن المعاصى زجرا يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد، كما يوصل مفهوم إغواء الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف. و قيل: انها تزجر السحاب فى سوقه.

و قوله «فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا» قيل: فيه ثلاثه أقوال: أحدهما- قال مجاهد و السدى هم الملائكة تقرأ كتب الله تعالى.

فصل: قوله «و لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ» الايه: ٩.

قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و ابن زيد: معناه أن لهم مع ذلك أيضا عذاب دائم (٢) يوم القيامة، و منه قوله «و لَهُ الدِّينُ وَاصِبًا» (٣) أى: دائما، قال أبو الأسود:

لا اشتري (٤) الحمد القليل بقاؤه يوما بدم الدهر أجمع واصبا

فصل: قوله «إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ» الايه: ١١.

و المراد أن خلق آدم من طين، و أن هؤلاء نسله و ذريته، فكأنهم خلقوا من الطين.

و معنى «لازِبٍ» لازم. و قال ابن عباس: اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد. و قال قتاده: هو الذى يلتزق باليد.

و من قال معنى «لازِبٍ» لازم قال: أبدلت من الميم الباء، لأنها مخرجها

ص: ٢١٤

١- (١). فى التبيان: مصطفىون.

٢- (٢). فى التبيان: عذابا دائما.

٣- (٣). سورة النحل: ٥٢.

٤- (٤). فى التبيان: لا ابتغى.

يقولون: طين لازم و طين لازب، قال النابغه:

و لا يحسبون الخير لا شر بعده و لا يحسبون الشر ضربه لازب (١)

فصل: قوله «قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ» الآية: ٢٨.

حكاية ما يقول الكفار لمن قبلوا منهم: انكم كنتم تأتوننا من جهة النصيحة و اليمين و البركة، فلذلك اغتررنا بكم، و العرب تتيمن بما جاء من جهة اليمين.

و قال الفراء: معناه انكم كنتم تأتوننا من قبل اليمين، فتخدعونا من أقوى الوجوه. و اليمين القوه، و منه قوله «فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ» (٢) أى: بالقوه.

فصل: قوله «فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا» الآية: ٣١.

أخبروا أيضا و قالوا «فَحَقَّ عَلَيْنَا» أيضا، أى: وجب علينا «قَوْلُ رَبِّنَا» فانا لا نؤمن و نموت على الكفر، أو وجب علينا قول ربنا، فالعذاب الذى يستحق على الكفر و الإغواء.

«إِنَّا لَدَائِقُونَ» العذاب، بمعنى انا ندركه كما ندرك المطعوم بالذوق.

فصل: قوله «لَا فِيهَا غَوْلٌ» الآية: ٤٧.

معناه: لا يكون فى ذلك الشراب «غَوْلٌ» أى: فساد يلحق العقل خفيا، يقال:

اغتاله اغتيالاً إذا أفسد عليه أمره، و منه الغيلة و هى القتل سرا.

و قال ابن عباس «لَا فِيهَا غَوْلٌ» معناه لا يكون فيها صداع و لا أذى، كما يكون فى خمر الدنيا قال الشاعر:

و ما زالت الكأس تغتالنا و نذهب بالأول الاول (٣)

فهذا من الغيلة، أى: نصرع واحد بعد واحد «وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ» أى:

ص: ٢١٥

١- (١). مجاز القرآن ١٦٧/٢.

٢- (٢). سورة الصافات: ٩٣.

٣- (٣). مجاز القرآن ١٦٩/٢.

و لا يسكرون. و التزيف السكران لأنه ينزف عقله.

فصل: قوله «أَنَا لَمَدِينُونَ» الآية: ٥٣.

معناه: لمجزيون مشتق من قولهم «كما تدين تدان» أي: كما تجزى تجزى، و الدين الحساب، و منه الدين لان جزاءه القضاء.

و قال ابن عباس: القرين الذي كان شريكاً له كان من الناس. و قال مجاهد: كان شيطاناً.

فصل: قوله «لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ» الآيات: ٦١-٧٠.

يقول الله تعالى ثم تمام الحكاياه عن قول المؤمن للكافر «لِمِثْلِ هَذَا» يعنى لمثل ثواب الجنة و نعيمها «فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ» فى دار التكليف، و يحسن من العامل أن يعمل العمل للثواب إذا أوقعه على الوجه الذى تدعو اليه الحكمة من وجوب أو ندب.

قال الرماني: ألا ترى أنه لو عمل القبيح ليثاب على ما تدعو اليه الحكمة لاستحق الثواب إذا خلص من الإحباط.

و هذا الذى ذكره غير صحيح، لان القبيح لا يجوز أن يستحق عليه الثواب على وجهه، فان عرض فى القبيح وجوه كثيرة من وجوه الحسن، فانه لا يعتد بها.

فان علمنا فيما ظاهره القبح أنه وقع على وجه يستحق به الثواب علمنا أنه خرج من كونه قبيحاً، و مثال ذلك اظهار كلمه الكفر عند الإكراه عليها، أو الإنكار لكون نبي بحضرتة لمن يطلبه ليقنته، فان هذا و ان كان كذباً فى الظاهر، فلا بد أن يؤرى المظهر بما يخرج عن كونه كاذباً، و متى لم يحسن التوريه منع الله من اكراهه عليه.

و فى الناس من يقول: يجب عليه الصبر على القتل و لا يحسن منه الكذب، و متى كان ممن يحسن التوريه و لم يور كان القول منه كذباً و قبيحاً و لا يستحق به الثواب.

فأما الإكراه على أخذ مال الغير، أو إدخال ضرر عليه دون القتل، فمتى علمنا بالشرع وجوب فعل ذلك عند الإكراه أو حسنه، علمنا أنه خرج بذلك من كونه قبيحا، وأن الله ضمن من العوض عليه ما يخرج عن كونه قبيحا، كما نقول في ذبح البهائم. و متى لم يعلم بالشرع ذلك، فإنه يقبح إدخال الضرر على الغير و أخذ ماله.

فأما إدخال الضرر على نفسه ببذل مال، أو عمل جراح ليدفع بذلك عن نفسه ضررا أعظم منه، فإنه يحسن. لأنه وجه يقع عليه الألم، فيصير حسنا. و هذا باب أحكامنا في كتاب الأصول، لا يحتمل هذا الموضوع أكثر منه.

و قوله «أ ذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ» انما جاز ذلك مع أنه لا خير في الزقوم لامرين:

أحدهما: على الحذف، بتقدير أسبب هذا الذي أدى اليه خير أم سبب ذلك النار، كأنهم قالوا فيه خير لما عملوا ما أدى اليه.

و النزل الفضل طعام له نزل و نزل، أى فضل ريع.

و الزقوم قيل: هو ثمر شجره منكره جدا من قولهم «يزقم هذا الطعام» إذا تناوله على تكره و مشقه شديده. و قيل: شجره الزقوم ثمره مره خشنه منتنه الرائحة.

و قوله «طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» قيل: فى تشبيه ذلك برؤوس الشياطين مع أن رؤوس الشياطين لم ترقط ثلاثة أقوال:

أحدها: أن قبح صورته الشيطان متصور فى النفس، و لذلك يقولون لشيء يستقبحونه جدا كأنه شيطان، و قال امرؤ القيس:

أ يقتلنى و المشرفى مضاجعى و مسنونه زرق كأنياب أغوال (١)

فشبهه بأنياب أغوال و هى لم تر، و يقولون: كأنه رأس شيطان و انقلب على

ص: ٢١٧

كانه شيطان.

و الثاني: أنه شبه برأس حيه تسميها العرب شيطانا.

الثالث: أنه شبه بنبت معروف براءوس الشياطين.

فصل: قوله «و لَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ» الآيات: ٧٥-٧٦.

فالنجاه هو الرفع من الهلاك، وأصله الرفع، فمنه النجوه المرتفع من المكان، ومنه النجى كقولهم الوحي الوحي، والاستنجاء رفع الحدث.

و الكرب الحر (١) الثقل على القلب، و الكرب (٢) تحرير الأرض بإصلاحها للزراعة، و الكرب هو الذى يحمى قلب النخلة باحاطته بها و صيانتها لها.

فصل: قوله «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ. وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ» الآيات: ٨١-٨٣.

الشيعة الجماعة التابعه لرئيس لهم، و صار بالعرف عباره عن شيعة على عليه السلام الذين معه على أعدائه.

و قيل: من شيعة نوح ابراهيم، يعنى انه على منهجه و سنته فى التوحيد و العدل و اتباع الحق.

فصل: قوله «فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ. فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» الآيات: ٨٨-٨٩.

قيل: معناه «فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ» أنه استدل بها على وقت حمى كانت تعتاده «فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» و من اشرف على شىء جاز أن يقال: انه فيه، كما قال تعالى «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» (٣) و لم يكن نظره فى النجوم على حسب نظر

ص: ٢١٨

١- (١). فى التبيان: الحزن.

٢- (٢). فى النسخ: و الكراب.

٣- (٣). سورة الزمر: ٣٠.

المنجمين طلبا للاحكام، لان ذلك فاسد، و مثله قول الشاعر:

أسهرى ما سهرت أم حكيم و اقعدى مره لذاك و قومی

و افتحى الباب و انظرى فى النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم

و قال الزجاج: نظر فى النجوم كنظرهم، لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فتوهمهم (١) أنه يقول مثل قولهم، فقال عند ذلك «إني سقيم» فتركوه ظنا منهم أن نجمه يدل على سقمه.

و قال أبو مسلم: معناه أنه نظر فيها نظر مفكر، فاستدل بها على أنها ليست آلهه له، كما قال تعالى فى سورة الانعام «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي» (٢) تمام الآيات، و كان هذا منه فى زمان مهله النظر.

و هذا الذى ذكره يمنع منه سياق الايه، لان الله تعالى حكى عن ابراهيم أنه جاء ربه بقلب سليم، يعنى سليم من الشرك، و ذلك لا يليق بزمان مهله النظر.

ثم انه قال لقومه على وجه التقييح لفعالهم «ما ذا تَعْبُدُونَ أَوْ إِنْ كُنْتُمْ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ» و هذا كلام عارف بالله مستبصر، فكيف يحمل على زمان مهله النظر.

و قيل: فى معنى قوله «انى سقيم» أى: سقيم القلب فيما أرى من أحوالكم القبيحه من عباده غير الله و عدو لكم عن عبادته، مع وضوح الدلاله الداله على توحيده و استحقيقه للعباده منفردا بها. و قيل: معناه أى سأسقم فى المستقبل.

فأما من قال: انه لم يكن سقيما و انما كذب فيه ليتأخر عن الخروج معهم الى عيدهم ليكسر أصنامهم، و أنه يجوز الكذب فى المكيدة و التقيه، فقوله باطل لان الكذب قبيح لا يحسن على وجه.

ص: ٢١٩

١- (١). فى التبيان: فتوهموا هم.

٢- (٢). سورة الانعام: ٧٦.

فأما ما يروونه من أن النبي عليه السلام قال: ما كذب أبى إبراهيم الا ثلاث كذبات يحاجز بها عن ربه: قوله «إِنِّي سَقِيمٌ» و لم يكن كذلك، وقوله «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ» وقوله فى ساره انها اختى و كانت زوجته.

فأول ما فيه أنه خبر واحد لا- يعول على مثله، و النبي عليه السلام أعرف بما يجوز على الأنبياء و ما لا يجوز من كل أحد. و قد دلت الأدلة العقلية على أن الأنبياء لا- يجوز أن يكذبوا فيما يؤدونه عن الله، من حيث أنه كان يؤدى الى أن لا- يثق بشيء من أخبارهم، و الى أن لا- تنزاح عله المكلفين، و لا- فى غير ما يؤدونه عن الله، من حيث أن تجويز ذلك ينفر عن قبول قولهم، فاذن يجب أن يقطع على أن الخبر لا أصل له.

و لو سلم لجاز أن يكون المعنى ما ظاهره الكذب، و ان لم يكن فى الحقيقة كذبا، لان قوله «إِنِّي سَقِيمٌ» قد بينا الوجه فيه. و قوله «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ» بيناه فى موضعه.

و قوله فى ساره انها اختى معناه انها اختى فى الدين و قد قال تعالى «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (١) فجعلهم اخوه و ان لم يكونوا بنى أب واحد.

فصل: قوله «فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ» الآيات: ٩٣-١٠١.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أنه مال عليهم بيده اليمنى، لأنها أقوى على العمل من الشمال.

الثانى: بالقسم ليكسرنها، لأنه كان قال «و تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ» (٢).

و قال الفراء: اليمنى القوه. و منه قول الشاعر:

تلقاها عرابه باليمين

ص: ٢٢٠

١- (١). سورة الحجرات: ١٠.

٢- (٢). سورة الأنبياء: ٥٧.

قوله «أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» الالف ألف استفهام و معناها الإنكار، و وجه التوبيخ أنه كيف يصح أن يعبد الإنسان ما يعمل به، فإنهم كانوا الذين ينحرون الأصنام بأيديهم، فكيف تصح عباده من هذه حاله، مضافا الى كونها جمادا.

ثم نبههم فقال «وَاللَّهُ» تعالى هو الذى «خَلَقَكُمْ» و خلق الذى «تَعْمَلُونَ» فيه من الأصنام، لأنها أجسام و الله تعالى هو المحدث لها، و ليس للمجبر أن يتعلق بقوله «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» فيقول: ذلك يدل على أن الله خالق لأفعالنا لأمر:

أحدها: أن موضوع كلام ابراهيم مبنى على التقريع لهم لعبادتهم الأصنام فلو كان ذلك من فعله تعالى لما توجه عليهم العتب، بل كان لهم أن يقولوا: و لم يوبخنا على عبادتنا للأصنام و الله الفاعل لذلك، و كانت تكون الحجة لهم لا عليهم.

الثانى: أنه قال لهم «أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ» و نحن نعلم أنهم لم يكونوا يعبدون نحتهم الذى هو فعلهم، و انما كانوا يعبدون الأصنام التى هى الأجسام، و هى فعل الله بلا شك، فقال لهم «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ» و خلق هذه الأجسام.

و مثله قوله «فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ» (١) و مثله قوله «وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَيَّرْنَا» (٢) و عصى موسى لم يكن تلقف إفكهم، و انما كانت تلقف الأجسام التى هى العصى و الحبال.

و منها أن «ما» فى قوله «وَمَا تَعْمَلُونَ» لا- يخلو أن يكون بمعنى «الذى» أو مع ما بعدها بمنزلة المصدر، فان كانت بمعنى الذى فيعملون صلتها، و لا بد لها من عائد يعود اليها، و ليس لهم أن يقدروا فيها ضمير الهاء ليصح ما قالوه، لان لنا أن نقدر ضميرا فيه فيصح ما نقوله.

ص: ٢٢١

١- (١). سورة الاعراف: ١١٦.

٢- (٢). سورة طه: ٦٩.

و يكون التقدير: و ما يعملون فيه. و الذى يعملون فيه هى الأجسام و ان كانت مصدرية، فانه يكون تقديره: و الله خلقكم و عملكم، و نفس العمل يعبر به عن المعمول فيه، بل لا- يفهم فى العرف الا- ذلك، يقولون: فلان يعمل الخوص و فلان يعمل السروج، و هذا الباب من عمل النجار، و الخاتم من عمل الصائغ، و يريدون بذلك كله ما يعملون فيه.

فعلى هذا يكون الأوثان عملا- لهم بما يحدثون فيها من النحت و النجر، على أنه تعالى أضاف العمل اليهم بقوله «و ما تَعْمَلُونَ» فكيف يكون ما هو مضاف اليهم مضافا الى الله تعالى، و هل يكون ذلك الا متناقضا.

و منها أن الخلق فى أصل اللغة هو التقدير للشىء و ترتيبه، فعلى هذا لا- يمتنع أن يقول: ان الله خالق أفعالنا، بمعنى أنه قدر لها الثواب و العقاب، فلا تعلق للقوم على حال.

فصل: قوله «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى» الآيات: ١٠٢-١١١.

«فَلَمَّا بَلَغَ» مع أبيه «السَّعْيَ» يعنى فى طاعه الله. قال الحسن سعى للعمل الذى تقوم به الحجه.

و قال مجاهد: بلغ مع السعى معناه أطاق أن يسعى معه و يعينه على أمورهِ و هو قول الفراء. و قال ابن زيد: السعى فى العباده.

«قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى» و كان الله تعالى أوحى الى ابراهيم فى حال اليقظه و تعبده أن يمضى ما يأمره به فى حال نومه من حيث أن منامات الأنبياء لا تكون الا صحيحه، و لو لم يأمره به فى اليقظه لما جاز أن يعمل على المنامات أحب أن يعلم ابنه فى صبره على أمر الله و عزيمته على طاعته، فلذلك قال له «ما ذا ترى» و الا فلا يجوز أن يؤامر فى المضى فى أمر الله ابنه، لأنه واجب على كل حال، و لا يمتنع أن يكون فعل ذلك بأمر الله

أيضا، فوجده عند ذلك صابرا مسلما لأمر الله.

«فَلَمَّا أَسْلَمَا» يعنى: ابراهيم و ابنه أى استسلما لأمر الله و رضيا به أخذ أبيه «و تَلَّهَ لِلْجَبِينِ» معنى تله صرعه، و الجبين ما عن يمين الجبهة و شمالها، و للوجه جبينان الجبهة بينهما. و قال الحسن: معنى تله أضجعه.

و اختلفوا فى الذبيح، فقال ابن عباس و عبد الله بن عمر و محمد بن كعب القرطى و سعيد بن المسيب و الحسن فى احدى الروايتين عنه و الشعبى: انه كان إسماعيل و هو الظاهر فى روايات أصحابنا، و يقويه قوله بعد هذه القصة و تمامها «و بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ» فدل على أن الذبيح كان إسماعيل.

و من قال: انه يشير بنبوه إسحاق دون مولده فقد ترك الظاهر، لان الظاهر يقتضى البشارة بإسحاق دون نبوته.

و يدل عليه أيضا قوله «فَبَشَّرْنَاها بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ» و لم يذكر إسماعيل، فدل على أنه كان مولودا قبله. و أيضا فانه بشره بإسحاق و أنه سيولد له يعقوب، فكيف يأمره بذبحه مع ذلك. و أجابوا عن ذلك بأن الله لم يقل ان يعقوب يكون من ولد إسحاق. و قالوا أيضا: يجوز أن يكون أمره بذبحه بعد ولاده يعقوب.

و الاول هو الأقوى على ما بيناه. و قد روى عن النبى عليه السلام أنه قال: أنا ابن الذبيحين. و لا خلاف أنه كان من ولد إسماعيل، و الذبيح الاخر عبد الله أبوه.

و فى الناس من استدل بهذه الاية على جواز النسخ قبل وقت فعله، من حيث أن الله تعالى كان أمره بذبح ولده، ثم نسخ عنه قبل أن يفعله.

و لا- يمكننا أن نقول: ان الوقت كان قد مضى، لأنه لو أخره عن الوقت الذى أمره به فيه لكان عاصيا، و لا خلاف أن ابراهيم لم يعص بذلك، فدل على أنه نسخ عنه قبل وقت فعله.

و من لم يجز النسخ قبل وقت فعله، أجاب عن ذلك بثلاثة أجوبه:

أحدها: أن الله أمر إبراهيم أن يقعد منه مقعد الذابح و يشد يديه و رجله و يأخذ المديه و يتركها على حلقه، و ينتظر الامر بامضاء الذبح على ما رأى فى منامه، و كل ذلك فعله و لم يكن أمرا بالذبح، وان سمي مقدمات الذبح بالذبح لقربه منه، و غلبه الظن أنه سيؤمر بذلك على ضرب من المجاز.

الثانى: أنه أمره بالذبح و ذبح و كلما فرى جزء من حلقه و صله الله بلا فصل حتى انتهى الى آخره، فاتصل به وصل الله تعالى قدر فعل ما أمره به و لم بين الرأس و لا انتفى الروح.

الثالث: أنه أمر بالذبح بشرط التخليه و التمكين، فكان كما روى أنه كلما اعتمد بالشفره انقلبت و جعل على حلقه صفيحه من نحاس.

و هذا الوجه ضعيف، لان الله تعالى لا يجوز أن يأمر بشرط، لأنه عالم بالعواقب و انما يأمر الواحد منا بشرط ذلك، لأنه لا يعلم العواقب، و لان فيه أنه أمر بما منع و هذا عبث.

و أما شبهه من قال: انه فداه بذبح، فدل ذلك على أنه كان مأمورا بالذبح على الحقيقه، اعتراضا على الوجه الاول، لان من شأن الفداء أن يكون من جنس المفدى.

فليس بشيء، لأنه لا يلزم ذلك. ألا- ترى أن من حلق رأسه و هو محرم يلزمه دم و كذلك إذا لبس ثوبا مخيطا أو شم طيبا أو جامع، و ان لم يكن جميع ذلك من جنس المفدى.

و قوله «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ» أى: الإحسان (1) الظاهر. و قيل: هو النعمه الظاهره، و تسمى النعمه بلاء و النقمه أيضا بلاء، من حيث أنها سميت بسببها المؤدى اليها، كما يقال لاسباب الموت هو الموت بعينه.

ص: ٢٢٤

و الفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر عنه، و منه فداء المسكين بالمسكين بالمسكين لدفع ضرر الأسر عنهم. فكذلك فدى الله ابراهيم بالكبش ليدفع ضرر الذبح عنه.

و قوله «و تَرَكْنَا عَلَيْهِ» يعنى: على ابراهيم «فِي الْآخِرِينَ» يعنى: أثينا عليه الثناء الحسن فى أمه محمد لأنهم آخر الأمم بأن قلنا «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» .

فصل: قوله «وَ إِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» الآيات: ١٢٣-١٢٥.

من أضاف أراد به على آل محمد عليهم السلام، لأن «يس» اسم من أسماء محمد على ما حكيناه.

و قال بعضهم: أراد آل الياس عليه السلام. و قال الجبائي: أراد أهل القرآن. و من لم يضيف أراد الياس، و قال: الياسين، لأن العرب تغير الأسماء الاعجميه بالزيادة كما يقولون: ميكائيل و ميكائين و فى إسماعيل اسمعين، قال الشاعر:

يقول أهل السوق لما جينا هذا و رب البيت اسرائينا

أى: إسرائيل.

قوله «أَتَدْعُونَ بَعْلًا» قال الحسن و الضحاك و أبو زيد: المراد بالبعل هاهنا صنم كانوا يعبدونه.

و البعل فى لغه أهل اليمن هو الرب، يقولون: من فعل هذا الثوب، أى من ربه، و زوج المرأه بعلها، و النخل و الزرع إذا استغنى (١) بماء السماء فهو بعل و هو العدى.

فصل: قوله «إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ» الآيات: ١٤٠-١٤٨.

معناه: حين هرب الى السفن المملوءه، فالأبق الفار الى حيث لا- يهتدى اليه طالبه، يقال: أبق العبد يأبق اباقا فهو أبق إذا فر من مولاه. و الأبق و الهارب و الفار واحد.

ص: ٢٢٥

١- (١). فى التبيان: استقى.

و قوله «فَسَاهَمَ» قال ابن عباس: معناه قارع، و هو قول السدى «فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» قال مجاهد: يعنى من المسهومين، و المساهمه المقارعه. فلما ساهم يونس قومه وقع السهم عليه، فألقى فى البحر فالتقمه الحوت فكان من المدحضين قال الحسن: كان من المقروعين.

قيل: انما ساهموا لأنهم أشرفوا على الغرق، فأوأ ان طرح واحد أيسر من غرق الجميع.

و قيل: لا بل رأوا الحوت قد تعرضت لهم، قالوا: فينا مذنب مطلوب فتقارعوا فلما خرج على يونس رموا به فى البحر.

«فالتقمه الحوت» و معناه ابتلعه.

و قوله «وَ أُنْبِتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ» معناه: تكنه من حر الشمس، و يقطين كل شجره ليس لها ساق يبقى من الشتاء الى الصيف فهى يقطين. و قال ابن عباس و قتاده: هو القرع.

و قال مجاهد و سعيد بن جبير: كل شجر لا يقوم على ساق كالبطيخ و الدبا و هو القرع، فهو يقطين و هو تفعيل من قطن بالمكان إذا أقام به اقامه زائل لا اقامه راسخ، كالنخل و الزيتون و نحوه.

و القطان من الحبوب التى يقوم فى البيت، مثل العدس و الحلز و الحمص و احدها قطنيه و قطنيه و قطنيه، سميت بذلك لقطونها البيت.

و قوله «وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» قيل: ان قوم يونس لما رأوا أمارات العذاب، و لم يكونوا قد بلغوا حد الإلجاء و اليأس من البقاء آمنوا و قبل الله ايمانهم، لأنه لو كانوا حصلوا فى العذاب لكانوا ملجئين، و لما صح ايمانهم على وجه يستحق به الثواب.

و قوله «أَوْ يَزِيدُونَ» قيل: فى معنى «أَوْ» ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يكون بمعنى الواو، وتقديره الى مائه ألف و زياده عليهم.

الثانى: أن يكون بمعنى «بل» على ما قال ابن عباس.

الثالث: أن يكون بمعنى الإبهام على المخاطبين، كأنه قال: أرسلناه الى احدى العديتين.

سوره ص

فصل: قوله «فَنَادُوا وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» الايه: ٣.

الشقاق الخلاف.

و معنى «و لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» حين فرار من العقاب و قيل: المناص المنجاه.

فصل: قوله «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ» الايه: ٦.

معناه هذا الذى يدعيه محمد و يدعوننا اليه لشيء يراد به أمر ما من الاستعلاء علينا و الرئاسه فينا و القهر لنا.

فصل: قوله «جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ» الايه: ١١.

و الجند جمع معد للحرب، و جمعه أجناد و جنود و جند الأجناد، أى: جيش الجيوش، و مثله قوله «الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف».

فصل: قوله «وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ» الايه: ١٦.

يقول الله تعالى مخبرا عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بأنهم يقولون على وجه الاستهزاء بعذاب الله: «يا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ» أى قدم لنا نصيبنا من العذاب.

قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: طلبوا حظهم من العذاب تهزئا بخبر الله و شكاه فيه.

و قيل: انما سألوا أن يعجل كتبهم التى يقرءونها فى الاخره استهزاء منهم

بهذا الوعيد و القط الكتاب، قال الأعشى:

و لا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته (١) يعطى القطوط و يأفق (٢)

فصل: قوله «و هل أناك نبأ الخضم إذ تسوزوا المخراب» الآيات: ٢١-٢٥.

يعنى: حين صعداوا المحراب.

و الخضم هو المدعى على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه، و يعبر به عن الواحد و الاثني و الجماعه بلفظ واحد، لان أصله المصدر، و لذلك قال «إذ تسوزوا المخراب» لأنه أراد المدعى و المدعى عليه و من تبعهما، فلا يمكن أن يتعلق به فى أن أقل الجمع اثنان.

و التسور الإتيان من جهه السور، يقال: تسور فلان الدار إذا أتاها من قبل سورها، و كانوا أتوه من أعلى المحراب، فلذلك فزع منهم.

و المحراب مجلس الاشراف الذى يحارب دونه لشرف صاحبه، و منه سمي المصلى محرابا، و موضع القبلة أيضا محراب.

و قوله «خضمنا على بعضنا على بعض» لأنهما كانا ملكين و لم يكونا خصمين و لا- بغى أحدهما على الاخر، و انما هو على المثل.

«فأحككم بيننا بالحق و لا تشطط» معناه: و لا تجاوز الحق. و قال أبو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني: الخصمان من ولد آدم و لم يكونا ملكين.

و قوله فقال «إن هذا أخى لعمه تسع و تسعون نعجه و لى نعجه و احد» قال وهب بن منبه: يعنى أخى فى دينى. و قال أكثر المفسرين: انه كنى بالنعاج عن تسع و تسعين امرأه كانت له، و أن الاخر له نعجه واحد يعنى امرأه واحده. و قال الحسن: لم يكن له تسع و تسعون امرأه و انما هو على وجه المثل.

ص: ٢٢٨

١- (١). فى التبيان: بأمته.

٢- (٢). ديوان الأعشى ص ١١٧.

وقال أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني: أراد النعاج بأعيانها، وهو الظاهر غير أنه خلاف أقوال المفسرين و قال: هما خصمان من ولد آدم و لم يكونا ملكين و انما فرع منهما، لأنهما دخلا عليه في غير الوقت المعتاد، وهو الظاهر، غير أنه خلاف أقوال المفسرين على ما بيناه.

وقوله تعالى «أَكْفَلْنِيهَا» معناه اجعلني كفيلا- بها، أي ضامنا لأمرها، و منه قوله «وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا» (١) و قال أبو عبيده: معناه ضمها اليه. و قال ابن عباس و ابن مسعود معنى «أَكْفَلْنِيهَا» أنزل لي عنها «وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» أي: غلبني.

فقال له داود «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» و معناه: ان كان الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه، فأضاف السؤال الى المفعول به و هي النعجة و أن يضيف اليها.

ثم أخبر أن كثيرا من الشركاء و الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض فيظلمه.

و قال أصحابنا: كان موضع الخطيئه أن قال للخصم: لقد ظلمك من غير أن يسأل خصمه عن دعواه، و في أدب القضاء: أ لا يحكم بشيء و لا يقول حتى يسأل خصمه عن دعوى خصمه، فما أجاب به حكم به. و هذا ترك الندب في ذلك.

و في الناس من قال: ان ذلك كانت صغيره منه وقعت مكفره. و الشرط الذي ذكرناه لا بد فيه، لأنه لا يجوز أن يخبر النبي أن الخصم ظلم صاحبه قبل العلم بذلك على وجه القطع، و انما يجوز مع تقدير الشرط الذي ذكرناه.

فصل: قوله «إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَاتُ» الآيات: ٣١-٣٦.

«بِالْعَشِيِّ» يعنى: آخر النهار. قال ابن زيد: صفن الخيل قيامها على ثلاث مع رفع رجل واحده يكون طرف الحافر على الأرض، قال الشاعر:

ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا

ص: ٢٢٩

قوله «لا يَبْغِي» قال أبو عبيده: معنى لا ينبغي لا يكون و أنشد:

فى رأس خلقاء من عنقاء مشرفه لا ينبغي دونها سهل و لا جبل

قال أبو عبيده: أى لا يكون فوقها سهل و لا جبل أحسن (١) منها.

و قوله «رُخَاءٌ» قال قتاده: معناه طيبه سريعه. و قال ابن زيد: لينه. و قال ابن عباس مطيعه، و به قال الضحاك و السدى.

و الرخاء الريح اللينه، و هو رخاوه المر و سهولته.

و معنى قوله «حَيْثُ أَصَابَ» قال ابن عباس و مجاهد السدى و الضحاك: معناه حيث أراد يقول القائل: أصاب الله بك الرشاد، أى أراد الله.

فصل: قوله «وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَ لَا تَحْنُتْ» الآية: ٤٤.

فالضغث ملء الكف من الشجر و الحشيش و الشماريخ و ما أشبه ذلك، قال عوف بن الجزع:

و أسفل منى فهده قدر بطنها و ألقيت ضغثا من خلا متطيب

فصل: قوله «وَ اذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكُفْلِ» الآيات: ٤٨-٥٢.

قيل: ذو الكفل ذو الضعف من الثواب. و قيل: كان اسمه ذلك. و قيل: سمي بذلك لأنه يكفل بأمر أنبياء خلصهم من القتل. و قيل: تكفل بعمل صالح فسمى به.

قوله «وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثْرَابٌ» يعنى: قصرن طرفهن على أزواجهن فما لهن فى غير بغيه، فالقاصر نقيض الماد، يقال: هو قاصر طرفه عن فلان و ماد عينه الى فلان، قال امرؤ القيس:

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا (٢)

و الاثراب الاقرا ن على سن واحد ليس منهن هرمه و لا عجوز. قال الفراء:

ص: ٢٣٠

١- (١). فى التبيان: أحسن.

٢- (٢). ديوان امرئ القيس ص ٩١.

لا يقال الاتراب الا فى الإناث و لا يقال فى الذكران، قال ابن أبى ربيعه:

أبرزوها مثل المهاه تهادى بين عشر كواعب أتراب (١)

و هو مأخوذ من اللعب بالتراب. و قيل: أتراب على مقدار سن الأزواج من غير زياده و لا نقصان.

فصل: قوله «حَمِيمٌ وَ غَسَاقٌ. وَ آخِرُ مَنْ شَكَلِهِ أَزْوَاجٌ» الايه: ٥٧-٥٨.

الحميم الحار الشديد الحرارة، و منه الحمى لشده حرارتها، و حم الشيء إذا دنا و أحمه لهذا أى أدناه، قال الشاعر:

أحم الله ذلك من لقاء أحاد أحاد فى الشهر الحلال (٢)

و الغساق ما يسيل من صديد أهل النار، و قال كعب: الغساق عين فى جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمه من عقرب و حيه. و قيل: هو قيح شديد التتن.

ثم قال «وَ آخِرُ مَنْ شَكَلِهِ أَزْوَاجٌ» معناه: أنواع آخر من شكل العذاب «أزواج» أى: أمثال.

الشكل بفتح الشين الضرب المتشابه. و الشكل بكسر الشين النظير فى الحسن و هو الدل.

فصل: قوله «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي» الايه: ٧٥.

انما قال «بإيدي» على وجه تحقيق الاضافه لخلقه اليه تعالى، لأنه أمر به أو كان عن سبب أدى اليه، و التثنيه أشد مبالغه، و مثله قولهم «هذا ما كسبت يداك» أى:

ما كسبته أنت، و قال الشاعر:

أيها المبتغى فناء قريش بيد الله عمرها و الفناء

و يحتمل أن يكون على اليمين، كأنه أقسم فقال: بنعمتى الدينيه و الدنياويه.

ص: ٢٣١

١- (١). ديوانه ص ٥٩.

٢- (٢). اللسان «حمم».

فصل: قوله « قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ».

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ « الآيات:

٧٧-٨٣.

أصل الرجيم المرجوم، وهو المرمى بالحجر «وَإِنَّ عَلَيْكَ» يا إبليس «لَعْنَتِي» يعنى ابعادى لك من رحمتى «إِلَى يَوْمِ الدِّينِ» يعنى يوم القيامة الذى هو يوم الجزاء، فقال إبليس عند ذلك يا «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي» أى: أخرنى «إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» أى: يوم يحشرون للحساب، و هو يوم القيامة.

فقال له الله تعالى «فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ» أى: من المؤخرين «إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» أى: اليوم الذى قدر الله فيه اماتتك، فعلى هذا لا- يلزم إبليس أن يكون مغرا بالقبائح لعلمه بأنه يبقى، لأنه لا- وقت الا- و هو يجوز أن يخترم فيه و لا- يقدر على التوبة، فالزجر حاصل له.

و من قال: انه اجابه الى يوم القيامة يقول: كما أعلمه أنه يبقيه الى يوم يبعثون أعلمه أيضا أنه من أهل النار لا محاله، و أنه لا يتوب و صح مع ذلك تكليفه، لأنه يلزمه بحكم العقل أن لا يفعل القبيح من حيث أنه متى فعله زاد عقابه، و يضاعف على ما يستحق له، و تخفيف العقاب عن النفس واجب بحكم العقل، كما يجب إسقاط العقاب جملة.

ثم حكى تعالى ما قال إبليس، فانه أقسم و «قَالَ فَبِعِزَّتِكَ» يا الهى «لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» فالعزه القدره التى يقهر بها غيره من القادرين.

و الإغواء التخييب، فإبليس يغوى الخلق بأن يزين لهم القبيح و يرغبهم فيه و الغى خلاف الرشد و هو الخيبة.

ص: ٢٣٢

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ» الآيات: ٣-٤.

معناه: أنه تعالى لا يهذى الى طريق الجنة، أو لا يحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله فى أنه أمره باتخاذ الأصنام، كافر بما أنعم عليه، جاحد لا خلاص العباده، و لم يرد الهدايه الى الايمان، لأنه قال «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ» (١).

ثم قال تعالى «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا» على ما يقول هؤلاء من أن الملائكه بنات الله، أو على ما يقوله النصارى من أن عيسى ابن الله، أو يقوله اليهود ان عزيز ابن الله «لاصطفى» أى: لا اختار مما يخلق ما يشاء.

فصل: قوله «وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ» الايه: ٧.

و فى ذلك دلالة على أن الكفر ليس من فعل الله و لا- بإرادته، لأنه لو كان يريد له لكان راضيا به، لان الرضا هى الاراده إذا وقعت على وجه.

و قوله «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» معناه: لا يؤاخذ بالذنب الا من يفعله و يرتكبه و لا يؤاخذ به غيره و ذلك نهايه العدل.

و فى ذلك دلالة على بطلان قول المجبره فى أن الله يعذب أطفال الكفر بكفر آبائهم.

فصل: قوله «كِتَابًا مُّتَشَابِهًا» الايه: ٢٣.

معناه: متشابهها فى الحكم التى فيه من الحجج و المواعظ و الأحكام التى يعمل عليها فى الدين و صلاح التدبير، فيشبهه بعضه بعضا لا تناقض فيه.

«مَثَانِي» أى: يثنى فيه الحكم و الوعد و الوعيد بتصريفها فى ضروب البيان و يثنى أيضا فى التلاوه، فلا يمل بحسن مسموعه فى القراءه (٢).

ص: ٢٣٣

١- (١). سوره فصلت: ٧.

٢- (٢). فى التبيان: القرآن.

فصل: قوله «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ» الايه: ٣٣.

قال قتاده و أبو زيد: الذي جاء بالصدق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

و قال السدي: الذي جاء بالصدق و صدق به هم المؤمنون جاءوا بالصدق الذي هو القرآن و صدقوا به، و هو حجتهم في الدنيا و الاخره.

و قال الزجاج: الذي هاهنا و الذين بمعنى واحد يراد به الجميع.

و الصحيح أن قوله «وَصَدَّقَ بِهِ» من صفة الذي جاء بالصدق، لأنه لو كان غيره لقال: و الذي جاء بالصدق و الذي صدق به.

و قوله «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» يعنى من جاء بالصدق و صدق به هم المتقون.

فصل: قوله «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» الايه: ٣٦.

يحتمل معناه شيئين:

أحدهما: أن من أضله الله عن طريق الجنة بكفره و معاصيه فليس له هاد يهديه اليها.

و الثانى: من حكم الله بضلاله و سماه ضالا إذا ضل هو عن الحق، فليس له من يحكم بهدايته و يسميه هاديا.

ثم بين عكس ذلك فقال «وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ» و هو يحتمل أيضا الامرين:

أحدهما: من يهديه الله الى طريق الجنة فلا أحد يضلّه عنها.

و الثانى: من يحكم بهدايته و يسميه هاديا، فلا أحد يمكنه أن يحكم بضلاله على الحقيقة.

فصل: قوله «إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» الايه: ٤١.

معناه: أنزلنا على أنه حق بأنه حق، فهذه فائده الباء. و فى ذلك حجه على

من زعم أنه تعالى يريد بانزاله إضلال الكافرين عن الايمان، لأنه لو كان كذلك لم يكن منزلاً بالحق، وإذا كان منزلاً على أنه حق، وجب النظر في موجبه و مقتضاه فما رغب فيه وجب العمل به، وبما حذر منه وجب اجتنابه، وما صححه وجب تصحيحه، وما أفسده وجب إفساده، وما دعى اليه فهو الرشد، وما صرف عنه فهو الضلال.

ثم قال «فَمَنْ اهْتَدَى» يعنى بما فيه من الادله «فَلِنَفْسِهِ» لان منفعه عاقبته من الثواب تعود عليه.

«وَمَنْ ضَلَّ» عنه و جاز (١) «فَأَنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا» يعنى على نفسه، لان وخيم عاقبته من العقاب تعود عليه.

فصل: قوله «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» الآيات: ٥٣-٥٥.

معناه: قل لهم يا محمد «يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ» بارتكاب المعاصى «لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ» اى: لا تيأسوا من رحمته، يقال: قنط: يقنط قنوطا إذا يئس «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» انه هو الغفور الرحيم.

و فى ذلك دلالة واضحة على أنه يجوز أن يغفر الله بلا- توبه تفضلا منه، و بشفاعه النبى عليه السلام، لأنه لم يشترط التوبه بل أطلقه. و روى عن فاطمه عليها السلام أنها قالت ان الله يغفر الذنوب جميعا و لا يبالى.

و روى عن على عليه السلام و عن ابن عباس أنهما قالا: أرجى آيه فى كتاب الله قوله «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ» (٢) فقال عبد الله بن عمرو بن العاص بل أرجى آيه فى كتاب الله قوله «يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ» و هو المروى

ص: ٢٣٥

١- (١). فى التبيان: و حاد.

٢- (٢). سورة الرعد: ٧.

عن على عليه السلام أيضا.

وقوله «وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ» و إنما قال «أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ» لأنه أراد بذلك الواجبات و النفل التي هي الطاعات دون المباحات و المقبحات التي لا يأمر بها.

و قال قوم: «أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» يريد به الناسخ دون المنسوخ و هذا خطأ، لأن المنسوخ لا يجوز العمل به بعد النسخ و هو قبيح، و لا يكون الحسن أحسن من قبيح.

و قال الحسن: أحسنه أن يأخذوا بما أمرهم الله به و أن ينتهوا عما نهاهم عنه.

فصل: قوله «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» الآيات:

٥٩-٥٦.

النفس نفس الإنسان. و الفرق بين النفس و الروح أن النفس من النفاسه و الروح من الريح، فأنفس ما في الحيوان نفسه، و هو جسم رقيق روحاني من الريح، و نفس الشيء هو الشيء بعينه.

و التفريط إهمال ما يجب أن يتقدم فيه حتى يفوت وقته، و مثله التقصير، و ضده الأخذ بالحزم، يقال: فلان حازم و فلان مفراط.

و قوله «فِي جَنْبِ اللَّهِ» معناه: فرطت في طاعه الله، أو في أمر الله الا- أنه ذكر الجنب، كما يقال: هذا صغير في جنب ذلك الماضي، أي: في أمره و في جهته، و إذا ذكر هذا دل على الاختصاص به من وجه قريب من معنى صفته (١).

و قوله «وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ» قال قتاده و السدى: معناه المستهزئين بالنبي و الكتاب الذي معه. و قيل: معناه كنت ممن يسخر بمن يدعوني الى الايمان.

و قوله «أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى

ص: ٢٣٦

قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» .

و فى ذلك دليل على بطلان مذهب المجبره فى أن الكافر لا يقدر على الايمان لأنه لو كان إذا رد لا يقدر على الايمان لم يكن لتمنيه معنى .

فصل: قوله «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الآيات: ٦٣-٦٦.

المقاليد المفاتيح واحده مقلید، كقولك منديل و مناديل، و يقال فى واحده أيضا إقليد و جمعه أقاليد، و هو من التقليد و المعنى: له مفاتيح خزائن السماوات و الأرض يفتح الرزق على من يشاء و يغلقه على من يشاء.

و قوله «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» الآيات. ليس فى ذلك ما يدل على صحه الإحباط على ما يقوله أصحاب الوعيد لان المعنى فى ذلك لئن أشركت بعباده الله غيره من الأصنام أوقعت عبادتك على وجه لا يستحق عليها الثواب.

و لو كانت العباده خالصه لوجهه لاستحق عليها الثواب، فلذلك وصفها بأنها محبطه، و بين ذلك بقوله «بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ» أى وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون الأصنام.

فصل: قوله «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» الايه: ٦٧.

يقول الله تعالى مخبرا عن حال الكفار انهم ما عظموه حق عظمتهم إذ دعوك الى عباده غيره.

و معنى الايه أن الأرض بأجمعها فى مقدوره، كما يقبض عليه القابض فيكون فى قبضته. و كذلك قوله «وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» معناه أى فى مقدوره طيها، و ذكرت اليمين مبالغه فى الاقتدار و التحقيق للملك. و قيل: اليمين القوه، قال الشاعر:

إذا ما رايه رفعت لمجد تلقاها عرابه باليمين

فصل: قوله «وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا» الآيات: ٧١-٧٥.

الزمر جمع زمرة، و هي الجماعات لها صوت كصوت المزمارة، و منه مزامير داود عليه السلام، يعنى أصوات كانت له مستحسنه.

و قوله «وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» .

و قيل: تسبيحهم ذلك الوقت على سبيل التنعم و التلذذ ثوبا لهم على أعمالهم لا على وجه التعبد، لأنه ليس هناك تكليف.

و قيل: الوجه فى ذلك تشبيه حال الاخره بحال الدنيا، فان السلطان الأعظم إذا أراد الجلوس للمظالم و القضاء بين الخلق قعد على سريره و أقام حشمه و جنده قدامه و حوله تعظيما لأمره، فلذلك عظم الله أمر القضاء فى الاخره بنصب العرش و قيام الملائكة حوله معظمين له تعالى مسبحين و ان لم يكن تعالى على العرش، لان ذلك يستحيل عليه، لكونه غير جسم، و الجلوس على العرش من صفات الأجسام.

سوره غافر

فصل: قوله «حم. تَنْزِيلَ الْكِتَابِ» الآيات: ١-٣.

قال قتاده و الحسن: حم اسم السوره. و قال شريح بن أوفى العيسى:

يذكرنى حم و الرمح شاجر (١) فهلا تلا حم قبل التقدم

و قوله «غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ» معنى «قَابِلِ التَّوْبِ» أنه يقبل توبه من تاب اليه من المعاصى، بأن يثيب عليها و يسقط عقاب معاصى ما تقدمها تفضلا منه و لذلك كان صفه مدح. و لو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه مدح.

و التوب يحتمل وجهين: أحدهما- أن يكون جمع توبه، كدوم و دومه و عموم و عومه. و الثانى: أن يكون مصدر تاب يتوب توبا.

ص: ٢٣٨

فصل: قوله «قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخِيصَّتْنَا اثْنَتَيْنِ» الآيات: ١١-١٥.

قال السدى: الاماته الاولى فى الدنيا، والثانية فى البرزخ إذا أحيى للمسائله قبل البعث يوم القيامة، وهو اختيار الجبائى و البلخى.
و العلى القادر الذى ليس فوقه من هو أقدر منه و لا من هو مساو له فى مقدوره و جاز وصفه تعالى بالعالى لان الصفه بذلك
تقلب من علو المكان الى علو الشأن، يقال: استعلى عليه بالقوه و استعلى عليه بالحجه.
و قوله «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ» معناه: رفيع طبقات الثواب الذى يعطيها الأنبياء و المؤمنين فى الجنة.
و قوله «يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» قيل: الروح القرآن.
و قيل: معنى الروح هاهنا الوحي، لأنه يحيى به القلب بالخروج من الحياه (١) الى المعرفه.

فصل: قوله «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» الايه: ١٦.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أنه تعالى يقرر عباده فيقول «لِمَنِ الْمُلْكُ» فيقول المؤمنون و الكفار بأنه «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» .
و الثانى: أنه القائل لذلك و هو المجيب لنفسه، و يكون فى الاخبار بذلك مصلحه للعباد فى دار التكليف.
قوله «إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» أى: لا يشغله محاسبه واحد عن محاسبه غيره فحساب جميعهم على حد واحد.

فصل: قوله «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» الايه: ١٨.

نفى من الله أن يكون للظالمين شفيع يطاع.

ص: ٢٣٩

و يحتمل أن يكون المراد بالظالمين الكفار، فهؤلاء لا يلحقهم شفاعه شافع أصلاً. و ان حملنا على عموم كل ظالم من كافر و مؤمن، جاز أن يكون إنما أراد نفى شفيع يطاع، و ليس في ذلك نفى شفيع يجاب.

و يكون المعنى ان الذين يشفعون يوم القيامة من الأنبياء و الملائكة و المؤمنين إنما يشفعون على وجه المسأله اليه و الاستكانه اليه، و لذلك قال النبي عليه السلام لبريره إنما أنا شافع، فكونه فوقها في الرتبه لم يمنع من اطلاق اسم الشفاعه على سؤاله.

فصل: قوله «وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ. وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ» الآيات: ٣١-٣٣.

أخبر أنه تعالى لا يريد ظلماً لعباده و لا يؤثره لهم، و ذلك دال على فساد قول المجبره الذين يقولون ان كل ظلم في العالم باراده الله.

و«يوم التناد» قيل: هو اليوم الذي ينادى بعض الظالمين بعضاً بالويل و الثبور، لما يرى من سوء عاقبه الكفر و المعصيه له.

و قيل: انه اليوم الذي ينادى أصحاب الجنه أصحاب النار «أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا» (١) و ينادى أصحاب النار أصحاب الجنه «أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» (٢).

فصل: قوله «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا» الآيات: ٣٦-٣٧.

قيل: ان هارون أول من طبخ الأجر لبناء الصرح، و الصرح البناء العالى الظاهر الذي لا يخفى على الناظر و ان بعد، و هو من التصريح بالأمر، و هو إظهاره بأتم الاظهار.

ص: ٢٤٠

١- (١). سورة الاعراف: ٤٣.

٢- (٢). سورة الاعراف: ٤٩.

و معنى الأبواب قال ابن عباس (١): أراد به منزل السماء. و قال قتاده: معناه أبواب طرق السماء.

و قوله «و ما كَيْدٌ فِرْعَوْنَ إِلَّا- فِي تَبَابٍ» يعنى: فى هلاك، و التباب الهلاك بالانقطاع، و منه قوله «تَبَّتْ رِيبَا أَبِي لَهَبٍ» أى: خسرت بانقطاع الرجاء، و منه قوله «تبا له».

فصل: قوله «لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ» الايه: ٤٣.

قال الزجاج: هو رد لكلام، كأنه قال: لا محاله أن لهم النار.

و قال الخليل: لا جرم لا يكون الا جوابا، تقول: فعل فلان كذا، فيقول المجيب: لا جرم. و قال المبرد: معناه حق و استحق.

فصل: قوله «وَ قَالَ رَبُّكُمْ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» الايه: ٦٠.

يعنى: أستجب لكم إذا اقتضت المصلحه اجابتكم، و من يدعو الله و يسأله فلا بد أن يشترط المصلحه، اما لفظا أو إضمارا، و الا كان قبيحا، لأنه إذا دعى بما يكون فيه مفسده و لا يشترط انتفاؤها كان قبيحا.

فصل: قوله «ثُمَّ مِنْ عَلَقِهِ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً» الايه: ٦٧.

العلقه هى القطعه من الدم، لأنها تعلق بما يمر به لظهور أثرها فيه و خلقكم منها.

«ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً» أى: أطفالا واحدا واحدا، فلهذا ذكره بالتوحيد، كما قال «بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً» (٢) لان لكل واحد منهم أعمالا قد خسر بها.

فصل: قوله «ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ» الايه: ٧٢.

السجر إلقاء الحطب فى معظم النار، كالتنور الذى يسجر بالوقود، فهؤلاء

ص: ٢٤١

١- (١). فى التبيان: ابن عامر.

٢- (٢). سورة الكهف: ١٠٤.

الكفار لجنهم كالسجار للتنور.

فصل: قوله «فَبَسَّ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ» الآية: ٧٦.

انما أطلق عليه اسم «بئس» مع كونه حسنا، لأن الطبع ينفر عنه كما ينفر العقل من القبيح بالذم عليه، فحسن لهذه العلة اطلاق اسم «بئس» عليه.

فصل: قوله «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ» الآية: ٨٠-٧٩.

الانعام من الإبل و البقر و الغنم، و اللام فى قوله «لِتَرْكَبُوا مِنْهَا» لام الغرض، فإذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام، و أراد أن ينتفع خلقه بها، و كان تعالى لا يريد القبيح و لا المباح، فلا بد أن يكون أراد انتفاعهم بها على وجه الطاعة و القربه اليه.
«و لكم فيها منافع» آخر من ألبانها و أصوافها و أشعارها.

سوره فصلت

قيل: فى وجه الاشتراك فى أسماء هذه السور السبعه ب «حم» أنه للمشاكله التى بينها بما يختص به ليس لغيرها، لأنه اسم علم أجرى على الصفه الغالبه بما يصح فيه الاشتراك، و التشاكل الذى اختصت به هو أن كل واحد منها استفتح بصفه الكتاب مع تقاربها فى الطول و القصر، و مع شدة تشاكل الكلام فى النظام.

و قوله «كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ» أى: هو كتاب، و انما وصف القرآن بأنه كتاب، و ان كان المرجع فيه الى كلام مسموع، لأنه مما ينبغى أن يكتب و يدون، لان الحافظ ربما نسيه أو نسى بعضه فيتذكر، و غير الحافظ فيتعلم منه.

و قوله «فُصِّلَتْ آيَاتُهُ» معناه ميزت دلائله، و انما وصفه بالتفصيل دون الإجمال، لان التفصيل يأتى على وجه البيان، لأنه يفصل جملة عن جملة و مفرد عن مفرد، و مدار أمر البيان على تفصيل التمييز فيما يحتاج اليه من أمور الدين، إذ العلم

علمان: علم دين و علم دنيا، و علم الدين أجلهما و أشرفهما لشرف النفع به.

فصل: قوله «وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» الآيات: ٦-١٠.

قال الفراء: الزكاة فى هذا الموضع ان قريشا كانت تطعم الحاج و تسقيهم، فحرموا ذلك على من آمن بمحمد صلى الله عليه و آله.

و قال قوم: انما توعدهم على ترك الزكاة الواجبه عليهم، لأنهم متعبدون بجميع العبادات و يعاقبون على تركها، و هو الظاهر. و قال: الزكاة معناه و ويل للمشركين الذين لا يؤمنون بأن الزكاة واجبه، و انما خص الزكاة بالذكر تقريرا لهم على شحهم الذى يأنف منه أهل الفضل.

و قد بينا أن الأقوى قول من قال: الذين لا يؤدون زكاة أموالهم، لان هذا هو حقيقه هذه اللفظه.

و قوله «وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ» قال أبو عبيده: الأقوات جمع قوت، و هى أرزاق الخلق. قيل: انما خلق ذلك شيئا بعد شيء فى هذه الاربعه أيام لتعتبر به الملائكه.

و قيل: بل لاعتبار العباد فى الاخبار عن ذلك إذا تصوروه على تلك الحال.

و قال الزجاج: الوجه فيه تعليم الخلق التانى فى الأمور و أن لا يستعجل فيها، فان الله تعالى كان قادرا على أن يخلق ذلك فى لحظه، لكن خلقها فى هذه المده لما قلناه.

و قال قوم: انما خلق ذلك فى هذه المده، لتعتبر بذلك على أنها صادرة من قادر مختار عالم بالمصالح و بوجوه الأحكام، إذ لو كان صادرا عن مطبوع أو موجب لحصلت فى حاله واحده.

قال السدى (١): معناه ثم استوى أمره و لطفه الى السماء.

و قال غيره: معنى الاستواء الى السماء العمد و القصد اليها، كأنه قال: ثم قصد اليها. و أصل الاستواء الاستقامه و القصد للتدبير المستقيم تسويه له.

و قوله «تَمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» (٢) معناه: ثم استوى تدبيره بتقديم (٣) القادر عليه. و قيل: ان الاستواء بمعنى الاستيلاء كما قال الشاعر:

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهران

و قوله «تَمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ» يفيد أنه خلق السماء بعد خلق الأرض و خلق الأقوات فيها، و لا ينافى ذلك قوله «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّاهَا» الى قوله «وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا» (٤) لان ذلك يفيد أن الأرض كانت مخلوقه غير مدحوه، فلما خلق الله السماء دحى بعد ذلك الأرض فسطحها.

و قوله «فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ أَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» انما قال «طَائِعِينَ» و لم يقل طائعتين، لأنه لما أسند اليهما ما يكون من العقلاء أخبر عنهما بالياء و النون.

و قال قطرب: لان المعنى أتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء.

فان قيل: قوله «خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ» و خلق الجبال و الأقوات فى أربعة أيام، و خلق السماوات فى يومين يكون ثمانية أيام، و ذلك مناف لقوله «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» .

قلنا: لا تنافى بين ذلك، لأنه خلق الأرض و خلق الجبال و الأشجار و الأقوات فى تمام أربعة أيام منها اليومان المتقدمان، كما يقول القائل: خرجت من البصره

ص: ٢٤٤

١- (١). فى التبيان: الحسن.

٢- (٢). سورة الاعراف: ٥٣ و غيرها.

٣- (٣). فى التبيان: بتقدير.

٤- (٤). سورة النازعات: ٣٠.

الى بغداد فى عشره أيام، ثم الى الكوفه فى خمسه عشر يوما، أى: فى تمام هذه المده.

و يكون قوله «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» تمام سته أيام، وهو الذى ذكره فى قوله «فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» و زال الاشكال.

فصل: قوله «و يَوْمَ يُخْشِرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» الايه: ١٩.

أى: يستحثون (١) من التفرق و يحسبون و يكفون، يقال: وزعت الرجل إذا منعته و منه قول الحسن: لا- بد للناس من وزعه و قوله «أَوْزَعْنِي» ألهمنى، و قول الشاعر:

و انى بها ياذا المعارج موزع

أى: مولع.

فصل: قوله «و قَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» الآيات: ٢١-٢٤.

النطق اداره اللسان فى الفم بالكلام، و لذلك لا يوصف تعالى بأنه ناطق، و ان وصف بأنه متكلم. و الفائدة فى الاخبار عنهم بذلك التحذير من مثل حالهم فيما ينزل بهم من الفضيحه بشهاده جوارحهم عليهم بما كان من فواحشهم.

و قوله «فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ» معنى الايه: فان تصبروا على ما هم فيه فمقامهم فى النار «وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا» أى: و ان تطلبوا العتبى و هى الرضا.

«فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ» أى: ليسوا بمرضى عنهم، لان السخط من الله تعالى بكفرهم قد لزمهم و زال التكليف عنهم، فليس لهم طريق الى الاعتاب.

فصل: قوله «و قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ» الايه: ٢٩.

ص: ٢٤٥

قيل: أراد به إبليس الأبالسه، وهو رأس الشياطين، وابن آدم الذى قتل أخاه و هو قابيل، روى ذلك عن على عليه السلام لأنه أسس الفساد فى ولد آدم.

و قيل: هم الدعاه الى الضلال من الجن و الانس.

فصل: قوله «إِدْفَعِ بِأَلْتِي هِي أَحْسَنُ» الآية: ٣٤.

أمر للنبي عليه السلام أن يدفع بالتي هي أحسن. وقيل: معنى الحسنه هاهنا المداراه و السيئه المراد بها الغلظه، فأدب الله عباده بهذا الأدب.

ثم قال «فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» معناه دار القوم و لا تغلظ عليهم حتى كأن عدوك الذى يعاديك فى الدين بصوره و ليك من حسن عشرتك و بشرك إياه، و يدعو ذلك عدوك الى أن يصير لك كالولى الحميم.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا» الآية: ٤٠.

معناه: الذين يميلون عن الحق فى أدلتنا، يقال: ألحد يلحد إلحادا و قيل:

لحد يلحد أيضا.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَهُمْ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ» الآيات ٤١-٤٤.

سمى القرآن ذكرا لأنه يذكر به وجوه الدلائل المؤديه الى الحق و المعانى التى يعمل عليها فيه. و أصل الذكر ضد السهو، و هو حضور المعنى للنفس.

قوله «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ» قيل: فى معناه أقوال:

أحدها: أنه لا تعلق به الشبهه من طريق المشاكلة، و لا الحقيقه من جهه المناقضه، فهو الحق المخلص الذى لا يلىق به الدنس.

الثانى: قال قتاده و السدى: لا يقدر الشيطان أن ينتقص منه حقا و لا يزيد فيه باطلا.

الثالث: أن معناه لا يأتى بشيء يوجب بطلانه مما وجد قبله و لا معه و لا مما

يوجد بعده.

الرابع: قال الحسن: (١) معناه لا يأتيه الباطل من أول تنزِيل ولا من آخره.

وقوله «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ» يعنى: الذكر الذى قدم ذكره «قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا» أى:

مجموعا بلغه العجم، يقال: رجل أعجمى إذا كان لا يفصح و ان كان عربى النسب و عجمى إذا كان من ولد العجم و ان كان فصيحاً.

فصل: قوله «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» الايه: ٤٦.

انما قال «بِظَلَّامٍ» على وجه المبالغه فى نفى الظلم عن نفسه مع أنه لا يفعل مثقال ذره لامرين:

أحدهما: أنه لو فعل فاعل الظلم و هو غير محتاج اليه مع علمه بقبحه و بأنه غنى عنه لكان ظلاماً، و ما هو تعالى بهذه الصفه لأنه غنى عالم.

الثانى: انه على طريق الجواب لمن زعم أنه يفعل ظلم العباد، فقال: ما هو بهذه الصفه التى يتوهمها الجهال، فيأخذ أحداً بذنوب غيره، و الظلام [هو الفاعل] لما هو من أفحش الظلم، و الظالم من فعل الظلم و ظالم صفه ذم.

فصل: قوله «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَ نَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ» الايه: ٥١.

«إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ» يعنى: إذا ناله مرض أو مصيبه فى مال أو نفس «فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ» قال السدى: يدعو الله كثيراً عند ذلك.

و انما قال «فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ» و لم يقل طويل لأنه أبلغ، لان العرض يدل على الطول، و لا يدل الطول على العرض، إذ قد يصح طويل و لا- عرض له، و لا يصح عريض و لا طول له، لان العرض الانبساط فى خلاف جهه الطول، و الطول الامتداد فى أى جهه كان.

ص: ٢٤٧

و فى الايه دلاله على بطلان قول المجبره انه ليس لله على الكافر نعمه،لأنه أخبر تعالى عنه بأنه ينعم عليه و أنه يعرض عن موجبها من الشكر.

سوره الشورى

فصل:قوله «و ما أنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» الايه:٦.

معناه انك لم توكل بحفظ أعمالهم،فلا يظن ظان هذا،لأنه ظن فاسد،و انما بعثك الله نذيرا لهم و داعيا الى الحق و مبينا لهم سبيل الرشاد.

و قيل:معناه انك لم توكل عليهم أن تمنعهم من الكفر بالله،لأنه قد يكفر بما لا يتهياً له منعه من كفره بقتله.

فصل:قوله «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» الايه:١١.

قيل:فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها:أن الكاف زائده،و تقديره:ليس مثل الله شىء من الموجودات و لا المعدومات،كما قال أوس بن حجر:

و قتلى كمثل جذوع النخيل يغشاهم سيل منهمر

و قال آخر:

سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهم ما ان كمثلهم فى الناس من أحد

الثانى:قال الرماني:أنه أبلغ فى نفي التشبيه إذا نفي مثله،لأنه يوجب نفي الشبه على التحقيق و التقدير،و ذلك أنه لو قدر له مثل بأن يكون له مثل صفاته، لبطل أن يكون له مثل و لا تفرد بتلك الصفات،و بطل أن يكون مثالا له.

فيجب أن يكون من له مثل هذه الصفات على الحقيقه لا مثل له أصلا،إذ لو كان له مثل لم يكن هو بصفاته،و كان ذلك الشىء الاخر هو الذى له تلك الصفات،لأنها لا تصح الا لواحد فى الحقيقه،و هذا لا يجوز أن يشبه تشبيه حقيقه

و لا بلاغه، فوجب التباعد من الشبه لبطلان شبه الحقيقه.

الثالث: وجه كان المرتضى على بن الحسين الموسوى رحمه الله عليه حار انا فيه فاتفق لى بالخاطر وجه قلته فاستحسنه و استجاده، و هو أن لا- تكون الكاف زائده، و يكون المعنى أنه نفى أن يكون لمثله مثل، و إذا ثبت أنه لا- مثل لمثله، فلا- مثل له أيضا، لأنه لو كان له مثل لكان له أمثال، لان الموجودات على ضربين:

أحدهما: لا مثل له كالقدره، فلا أمثال لها أيضا.

و الثانى: له مثل كالسواد و البياض و أكثر الأجناس، فله أمثال أيضا، و ليس فى الموجودات ماله مثل واحد فحسب، فعلم بذلك أن المراد أنه لا مثل له أصلا من حيث لا مثل لمثله.

فصل: قوله «حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ» الايه: ١٦.

حجتهم داحضه و هى شبهه، و انما سماها حجه على اعتقادهم، فلشبهها بالحجه أجرى عليها اسمها.

و «دَاحِضَةٌ» معناه: باطله «عِنْدَ رَبِّهِمْ» .

فصل: قوله «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» الايه: ٢٣.

اختلفوا فى قوله «الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقال على بن الحسين عليه السّلام و سعيد ابن جبير و عمرو بن شعيب: معناه الا- أن تؤدوا قرابتي، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السّلام.

و قوله «و يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ» أى: يثبت الحق بأقواله التى ينزلها على أنبيائه.

فصل: قوله «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» الايه: ٣٠.

قال الحسن: ذلك خاص فى الحدود التى تستحق على وجه العقوبه. و قال

قتاده: هو عام.

وقال قوم: ذلك خاص و ان كان مخرجه مخرج العموم، لما يلحق من مصائب الأطفال و المجانين و من لا ذنب له من المؤمنين.

وقال قوم: هو عام بمعنى أن ما يصيب المؤمنين و الأطفال، فإنما هو من شدة محبه تلحقهم و عقوبه للعاصين، كما يهلك الأطفال و البهائم مع الكفار بعداب الاستئصال، لأنه قد يكون فيه استصلاح.

فصل: قوله «و الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ» الايه: ٣٩.

يعنى: من بغى عليهم من غير أن يعتدوا فيها، فيقتلوا غير القاتل و يجنوا على غير الجانى، و فيه ترغيب فى انكار المنكر.

فصل: قوله «و لَمَنْ اَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ. إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» الايه: ٤١-٤٢.

اخبار من الله سبحانه أن من انتصر لنفسه بعد أن كان ظلم و تعدى عليه، فأخذ لنفسه بحقه فليس عليه سبيل.

قال قتاده: بعد ظلمه فيما يكون فيه القصاص بين الناس فى النفس أو الأعضاء أو الجراح. فأما غير ذلك فلا يجوز أن يفعل لمن ظلمه.

وقال قوم: معناه أن له أن ينتصر على يد سلطان عادل، بأن يحمله اليه و يطالبه بأخذ حقه، لان السلطان هو الذى يقيم الحدود و يأخذ من الظالم للمظلوم.

و يمكن أن يستدل بذلك على أن من ظلمه غيره بأخذ ماله كان له إذا قدر أن يأخذ من ماله بقدره و لا اثم عليه، و الظالم هو الفاعل للظلم.

فصل: قوله «و مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا» الايه: ٥١.

يكون كلام الله لعباده على ثلاثة أقسام:

أولها: أن يسمع منه كما يسمع من وراء حجاب، كما خاطب الله به موسى عليه السلام.

الثاني: بوحى يأتي به الملك الى النبي من البشر كسائر الأنبياء.

الثالث: بتأديته الرسول الى المكلفين من الناس.

وقيل: في الحجاب ثلاثة أقوال:

أحدها حجاب عن ادراك الكلام لا المكلم وحده.

الثاني: حجاب لموضع الكلام.

الثالث: أنه بمنزله ما يسمع من وراء حجاب.

«فَيُوحَىٰ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ» معناه: ان ذلك الرسول الذي هو الملك يوحى الى النبي من البشر بأمر الله ما يشاؤه الله «إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ» معناه ان كلامه المسموع منه لا يكون بمخاطبه يظهر فيها المتكلم بالرؤيه، لأنه العلى عن الإدراك بالأبصار

سوره الزخرف

فصل: قوله «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ» الايه: ٤.

يعنى القرآن «فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا» يعنى اللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيامة لما فيه من مصلحة ملائكته بالنظر فيه و للخلق فيه من اللطف بالأخبار عنه، و أم الكتاب أصله، لان أصل كل شىء أمه.

فصل: قوله «وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا» الايه: ٩-١٠.

«وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ» يعنى الكفار «مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» بأن أنشأها و اخترعها لم يكن جوابهم فى ذلك، الا- أن يقولوا «خَلَقَهُنَّ» يعنى السماوات و الأرض «الْعَزِيزُ» الذى لا يقهر «الْعَلِيمُ» بمصالح الخلق و هو الله تعالى، لأنه

لا يمكنهم أن يحيلوا (١) في ذلك على الأجسام والأوثان لظهور فساد ذلك.

و ليس في ذلك ما يدل على أنهم كانوا عالمين بالله ضروره، لأنه لا يمتنع أن يكونوا عالمين بذلك استدلالاً و ان دخلت عليهم شبهه في أنه يستحق العباده سواه.

و قال الجبائي: لا يمتنع أن يقولوا ذلك تقليداً، لأنهم لو علموه لعلموا أنه لا يجوز أن يعبد معه غيره، و هو الذى يليق بمذهبننا فى الموافاه.

فصل: قوله «أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ. وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. أَوْ مَنْ يَنْشُرُوا فِي الْحَلِيِّهِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ» الآيات: ١٦-١٨.

أخبر الله تعالى عن الكفار أنهم جعلوا له من عباده جزءاً، ثم فسر ذلك و هو أنهم قالوا: بل «اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ» و فى هذا القول حجه عليهم، لأنه ليس يحكم من يختار لنفسه أدون المنزلتين و لغيره أعلاهما، فلو كان على ما يقول المشركون من جواز اتخاذ الولد عليه لم يتخذ لنفسه البنات و يصفوهم بالبنيين.

ثم قال «وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا» يعنى إذا ولد لواحد منهم بنت حسب ما أضافوها الى الله، و نسبوها اليه على وجه المثل لذلك «ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا» أى: يتغير مما يلحقه من الغم بذلك حتى يسود وجهه و يريد «وَهُوَ كَظِيمٌ» .

و فى هذا أيضا حجه عليهم، لان من اسود وجهه لما يضاف اليه مما لا يرضى فهو أحق أن يسود وجهه بإضافته مثل ذلك الى من هو أجل منه، فكيف الى ربه.

ثم قال تعالى على وجه الإنكار لقولهم «أَوْ مَنْ يَنْشُرُوا فِي الْحَلِيِّهِ» قال ابن عباس أو من ينشأ فى الحليه المرأه، و به قال مجاهد و السدى.

ص: ٢٥٢

ثم قال تعالى «وَجَعَلُوا» يعنى هؤلاء الكفار «الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ» متذللون له خاضعون «إِنَاءً» فقال لهم على وجه الإنكار «أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ» ثم قال «سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ» بذلك «وَيُسْتَلُونَ» عن صحتها.

و فائده الايه أن من شهد بما لا يعلم، فهو حقيق بأن يوبخ و يذم على ذلك و شهادته بما هو متكذب به على الملائكة أعظم من الفاحشه، للاقدام على تنقصهم فى الصفه و ان كانوا فى ذلك على جهاله.

ثم حكى عنهم أنهم قالوا «لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ» كما قالت المجبره بأن الله تعالى أراد كفرهم، و لو لم يشأ ذلك لما كفروا، فقال الله لهم على وجه التكذيب «مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ» أى: ليس يعلمون صحه ما يقولونه و ليس هم الا كاذبين.

ففى ذلك إبطال مذهب المجبره فى أن الله تعالى يريد القبيح من أفعال العباد لان الله تعالى قطع على كذبهم فى أن الله يشأ عبادتهم للملائكة، و ذلك قبيح لا محاله، و عند المجبره فالله شاء له، و قد نفاه تعالى عن نفسه و كذبهم فى قولهم فيه.

فصل: قوله «وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» الايه: ٣١.

حكى الله تعالى عن الكفار أنهم قالوا: لو كان القرآن حقا هلا نزل «على رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ» يعنى بالقريتين مكه و الطائف. و يعنون بالرجل العظيم من أحد القريتين فى قول ابن عباس الوليد بن المغيرة المخزومى القرشى من أهل مكه، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى.

و قال مجاهد: يعنى بالذى من أهل مكه عقبه بن أبى ربيعه، و الذى من أهل الطائف ابن عبد ياليل.

و قال قتاده:الذى من أهل مكه يريدون الوليد بن المغيره،و الذى من أهل الطائف عروه بن مسعود.

فصل:قوله «وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيَضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» الايه:٣٦.

يقال:عشى الى النار إذا تنورها فقصد لها،وعشى عنها إذا أعرض عنها قاصدا لغيرها،كقولهم مال اليه و مال عنه.

و قوله «نُقِيَضْ لَهُ شَيْطَانًا» قيل:فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها:قال الحسن:نخل بينه و بين الشيطان الذى يغويه و يدعوهُ الى الضلاله و لا يمنعه منه.

و قيل:نجعل له شيطانا قرينا،يقال:قيض له كذا و كذا أى سهل له و يسر.

الثالث:قال قتاده:نقيض له شيطانا فى الآخره يلزمه حتى يصير به الى النار فحينئذ يتمنى البعد منه.

فصل:قوله «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ» الايه:٤٤.

قيل:فى معناه قولان:

أحدهما:أن هذا القرآن شرف لك بما أعطاك الله عز و جل من الحكمه و لقومك بما عرضهم له من ادراك الحق به و انزاله على رجل منهم.

الثانى:أنه حجه يودى الى العلم لك و لكل أمتك.و الاول أظهر.

و قوله «وَ سَيِّئٌ مِّنْ أَرْسِلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُّسُلِنَا» قال قتاده و الضحاك:يعنى أهل الكتابين التوراه و الإنجيل.و قال ابن زيد:يريد الأنبياء الذين جمعوا له ليله الاسراء و هو الظاهر.

فصل:قوله «فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ» الآيات:٥٥-٥٧.

قال ابن عباس و مجاهد و السدى و قتاده و ابن زيد:معنى «آسَفُونَا» أغضبونا

لأن الله تعالى يغضب على العصاه بمعنى يريد عقابهم، ويرضى عن المطيعين بأن يريد ثوابهم بما يستحقونه من طاعاتهم و معاصيهم.

وقوله «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» المثل بيان عن أن حال الثاني كحال الاول بما قد صار فى الشهره كالعلم.

وقوله «يَصِدُّونَ» بكسر الصاد و ضمها و قد قرئ بهما. و قيل: معنى «يصدون» بكسر الصاد يضجون، أى: ضجوا سرورا منهم. و من ضمها أراد يعرضون.

وقوله «ما ضَرَبُوهُ» يعنى: المسيح مثلا «إِلَّا جَدَلًا» أى: خصومه و دفعا لك عن الحق، لأن المجادله لا تكون الا و أحد المجادلين مبطلا. و المناظره قد تكون بين المحقين، لأنه قد يعارض ليظهر الحق.

ثم قال تعالى «بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» أى: جدلون فى دفع الحق بالباطل.

فصل: قوله «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا» الآيات: ٦١-٦٣.

الضمير فى قوله «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» يحتمل أن يكون راجعا الى عيسى عليه السَّلام لان ظهوره يعلم به مجيء الساعه، لأنه من أشرائها، و هو قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك و السدى و ابن زيد.

وقيل: انه عليه السَّلام يعود غير مكلف فى دوره المهدى عليه السلام، و ان كان التكليف باقيا على أهل ذلك الزمان.

وقوله «قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِبَيِّنَاتٍ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ» قال قوم:

البعض هاهنا يراد به الكل، كأنه قال: و لا بين لكم جميع ما تختلفون فيه. و قيل:

أراد به من أمر دينكم دون أمر دنياكم.

و الاختلاف أصل كل عداوه. و الوفاق أصل كل ولايه، لان الخلاف يوجب البغضه.

«تُحْبَرُونَ» أى: تسرون فيها. و الحبور السرور الذى يظهر فى الوجه أثره، و حيرته حسنته بما يظهر أثر السرور به.

و قال قتاده و ابن زيد: معنى «تُحْبَرُونَ» تنعمون و قال السدى: معناه تكرمون.

فصل: قوله «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ. لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» الآية: ٧٤-٧٥.

أى: آيسون من رحمه الله و فرجه، و هو قول قتاده.

و الإبلاس اليأس من الرحمه مع شدة الحيره، يقال: أبلس فلان إذا تحير عند انقطاع الحجه.

فصل: قوله «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» الآيات: ٨١-٨٥.

قيل: فى معنى قوله «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» أقوال:

أحدها: فأنا أول الانفين من عبادته، لان من كان له ولد لا يكون الا جسما محدثا، و من كان كذلك لا يستحق العباده، لأنه لا يقدر على النعم التى يستحق بها العباده، تقول العرب: عبدت فصمت، قال الفرزدق:

و اعبد أن يهجي كليب بدارم و قال آخر:

ألا هذيت أم الوليد و أصبحت لما أبصرت فى الرأس منى تعبد

الثانى: ما قاله ابن زيد بن أسلم و قتاده: ان «ان» بمعنى «ما» و تقديره: ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله.

الثالث: هو أنه لو كان له ولد لعبدته على ذاك، كما تقول: لو دعت الحكمة الى عباده غير الله لعبدته، لكنها لا تدعو الى عباده غيره، و كما تقول: لو دل الدليل على أن له ولدا لقلت به لكنه لا يدل، فهذا تحقيق نفي الولد، لأنه تعليق محال بمحال.

انما لم يجز على الله تعالى الولد، لأنه لا يخلو أن يضاف اليه الولد حقيقه أو مجازا، و حقيقه أن يكون مخلوقا من مائه أو مولودا على فراشه، و ذلك يستحيل عليه تعالى. و مجازه أن يضاف اليه على وجه التبنى، و انما يجوز ذلك في من يجوز عليه حقيقته، أ لا ترى أنه لا يقال: تبني شاب شيئا لما لم يمكن أن يكون له ولدا له حقيقه، و ان جاز أن يضاف الي شيخ شاب أنه تناه لما كانت حقيقته مقدره فيه.

و انما جاز أن يقال: روح الله، و لم يجز أن يقال: ولد الله، لان روح الله بمعنى ملك الله للروح، و انما أضيف اليه تشريفا، و ان كانت الأرواح كلها لله، بمعنى أنه مالك لها و لا تعارف مثل ذلك في الولد.

ثم قال «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ» أي: تحقق له العباده في السماء و تحقق له العباده في الأرض. و انما كرر لفظ «إِلَهٌ» في قوله «وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» لاحد أمرين:

أحدهما: للتأكيد ليتمكن المعنى في النفس لعظمه في باب الحق.

الثاني: أن المعنى هو في السماء اله يجب على الملائكة عباده، و في الأرض اله يجب على الآدميين عباده.

و قوله «تَبَارَكَ» هو مأخوذ من الثبوت، و معناه جل الثابت الذي لم يزل و لا يزال. و قيل: معناه جل الذي عمت بركه ذكره.

سوره الدخان

فصل: قوله «رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» الآية: ٧.

يجوز أن يكون المراد ان كنتم موقنين، أي: ان كنتم ممن يطلب اليقين فهذا طريقه، و اليقين ثلج الصدر بالعلم، و هو حال يجده الإنسان من نفسه عند

التفقد (١)، و لهذا يقال: من وجد برد اليقين، و لذلك لا يوصف الله تعالى باليقين، و ان وصف بأنه عالم و عليم.

فصل: قوله « وَ أَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا » الآيات: ٢٤-٢٧.

أى: ساكنا على ما هو به من كثرته إذا قطعه و لا يرده الى ما كان، و يقال: عيش راه إذا كان خفضا و ادعا.

و قال قوم: معناه اترك البحر يبسا. و قيل: طريقا يبسا. و قال ابن الاعرابى معناه واسعا ما بين الطاقات.

و قوله « وَ نَعَمَهُ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ » النعمه بفتح النون التنعم، و بكسرها منفعه يستحق بها الشكر و ان كانت مشقه، لان التكليف نعمه و ان كان فيه مشقه. و الفاكهه المتمتع بضروب اللذه، كما يتمتع الاكل بضروب الفاكهه.

سوره الجاثيه

فصل: قوله « وَيُلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ » الآيات: ٧-١٠.

الويل قيل: انه واد سائل من صديد جهنم. و قيل: ان الويل كلمه يتلقى بها الكفار و الفساق يتضمن استحقاقهم العقاب. و الأفاك الكذاب، و يطلق ذلك على من يكثر كذبه.

ثم قال « مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ » أى: من بين أيديهم، يعنى يوم القيامه جهنم معد لهم، و انما قيل لما بين أيديهم.

« مِنْ وَرَائِهِمْ » و وراء هو الخلف، لأنه يكون فى مستقبل أوقاتهم بعد تقضيهم، فيصلح لهذه العله فيه الوجهان.

فصل: قوله « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » الآيات: ٢١-٢٣.

ص: ٢٥٨

الاجتراح الاكتساب، اجترح السيئه اجتراحا أى اكتسبها من الجراح، لان له تأثيرا كتأثير الجراح، و مثله الافتراف، و هو مشتق من قرف القرحة، و السيئه هى التى يسوء صاحبها، و هى الفعله القبيحه.

قال الرمانى: القبيح ما ليس للقادر عليه فعله، و الحسن هو ما للقادر عليه أن يفعله، و كل فعل وقع لا لأمر من الأمور فهو لغو لا ينسب الى الحكمة و لا الى السفه.

ثم قال «أَفَرَأَيْتَ» يا محمد «مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ» و انما سمي الهوى إليها من حيث أن العاصى يتبع هواه، و يرتكب ما يدعوه اليه، و لم يرد أنه يعبد هواه، أو يعتقد أنه يحق له العباده، لان ذلك لا يعتقد أحده.

قال الحسن: معناه اتخذ إلهه بهواه، لان الله تعالى يحب أن يعرف بحجه العقل لا بالهوى. و قال ابن عباس: معناه أفرأيت من اتخذ دينه ما يهواه، لأنه يتخذه بغير هدى من الله و لا برهان.

و قوله «وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ» معناه حكم بضلاله عالما بعدوله عن الحق.

و يحتمل أن يكون المعنى يعدل الله به عن طريق الجنه الى طريق النار جزاء على فعله عالما بأنه يستحق ذلك.

«وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ» و قد فسرناه فيما مضى، و معناه أنه يجعل عليهما علامه تدل على كفره و ضلاله و استحقاقه للعقاب، لا أنه يفعل فيهما ما يمنع من فعل الايمان و الطاعات.

سوره الأحقاف

فصل: قوله «قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ مَا أَدْرِى مَا يُفَعَّلُ بِي وَ لَا بِكُمْ» الآيات: ٩-١٠.

البدع الاول فى الامر، يقال: هو بدع من قوم ابداع، قال عدى بن زيد:

فلا انا بدع من حوادث تعترى رجالا عرت من بعد موسى (١) و اسعد

و قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: معناه ما كنت بأول رسول بعث.

و قوله «ما أدري ما يُفعلُ بى وَ لا بِكُمْ» قال الحسن: معناه لا أدري ما يأمرنى الله تعالى فيكم من حرب أو سلم أو تعجيل عقابكم أو تأخيرها.

و قوله «إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» يحتمل أمرين:

أحدهما: أنهم لا يهديهم الى الجنة لاستحقاقهم العقاب.

و الثانى: أنه لا- يحكم بهداهم لكونهم ضلالا ظالمين، و لا- يجوز أن يكون المراد لا يهديهم الى طريق الحق لأنه تعالى هدى جميع المكلفين، بأن نصب لهم الادله على الحق و دعاهم الى اتباعه و رغبتهم فى فعله و قد قال «وَ أَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسِدًا يَتَّخِبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» (٢) فيبين أنه هداهم الى الحق، و ان اختاروا هم الضلال.

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ» الايه: ١٥.

الإيزاع المنع من الانصراف عن الشىء، فايزاع الشكر المنع من الانصراف عنه باللطف، و منه قولهم: يزرع الله بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن، قال النابغه:

«و الشيب وازع» أى: مانع.

و قيل: ايزاع الشكر الهام الشكر. و قيل: الإغراء بالشكر.

فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» الايه: ١٦.

يعنى: ما يستحق به الثواب من الواجبات و المندوبات، لان المباحات و ان كانت حسنه لا يستحق بها الثواب و لا توصف بأنها متقبله، لأنه لا يتقبل الا ما ذكرناه

ص: ٢٦٠

١- (١). فى التبيان: بؤس.

٢- (٢). سوره فصلت: ١٧.

من واجب أو ندب.

فصل: قوله «وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ» الآية: ٢١.

قال ابن عباس: الأحقاف هو واد بين عمان و مهوه. و قال ابن إسحاق:

الأحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت. و قال قتاده: الأحقاف رمال مشرفه.

فصل: قوله «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لَا تَسْتَعْجِلْ» الآية: ٣٥.

قال قوم: أولوا العزم هم الذين يثبتون على عقد القيام بالواجب و اجتناب المحارم، فعلى هذا الأنبياء كلهم أولوا العزم. و من قال: ذلك جعل «من» هاهنا للتبيين لا للتبعيض.

و من قال: ان أولى العزم طائفه من الرسل و هم قوم مخصوصون قال «مِنْ» هاهنا للتبعيض، و هو الظاهر فى روايات أصحابنا و أقوال المفسرين، و يريدون بأولى العزم من أتى بشريعه مستأنفه نسخت شريعه من تقدم من الأنبياء قالوا: و هم خمسه أولهم نوح، ثم ابراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمد عليهم السّلام.

سوره محمد «ص»

قوله «الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ» الآيات: ١-٥.

معناه: حكم الله على أعمالهم بالضلال عن الحق و العدول عن الاستقامه، و سماها بذلك لأنها عملت على غير هدى و غير رشاد. و معنى التكفير فى السيئات هو الحكم بإسقاط المستحق عليها من العقاب، فأخبر تعالى أنه متى فعل المكلف الايمان بالله و التصديق لنيبه، أسقط عقاب معاصيه حتى يصير بمنزله ما لم يفعل.

قوله «فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً» قال قتاده و ابن جريح: الآية منسوخه بقوله

ص: ٢٤١

«فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (١).

وقوله «فَأَمَّا تَتَقَفُّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ» (٢) وقال قوم: ليست منسوخه و الامام مخير بين الفداء و المن و القتل بدلاله الآيات الاخر.

و الذى رواه أصحابنا أن الأسير إذا أخذ قبل انقضاء الحرب و القتال و الحرب قائمه، فالإمام مخير بين أن يقتلهم أو يقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف، و يتركهم حتى ينزفوا، و ليس له المن و لا الفداء.

و ان كان أخذ بعد وضع الحرب أوزارها و انقضاء الحرب، كان مخيرا بين المن و الفداء: اما بالمال أو النفس، و بين الاسترقاق. فان أسلموا فى الحالين سقط جميع ذلك و صار حكمه حكم المسلم.

فصل: قوله «فَأَحْبَبَ أَعْمَالَهُمْ» الآية: ٩.

أى: حكم ببطلانها، لأنها وقعت على خلاف الوجه المأمور به.

فصل: قوله «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا» الآية: ١٦.

قرأ ابن كثير أنفا على وزن فعل، الباقون أنفا بالمد على وزن فاعل حكى الله تعالى لنبهه أن من الكفار من إذا جاء الى النبي عليه السلام و استمع لقراءه القرآن، فلا يصغى اليه و لا ينتفع به حتى إذا خرج من عنده لم يدر ما سمعه و لا فهمه، و يسألون أهل العلم الذين آتاهم الله العلم و الفهم من المؤمنين.

«ما ذا قال آنفًا» أى: أى شىء قاله الساعه و قيل: معناه قريبا. و قيل: مبتديا.

و الانف الجانى يأول المعنى و منه الاستئناف، و هو استقبال الامر بأول المعنى، و منه الانف لأنه أول ما يبدو من صاحبه.

ص: ٢٦٢

١- (١). سورة التوبة: ٦.

٢- (٢). سورة الانفال: ٥٨.

فصل: قوله وَ اسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ «الايه: ١٩.

الخطاب له و المراد به الامه، لأنه عليه السلام لا ذنب له يستغفر منه، و يجوز أن يكون ذلك على وجه الانقطاع اليه.

ثم قال «وَ اللّٰهُ يَعْزَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَ مَثْوَاكُمْ» أى: الموضع الذى تتقلبون فيه، و كيف تتقلبون و موضع استقراركم، لا يخفى عليه شىء من أعمالكم طاعه كانت أو معصيه.

فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَاصْمَهُمْ وَ أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ. أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» الايه: ٢٣-٢٤.

أى: سماهم عميا و صما و حكم عليهم بذلك، لأنهم بمنزله الصم و العمى من حيث لم يهتدوا الى الحق و لا أبصروا الرشد، و لم يرد الاصمام فى الجارحه و الاعماء فى العين، لأنهم كانوا بخلافه صحيحى العين صحيحى السمع.

ثم قال موبخا لهم «أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» معناه: أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» أى: فلا يتدبرون القرآن بأن يتفكروا فيه و يعتبروا به أم على قلوب (١) قفل يمنعهم من ذلك تنبيهها لهم على أن الامر بخلافه، و ليس عليها ما يمنع من التدبر و التفكير و التدبر و النظر فى موجب الامر و عاقبته، و على هذا دعاهم الى تدبر القرآن.

و فى ذلك حجه على بطلان قول من يقول: لا يجوز تفسير شىء من ظاهر القرآن الا بخبر و سمع.

و فيه تنبيه على بطلان قول الجهال من أصحاب الحديث أنه ينبغى أن يروى الحديث على ما جاء، و ان كان مختلا فى المعنى، لان الله تعالى دعا الى التدبر و التفقه، و ذلك مناف للتعامى و التجاهل.

ثم قال «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ» أى: رجعوا عن الحق و الايمان

ص: ٢٤٣

«مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى» أى: ظهر لهم الطريق الواضح المفضى الى الجنة.

و ليس فى ذلك ما يدل على أن المؤمن على الحقيقة يجوز أن يكفر (١)، لأنه لا- يمنع أن يكون المراد من رجوع عن اظهار الايمان بعد وضوح الامر فيه و قيام الحجة بصحته.

فصل: قوله «وَلْتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» الايه: ٣٠.

أى: فى فحوى القول و متضمنه، و منه قوله عليه السلام «و لعل بعضكم ألحن بحجته» أى: أذهب بها فى الجهات، لقوته على تصريف الكلام. و اللحن الذهاب عن الصواب فى الاعراب. و اللحن ذهاب بالكلام الى خلاف جهته.

فصل: قوله «وَلَنْ يَتْرُكُمُ أَعْمَالُكُمْ» الايه: ٣٥.

أى: لن ينقصكم أجور أعمالكم، يقال: وتره يتره و ترا إذا نقصه، و هو قول مجاهد، و أصله القطع فمنه البتر القطع بالقتل، و منه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره.

سوره الفتح

فصل: قوله «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا. لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ» الايه: ١-٢.

قد بينا أن شيئاً من القبائح لا يجوز على الأنبياء بحال، على أن الصغائر تقع مكفرة محبطه لا يثبت عقابها، فكيف يمتن الله تعالى على النبى بأنه يغفر هاله و هو تعالى لو و اخذه بها لكان ظالماً، و انما يصح التمدح بماله المؤاخذه و له العفو، فإذا غفر استحق بذلك الشكر.

و للايه و جهان من التأويل:

ص: ٢٤٤

١- (١). فى التبيان: يرتد.

أحدهما: ليغفر لك ما تقدم من ذنب أمتك و ما تأخر بشفاعتك و لمكانك، و أضاف الذنب الى النبي و أراد به أمته، كما قال «وَسئَلِ الْقَرْيَةَ» (١) فحذف المضاف و أقام المضاف اليه مقامه، و ذلك جائز لقيام الدلاله، عليه، كما قال «وَجَاءَ رَبُّكَ» (٢) و المراد جاء أمر ربك.

الثاني: أراد يغفر ما أذنبه قومك اليك من صدهم لك عن الدخول الى مكه سنه الحديبيه.

فصل: قوله «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ» الآيات: ٨-١٠.

معنى «تُعَزِّرُوهُ» أى: تنصروه، فالهاء راجعه الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. و قال المبرد:

معنى «تُعَزِّرُوهُ» تعظموه.

و قوله «لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» دلالة على بطلان قول المجبره أنه تعالى يريد من الكفار الكفر، لأنه تعالى بين أنه أراد من جميع المكلفين الطاعة و لم يرد أن يعصوا.

ثم قال «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ» فالمراد بالبيعه المذكوره هاهنا بيعه الحديبيه، و هى بيعه الرضوان، و المبايعه معاقده على السمع و الطاعة كالمعاقده فى البيع و الشراء.

و قوله «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: عقد الله فى هذه البيعه فوق عقدهم، لأنهم بايعوا الله ببيعه نبيه.

و الاخر: قوه الله فى نصره نبيه فوق نصرهم.

فصل: قوله «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا» الآية: ١١.

الاعراب الجماعه من عرب الباديه، و عرب الحاضره ليسوا بأعراب،

ص: ٢٦٥

١- (١). سورة يوسف: ٨٢.

٢- (٢). سورة الفجر: ٢٢.

ففرقوا بينهما و ان كان اللسان واحدا.

و قوله «و كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» البور الفاسد. و قال مجاهد: البور الهالكون.

فصل: قوله «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ فَرِحْتُمْ وَ أَنْجَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ» الآيات: ١٦-٢٠.

يقول الله تعالى لنبية قل لهؤلاء المخلفين الذين تخلفوا عنك من الخروج الى الحديبيه «سَيُدْعُونَ» فيما بعد «إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ» و قال ابن عباس: أولوا البأس الشديد أهل فارس. و قال ابن أبي ليلى و الحسن: هم الروم.

و قال سعيد بن جبیر و عكرمه و قتاده: هم هوازن بحنين.

و قال الزهري: هم بنو حنيفه مع مسيلمه الكذاب و كانوا بهذه الصفه.

و استدل جماعه من المخالفين بهذه الايه على امامه أبى بكر من حيث أن أبى بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفه، و عمر دعاهم الى قتال فارس و الروم، و كانوا قد حرموا القتال مع النبى عليه السلام، بدليل قوله «لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَ لَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا» .

و هذا الذى ذكره غير صحيح من وجهين:

أحدهما: أنه غلط فى التاريخ و وقت نزول الايه.

و الثانى: أنه غلط فى التأويل، و نحن نبين فساد ذلك أجمع، و لنا فى الكلام فى تأويل الايه و جهان:

أحدهما: أن يناع فى اقتضاها داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبى و يبين أن الداعى لهم فيما بعد كان النبى عليه السلام، على ما حكيناه عن قتاده و سعيد بن جبیر

فى أن الایه نزلت فى أهل حنین (١)، و كان النبى علیه السلام هو الداعى الى ذلك.

و الآخر: أن یسلم أن الداعى غیره، و نبین أنه لم یکن أباً بكر و لا عمر، بل كان أمير المؤمنين.

فأما الوجه الاول فظاهر، لان قوله «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» الى قوله «وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» قد بینا أنه أراد به الذين تخلفوا عن الحديبيه بإجماع المفسرين.

ثم قال «سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ» الى آخر الایه، بین أن هؤلاء المخلفين سألوا أن یخرجوا الى غنيمه خيبر، فمنعهم الله ذلك و أمر نبیه بأن یقول لهم «قل لن تتبعونا» الى هذه الغزاه (٢)، لأنه تعالى كان حکم من قبل بأن غنيمه خيبر لمن شهد الحديبيه، و أنه لاحظ فيها لمن لم يشهدا، و هذا هو معنى قوله «يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ» و قوله «كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ» .

ثم قال «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَسِّ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُشِلِمُونَ» و انما أراد أن الرسول سيدعونهم فيما بعد الى قتال بهذه الصفه، و قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيره.

و قال قوم: أولى بأس شديد، كمؤته و حنين و تبوك و غيرها، فمن أين يجب أن يكون الداعى لهم غير النبى علیه السلام.

فأما قولهم ان معنى «كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ» هو أنه أراد قوله «فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُواكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَ لَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا» فهو الغلط (٣) الفاحش فى التاريخ.

ص: ٢٤٧

١- (١). فى التبيان: خيبر.

٢- (٢). فى التبيان: القرية.

٣- (٣). فى التبيان: مملؤ بالغلط.

لأننا قد بينا أن هذه الآيه التي فى التوبه نزلت بتبوك سنه تسع، و آيه سوره الفتح نزلت سنه ست، فكيف تكون قبلها، و ينبغى لمن تكلم فى تأويل القرآن أن يرجع الى التاريخ، و يراعى أسباب نزول الآيه على ما روى، و لا يقول على الآراء و الشهوات.

و تبين أيضا أن هؤلاء المخلفين غير أولئك، و ان لم يرجع الى تاريخ و نقول قوله «فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَ إِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» فلم يقطع فيهم على طاعه و لا معصيه، بل ذكر الوعد و الوعيد على ما يتعلق به من طاعه أو معصيه، و حكم المذكورين فى سوره التوبه بخلافه، لأنه تعالى قال بعد قوله «إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ» الى قوله «وَ هُمْ كَافِرُونَ» (١).

و اختلاف أحكامهم تدل على اختلافهم، و قد حكينا عن سعيد بن جبير أنه قال: هذه الآيه نزلت فى هوازن يوم حنين. و قال الضحاك: هم ثقيف.

و أما الوجه الذى يسلم معه أن الداعى غير النبى عليه السّلام، فهو أن نقول: الداعى أمير المؤمنين عليه السّلام، لأنه قاتل بعده أهل الجمل و صفين و أهل النهروان، و بشره النبى عليه السّلام بقتالهم و كانوا أولى بأس شديد.

فان قالوا: من قاتلهم على عليه السّلام كانوا مسلمين. و فى الآيه قال: «تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ» كيف تتناولهم الآيه؟ قلنا: أول ما نقوله: انهم غير مسلمين عندنا و لا عند جميع من خالفنا من المعتزله لان عندهم صاحب الكبيره ليس بمؤمن و لا مسلم.

و أما مذهبنا فى تكفير من قاتل عليا عليه السّلام معروف، و قد ذكرناه فى كتب الامامه لقوله عليه السّلام: حربك يا على حربى. و غير ذلك من الاخبار و الادله التى ذكرناها فى غير

ص: ٢٤٨

موضع، و استوفينا ما يتعلق بذلك فى كتاب الامامه.

و يمكن على تسليم أن الداعى أبو بكر و عمر أن يقال: ليس فى الايه ما يدل على مدح الداعى و لا على إمامته، لأنه قد يدعو الى الحق من ليس عليه، و يجب ذلك من حيث كان واجبا لا من أجل دعاء الداعى، و أبو بكر دعاهم الى الدفاع عن الإسلام، و هذا واجب على كل أحد بلا دعاء داع.

و يمكن أن يكون المراد بقوله «سَيُتَدَعَوْنَ» دعاء الله لهم بإيجاب القتال عليهم، لأنه إذا دلهم على وجوب القتال للمرتدين و دفعهم عن بيضه الإسلام فقد دعاهم الى القتال و وجبت عليهم طاعته.

و الكلام فى هذه الايه كالكلام فى التى قبلها فى أنا إذا قلنا لا تدل على امامه الرجلين لا نكون طاعنين، بل لا يمتنع أن يثبت فضلها و إمامتهما بدليل غير الايه، لان المحصلين من العلماء يذهبون الى إمامتهما من جهه الاختيار (1) لا من جهه الايه.

و قوله «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» سميت بيعه الرضوان لقول الله تعالى «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ» قال ابن عباس: كان سبب بيعه الرضوان بالحديبيه تأخر عثمان حين بعته النبى عليه السلام الى قريش أنهم قتلوه، فبايعهم على قتال قريش.

و هو اخبار من الله تعالى أنه رضى عن الذين بايعوا تحت الشجره النبى عليه السلام، و كانوا مؤمنين فى الوقت الذى بايعوه «فعلم ما فى قلوبهم» من ايمان و نفاق، فرضى عن المؤمنين و سخط على المنافقين.

و قيل: معناه فعلم ما فى قلوبهم من صدق النيه فى القتال و كراهته له، لأنه بايعهم على القتال، ذكره مقاتل.

ص: ٢٤٩

«فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ» يعنى: على المؤمنين، و السكينه الصبر لقوه البصيره.

و الشجره التى بايعوا تحتها هى السمره.

و استدل بهذه الايه جماعه على فضل أبى بكر، فانه لا خلاف أنه كان من المبايعين تحت الشجره، و قد ذكر الله أنه رضى عنهم و أنه أنزل السكينه عليهم، و أنه علم ما فى قلوبهم من الايمان و أثابهم فتحا قريبا.

و الكلام على ذلك مبنى على القول بالعموم، و فى أصحابنا من قال: لا صيغه للعموم ينفرد بها، و به قال كثير من المخالفين.

فمن قال بذلك كانت الايه عنده مجمله لا يعلم المعنى بها، و قد بايع النبى عليه السّلام جماعه من المنافقين بلا خلاف، فلا بد من تخصيص الايه على كل حال، على أنه تعالى وصف من بايع تحت الشجره بأوصاف قد علمنا أنها لم تحصل فى جميع المبايعين، فوجب أن يختص الرضا بمن جمع الصفات، لأنه قال «فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا» .

و لا- خلاف بين أهل النقل أن الفتح الذى كان بعد بيعه الرضوان بلا- فصل هو فتح خيبر، و أن رسول الله بعث أبى بكر ثم عمر، فرجع كل واحد منهما منهزما، فقال النبى عليه السّلام عند ذلك «لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرار غير فرار، لا- يرجع حتى يفتح الله على يديه» فدعا عليا فأعطاه الرايه، و كان الفتح على يده، فوجب أن يكون هو المخصوص بحكم الايه، و من كان معه فى ذلك الفتح، لتكامل الصفات فيهم.

على أن فى من بايع بيعه الرضوان طلحه و الزبير و قد وقع منهما من قتال على عليه السّلام ما خرجا به عن الايمان، و فسقا عند جميع المعتزله و من جرى مجراهم، و لم يمنع وقوع الرضا فى تلك الحال من مواقعه المعصيه فيما بعد، فما الذى يمنع من مثل ذلك فى غيره.

و ليس إذا قلنا ان الايه لا تختص بالرجلين كان طعنا عليهما، بل إذا حملناها

على العموم دخلا و كل متابع مؤمن فيها، فكان ذلك أولى.

فصل: «سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» الآية: ٢٩.

قال ابن عباس: أثر صلاتهم يظهر في وجوههم. وقال الحسن: هو السميت الحسن. وقال قوم: هو ما يظهر في وجوههم من السهر بالليل. وقال مجاهد: معناه علامتهم في الدنيا من أثر الخشوع.

وقوله «كَزَّرِعَ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ» شبههم بالزرع الذي ينبت حواله نبات و يلحق به. فالشط فراخ الزرع الذي يخرج في جوانبه، و منه شاطئ النهر جانبه.

«فَآزَرَهُ» أى: عاونه فشد فراخ الزرع لأصول النبات و قواها. وقال أبو عبيده آزره ساواه فصار مثل الام.

سوره الحجرات

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» الآيات: ١-٢.

أمرهم أن يتقوا الله بأن يجتنبوا معاصيه و يفعلوا طاعاته، ثم أمرهم ثانيا بأن لا- يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي على وجه الاستخفاف به عليه السلام. فان مجاهدا و قتاده قالوا: جاء أعراب أجلاف من بنى تميم، فجعلوا ينادون من وراء الحجرات يا محمد أخرج إلينا.

و لو أن إنسانا رفع صوته على صوت النبي عليه السلام على وجه التعظيم له و الاجابه لقوله لم يكن مأثوما، و قد فسر ذلك بقوله «وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ» فان العاده جاريه أن من كلم غيره فرفع صوته فوق صوته أن ذلك دال

على وجه الاستخفاف به، فلذلك نهاهم عنه.

و جهر الصوت أشد من الهمس، و يكون شديدا و ضعيفا و وسطا. و الجهر ظهور الصوت بقوه الاعتماد، و منه الجهاره فى المنطق.

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» الآية: ٤٠.

قال ابن عباس و مجاهد و يزيد بن رومان و قتاده و ابن أبى ليلى: نزلت الآية فى الوليد بن عقبه بن أبى معيط لما بعثه رسول الله فى صدقات بنى المصطلق، خرجوا يتلقونه فرحا به و إكراما له، فظن أنهم هموا بقتله، فرجع الى النبى عليه السلام فقال: انهم منعوا صدقاتهم و كان الامر بخلافه.

و فى الآية دلالة على أن خبر الواحد لا- يوجب العلم و لا- العمل، لان المعنى ان جاءكم فاسق بالخبر الذى لا تأمنون أن يكون كذبا فتوقفوا فيه.

و هذا التعليل موجود فى خبر العدل، لان العدل على الظاهر يجوز أن يكون كاذبا فى خبره، فالأمان غير حاصل فى العمل بخبره.

و فى الناس من استدل به على وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان راويه عدلا، من حيث أنه أوجب تعالى التوقف فى خبر الفاسق، فدل على أن خبر العدل لا يجب التوقف فيه.

و هذا الذى ذكره غير صحيح، لأنه استدلال بدليل الخطاب، و دليل الخطاب ليس بدليل عند جمهور العلماء. و لو كان صحيحا، فليست الآية بأن يستدل بدليلها على وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان عدلا، بأولى من أن يستدل بتعليلها فى رفع الامان من أن يصاب بجهالة إذا عمل بها على أن خبر العدل مثله، على أنه لا يجب العمل بخبر الواحد و ان كان راويه عدلا.

فان قيل: هذا يؤدى الى أن لا فائده فى إيجاب التوقف فى خبر الفاسق إذا

كان خبر العدل مثله في الفائده.

قلنا: والقول بوجود العمل بخبر العدل (١) يوجب أن لا فائده في تعليل الايه في خبر الفاسق الذي يشاركه العدل فيه، فإذا تقابلا سقط الاستدلال على كل حال وبقى الأصل في أنه لا يجوز العمل بخبر الواحد الا بدليل.

فصل: قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً» الآيات: ١٢-١٥.

قوله «وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» فاللمز هو الرمي بالعيب لمن لا يجوز أن يؤذى بذكره، وهو المنهى عنه فأما ذكر عيبه فليس بلمز، وروى أنه عليه السلام قال: قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس.

وقال ابن عباس و قتاده: لا يطعن بعضكم على بعض، كما قال «وَ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» (٢) لان المؤمنين كنفس واحده، فكأنه بقتله أخاه قاتل نفسه.

وقوله «وَ لَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ» قال أبو عبيده: الانباز والألقاب واحد، فالنبز القذف باللقب، نهاهم الله أن يلقب بعضهم بعضاً. وقال الضحاك: معناه كل اسم أو صفة يكره الإنسان أن يدعى به فلا يدع به، وإنما يدعى بأحب أسمائه اليه.

وقوله «بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعِيدَ الْإِيمَانِ» لا يدل على أن المؤمن لا يكون فاسقاً، لان الايمان و الفسوق بعد الايمان لا يجتمعان، لان ذلك يجري مجرى أن يقال:

بئس الحال الفسوق بعد الشيب.

و المعنى بئس الاسم الفسوق مع الايمان، كما أن المعنى بئس الحال الفسوق مع الشيب، على أن الظاهر يقتضى أن الفسق الذي يتعقب الايمان بئس الاسم.

و ذلك لا يكون الا كفراً و هو بئس الاسم.

ص: ٢٧٣

١- (١). في التبيان: الواحد.

٢- (٢). سورة النساء: ٢٨.

ثم خاطبهم أيضا فقال «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ» و انما قال «كثيرا» لان فى جملته ما يجب العمل عليه و لا يجوز مخالفته.

و قوله «إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» فالظن الذى يكون اثما هو ما يفعله صاحبه، و له طريق الى العلم بدلا منه مما يعمل عليه، فهذا ظن محرم لا يجوز فعله. فأما ما لا سبيل له الى دفعه بالعلم بدلا منه فليس باثم، فلذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه.

و الظن المحمود قد بينه الله و دل عليه فى قوله «لَوْ لَا إِذْ سَأَلْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا» (١) و قيل: يعنى للمؤمن (٢) أن يحسن الظن به، و لا يسىء الظن فى شىء يجد له تأويلا جميلا، و ان كان ظاهره القبيح، و متى فعل ذلك كان ظنه قبيحا.

و قوله «وَلَا تَجَسَّسُوا» أى: لا تتبعوا عثرات المؤمن، فى قول ابن عباس و مجاهد و قتاده. و قيل: يجب على المؤمن أن يتجنب ذكر المستور عند الناس بقبيح، لان عليهم أن يكذبوه و يردوا عليه، و ان كان صادقا عند الله، الا أن الله ستره عند الناس.

و انما دعى الله تعالى المؤمن الى حسن الظن فى بعضهم ببعض، لئلا يفسد و التناصر على الحق، و نهوا عن سوء الظن لما فى ذلك من التقاطع و التدابر.

و قوله «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ» معناه: ان من دعى الى أكل لحم أخيه فعافته نفسه، فكرهه من جهه طبعه، فانه ينبغى إذا دعى الى غيبه (٣) أخيه، فعافته نفسه من جهه عقله (٤)، فانه ينبغى أن يكرهه، لان داعى العقل

ص: ٢٧٤

١- (١). سورة النور: ١٢.

٢- (٢). فى التبيان: يلزم المؤمن.

٣- (٣). فى التبيان: عيب.

٤- (٤). فى التبيان: طبعه.

أحق بأن يتبع من داعى الطبع، لان داعى الطبع أعمى و داعى العقل بصير، و كلاهما فى صفه الناصح، و هذا من أحسن ما يدل به على ما ينبغى أن يتجنب.

و معنى قوله «لَا يَلْتَكُمُ» لا ينقصكم من حركم شيئاً، و منه قوله «وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» (١) أى: ما نقصناهم.

فصل: قوله «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» الايه: ١٧.

المن القطع بإيصال النفع الموجب للحق، و منه قوله «لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (٢) أى: غير مقطوع و منه قولهم: المنه تكدر الصنيعه.

و قيل: إذا كفرت النعمه حسنت المنه، و من لا أحد الا و هو محتاج اليه فليس فى منه تكدير النعمه، لان الحاجه اليه لازمه، لامتناع أن يستغنى عنه بغيره.

سوره ق

فصل: قوله «فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ» الايه: ٥.

أى: مختلط ملتبس، و أصله إرسال الشىء مع غيره فى المرح، من قولهم:

مرج الخيل المذكور مع الإناث، و هو مرج الخيل أى المسرح الذى يمرج فيه و مرج البحرين أرسلهما فى مسرح (٣) يلتقيان و لا يختطان.

و قوله «مَارِجٍ مِنْ نَارٍ» أى: مرسله الشعاع بانتشاره، قال الشاعر:

فجالت فالتست به حشاها فخر كأنه غصن مريج

أى: قد التبس بكثره شعبه.

فصل: قوله «أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَ زَيَّنَّاهَا وَ مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ» الآيات: ٦-١١.

ص: ٢٧٥

١- (١). سوره هود: ٣٨.

٢- (٢). سوره التين: ٦.

٣- (٣). فى التبيان: مرج.

أى: ليس فيها فتوق يمكن السلوك فيها، و إنما يسلكها الملائكة بأن يفتح لها أبواب السماء إذا عرجت إليها.

و قوله «رِزْقًا لِلْعِبَادِ» الرزق هو ما للحى الانتفاع به على وجه ليس لغيره منعه منه، و الحرام ليس برزق، لان الله تعالى منع منه بالنهى و الحظر، و كل رزق فهو من الله تعالى، اما بأن يفعله أو يفعل سببه، لأنه مما قد يريده و قد يرزق الواحد منا غيره، كما يقال: رزق السلطان الجند.

فصل: قوله «كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ» الآيات: ١٢-١٥.

أصحاب الرس هم أصحاب البئر الذين قتلوا نبيهم و رسوه فيها، فى قول عكرمه. و قال الضحاك: الرس بئر قتل فيها صاحب ياسين. و قوله: «وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ» هم قوم شعيب، و الايكة الغيظه.

و قوله «أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ» يقال: عييت بالأمر إذا لم يعرف وجهه، و أعييت إذا تعبت، و كل ذلك من التعب فى الطلب.

فصل: قوله «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ» الآيات: ١٦-١٧.

قال ابن عباس و مجاهد: الوريد عرق فى الحلق، و هما وريدان فى العنق عن يمين و شمال. و قال الحسن: الوريد الوتين، و هو عرق معلق به القلب، فالله أقرب الى المؤمن (١) من قلبه.

و قوله «يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ» يعنى الملكين الموكلين بالإنسان عن يمينه و شماله قعيد. و انما وحد «قَعِيدٌ» لاحد أمرين:

أحدهما: أنه حذف من الاول لدلاله الثانى عليه، كما قال الشاعر:

ص: ٢٧٦

نحن بما عندنا و أنت بما عندك راض و الرأى مختلف

الثانى: أن يكون القيد على لفظ الواحد، و يصلح للاتنين و الجمع كالرسول لأنه من صفات المبالغه و فيه معنى المصدر.

فصل: قوله «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» الآيات: ٢٢-٢٥.

أى: أزلنا الغطاء عنك حتى ظهر لك الامر، و انما تظهر الأمور فى الاخره بما يخلق الله فيهم من العلوم الضروريه، فيصير بمنزله كشف الغطاء عما يرى، و المراد به جميع المكلفين برهم و فاجرهم، لان معارف الجميع ضروريه.

و قوله «فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» معناه: ان عينيك حاده النظر، لا يدخل عليها شك و لا شبهه. و قيل: المعنى فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ، ليس يراد به بصر العين، كما يقال: فلان بصير بالنحو أو بالفقه.

و قوله «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» انما قيل «أَلْقِيَا» لان المأمور بإلقاء كل كافر فى النار اثنان من الملائكه. و قيل: يجوز أن يكون على لفظ الاتنين و المأمور واحد، لأنه بمنزله إلقاء اثنين فى شدته.

و حكى الزجاج عن بعض النحويين ان العرب يأمر الواحد بلفظ الاتنين، فتقول: قوما و اقعدا. قال الحجاج: يا حرسى اضربا عنقه. و انما قالوا ذلك لان اكثر ما يتكلم به العرب ممن يأمره بلفظ الاتنين.

نحو خليلى مرابى على أم جندب

و قوله (١) و قال المبرد: هذا فعل مبنى للتأكيد كأنه قال: ألقى ألقى.

فصل: قوله «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» الايه: ٣٠.

قال قوم و هو أظهر الأقوال: ان الكلام خرج مخرج المثل، أى: ان جهنم

ص: ٢٧٧

١- (١). بياض فى الأصل و كذا فى التبيان.

من سعتها و عظمها فيما يظهر من حالها بمنزله الناطقه التي إذا قيل لها هل امتلأت فتقول: هل من مزيد، أى: لم أمتل و بقى فى سعه كثيره، و مثله قول الشاعر:

امتلاً الحوض و قال قطنى مهلاً رويدا قد ملات بطنى

و الحوض لم يقل شيئاً، و انما أخبر عن امتلائها و أنها لو كانت ممن ينطق لقاتل: قطنى مهلاً قد ملات بطنى، فكذلك القول فى الايه.

و قال الحسن و عمرو بن عبيد و واصل: معنى هل من مزيد ما من مزيد، و أنه بمعنى لا مزيد، و أنكروا أن يكون طلباً للزيادة، لقوله «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١).

و قال بعضهم: هذا ليس بمنكر من وجهين: أحدهما- أن يكون ذلك حكاية عن الحال التي هى قبل دخول جميع أهل النار فيها، و هى لم يمتل بعد و ان امتلأت فيها بعد. و الآخر: أن يكون طلب الزيادة بشرط أن يزداد فى سعتها.

و قال قوم: هل من مزيد بمنزله قول النبى عليه السلام يوم فتح مكة و قد قيل له:

ألا- تترك دارك. فقال: و هل ترك لنا عقيل من ربع، لأنه كان باع دور بنى هاشم لما خرجوا الى المدينة، و انما أراد لم يترك لنا داراً.

فصل: قوله «و أزلفت الجنة للمتقين غير بعيد» الايه: ٣١.

الازلافت التقريب الى الخير، و منه الزلفه و الزلفى و يقولون: ازدلف اليه أى اقترب، و المزدلفه منزله قريبه من الموقف و هو المشعر و جمع، و منه قول الراجز:

ناج طواه الأين مفا و جفا طى الليالى زلفا زلفا

فصل: قوله «فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ» الآيات: ٣٦-٣٨.

أى: فتحوا المسالك فى البلاد لشده بطشهم، فالتقيب التفتيح لما يصلح للسلوك من نقص البنيه، فالنقب نقص موضع بما يصلح للسلوك. و قال مجاهد:

ص: ٢٧٨

نقبوا في البلاد ضربوا في الأرض، قال امرؤ القيس:

لقد نقتب في الآفاق حتى رضيت من الغنيمه بالاياب (١)

و قوله «هَلْ مِنْ مَحِيصٍ» أي: هل من محيد، و هو الذهاب في ناحيه عن الامر للهرب.

و قوله «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ» أي: من نصب و تعب، في قول ابن عباس و مجاهد. و اللغوب الاعياء.

قال قتاده: أ كذب الله بذلك اليهود قالوا: استراح الله يوم السبت، فهو عندهم يوم الراحة.

و قيل: انما خلق الله السماوات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام مع قدرته على أن يخلقهما في وقت واحد، لان في ذلك لطفاً للملائكة حين شاهده يظهر حالا بعد حال.

و قيل: لان في الخبر بذلك لطفاً للمكلفين فيما بعد إذا تصوروا أن ذلك يوجد شيئاً بعد شيء مع أدب النفس به في ترك الاستعجال، إذ جرى في فعل الله لضرب من التدبير.

سوره الذاريات

فصل: قوله «وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا. فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا. فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا.

فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا» الآيات: ١-١٠.

روى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و ابن عباس رحمه الله عليه و مجاهد أن الذاريات الرياح.

و سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب على المنبر: ما الحاملات

ص: ٢٧٩

وقرا؟ فقال: السحاب. فقال: ما الجاريات يسرا؟ قال: السفن. و المعنى: انها تجرى سهلا، فقال: ما المقسمات أمرا؟ فقال: الملائكة. و هو قول ابن عباس و مجاهد و الحسن، و هذا قسم من الله تعالى بهذه الأشياء.

و قال قوم: التقدير القسم برب هذه الأشياء، لأنه لا يجوز القسم الا بالله، و الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه.

و قوله «ذاتِ الحُبكِ» ذات الزينه بالنجوم و الصنعه و الطرائق. و قيل: الحبك النسج الحسن، يقال ثوب محبوبك.

و قوله «إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ» معناه: انكم فى الحق لفى قول مختلف لا يصح الا واحد منه، و هو أمر النبى عليه السلام و ما دعا اليه، و هو تكذيب فريق به و تصديق فريق، و دليل الحق ظاهر، و فائدته أن أحد الفريقين فى هذا الاختلاف مبطل، لأنه اختلاف تناقض، فاطلبوا الحق منه بدليله و الا هلكتم.

و قوله «يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ» معناه: يصرف عنه من صرف، و منه قوله «أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا عَنْ آلِهَتِنَا» (١) أى: لتصرفنا و تصدنا.

و قوله «قِيْلَ الْخَرَّاصُونَ» معناه لعن الكذابون، و مثله «قِيْلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ» (٢) و الخراص الكذاب، و أصله الخرص و هو القطع، من قولهم خرص فلان كلاما و اخترصه إذا افتراه، لأنه اقتطعه من غير أصل يصح، و الخرص الحرز فى العدد و الكيل، و منه خراص النحل و هو حارزه، و جمعه خراص.

تم التعليق من الجزء الثامن من كتاب التبيان فى تفسير القرآن، و لله المنه و الحمد، و كتب محمد بن إدريس مصليا حامدا.

ص: ٢٨٠

١- (١). سورة الأحقاف: ٢٢.

٢- (٢). سورة عبس: ٧.

إشاره

من التبيان يشتمل على بقيه الذاريات و الطور و النجم و القمر و الرحمن و الواقعه الحديد المجادله الحشر الممتحنه الصف
الجمعه المنافقين التغابن الطلاق التحريم تبارك نون الحاقه سأل سائل نوح الجن المزمّل المدثر القيامه هل أتى المفصل.

تمه سوره الذاريات

إشاره

<بسم الله الرحمن الرحيم >

فصل: قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ» الآيات: ١٥-١٧.

قرأ حمزه و الكسائي و خلف و أبو بكر عن عاصم «لحق مثل» بالرفع على أنه صفة للحق، الباقون بالنصب.

و يحتمل نصبه وجهين:

أحدهما: قول الجرمي أن يكون نصبا على الحال، كأنه قيل حق مشبها لنطقكم في الثبوت.

الثاني: قال المازني: أن يبنى لأنه مبهم أضيف الى مبنى، كما قال الشاعر:

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامه فى غصون ذات او قال

فجعل مثل مع ما كالامر الواحد، كما قال «لا رَيْبَ فِيهِ» وقوله «خمسه عشر» فيكون على هذا «ما» زائده، و أضاف مثل الى «أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ» فبناه على الفتح حين أضافه الى المبنى، و لو كان مضافا الى معرب لم يجز البناء، نحو مثل زيد، و مثل يجوز أن يكون نصبا على المصدر، كأنه قال: انه لحق حقا كنطقكم.

قوله «كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» أى: كان هجوعهم قليلا، فى قول الزهرى و ابراهيم.

و قال الحسن: «ما» صله و تقديره كانوا قليلا من الليل يهجعون.

و قال قتاده: لا ينامون عن العتمه ينتظرونها لوقتها، كأنه قال: هجوعهم قليلا فى جنب يقظتهم للصلاه و العباده.

و قال الضحاك: تقديره كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا.

ثم ابتداء فقال «مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» و تكون «ما» بمعنى النفى. و المعنى انهم كانوا يحيون الليل بالقيام فى الصلاه و قراءه القرآن و غير ذلك.

فصل: قوله «وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ» الآيات: ١٩-٢٢.

فالسائل هو الذى يسأل الناس، و المحروم هو المحارف، فى قول ابن عباس و مجاهد و الضحاك.

و قال قتاده و الزهرى: المحروم هو المتعفف الذى لا يسأل. و قال ابراهيم:

المحروم الذى لا يسهم له فى الغنيمه.

و قيل: المحروم الممنوع الرزق بترك السؤال، أو ذهاب مال، أو سقوط سهم فى الغنيمه، أو خراب ضيعه إذا صار فقيرا من هذه الجهه.

و قوله «وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» معناه: فى أنفسكم أفلا تتفكرون، بأن

تجدوها مصرفه من حال الى حال، و منتقله من صفه الى اخرى، فكنتم نطفا فصرتم احياء، ثم كنتم اطفالا فصرتم شبانا، ثم صرتم كهولا، و كنتم ضعفا فصرتم اقوياء، فهلا لكم ذلك على أن لها صناعا صنعها، و مدبرا يصرفها على ما تقتضيه الحكمة و يدبرها بحسب ما توجهه المصلحه.

و قيل: المعنى أ فلا تبصرون بقلوبكم نظر من كأنه يرى الحق بعينه.

و قوله «وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ» ينزله الله إليكم بأن يرسل عليكم الغيث و المطر فيخرج به من الأرض أنواع ما تقتاتونه و تلبسونه و تنتفعون به «و ما توعدون» به من العذاب، ينزله الله عليكم إذا استحققتموه.

و قال الضحاك: و في السماء رزقكم يعنى المطر الذى هو سبب كل خير، و هو من الرزق الذى قسمه الله و كتبه للعبد فى السماء.

فصل: قوله «هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّ لَنَا قَالِ سَلِّ لَنَا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ. فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ» الآيات: ٢٤ - ٣٧.

قوله «قَوْمٌ مُنْكَرُونَ» أى: أنتم قوم منكرون، و الإنكار نفى صحه الامر و نقيضه الإقرار، و مثله الاعتراف. و انما قال «مُنْكَرُونَ» لأنه لم يكن يعرف مثلهم فى أضيفه. و معنى «سَلِّ لَنَا» أى: أسلم سلاما.

و قوله «فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ» أى: ذهب اليهم خفيا، فالروغ الذهاب فى خفى.

و العجل مأخوذ من تعجيل أمره لقرب ميلاده، و هو واحد البقر الصغير. و الإيجاس الاحساس بالشىء خفيا.

و قوله «وَ بَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ» أى: يكون عالما إذا كبر و بلغ. و قال مجاهد:

المبشر به إسماعيل. و قال غيره: هو إسحاق.

و قوله «فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْهٍ» يعنى فى ضججه، فى قول ابن عباس و مجاهد «فَصَكَّتْ وَجْهَهَا» قال ابن عباس: لطمت وجهها.

و قوله «فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرْهٍ» يعنى فى ضجه، فى قول ابن عباس و مجاهد «فَصَكَّتْ وَجْهَهَا» قال ابن عباس: لطمت وجهها.

و قال السدى: ضربت وجهها تعجبا، و هو قول مجاهد و سفيان. و الصك الضرب باعتماد شديد.

و العقيم الممتنع من الولاده لكبر أو آفه. و قال الحسن: العقيم العاقر و الملك عقيم يقطع الولاء، لان الابن يقتل أباه على الملك.

و الخطب هو الامر الجليل، فكأنه قال: قد جئتم لأمر جليل و منه الخطبه، لأنها كلام بليغ لعقد أمر جليل يستفتح بالتحميد و التمجيد.

و المسومه المعلمه بعلامات ظاهره للحاسه، لان السوم كالسيماء فى أنه يرجع الى علامه الظاهره و المجرم القاطع للواجب بالباطل.

و قوله «حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ» أى: أصلها الطين لا حجاره البرد التى أصلها الماء و المسومه المعلمه بعلامه يعرفها بها الملائكه أنها مما ينبغى أن يرمى بها الكفره عند أمر الله تعالى بذلك.

قوله «و تَرَكْنَا فِيهَا آيَةً» فالترك فى الأصل ضد الفعل ينافى الأخذ فى محل القدره عليه و القدره عليه قدره على الأخذ، و المعنى فى الايه أبقينا فيها آيه.

فصل: قوله «وَ فِي مُوسَى إِذِ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ» الآيات: ٣٨-٤١.

معنى «بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» أى: بحجه ظاهره.

و قوله «فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ» قال ابن عباس و قتاده و مجاهد: معناه بقوته، و الركن الجانب الذى يعتمد عليه، و المعنى ان فرعون أعرض عن حجه موسى و لم ينظر فيها بقوته فى نفسه.

و قوله «الرَّيْحِ الْعَقِيمِ» هى التى عقت عن أن تأتى بخير من تنشئه سحب أو تلقيح شجر، أو يذربه طعام أو نفع حيوان.

ص:

فصل: قوله «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ» الآية: ٥٤.

أى: أعرض عنهم يا محمد فى قول مجاهد «فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ» فى كفرهم و جحودهم بل اللائمه عليهم من حيث لا- يقبلون ما تدعوهم اليه، و ليس المراد أعرض عن تذكيرهم و وعظهم و إنما أراد أعرض عن مكافأتهم و مقابلتهم و مباراتهم و ما أنت فى ذلك بملوم.

فصل: قوله «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ» الآيات: ٥٦-٥٨.

من خفض «الْمَتِينُ» و هو يحيى بن وثاب جعله صفة للقوه، و ذكره لأنه ذهب الى الجبل، أو الشىء المفتول يريد القوه، قال الشاعر:

لكل دهر قد لبست أثوبا من ريطه و اليمنه المعصبا

فذكر لان اليمنه ضرب من الثياب و صنف منها. و الذنوب النصيب، و أصله الدلو الممتلى ماء، كما قال الراجز:

لنا ذنوب و لكم ذنوب فان أبيتتم فلنا القليب

و إنما قيل للدلو ذنوب، لأنها فى طرف الجبل كأنها فى الذنب.

سوره الطور

فصل: قوله «وَ الطُّورِ. وَ كِتَابٍ مَّسْطُورٍ. فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ. وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ.

وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ. وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ» الآيات: ١-٦.

قوله «وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ» قيل: هو بيت فى السماء الرابعه بحيال الكعبه تعمره الملائكه بما يكون منها فيه من العباده، روى ذلك عن على عليه السلام و ابن عباس و مجاهد و قال الحسن: البيت المعمور البيت الحرام.

قوله «وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ» المسجور المملوء، و منه سجرت التنور إذا ملأته

نارا و عين سجاء ممتلئه فيها حمرة، كأنها احمرت مما هو لها كسجار التنور، قال لبيد:

فتوسطا عرض السرى و صدعا مسجوره متجاوز أقلامها

فصل: قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَعِيمٍ. فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَ وَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ» الآيات: ١٧-١٨.

معنى «فأكهين» أى: متنعمين بما أعطاهم ربهم من أنواع النعيم. و قال الزجاج:

معنى «فأكهين» معجبين. و قال الفراء مثل ذلك.

فصل: قوله تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» الآية: ٢١.

قال ابن عباس و الضحاك و ابن زيد: ألحقوا الأولاد بالآباء إذا آمنوا من أجل ايمان الآباء. و فى روايه أخرى عن ابن عباس ان البالغين (١) ألحقوا بدرجة آبائهم و ان قصرت أعمالهم تكرمه لآبائهم. و الاول هو الوجه.

و انما وجب بالايمان الحاق الذريه بهم مع أنه قد يكون ليس له ذريه، لأنه انما يستحق ذلك السرور على ما يصح و يجوز، مع أنه إذا انتهى الذريه على ما أمر الله به استحق الجزاء فيه، فان أبطلته الذريه عند البلوغ بسوء عمل و فى سروره فى أمر آخر، كما أن أهل الجنة من سرورهم ما ينزل بأعدائهم فى النار، فلو عفى عنهم لوفوا سرورهم بأمر آخر.

و قوله «وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ» معناه ما نقصناهم، قال الشاعر:

ابلق بنى ثعل عنى مغلغله جهد الرساله لا ألتا و لا كذبا

فصل: قوله «إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ» الآية: ٢٦.

الأهل هو المختص بغيره من جهة ما هو أولى به، و كل ما كان أولى به فهو أحق

ص: ٢٨٦

بأنه أهله، فمن ذلك أهل الجنة و أهل النار، و من ذلك أهل الجود و الكرم، و فلان من أهل القرآن و من أهل العلم و من أهل الكوفة. و من هذا قيل لزوجه الرجل أهله، لأنها مختصة به من جهة هي أولى به من غيره.

فصل: قوله «أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ» الآيات: ٣٥-٤٠.

معناه: أخلقوا من غير خالق «أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ» لنفوسهم، فلا يأترون لأمر الله و لا ينتهون عما نهاهم عنه. و قيل: المعنى أخلقوا من غير شيء، معناه أخلقوا لغير شيء، أى: أخلقوا باطلا لا لغرض.

و قولهم «فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مُتَّقِلُونَ» فالمعرم الزام الغرم فى المال على غير طريق الابدال، و المعرم الملزم انفاق المال من غير ابدال، و أصله المطالبة بالاحاح، فمنه الغريم لأنه الطالب بالدين بالاحاح، و منه «إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» (١) أى: ملحا دائما.

فصل: قوله «يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا» الايه: ٤٦.

الفرق بين الغنى بالشىء و الغنى عنه أن ما أغنى عنه يوجب أن وجوده و عدمه سواء فى أن الموصوف غنى، و ليس كذلك الغنى به، لأنه يبطل أن يكون الموصوف غنيا. و الغنى هو الحى الذى ليس بمحتاج، و ليس بهذه الصفة الا الله تعالى.

قوله «فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا» أى: بمرأى منا ندر كك و لا يخفى علينا شىء من أمرك، نحفظك لثلا يصلوا الى شىء من مكروهك.

سوره النجم

فصل: قوله «وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ. وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» الآيات: ١-١٠.

ص: ٢٨٧

و النجم قسم من الله تعالى، وقد بينا أن الله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه، و ليس للعباد أن يحلفوا الا به.

و قال قوم:معناه و رب النجم،فحذف المضاف و أقام المضاف اليه مقامه.

و قيل:فى معنى النجم هاهنا ثلاثه أقوال:

أحدها-قال مجاهد:المراد به الثريا إذا سقطت مع الفجر.

الثانى:قال الحسن:معناه جماعه النجوم«إذا هوى»إذا سقط يوم القيامة، كقوله عز و جل «وَ إِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَشَرَتْ» (١) و قيل:النجم الجمع على طريق الجنس، كما قال الراعى:

و بات بعد النجم فى مستحيه سريع بأيدى الأكلين جمودها (٢)

و قوله «فَاشْتَوَى» معناه استولى بعظم القوه،فكأنه استوت له الأمور بالقوه على التدبير،و منه قوله «إِسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» (٣)أى:استولى عليه بالسلطان و القهر.

قال الزجاج:معنى«دنى»و تدلى واحد،لان المعنى أنه قرب و تدلى زاد فى القرب، كما يقال:دنى فلان و قرب،و المعنى ثم دنى جبرئيل الى محمد فتدلى اليه من السماء.

«فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ» معناه كان بينه و بين جبرئيل مقدار قوسين من القسى العربيه،أو أقرب أى بل أقرب منه.و قيل:معنى«أو»فى الايه معنى الواو، كقوله «وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» (٤)و معناه و يزيدون.

ص: ٢٨٨

١- (١). سورة الانفطار:٢.

٢- (٢). مجاز القرآن ٢/٢٣٥.

٣- (٣). سورة الاعراف:٥٣ و غيرها.

٤- (٤). سورة الصافات:١٤٧.

و قال الحسن: عرج يروح محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الى السماء و جسده فى الأرض.

و قال أكثر المفسرين و هو الظاهر من مذهب أصحابنا و المشهور فى أخبارهم:

ان الله تعالى صعد بجسمه حيا سليما حتى رأى ملكوت السماوات و ما ذكره الله بعينى رأسه، و لم يكن ذلك فى المنام بل كان فى اليقظه، و قد بيناه فى سورة بنى إسرائيل.

فصل: قوله «و لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى.»

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى» الآيات: ١٣-٢٠.

قيل: ان سدره المنتهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج الى السماء.

و قيل: لأنه ينتهى اليها أرواح الشهداء.

و قوله «إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى» معناه: يغشى السدره من النور و البهاء و الحسن و الصفاء الذى يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى.

و قوله «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى» أسماء أصنام كانت العرب تعبدها.

و العزى كانت تعبدها غطفان، و هى شجرة سمره عظيمه.

و اللات صنم كانت تقيف تعبده.

و مناه كانت صخره عظيمه لهذيل و خزاعه كانوا يعبدونها.

فصل: «أَلَكُمْ الذِّكْرُ وَ لَهُ الْأُنْثَى. تِلْكَ إِذَا قَسَمَهُ ضِيْرَى» الآيات: ٢١-٢٢.

هذا الكلام على جهه الإنكار، فقد أخطأتم فى ذلك من وجهين:

أحدهما: أنكم أضفتم اليه ما يستحيل عليه و لا يليق به، فهو قسم فاسد غير جائز.

الثانى: أنكم أضفتم اليه ما لا ترضونه لأنفسكم و كيف ترضونه لله تعالى.

و قيل: انما فضل الذكر على الأنثى، لان الذكر يصلح لما لا تصلح له الأنثى،

و ينتفع به فيما لا ينتفع به الأثني، و لهذا لم يبعث الله نبياً من الإناث.

و قوله «تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى» أى: تلك قسمه فاسده غير جائزه، بأن تجعلوا لأنفسكم الأفضل و لربكم الأدون، و لو كان ممن يجوز عليه الولد لما اختار الأدون على الأفضل، كما قال «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِئِدًا لَأَصِطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ» (١) فهذا على تقدير الجواز لا على صحه الجواز. و الضيزى الجائزه الفاسده.

فصل: قوله «و كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَرْضَى» الآيات: ٢٦-٣٠.

لا ينافى ذلك ما نذهب اليه من ان النبي عليه السلام و الائمه و المؤمنين يشفعون فى كثير من أصحاب المعاصى، فيسقط عقابهم لمكان شفاعتهم، لان هؤلاء عندنا لا يشفعون الا بإذن من الله و رضاه، و مع ذلك يجوز أن يشفعوا فيه، فالزجر واقع موقعه.

ثم أخبر تعالى «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» أى: لا يصدقون بالبعث و لا بالثواب و لا بالعقاب «لَيْسَ لِمَنْ أَلْمَأَزَمَتَهُ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى» قال الحسن: كانوا يسمون الملائكه بنات الله.

ثم قال «وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ» أى: ما لهم بما يقولونه و يسمونه من علم، أى:

ليسوا عالمين بذلك «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» أى: ليسوا (٢) يتبعون فى قولهم ذلك الا الظن الذى يجوز أن يخطئ و يصيب و ليس معهم شىء من العلم.

و قوله «إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً» معناه: ان الظن لا يغنى من العلم، لأنه لا بد من علم بحسن الفعل حتى يجوز أن يفعل، و ان كان الظن فى بعض الأشياء

ص: ٢٩٠

١- (١). سورة الزمر: ٤.

٢- (٢). فى التبيان: ليس.

علامه للحسن، فما أغنى عن العلم.

فصل: قوله «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ» الآيات: ٣١-٣٤.

«كَبَائِرَ الْإِثْمِ» أى: عظام الذنوب «وَالْفَوَاحِشِ» و المعاصى عندنا كلها كبائر، غير أن بعضها أكبر من بعض، فقد تكون المعصية كبيرة بالاضافه الى ما دونها و تكون صغيره بالاضافه الى ما هو أكبر منها.

و الفواحش جمع فاحشه، و هى أقبح الذنوب و أفحشها. و الاساءه مضره يستحق بها الذم، و لا يستحق الذم الا مسيء، و ذم من ليس بمسيء فى القبح كذم المحسن فى القبح. و الإحسان فعل ما هو يقع فى نفسه، أو هو سبب النفع يستحق به الحمد، و لا يستحق الحمد الا محسن.

و الكبير من الذنوب هو الذى يعظم به الزجر الى حد يكفره الا التوبه منه عند من لم يجز إسقاط العقاب تفضلا. و الصغير هو الذى يجب فيه الزجر الى حد يصح تكفيره من غير توبه عند من قال بالصغائر.

و قوله «إِلَّا اللَّمَمَ» قال قوم: هو الهم بالمعصيه من جهه مقاربتها و حديث النفس بها من غير موانعها و لا عزم عليها، لان العزم على الكبير كبيره، و لكن يقرب من مكانها لشهوته لها من غير عزم عليها.

و قيل: اللمم مقاربه الشىء من غير دخول فيه، يقال: ألم بالشىء يلم الماما إذا قاربه. و قيل: اللمم الصغير من الذنوب، كما قال «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» (١) ذهب اليه ابن عباس و ابن مسعود.

و قيل: اللمم إتيان الشىء من غير اقامه عليه.

ص: ٢٩١

و قوله «وَ أُعْطِيَ قَلِيلًا وَ أَكْدَى» قال مجاهد:نزلت فى الوليد بن المغيرة.

و قيل:أعطى قليلا و أكدى هو المنافق الذى يعطى قليلا فى المعونه على الجهاد ثم يمنع.

و قال ابن عباس و مجاهد:معنى «وَ أَكْدَى» قطع العطاء كما يقطع البئر الماء و اشتقاق أكدى من كديه الركيه،و هى صلابه تمنع الماء إذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء،فيقول:بلغنا كديتها أى صلابتها التى تؤيس من الماء،يقال:

اكدى يكدى اكداء إذا منع الخير.

و قيل:الكديه صخره يبلغ اليها حافر البئر فلا يمكنه الحفر.

فصل:قوله «أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى. وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى. أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى. وَ أَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى» الآيات:٣٦-٤٣.

قوله «إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» أى:وفى بما يجب عليه لله عز و جل و استحق أن يمدح بهذا المدح.

و قوله «أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمل دون ما عمله غيره،و متى دعا الى الايمان من أجاب اليه فهو محمود عليه على طريق التبع،و كأنه من أجل عمله صار له الحمد على هذا،و لو لم يعمل شيئا ما استحق جزاء و لا ثوابا و لا عقابا.

و قوله «وَ أَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى» معناه:أن ما يفعله الإنسان و يسعى فيه لا- بد أن يرى فيما بعد،بمعنى أنه يجازى عليه:اما من ثواب،أو عقاب.

و قوله «وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى» معناه:و أن الى ثواب ربك و عقابه آخر الأمور.

و قوله «وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَ أَبْكَى» قيل:أضحكك بأن فعل سبب ذلك من

السرور و الحزن، كما يقال: أضحكني فلان و أبكاني إذا سبب ذلك بما يقع عنده ضحكى و بكائى، فعلى هذا الضحك و البكاء من فعل الإنسان.

و قد قال الله تعالى «فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيرًا» (١) و لو لم يكن من فعلنا لما حسن ذلك، و قال تعالى «أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَ تَضْحَكُونَ» (٢) و قال «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ» (٣) فنسب الضحك اليهم.

فصل: قوله «وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَى. وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَ أَقْنَى. وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى» الآيات: ٤٧-٥٥.

معناه: انه أغنى بالمال و أقنى بأصول الأموال. و قال مجاهد: أقنى أى أخدم. و قال الزجاج: معناه أغنى بعد الفقر، و أقنى بالمال الذى يقتنى. و قيل:

معنى أقنى أنه جعل له أصل مال، و هو القنيه التى يجعله الله للعبد. و أصل أقنى الاقتناء، و هو جعل الشىء للنفس على الزوم.

و قوله «وَ الْمُؤْتَفِكَهَ» يعنى: المتقلبه، و هى التى صار أعلاها أسفلها و أسفلها أعلاها، ائتفكت بهم يأتفك ائتفاكا، و منه الالفك الكذب، لأنه قلب المعنى عن وجهه.

و معنى «أهوى» أنزل بها فى الهواء.

و السامد اللاهى، يقال: دع عنك سمودك أى أمرك فكأنه المستمر فى اللهو يقال: سمد يسمد سمودا فهو سامد، قال الشاعر:

قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمودا (٤)

ص: ٢٩٣

١- (١). سورة التوبه: ٨٣.

٢- (٢). سورة النجم: ٦٠.

٣- (٣). سورة المطففين: ٣٤.

٤- (٤). اللسان «سمد».

فصل: قوله «اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ اَنْشَقَّ الْقَمَرُ. وَ اِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» الآيات: ١-٨.

معنى «سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» يشبه بعضه بعضا. و قيل: سحر مستمر من الأرض الى السماء. و قال مجاهد و قتاده: معناه ذاهب مضمحل و قال قوم: معناه شديد من إمرار الحبل و هو شده فتله.

و قوله «مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ» قال الفراء: مهطعين الى الداعى ناظرين قبل الداعى.

و قال أبو عبيده: مسرعين. و قال قتاده: معناه عامدين. و الإهطاع الاسراع فى المشى، يقال: أهطع يهطع اهطاعا فهو مهطع.

فصل: «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ. وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَ حَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَ دُسِيرٍ. تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا» الآيات: ١١-١٤.

انما قال «فَالْتَقَى الْمَاءُ» و المراد به ماء السماء و ماء الأرض، و لم يثن لأنه اسم جنس يقع على القليل و الكثير «عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ» فيه هلاك القوم فى اللوح المحفوظ.

و قيل: معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الأرض.

و قوله «وَ حَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَ دُسِيرٍ» و هى المسامير التى تشد بها السفينه، فى قول ابن عباس و قتاده و ابن زيد، و أحدها دسار.

بين تعالى أنه أرسل الناقه و بعثها، بأن أنشأها معجزه لصالح، لأنه أخرجها من الجبل الأصم يتبعها ولدها.

و معنى «فِتْنَهُ» ابتلاء لكم و محنه، لأنه تعالى نهاهم أن ينالوها بسوء مع تضيق الشرب عليهم، بأن لها شرب يوم و لهم شرب يوم آخر.

و الشرب بكسر الشين الحظ من الماء و بضم الشين فعل الشارب.

ثم حكى تعالى ما قال لصالح، فانه تعالى قال له «وَ اضْطَبِرْ» أى: اصبر على أذاهم.

و قوله «كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ» أى: كل قسمه يحضره من هوله.

قال الضحاك: هشيم المحتظر هو الحظيره تتخذ للغنم تبيس فتصير رميما.

و قيل: الهشيم حشيش يابس متفتت يجمعه المحتظر لمواشيه.

فصل: قوله «أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ» الايه: ٤٣.

يعنى: كفار قريش و أهل مكه خير من أولئكم الكفار، و المعنى أنهم ليسوا بخير من كفار قوم نوح و عاد و ثمود.

و قوله «أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ» معناه أ لكم براءه فى الكتب المنزله من عذاب الله.

سوره الرحمن

فصل: قوله «الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ.»

الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ. وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» الآيات: ١-١٣.

معنى حسابان مصدر حسبته أحسبه حسابانا. و قيل: هو جمع حساب كشهاب و شهبان.

و قوله «وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» فالنجم من النبات ما طلع يقال: نجم

ص: ٢٩٥

ينجم إذا طلع، و نجم القرن و النبات (١) إذا طلع، و به سمى نجم السماء، و هو الكوكب لطلوعه.

و النجم هاهنا النبت الطالع من الأرض، و هو النبات الذى ليس له ساق، فى قول ابن عباس و سعيد. و الشجر النبات الذى له ساق، فى قول ابن عباس و قتاده و سعيد و سفيان. و الشجر عند أهل اللغة النبات الذى له ساق و ورق و أغصان يبقى ساقه على دور الحول من الزمان، و أكثره مما له ثمار يجتنى.

قوله «وَ الْأَرْضَ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ» قال ابن عباس: الأنام كل شىء فيه روح.

و قال الحسن: الأنام الانس و الجن. و قال قتاده: الأنام الخلق.

و قوله «وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرِّيحَانُ» قال ابن عباس و قتاده و ابن زيد:

العصف التبن، لان الرياح تعصفه أى تطيره بشده هبوبها. و الحب حب الحنطة و الشعير و نحوهما.

و الريحان الرزق فى قول ابن عباس و الضحاك و مجاهد.

و قال الحسن و ابن زيد: الريحان هو الذى يشم، و العرب تقول: خرجنا نطلب ريحان الله أى رزقه.

فصل: قوله «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ. وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. فَبِأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» الآيات: ١٤-٢١.

الصلصال: الطين اليابس الذى يسمع له صلصله، فى قول قتاده «كَالْفَخَّارِ» أى: مثل الطين الذى طبخ بالنار حتى صار خزفاً.

«وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ» فالمارج هو المختلط الأحمر (٢). قال الحسن:

إبليس أبو الجن، و هو مخلوق من لهب النار، كما أن آدم أبو البشر مخلوق

ص: ٢٩٦

١- (١). فى النسخ: الناب.

٢- (٢). فى التبيان: الاجزاء.

من طين.

انما كررت هذه الايه فى هذه السوره يعنى قوله «فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» لأنه تقدم (1) بالنعمة عند ذكرها على التفصيل نعمه نعمه، كأنه قال: بأى هذه الآلاء تكذبان.

قوله «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ» البرزخ الحاجز بين الشيئين، و منه البرزخ الحاجز بين الدنيا و الاخره. و قال قتاده: البرزخ الحاجز أن يبغى الملح على العذب أو العذب على الملح. و قال مجاهد: معنى «لا يبغيان» لا يختلطان.

و قوله «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ» فاللؤلؤ معروف، و يقع على الصغار و الكبار. و المرجان ضرب من الجواهر، كالقضبان يخرج من البحر.

و قال ابن عباس: اللؤلؤ كبار الدر، و المرجان صغاره، و به قال الحسن و قتاده و الضحاك، و سمي المرجان بذلك لأنه حب من الجواهر كبير مختلط من مرجت أى خلطت.

و انما جاز أن يقول «يَخْرُجُ مِنْهُمَا» و هو يخرج من الملح دون العذاب، لأن العذب و الملح يلتقيان، فيكون العذب كاللقاح للملح، كما قال: يخرج الولد من الذكر و الأثنى، و انما تلده الأثنى.

و قال قوم: لا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذى يلتقى فيه العذب و الملح، و ذلك معروف عند الغواصين.

و قوله «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» اخبار من الله تعالى أن جميع من على وجه الأرض من العقلاء يفنون و يخرجون من الوجود الى العدم.

و إذا ثبت ذلك و كانت الجواهر لا تفنى الا بفناء يصادها على الوجود، فإذا وجد الفناء انتفت الجواهر كلها، لأنه لا اختصاص لها بجوهر دون جوهر، فالآيه داله على عدم جميع الأجسام على ما قلناه، و لأنه إذا ثبت عدم العقلاء بالآيه ثبت عدم غيرهم،

ص: ٢٩٧

لان أحدا من الامه لا يفرق بين الموضوعين.

و قوله «و يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» معناه: و يبقى ربك الظاهر بأدلته، كظهور الإنسان بوجهه، فالوجه يذكر على وجهين:

أحدهما: بعض الشيء كوجه الإنسان.

الثانى: بمعنى الشيء المعظم فى الذكر، كقولهم هذا وجه الرأى، و هذا وجه التدبير، أى: هو التدبير و هو الرأى.

و معنى قوله «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» ان كل يوم الله تعالى فى شأن، و يقال:

لا- يشغله شأن عن شأن، و المعنى أن كل يوم الله تعالى فى شأن من احياء قوم و اماته آخرين، و عافيه قوم و مرض غيرهم، و نجاه و إهلاك و رزق و حرمان، و غير ذلك من الأمور و النعمه.

فصل: قوله «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ التَّقْلَانِ» الآيات: ٣١-٣٦.

معنى قوله «سَنَفْرُغُ لَكُمْ» من أبلغ الوعيد و أعظم التهديد. و قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: سنفرع لكم من الوعيد و ينقضى و يأتيكم المتوعد به، فشبّه ذلك بمن فرغ من شىء و أخذ فى غيره.

الثانى: انا سنعمد عمد (١) من يتفرغ للعمل، لتجويده من غير تضجيع فيه، كما يقول القائل: سأتفرغ لك، و الله تعالى لا يشغله شىء عن شىء، لأنه من صفات الأجسام، و هو من أبلغ الوعيد، لأنه يقتضى أنه يجازى بصغير ذنبه و كبيره إذا كان مستحقا لسخط الله.

و قوله «أَيَّةَ التَّقْلَانِ» خطاب للجن و الانس، و انما سميا ثقلين لعظم شأنهما بالاضافه الى ما فى الأرض من غيرهما، فهما أثقل وزنا لعظم الشأن بالعقل و التمكين

ص: ٢٩٨

١- (١). فى التبيان: سنعمل عمل.

بالتكليف لأداء الواجب فى الحقوق.

و منه قول النبى عليه السلام:انى تارك فىكم الثقلين كتاب الله و عترتى (١). يريد عظيمى المقدار، فلذلك وصفهما بأنهما ثقلان.

و قوله «يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ» فالشواظ لهب النار، فى قول ابن عباس و مجاهد و قتاده، و منه قول رؤبه:

ان لهم من وقعنا إيقاظا و نار حرب تسعر الشواظا (٢)

و النحاس: الصفر المذاب للعذاب، فى قول ابن عباس و مجاهد، و فى روايه أخرى عن ابن عباس و سعيد: النحاس الدخان. قال النابغه الجعدى:

يضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا (٣)

أى: دخانا.

فصل: قوله «فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ. فَبِأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ. فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ» الآيات: ٣٧-٤١.

قال الفراء: الدهان الأديم الأحمر. و قال الزجاج: يتلون كما يتلون الدهان المختلفه، أى: فكان كلون فرس ورده، و هو الكميته، فيتلون فى الشتاء لونه بخلاف لونه فى الصيف، و كذلك فى الفصول سبحان خالقها.

و الورده واحده الورد. و انما تصير السماء كالورده فى الاحمرار ثم تجرى كالدهان و هو جمع دهن.

و قوله «فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ» معناه: لا يسأل فى ذلك الموطن لما يلحقه من الدهش و الدهول الذى تحار له العقول، و ان وقعت المسأله فى وقت

ص: ٢٩٩

١- (١). حديث متواتر رواه جمهور الفريقين فى كتبهم.

٢- (٢). مجاز القرآن ٢/٢٤٤.

٣- (٣). ديوان الجعدى ص ٧٥.

غيره، بدلاله قوله «وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ» (١).

و قال قتاده: تكون المسأله قبل ثم يختم على الأفواه عند الحججه (٢) فتنتطق الجوارح.

و قيل: ان معناه ان يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس و لا جان، ليعرف المذنب من المؤمن المخلص، لان الله تعالى جعل عليهم علامه كسواد الوجوه و قبح الخلق، و لم يدخل فى ذلك سؤال المحاسبه للتوبيخ و التقريع، لأنه تعالى قال «وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ» .

و قيل: يجوز أن يكون المراد لا يسأل أحد من انس و لا جان عن ذنب غيره، و انما قيل هى سؤال توبيخ عن فعل نفسه.

و قوله «يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاتِهِمْ» معناه: ان الله تعالى يجعل للكفار و العصاه علامات تعرفهم بها الملائكه، فالسيماء العلامه، و منه قوله «سَيِّمَاتِهِمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» (٣) و هو مشتق من السوم، و هو رفع الثمن عن مقداره.

و قوله «فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ» فالناصيه شعر مقدم الرأس، و منه ناصيه الفرس و أصله الاتصال، من قول الشاعر:

قى يناصرها بلاد قى

فصل: قوله «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»

ذواتا أفنانٍ» الآيات: ٤٦-٥٥.

المعنى: لمن خاف المقام الذى يقفه فيه ربه للمسأله عما عمل فيما يجب عليه المقام الموضع الذى يصلح للقيام فيه. و بضم الميم الموضع الذى يصلح للاقامه فيه.

ص: ٣٠٠

١- (١). سورة الصافات: ٢٤.

٢- (٢). فى التبيان: الجحد.

٣- (٣). سورة الفتح: ٢٩.

و الإستبرق الغليظ من الديباج فى قول عكرمه. و قيل: ثمارها دانيه لا يرد يده عنها بعد و لا شوكة فى قول قتاده. و قيل: الظواهر من سندس و هو الديباج الرقيق.

فصل: قوله «فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَانٌّ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَ الْمَرْجَانُ» الآيات: ٥٦-٥٧.

القاصر المانع من ذهاب الشيء الى جهه من الجهات، و الحور قاصرات الطرف من غير أزواجهن.

و قوله «لَمْ يَطْمِئِنَّ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال مجاهد و ابن زيد و عكرمه: لم يمسسهن بجماع من قولهم «ما طمث هذا البعير حبل» (١) أى: ما مسه حبل ٢.

الثانى: قال ابن عباس: لم يدمهن نكاح من قولهم «امرأه طامث» أى: حائض كأنه قال: هن أبكار.

فصل: قوله «فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ زَمَانٌ» الآيات: ٦٦-٧٦.

وصفهما بأنهما نضاختان فوارتان بالماء. و قيل: نضاختان بكل خير.

و النضخ بالخاء أكثر من النضح بالخاء لان النضح غير المعجمه الرش، و بالخاء كالبرك و الفواره التى يرمى بالماء صعدا.

و انما أفرد النخل و الرمان من الفاكهه و ان كانا من جملتها، تنبيها على فضلها و جلاله النعمه بهما، كما أفرد ذكر جبرئيل و

ميكائيل فى قوله «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيْلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» (٢).

ص: ٣٠١

١- (٢-١) فى التبيان: جمل.

٢- (٣). سورة البقره: ٩٨.

و قوله «حُورٌ مَقْصُورَاتٌ» الحور البيض الحسان. و قوله «مَقْصُورَاتٌ» أى: قصرت على أزواجهن فلا- يردن بدلا منهم. و قال أبو عبيده: مقصورات أى:

مخدورات.

و قوله «مُتَّكِيَيْنَ عَلَى رُفْرِفٍ خُضِرٍ وَ عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ» الرفارف جمع رفرف و هى المجالس، فى قول ابن عباس و قتاده و الضحاك. و قيل: الرفرف هو فصول المجالس للفرش. و قال الحسن: هى المرافق.

و العبقرى الزرابى، فى قول ابن عباس و سعيد بن جبیر و قتاده، و هى الطنافس و قال مجاهد: هو الديباج. و قيل: عبقر اسم بلد ينسج به ضرب من الوشى.

سوره الواقعه

فصل: قوله «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ. لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ. خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ» الآيات:

١٣-١.

قوله «لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ» معناه ليس لها مردوده و لا رد قاله الفراء. و قيل:

ليس لوقعتها قضيه كاذبه فيها، لأخبار الله تعالى بها و دلالة العقل عليها.

و معنى «خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ» قيل: تخفض قوما بالمعصيه، و ترفع قوما بالطاعه.

و قوله «وَ بُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا» معناه فتت فتا، فى قول ابن عباس و مجاهد، و هو كما يبس السويق، أى: بليت، قال لص من غطفان:

لا تخبز خبزا و بسا بسا ملسا الحلسى ملسا (١)

و الهباء غبار كالشعاع فى الرقه كثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوه النافذه.

و قوله «مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» يعنى: أصحاب اليمن و البركه «وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ»

ص: ٣٠٢

١- (١). فى التبيان المقطع الثانى كذا: و لا تطيلا مناخ حبسا.

معناه الشوم و النكد.

و قيل: أصحاب اليمين الذين يعطون كتبهم بأيمانهم، و أصحاب الشمال هم الذين يأخذون كتبهم بشمالهم.

و قوله «و السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» معناه الذين سبقوا الى اتباع الأنبياء فصاروا أئمة فى الهدى.

و قيل: السابقون الى طاعه الله. و السابق الى الخير انما كان أفضل، لأنه يقتدى به فى الخير، و يسبق الى أعلى المراتب قبل من يجيء بعد، فلهذا تميزوا من التابعين.

و قوله «تَلَّهٖ مِنْ الْأَوَّلِينَ» فالتله الجماعة و أصله القطعه من قولهم تله عرشه إذا قطع ملكه.

فصل: قوله «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَّ أَبَارِيقٍ وَّ كَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ» الآيات: ١٧-١٩.

«مُخَلَّدُونَ» قال مجاهد: معناه باقون لا يموتون. و قال الحسن: معناه أنهم على حاله واحده لا يهرمون، يقال: رجل مخلص أى باق زمانا أسود اللحية لا يشيب.

و قال الفراء: معناه مقرطون و الخلد القرط، و الأكواب جمع كوب و هى أباريق واسعة الرؤوس بلا خراطيم.

«لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا» أى: لا يلحقهم الصداع من شربها «و لَا يُنْزِفُونَ» أى:

لا تنزف عقولهم، بمعنى لا تذهب بالسكر، فى قول مجاهد و قتاده و الضحاک و من قرأ «يُنْزِفُونَ» بالكسر و هو حمزه و الكسائى و خلف، حملة على أنه لا تغنى خمرهم، قال الشاعر:

لعمرى لئن أنزفتم أو صحوتم لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

ص: ٣٠٣

فصل: قوله «و أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. في سدر مخضود. و طلع منضود. و ظل منضود. و ماء منسوب» الآيات: ٢٧-٣٧.

و قوله «و طلع منضود» قال ابن عباس و مجاهد و عطاء و قتاده و ابن زيد: الطلع شجر الموز.

و قال أبو عبيده: كل شجر عظيم كثير الشوك.

و قال الزجاج: شجر أم غيلان، فقد يكون على أحسن حال. و المنضود هو الذي نضد بعضه على بعض من الموز، ذكره ابن عباس.

و قوله «عزباً أتراباً» فالعرب العواشق لأزواجهن المتحبيبات اليهم، في قول ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده، قال لييد:

و في الحدوج عروب غير فاحشه ريا الروادف يعشى دونها البصر (١).

و الاتراب جمع ترب، و هو الذي ينشأ مع مثله في حال الصبا، و هو مأخوذ من لعب الصبيان بالتراب، أى: هم كالصبيان الذين على سن واحد، قال عمر ابن أبي ربيعة:

أبرزوها مثل المهاه تهادى بين عشر كواعب أتراب

فصل: قوله تعالى «ثم إنكم أيها الضالون المكذبون. لاكلون من شجر من زقوم. فمالون منها البطون» الآيات: ٥١-٥٣.

الزقوم ما يتلع بتصعب، يقال: تزقم هذا الطعام تزقماً إذا ابتلعه بتصعب و قيل: هو طعام خشن مر كريبه يعسر نزوله في الحلق.

فصل: قوله «و لقد علمتم النشأة الأولى. فلو لا تذكرون. أفرأيتم ما تحزنون» الآيات: ٦٢-٧٠.

قوله «إننا لكم مؤمنون» المغرم الذي ذهب ماله بغير عوض منه، و أصله ذهب المال بغير عوض، فمنه الغريم لذهاب ماله بالاحتباس على المدين من غير عوض في

ص:

و الغارم الذى عليه الدين الذى يطالبه به الغريم، و منه قوله «إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» (١) أى: ملحا دائما كالحاح الغريم. و قال الحسن: هو من الغرم. و قال قتاده: معنى «لَمُعْرَمُونَ» لمعذبون قال الأعشى:

ان يعاقب يكن غراما و ان يعط فانه لا يبالي

قوله «لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا» قال الفراء: الأجاج المر الشديد المراره من الماء. و قال قوم: الأجاج الذى اشتدت ملوحته.

فصل: قوله تعالى «أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ. أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ» الآيات: ٧١-٨٠.

العرب تقدر بالزند و الزنده، و هو خشب معروف يحك بعضه ببعض فيخرج منه النار، ذكره الزجاج و غيره. و فى المثل «كل شجر فيه نار و استمجد المرخ و العفار».

فان قيل: لم لا يكون نار الشجر بطبع الشجر لا من قادر عليه؟ قيل: الطبع غير معقول، فلا يجوز أن يسند اليه الافعال، و لو جاز ذلك للزم فى جميع أفعال الله تعالى، و ذلك باطل، و لو كان معقولا لكان ذلك الطبع لا بد أن يكون فى الشجر و الله تعالى الذى أنشأ الشجره و ما فيها، فقد رجع الى قادر عليه و ان كان بواسطه.

و لو جاز أن يكون النار من غير قادر عليها، لجاز أن يكون من عاجز، لأنه إذا امتنع الفعل ممن ليس بقادر عليه منا، لأنه فعل و كل فعل ممتنع ممن ليس بقادر عليه.

و قوله «مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ» يعنى ينتفع بها المسافرون الذين نزلوا الأرض القى، قال الراجز:

قى ىناصىها بلادقى

و قىل: هو من أقوت الدار إذا دخلت من أهلها، قال الشاعر:

أقوى و أفقر من نعم و غيرها هوج الرياح بها فى الترب موار

قال أبو على الجبائى: القسم فى كل ما ذكر فى القرآن من المخلوقات انما هو قسم بربه.

و هذا ترك الظاهر من غير دليل، لأنه قد يجوز ذلك على جهة التنبيه على ما فى الأشياء من العبره و المنفعه، و قد روينا أنه لا ىنبغى لاحد أن يقسم الا بالله، و لله أن يقسم بما شاء من خلقه، فعلى هذا كل من أقسم بغير الله، أو بشىء من صفاته من جمىع المخلوقات أو الطلاق أو العتاق لا ىكون ذلك ىمىنا منعده، بل ىكون كلاما لغوا.

قوله «فى كِتابٍ مَكُونٍ» قىل: هو اللوح المحفوظ أثبت الله فىه القرآن.

و المكنون المصون.

و قوله «لا ىمسه إلا المَطَهَّرُونَ» قال ابن عباس و مجاهد و الضحاك: لا ىمس الكتاب الذى فى السماء الا المطهرون من الذنوب و هم الملائكه، فى قول ابن عباس و الحسن و سعىد بن جبىر و جابر بن زىد و أبى نهىك و مجاهد. و قىل:

لا ىمسه الا المطهرون فى حكم الله.

و قد استدل بهذه الاىه على أنه لا ىجوز للجنب و الحائض و المحدث أن ىمسوا القرآن، و لا المكتوب فى الكتاب أو اللوح.

و قال قوم: انه لا ىجوز أن ىمسوا الكتاب الذى فىه و لا أطراف أوراقه.

و حملوا الضمىر على أنه راجع الى الكتاب، و هو كل كتاب فىه القرآن.

و عندنا أن الضمىر راجع الى القرآن، و ان قلنا ان الكتاب هو اللوح المحفوظ فلذلك وصفه بأنه مصون و ىبىن ما قلناه قوله «تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ىعنى هذا

القرآن تنزيل من رب العالمين أنزله الله الذى خلق الخلائق و دبرهم على ما أراد.

فصل: قوله تعالى «أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ. وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ» الآيات: ٨١-٨٩.

قال ابن عباس: معنى «مُدْهِنُونَ» مكذبون. وقال مجاهد: معناه تريدون أن تمالئوهم فيه و تركنوا اليهم، لأنه جريان معهم فى باطلهم.

وقيل: معناه منافقون فى التصديق بهذا الحديث، و سماه الله تعالى حديثاً، كما قال «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا» (١) و معناه الحدوث شيئاً بعد شىء، و نقيض حديث قديم.

و المدهن الذى يجرى فى الباطن على خلاف الظاهر، كالدهن فى سهوله ذلك عليه.

و قوله «فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ» معناه: هلا ان كنتم غير مجزيين بثواب أو عقاب على ما تدعونه من انكار البعث و النشور.

و قوله «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَ رِيحَانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ» اخبار من الله تعالى بما يستحقه المكلفون من كان منهم سابقاً الى الخيرات و الى أفعال الطاعات فله روح و ريحان و هو الهواء الذى يلد النفس و يزيل عنها الهم.

وقيل: الروح الراحه و الريحان المشموم.

سوره الحديد

فصل: قوله «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» الآيات:

١-٤.

ص: ٣٠٧.

١- (١). سوره الزمر: ٢٣.

قد بينا في غير موضع معنى التسييح، وأنه التنزيه له عن الصفات التي لا تليق به، فمن كان من العقلاء عارفاً به، فإنه يسبحه لفظاً و معنى. و ما ليس بعاقل من سائر الحيوانات (١) و الجمادات، فتسييحها ما فيها من الأدلة الدالة على وحدانيته و على الصفات التي باين بها جميع خلقه و ما قبلها (٢) من الحجج على انه لا يشبه خلقه، و أن خلقه لا يشبهه، فعبر عن ذلك بالتسييح.

و قوله «هُوَ الْأَوَّلُ» قيل: في معناه قولان:

أحدهما- قال البلخي: انه كقول القائل: فلان أول هذا الامر و آخره و ظاهره و باطنه، أي: عليه يدور الامر و به يتم.

الثاني: قال قوم: هو أول الموجودات لأنه قد سبق لجميع الموجودات و ما عداه محدث (٣)، و القديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الأوقات، و الاخر بعد فناء كل شيء، لأنه تعالى يفنى الأجسام كلها و ما قبلها من الاعراض و يبقى وحده ففي الايه دلالة على فناء الأجسام.

و قوله «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» لما في ذلك من اعتبار الملائكة لظهور شيء بعد شيء من جهته (٤)، و لما في الاخبار به من المصلحة للمكلفين، و لو لا ذلك لكان يخلقهما في لحظة واحدة، لأنه قادر على ذلك من حيث هو قادر لنفسه.

و قوله «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» أي: استولى عليه بالتدبير، قال البعيث:

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهران

ص: ٣٠٨

١- (١). في التبيان: الحيوان.

٢- (٢). في التبيان: فيها.

٣- (٣). الى هنا انتهى نسخه «ق» و هي نسخه مكتبته الاستان قدس الرضوى عليه السلام

٤- (٤). في التبيان: جهه.

و هو بشر بن مروان لما ولاه أخوه عبد الملك بن مروان.

وقيل: معناه ثم عمد و قصد الى خلق العرش، وقد بينا ذلك فيما تقدم.

فصل: قوله «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» الآيات: ٦-١٠.

قوله «وَ قَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ» معناه: انه لما ذكر تعالى دعاء الرسول الى الايمان بين أنه قد أخذ ميثاقكم أيضا به.

و معنى «أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ» نصب لكم الادله الموصلة الى الايمان بالله و رسوله و رغبتكم فيه و حثكم عليه و زهدكم في خلافه.

و قوله «لَا- يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ» بين تعالى أن الإنفاق قبل الفتح في سبيل الله إذا انضم اليه الجهاد في سبيله كان أكثر ثوابا عند الله.

و المراد بالفتح فتح مكة.

و ليس في الاية دلالة على فضل انسان بعينه ممن يدعى له الفضل، لأنه يحتاج الى أن يثبت أن له الإنفاق قبل الفتح، و ذلك غير ثابت، و يثبت أن له القتال بعده و لما يثبت ذلك أيضا فكيف يستدل به على فضله.

فصل: قوله «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ».

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ» الآيات:

١١-١٥.

قوله «نَقْتَبِسُ» أى: نأخذ قبسا من نوركم و هو جذوه منه.

و قوله «لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ» لان فيه الجنة «وَ ظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» يعنى من قبل المنافقين العذاب لكون جهنم هناك.

قوله «وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» يعنى: الشيطان، و سمي بذلك لكثرة ما يغر الناس، و قرئ بالضم و هو كل ما غر من متاع الدنيا، ذكره الزجاج. و الغرور

ص: ٣٠٩.

بضم العين المصدر.

و معنى قوله «الَّتَارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ» أى: هى أولى بكم. قال لييد:

قعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها

أى: تحسب ان كليهما أولى بالمخافه.

فصل: قوله «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» الآيات:

٢١-١٦.

قوله «جَنَّتْ عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ» فى السعه. و قال الحسن: ان الله تعالى يفنى الجنه و يعيدها على ما وصفه فى طولها و عرضها، فبذلك صح وصفها بأن عرضها كعرض السماء و الأرض.

و قال غيره: ان الله تعالى قال: عرضها كعرض السماء الدنيا و الأرض و الجنه المخلوقه فى السماء السابعه، فلا تنافى بين ذلك. و إذا كان العرض بهذه السعه، فالطول أكثر منه أو مثله.

فصل: قوله «وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ» الايه: ٢٣.

أى: كل متبختر متجبر «فَخُورٍ» على غيره على وجه التكبر عليه، فان من هذه صفته لا يحبه الله، و فرح البطر مذموم، و فرح الاغتباط بنعم الله محمود، كما قال تعالى «فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١) و البخل هو منع الواجب.

فصل: قوله «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ. ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَ قَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» الآيات: ٢٦-٢٨.

التقفيه جعل شىء فى أثر شىء على الاستمرار فيه، و لهذا قيل لمقاطع الشعر قوافى، إذ كانت تتبع البيت على أثره مستمره فى غيره على منهاجه، فكأنه قال:

ص: ٣١٠

١- (١). سورة آل عمران: ١٧٠.

و أنفذنا بعدهم بالرسول رسولا بعد رسول.

قوله «يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي» قال ابن عباس: معناه يعطكم أجرين:

أجرا لايمانكم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و أجرا لايمانكم بمن تقدم من الرسل.

و أصل الكفل الحظ في قول الفراء، و منه الكفل الذى يكتفل به الراكب و هو كساء و نحوه.

سوره المجادله

فصل: قوله «قَدْ سَاءَ مَعَ اللَّهِ قَوْلَ التِّي تَجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَسْتَكْبِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ. الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَ لَدَنَّهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا» الآيات: ١-٥.

الظهار قول الرجل لامرأته: أنت على كظهر أمي. و كان أهل الجاهليه إذا قال الرجل منهم لامرأته هذا بانت منه و طلقت، و فى الشرع لا تبين المرأه الا أنه لا يجوز له و طؤها الا بعد أن يكفر.

و عندنا أن شروط الظهار هى شروط الطلاق، سواء من كون المرأه طاهرا طهرا لم يقر بها فيه بجماع، و يحضره شاهدين و يقصد التحريم، فان اختلف شىء من ذلك لم يقع به ظهار.

قيل: ان هذه الايه نزلت فى خوله بنت ثعلبه و زوجها أوس بن الصامت، فى قول قتاده. و لا خلاف أن الحكم عام فى جميع من يظاهر، و ان نزلت الايه على سبب خاص.

و الجدل و المجادله المخاصمه، و قد يقال للمراجعه و المقابله للمعنى ما يخالفه مجادله، و من قابل المعنى بخلافه طلبا للفائده فليس بمجادل، فمجادله

المرأه لرسول الله صلى الله عليه و آله كان مراجعتها إياه فى أمر زوجها.

و التجاور التراجع و هو المحاوره، تقول: تحاورا تحاورا و حاوره محاوره أى راجعه فى الكلام، قال عنتره:

لو كان يدرى ما المحاوره اشتكى و لكان لو علم الكلام مكلمى

قوله «ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا» اختلفوا فى معنى العود، فقال قتاده: العود هو العزم على وطأها.

و قال قوم: العود الإمساك عزم أو لم يعزم. و قال الشافعى: هو أن يمسكها بالعقد و لا يتبع الظهار بطلاق.

و قال قوم: معناه: ثم يعودون لنقض ما قالوا و ارتفاع حكمه.

و قال قوم: لا تجب عليه الكفاره حتى يعود للقول (1) ثانيه، و هو خلاف أكثر أهل العلم.

و الذى هو مذهبنا أن العود المراد به اراده الوطء أو نقض القول الذى قاله، فانه لا يجوز له الوطء الا بعد الكفاره، و لا يبطل حكم قول الاول الا بعد أن يكفر.

و قال الفراء: يحتمل أن يكون المراد ثم يعودون الى ما قالوا و فيما قالوا و فى نقض ما قالوا، أى: يرجعون عما قالوا. و يجوز فى العربيه أن تقول: ان عاد لما فعل تريد أن يفعله مره أخرى، و يجوز ان عاد لما فعل، أى: نقض ما فعل، كما تقول: حلف أن يضربك، بمعنى حلف ألا يضربك.

و قوله «فَتَحْرِيْرُ رَقَبِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَّاسِيَا» بيان لكيفيه الكفاره، فان أول ما يلزمه من الكفاره عتق رقبه، و التحرير هو أن يجعل الرقبه المملوكه حره بالعتق، بأن يقول: انه حر.

ص: ٣١٢

١- (١). فى التبيان: يعاود القول.

و الرقبه ينبغى أن تكون مؤمنه، سواء كانت ذكرا أو أنثى، صغيره أو كبيره إذا كانت صحيحه الأعضاء، فان الإجماع واقع على أنه يقع الاجزاء بها.

و قال الحسن و كثير من الفقهاء: ان كانت كافره أجزاء، و فيه خلاف و تفاصيل ذكرناه فى كتب الفقه.

و تحرير الرقبه واجب قبل المجامعه، لظاهر قوله «مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَّاسًا» أى:

من قبل أن يجامعها فيتماسا، و هو قول ابن عباس، و كان الحسن لا يرى بأسا أن يغشى المظاهر دون الفرج، و فى روايه أخرى أنه يكره للمظاهر أن يقبل. و الذى يقتضيه الظاهر أن لا يقربها بجماع على حال و لا مماسه شهوه.

و الإطعام لا يجوز الا للمسلمين دون أهل الذمه، و فيه خلاف. و مسائل الظهار و فروعها ذكرناها فى كتب الفقه.

ثم قال «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» و المحاده المخالفه فى الحدود أى: من خالف الله و رسوله فيما ذكره من الحدود «كُتِبُوا» أى: أخذوا فى قول قتاده. و قال غيره: أذلوا.

فصل: قوله «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَ نَسُوهُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» الآيات: ٦-٨.

قوله «نُهِوا عَنِ النَّجْوَى» قال مجاهد: كان النبى عليه السلام نهى اليهود عن النجوى بينهم، لأنهم كانوا لا يتناجون الا بما يسوء المؤمنين.

و قال الفراء: نزلت فى المنافقين و اليهود، و نهوا أن يتناجوا إذا اجتمعوا مع المسلمين فى موضع واحد. و النجوى هو السرار، و النجوه الارتفاع من الأرض و هو الأصل، و منه النجاء الارتفاع فى السير، و النجاه الارتفاع من البلاد.

قوله «وَ إِذَا جَاؤُكَ حَيُّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ» قال قتاده و مجاهد و هو المروى عن عائشه: انه كانت تحيتم السام عليك يا أبا القاسم. و قال ابن عباس: كان المنافقون

يقولون ذلك.

و قيل: كان النبي يرد على من قال ذلك فيقول: و عليك.

و قال ابن زيد: السام الموت. و قال الحسن: كانت اليهود يقول: السام عليكم أى: انكم ستسأمون دينكم هذا، أى: تملونه و تدعوناه، فهذا من سئمت الامر اسأمه سأما و سأما.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا لِلَّهِ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» الآيات: ١١-١٣.

و رفع الذين أوتوا العلم درجات، لأنهم أحق بالرفعه. و فى ذلك دلالة على أن فعل العالم أكثر ثوابا من فعل من ليس بعالم.

قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ» أى: ساررتموه (١) «فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ» قال الزجاج: كان سبب نزول هذه الآية أن الأغنياء كان يستخلون النبي عليه السلام فيسارونه (٢) بما يريدون، و الفقراء لا يتمكنون من النبي تمكنهم.

ففرض الله عليهم الصدقة قبل النجوى ليمتنعوا من ذلك، و تعبدهم بأن لا يناجى أحد رسول الله الا بعد أن يتصدق بشيء ما قل أم كثر، فلم يفعل أحد ذلك على ما روى، فاستقرض أمير المؤمنين على عليه السلام ديناراً و تصدق به ثم ناجى النبي عليه السلام فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بالآية التي بعدها.

فصل: قوله «اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ» الآيات: ١٩-٢٢.

معناه: استولى عليهم، فالاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاعتطاع، و أصله من حاذه يحوزه حوذاً، مثل جازه يجوزه جوزاً.

و قوله «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ»

ص: ٣١٤

١- (١). فى التبيان: شاورتموه.

٢- (٢). فى التبيان: فيشاورونه.

معناه: ان المؤمن لا يكون مؤمنا كامل الايمان، و الثواب يواد من خالف حدود الله و يشاقه و يشاق رسوله.

معنى «يواده» يواله و ان كان الذى يواده أباه أو أمه أو أخاه أو عشيرته، فمن خالف ذلك و والى من ذكرناه كان فاسقا و لا يكون كافرا، و كل كافر فهو محاد لله و رسوله.

سوره الحشر

فصل: قوله «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» الآيات: ١-٥.

قوله «لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» قال قوم: أول الحشر هو حشر اليهود من بنى النضير الى أرض الشام، و ثانى الحشر حشر الناس يوم القيامة الى أرض الشام أيضا.

و قال البلخى: يريد أول الجلاء، لان بنى النضير أول من أجلى من أرض العرب. و الحشر جمع الناس من كل ناحيه، و منه الحاشر الذى يجمع الناس الى ديوان الخراج.

قوله «يُخْرَبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ» معناه: انهم كانوا يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا و يخرب المؤمنون من خارج، على ما ذكره الحسن.

ثم قال «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ» معناه: اتعظوا و فكروا فلا تغفلوا كما فعل هؤلاء، فيحل بكم ما حل بهم. و الحصون جمع حصن، و هو البناء العالى المنيع.

و من استدل بهذه الايه على صحه القياس فى الشريعة فقد أبعده، لان الاعتبار ليس من القياس فى شىء، و انما معناه الاتعاض على ما بيناه، و لا يليق بهذا الموضع قياس الشرع، لأنه لو قال بعد قوله «يُخْرَبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ»

فقيسوا الارز على الحنطه،لما كان كلاما صحيحا و لا لائقا (١)بما تقدم،و انما يليق بما تقدم الاتعاظ و الانزجار عن مثل أفعال القوم من الكفر بالله.

و قوله «ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنِهٍ» فاللينه كل نخله لينه سوى العجوه،فى قول ابن عباس و قتاده،و هى لغه أهل المدينه.

و قال بعضهم:الا البرنى و العجوه.و قال باقى المفسرين:اللينه النخله و لم يستثنوا،قال ذو الرمه:

طراق الخوافى واقع فوق لينه (٢) ندى ليله فى ريشه يتفرق

فصل:قوله «و ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب و لكن الله يسلبه على من يشاء و الله على كل شىء قدير» الآيات:٦-١٠.

الفىء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله إياهم ذلك على ما شرطه فيه،يقال:فأء يفاء فىء فىء فىء إذا رجع.و قال عمر بن الخطاب و معمر:مال الفىء هو مال الجزيه و الخراج.

و الفىء كل ما رجع من أموال الكافرين الى المؤمنين،فمنه غنيمه و غير غنيمه،فالغنيمه ما أخذ بالسيف،فأربعه أخماسه للمقاتله،و خمسها للذين ذكرهم الله فى قوله «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ» (٣)الايه.

و قال كثير من العلماء أن الفىء المذكور فى هذه الايه هو الغنيمه.

و قال قوم:مال الفىء خلاف مال الصدقات،لأن مال الفىء أوسع،فانه يجوز أن يصرف فى مصالح المسلمين،و مال الصدقات انما هو الأصناف الثمانية.

و قال قوم:مال الفىء يأخذ منه الفقراء من قرابه رسول الله بإجماع الصحابه

ص:٣١٦

١- (١). فى التبيان:و لا يليق.

٢- (٢). فى التبيان:طراق الخوافى مشرق فوق ريعه.

٣- (٣). سوره الانفال:٤١.

فى زمن عمر، و لم يخالف فيه أحد الا- الشافعى، فانه قال: يأخذ منه الفقراء و الأغنياء و انما ذكروا فى الايه لأنهم منعوا الصدقه، فيبين الله أن لهم فى مال الفىء حقا.

و الذى نذهب اليه أن مال الفىء غير مال الغنيمه، فالغنيمه كل ما أخذ من دار الحرب بالسيف عنوه مما يمكن نقله الى دار الإسلام، و ما لا- يمكن نقله الى دار الإسلام، فهو لجميع المسلمين ينظر فيه الامام، و يصرف ارتفاعه الى بيت المال لمصالح المسلمين.

و الفىء كل ما أخذ من الكفار بغير قتال أو انجلى أهلها، و كان ذلك للنبي عليه السلام خاصه يضعه فى المذكورين فى هذه الايه، و هو لمن قام مقامه من الائمه الراشدين، و قد بين الله تعالى ذلك و مال بنى النضير كان للنبي خاصه و قد بينه الله «و ما أفاء الله» يعنى: ما رجعه الله و رده على رسوله «منهم» يعنى من بنى النضير.

ثم بين فقال تعالى «فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ» أى: لم توجفوا على ذلك بخيل و لا ركاب. و الإيجاف الإيقاع، و هو تسيير الخيل أو الركاب و الركاب الإبل.

ثم قال مبينا من استحق ذلك، فقال «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى» يعنى: قرى بنى النضير «فله و للرسول و لذى القربى» يعنى: أهل بيت رسول الله «وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنِ السَّبِيلِ» من أهل بيت رسول الله لان تقديره: و لذى قرباه و يتامى أهل بيته و ابن سبيلهم، لان الالف و اللام يعاقب الضمير، و ظاهره يقتضى أنه لهؤلاء سواء كانوا أغنياء أو فقراء.

ثم بين لم فعل ذلك، فقال «كَئِى لَا يَكُونُ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ» فالدوله بضم الدال نقله النعمه من قوم الى قوم. و بفتح الدال المره من الاستيلاء و الغلبه.

و قوله «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ» الذين هاجروا من مكه الى المدينه، أو هاجروا من دار الحرب الى دار الإسلام «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ» الذى كان

لهم بمكة فأخرجوا منها قسمه الغنيمه عندنا للفارس سهمان، و للراجل سهم.

و قال قوم: للفارس ثلاثه أسهم، و للراجل سهم الا ما كان من الأرض و الأشجار فانه للإمام أن يقسمها ان شاء، و له أن يجعلها أرض الخراج و يردها الى من كانت فى أيديهم قبل على هذا الوصف بحسب ما يرى، كما فعل عمر بأرض السواد.

و قيل: ان النبى عليه السلام فتح مكة عنوه و لم يقسم أرضها بين المقاتله.

و قال قوم: فتحها سلما و قسم كثيرا من غنائم حنين فى المؤلفه قلوبهم.

فصل: قوله «لَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا»
الآيات:

١١-١٥.

قوله تعالى «لَمَّا تَمَّتْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ» أى: أنتم أشد خوفا فى قلوب هؤلاء المنافقين يخافونكم ما لا- يخافون الله، لأنهم قوم لا يفقهون الحق و لا يعرفونه و لا يعرفون معانى صفات الله، فالفقه العلم بمفهوم الكلام فى ظاهره و متضمنه عند إدراكه و بتفاصيل أحوال الناس فيه.

و قوله «أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ» أى: من وراء الحيطان، فالجدار الحائط. فمن قرأ على التوحيد، فلانه اسم جنس يقع على القليل و الكثير، و من قرأ على الجمع فلاختلاف الجدران.

فصل: قوله «عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ»
الآيات: ٢٢-٢٣.

قال الحسن: الغيب ما أخفاه العباد، و الشهاده ما أعلنوه، فى الوصف بهاتين كونه عالما بجميع المعلومات، لأنها لا تعدو هذين القسمين.

«هو الرحمن» يعنى المنعم على جميع خلقه «الرحيم» بالمؤمنين، و لا- يوصف بالرحمن سوى الله تعالى. فأما الرحيم، فانه يوصف به غيره تعالى.

ص: ٣١٨

«القدوس» معناه المطهر فتطهر صفاته عن أن يدخل فيها صفة نقص.

«السلام» و هو الذى يسلم عباده من ظلمه «المؤمن» الذى أمن العباد من ظلمه لهم، إذ قال «لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ» (١).

«المهيمن» قال ابن عباس: معناه الأمين. و قال قوم: معناه المؤمن الا أنه مبالغه فى الصفه، لأنه جاء على الأصل فى المؤمنين، فقلبت الهمزه هاء و فخم اللفظ به لتفخيم المعنى. و قال قتاده: معناه الشهيد.

سوره الممتحنه

اشاره

سميت هذه السوره بالممتحنه باسم امرأه التى جاءت تشكو الى رسول الله صلى الله عليه و آله امرها، و هى ثلاثه عشر آيه.

فصل: قوله «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ» الآيات: ٤.

قوله «إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ» استثناء لقول ابراهيم لأبيه «لَأَسْتَغْفِرَنَّ» أى: فلا تقتدوا به فيه، فان ابراهيم عليه السلام انما استغفر لأبيه لموعده وعدها إياه لان أباه كان وعده بالايمن، فوعده ابراهيم بالاستغفار، فلما أظهر له الايمان استغفر له ابراهيم فى الظاهر.

«فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ» و عرف ذلك من جهته «تبرأ منه» و قال الحسن:

انما تبين ذلك عند موت أبيه، و لو لم يستثن ذلك لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعده بالايمن منهم. و قد قيل: ان الاستثناء راجع الى قوله «وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا» .

ص: ٣١٩

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجوهن إلى الكفار لا - هن حل لهن ولا هم يحلون لهن و آتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر» الايه: ١٠.

قيل: فى كيفية الامتحان أربعة أقوال:

قال ابن عباس: كانت امتحان (١) رسول الله اياهن أن يحلفن بالله ما خرجت من بغض زوج، و بالله ما خرجت رغبة عن أرضى، و بالله ما خرجت فى التماس ديناء، و بالله ما خرجت الا حبا لله و لرسوله.

و فى روايه أخرى عن ابن عباس قال: كان امتحانه أن يشهدن أن لا اله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله. و روى عن عائشه أنه كان امتحانهن بما فى الايه التى بعدها «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن» الايه.

ثم قال تعالى «فإن علمتوهن مؤمنات» يعنى فى الظاهر «فلا ترجوهن إلى الكفار» أى: لا تردوهن اليهم «لا هن حل لهن ولا هم يحلون لهن» قال ابن زيد: و فرق بينهما النبي صلى الله عليه و آله و ان لم يطلق المشرك.

و قيل: ان النبي صلى الله عليه و آله كان شرط لهم رد الرجال دون النساء، فعلى هذا لا نسخ فى الايه. و من قال: كان شرط رد النساء و الرجال قال: نسخ الله حكم رد النساء.

و قوله تعالى «و آتوهن ما أنفقوا» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و ابن زيد:

أعطوا رجالهن (٢) ما أنفقوا من الصداق.

ص: ٣٢٠

١- (١). فى «ن» و «م»: محبه.

٢- (٢). فى التبيان: رجالهم.

و قال الزهري: لو لا الهدنه لم يرد الى المشركين صدقا كما كان يفعل قبل (1) نسخ رد المهور على الازواج من المشركين.

ثم قال تعالى «و لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ» معاشر المؤمنين «أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ» يعنى:

المهاجرات، لأنهن بالإسلام قد بن من أزواجهن «إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» يعنى:

مهورهن التى يستحل به فروجهن.

وقوله تعالى «و لا- تُمَسِّحُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ» فالكوافر جمع كافره، والعصمه سبب تمنع من المكروه، و جمعه عصم. و فى ذلك دلالة على أنه لا يجوز العقد على الكافره، سواء كانت ذميه أو حرييه أو عابده وثن و على كل حال، لأنه عام جميع ذلك، و ليس لاحد أن يخص الايه بعابده الوثن لتزولها بسببهم، لان المعبر بعموم اللفظ لا بالسبب.

وقوله تعالى «و سَيَلُّوا ما أَنْفَقْتُمْ» يعنى: إذا صارت المرأه المسلمه الى دار الحرب، فسألوهم أن يردوا عليكم مهرهن، كما سألوكم مهر نسائهم إذا هاجرن إليكم.

و المفسرون على أن حكم هذه الايه منسوخ، و عندنا أن الايه غير منسوخه و فيها دلالة على المنع من تزوج المسلم اليهوديه و النصرانيه، لأنهما كافرتان، و الايه على عمومها فى المنع من التمسك بعصم الكوافر، و لا نخصها الا بدليل.

فصل: قوله «وَ إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ. يا أَيُّها النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعنَكَ» الآيات: ١١-١٣.

و وجه بيعه النساء مع أنهم ليس من أهل النصره بالمحاربه هو أخذ العهد عليهن بما يصلح شأنهن فى الدين للأنفس و الازواج، و كان ذلك فى صدر الإسلام

ص: ٣٢١

١- (١). فى التبيان: يفعل قبل و قيل.

لئلا يفتق بهن فتق لما صيغ من الأحكام، فبايعهن النبي عليه السلام حسما لذلك. وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب.

و روى أنه استدعى ماء فوضع يده فيه، ثم أمر النساء أن يضعن أيديهن فيه فكان ذلك جاريا مجرى المصافحه بأخذ العهد «على أن لا- يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا» من الأصنام و الأوثان، «وَلَا يَشْرِكَنَّ» لا من أزواجهن و لا من غيرهم «وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِتَانٍ» يعنى: بكذب «يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ» .

و قال ابن عباس: لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن.

و قال الفراء: كانت المرأة تلتقط فتقول لزوجها: هذا ولدى منك، فذلك البهتان المفترى.

قوله «كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» قال الحسن: الذين يشسوا من الاخره اليهود، أى: مع الاقامه على ما يغضب الله، كما يشس كفار العرب أن يحيى (١) أهل القبور أبدا.

و قيل: هم أعداء المؤمنين من قريش قد يشسوا من خير الاخره، كما يشس سائر الكفار من العرب من النشأه الثانيه.

سوره الصف

فصل: قوله «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ» الآيات: ١-٥.

قيل: فى معنى «مَرْصُوصٌ» قولان:

أحدهما كأنه بنى بالرصاص لتلاؤمه و شده اتصاله.

ص: ٣٢٢

و الثاني: كأنه حائط ممدود على رص البناء، أى: أحكامه و اتصاله و استقامته، و المرصوص المتلائم الذى لا خلل فيه.

و قوله «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» فالزيع الذهاب عن الشىء باسراع فيه، و الا ظهر فيه الذهاب عن الحق. و المعنى: انهم لما ذهبوا عن طريق الحق و مالوا الى طريق الباطل أزاع الله قلوبهم، بمعنى أنه حكم عليهم بالزيغ و الميل عن الحق و لذلك قال «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» و معناه: لا يحكم لهم بالهدايه. و قيل:

معناه فلما زاغوا عن الايمان أزاع الله قلوبهم عن الثواب. و لا- يجوز أن يكون المراد أزاع الله قلوبهم عن الايمان، لان الايمان لا يزيغ أحدا و لا يضلّه عن الايمان.

و أيضا فانه لا فائده فى الكلام على ما قالوه، لأنهم إذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا، فلا معنى لقوله «أَزَاغَ اللَّهُ».

فصل: قوله «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» الآيات: ٧-٩.

معناه: لا يحكم بهدايه القوم الظالمين الذين هم الكفار.

و قيل: معناه لا يهدى الكفار الى الثواب، لأنهم كفار ظالمون لنفوسهم (١) بفعل الكفر و المعاصى التى يستحق بها العقاب، فكل كافر ظالم لأنه أضر بنفسه بفعل معصيه استحق بها العقاب من الله تعالى، و كفره ضرر قبيح.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» الآيات: ١٠-١١.

انما قال «ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ» مع أن تركه قبيح و معصيه لله، لان المعنى ذلكم خير لكم من رفعه عنكم، لان ما أدى الى الثواب خير من رفعه الى نعيم ليس بثواب

ص: ٣٢٣

١- (١). فى التبيان: لأنفسهم

من الله تعالى، و التكليف خير من رفعه الى الابتداء بالنعيم لكل من عمل بموجبه (١).

سوره الجمعه

فصل: قوله «يَسْبُحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ» الآيات: ١-٥.

القدوس المستحق للتعظيم بتطهير صفاته عن كل صفة نقص.

قال قتاده و مجاهد: الأميون العرب. و قال قوم: هم أهل مكة لأنها تسمى أم القرى. و الامى منسوب الى أنه ولد في أمه لا يحسنون (٢) الكتابه، و وجه النعمه في جعل النبوه في أمى قوله لما تقدمت البشاره به في كتب الأنبياء السالفه، و لما فيه من أنه أبعد من توهم الاستعانه على ما أتى به من الحكمه.

«رَسُولًا» مفعول أرسله «مِنْهُمْ» يعنى من نسب الأميين و من جملتهم.

قوله «كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا» قال ابن عباس: الاسفار الكتب واحدها سفر، لأنها تكشف عن المعنى بإظهاره له، يقال: سفر الرجل عن عمامته إذا كشف، لأن الحمار الذى يحمل كتب الحكمه على ظهره لا يدرى ما فيها و لا يحس بها، كمثل من يحفظ الكتاب و لم يعمل به، مثل من لا يعلم ما فيما يحمله.

و على هذا من تلا القرآن و لم يفهم معناه و أعرض عن ذلك اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقاً به، و ان حفظ و هو طالب لمعناه و قد قدم حفظه فليس من أهل هذا المثل.

ص: ٣٢٤

١- (١). الى هنا تم المقابله مع المجلد التاسع من كتاب التبيان.

٢- (٢). فى التبيان: لا يحسن.

إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذُرُوا الْبَيْعِ» الآيات: ٩-١١.

معناه: إذا سمعتم أذان يوم الجمعة فامضوا الى الصلاة.

قال قتاده: امضوا الى الصلاة مسرعين غير متشاقلين، و به قال ابن زيد و الضحاك و قال الزجاج: فامضوا الى السعى الذى هو الاسراع، قال: و قرأ ابن مسعود فامضوا الى ذكر الله. ثم قال: لو علمت الاسراع لأسرعت حتى يقع ردائى من كتفى.

و فرض الجمعة لازم لجميع المكلفين، الا- صاحب العذر من سفر أو مرض أو عمى أو عرج أو آفه و غير ذلك. و عند اجتماع شروطه يكون سلطان عادل أو من نصبه السلطان للصلاة، و بتكامل العدد عندنا سبعة، و عند قوم أربعين و عند آخرين أربعة و ثلاثه، و قد بينا الخلاف فى ذلك فى اختلاف الفقهاء.

و ظاهر الاية متوجه الى المؤمنين، و انما يدخل فيه الفاسق على التغليب، كما يغلب المذکر على المؤنث، هذا على قول من يقول: ان الفاسق ليس بمؤمن، فأما من قال: انه مؤمن مع كونه فاسقا، فالأية متوجهة اليهم كلهم.

و قال مجاهد و سعيد بن المسيب المراد بالذكر موعظه الامام فى خطبه.

و قال غيرهما: يعنى الصلاة التى فيها ذكر الله.

و قوله «وَ ذُرُوا الْبَيْعِ» معناه: إذا دخل وقت الصلاة اتركوا البيع و الشراء.

قال الضحاك: إذا زالت الشمس حرم البيع و الشراء.

و قال الحسن: كل بيع يفوت فيه الصلاة يوم الجمعة، فانه بيع حرام لا يجوز، و هو الذى يقتضيه ظاهر مذهبنا، لان النهى يدل على فساد المنهى عنه.

قوله «وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا» قال جابر بن عبد الله و الحسن:

قدم غير لدحيه الكلبى فيها طعام المدينة بعد ما أصابتهم مجاعه، فاستقبلوه باللهو و المزامير و الطبول، فى قول جابر بن عبد الله و مجاهد، فكانوا مع النبى صلى الله عليه و آله فى

الصلاه، فلما سمعوا صوت الطبول و المزامير.

«انْفُضُوا» أى: تفرقوا الى العير يبصرونه، و تركوا النبى صلى الله عليه و آله قائما وحده.

فقال الله لنبيه «قُلْ» يا محمد «ما عِنْدَ اللَّهِ» من الثواب على سماع الخطبه و حضور المواعظه «خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَ مِنَ التَّجَارِهِ» و أنفع و أحمد عافيه «وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» أى: ليس يفوتهم بترك البيع شىء من رزق الله.

و التقدير: و إذا رأوا تجاره أو لهوا انفضوا اليها، أى: اليه، و انما قال «اليها» لأنها كانت أهم اليهم، ذكره الفراء.

و قيل: تقديره و إذا رأوا لهوا أو تجاره انفضوا اليها، فرد الضمير الى أقرب المذكورين، لأنه كان أهم اليهم، و كذلك قرأ ابن مسعود فى مصحفه.

سوره المنافقين

قوله «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ» الآيات: ١-٤.

قال زيد بن أرقم: نزلت الايه فى عبد الله بن أبى [بن] (١) سلول، لما قال:

لا- تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، و قال «لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» فلما وقف على ذلك جحد أنه ما قاله حتى نزلت السوره.

و قوله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا» بألسنتهم عند الإقرار ب«لا اله الا الله محمد رسول الله» «تَمَّ كَفَرُوا» بقلوبهم لما كذبوا بهذا، و هو قول قتاده «فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ» أى: ختم عليها بسمه تميز الملائكه بينهم و بين المؤمنين على الحقيقه «فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» ذلك بجحدهم توحيد الله.

قوله «كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ» فشبهم الله بالخشب المسنده، قيل: انهم شبهوا

ص: ٣٢٤

بخشب نخره متأكله لا خير فيها الا أنها مسنده بخشب من رآها أنها صحيحة سليمة.

فصل: قوله: «سَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ. هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا» الآيات: ٦-٧.

بين أنه تعالى لا يهدى القوم الفاسقين الى طريق الجنة، فلهذا يجب أن يئسوا من العفو بالاستغفار.

وقال الحسن: أخبر الله تعالى أنهم يموتون على النفاق فلم يستغفر لهم بعد.

وقيل: المعنى لا يحكم الله بهدايتهم، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط حصول التوبة، وأن يكون باطنهم مثل ظاهرهم، فبين بها أن ذلك لا ينفع مع ابطانهم الكفر والنفاق.

ومعنى «يَنْفُضُوا» حتى يتفرقوا عنه لفرهم وحاجتهم، فالانفضاض التفرق وفض الكتاب إذا فرقه ونشره، وسميت الفضة لتفرقها في أثمان الأشياء المشتراه.

سوره التغابن

قوله «يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» الآيات: ١-٥.

قد فسرنا معنى قوله «يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» وأن المراد بها ما في خلق السماوات والأرض وما فيهما من الأدلة الدالة على توحيده و صفاته التي باين بها خلقه، وأنه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وأنه منزّه عن القبائح و صفات النقص، فعبر عن ذلك بالتسبيح من حيث كان معنى التسبيح التنزيه لله عما لا يليق به.

«وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» يعنى: مما يصح أن يكون مقدورا له، فلا يدخل في ذلك مقدرات العباد، لأنه يستحيل أن يكون مقدورا لله.

فصل: قوله «رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْتَبُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» الآيات: ٧-٩.

قال المؤرج: «رَعِمَ» معناه كذب «الَّذِينَ» جحدوا لغه حمير. و قال شريح:

زعم كنيه الكذب، و الحده كنيه الجهل «أَنْ لَنْ يُعْتَبُوا» أى: لا يحشرهم الله فى المستقبل للحساب.

و التغابن هو التفاوت فى أخذ الشىء بدون قيمه، فالذين اشتروا الدنيا بالآخره بهذه الصفه فى أنهم أخذوا الشىء بدون القيمه فقد غبنوا أنفسهم.

فصل: قوله «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ» الآيات: ١١-١٥.

يقول الله تعالى مخاطبا لخلقه: انه ليس يصيبكم مصيبه الا بإذن الله. و المصيبه المضره التى تلحق صاحبها، كالرميه التى تصيبه.

قوله «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» ففى المصائب ما هو ظلم و الله لا يأذن فى الظلم، لأنه لا يحسن فى الحكمة. ألا ترى أنه ليس منها الا ما أذن الله فى وقوعه أو التمكين منه، و ذلك اذن للملك الموكل به، كأنه قيل له: لا تمنع من وقوع هذه المصيبه، و قد يكون ذلك بفعل التمكين من الله، كأنه يأذن له أن يكون.

و قال البلخى: معناه الا بتخليه الله بينكم و بين من يريد فعلها.

و قال قوم: هو خاص فيما يفعله الله أو يأمر به. و يجوز أن يكون المراد بالاذن هاهنا العلم، و كأنه قال: لا يصيبكم مصيبه الا و الله تعالى عالم بها.

و قوله «إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ عِدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ» قال ابن عباس نزلت الايه فى قوم أسلموا بمكه و أرادوا الهجره فمنعواهم من ذلك.

و قال عطاء بن يسار: نزلت الايه فى قوم أرادوا الغزو فمنعهم هؤلاء.

و قال مجاهد: هى فى قوم إذا أرادوا طاعه الله منعهم أزواجهم و أولادهم،

فبين الله تعالى أن في هذا (١) من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم فيه.

فصل: قوله «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» الآيات: ١٦-١٧.

كل ما يأمر الله به فلا بد أن يكون مشروطا بالاستطاعة، فان كانت الاستطاعة غير باقيه على مذهب من يقول بذلك، فالأمر بما يفعل في الثالث و ما بعده مشروط بأن يفعل له استطاعة قبل الفعل بوقت، و الا لا يكون مأمورا بالفعل.

و ان كانت باقيه، فالأمر على صفة الاستطاعة، لأنه لا يصح الشرط بالموجود لان الشرط يحدث، فليس يخلو من أن يكون على شريطه وقوع القدره، أو على صفة وجود القدره.

و قال قتاده: قوله «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» ناسخ لقوله «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» (٢) كأنه يذهب الى أن فيه رخصه كحال التقيه و ما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقه و ان كانت معه القدره على الحقيقه.

و قال غيره: ليس بناسخ و انما هو مبين لا مكان العمل بها، و هو الصحيح لان تقديره: اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم.

قوله «إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» فالقرض أخذ قطعه من المال بتمليك الأخذ له على رد مثله، و أصله القطع من قرض الشيء يقرضه قرضا إذا قطع منه قطعه و ذكر القرض في صفة الله تطفئا في الاستدعاء الى الإنفاق في سبيل، فهو كالقرض في مثله مع أضعافه.

سوره الطلاق

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ

ص: ٣٢٩

١- (١). في التبيان: هؤلاء.

٢- (٢). سوره آل عمران: ١٠٢.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا» الآيات: ١-٥.

يقول الله تعالى مخاطبا لنبيه و المراد به أمته: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ» و معناه: إذا أردتم طلاق النساء كما قال «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ» (١) و روى عن ابن عباس أنه قال: نزل القرآن بآياك أعنى و اسمعى يا جاره. فيكون الخطاب للنبي و المراد به الامه من ذلك.

و قال قوم: تقديره يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم النساء، فعلى قول هذا القول النبي يكون خارجا من الحكم.

و قال آخرون: هو على خطاب الرئيس الذى يدخل فيه الاتباع، فعلى هذا حكم النبي حكم أمته فى هذا الحكم. و أجمعت الامه على أن حكم النبي عليه السلام حكم أمته فى الطلاق.

و الطلاق فى الشرع عبارته عن تخليه المرأه بحل عقده من عقد النكاح، بأن يقول: أنت طالق يخاطبها، أو يقول: هذه طالق و يشير إليها، أو فلانه طالق بنت فلان.

و عندنا لا- يقع الطلاق الا- بهذا اللفظ المخصوص، و لا- يقع بشىء من الكنايات طلاق، أراد به الطلاق أو لم يرد، و فيه خلاف ذكرناه فى الخلاف.

و أما الفراق، فقد يحصل بغير طلاق، كالارتداد و اللعان و الخلع عند كثير من أصحابنا، و ان لم يسم ذلك طلاقا. و أما فسخ النكاح و الرد بالعيب فقد يحصل بأشياء لا يسمى طلاقا.

و من شرط وقوع الطلاق عندنا أن تكون المرأه طاهرا طهرا لم يقربها فيه

ص: ٣٣٠

بجماع بمحضر من شاهدين، و يقصد به إيقاع الطلاق و يتلفظ بما قدمناه، فحينئذ يقع تطبيقه واحده، و هو أملك برجعته ما لم تخرج من العده، فان خرجت قبل أن يراجعها كان كواحد من الخطاب.

و متى تلفظ بثلاث تطليقات، فان كانت المرأه طاهرا مع باقى الشروط وقعت واحده، و خالف جميع الفقهاء فى ذلك و قالوا: يقع الثلاث.

ثم اختلفوا فقال الشافعى و من وافقه: يكون ذلك مسنونا.

و قال أهل العراق: المسنون أن يطلقها واحده بلفظ واحد، و متى أوقع اثنين أو ثلاثا وقع. و أما غير المدخول بها، فعند جميعهم يقع الثلاث و لا عده عليها.

و عندنا لا يقع الا واحده، و فى أصحابنا من يقول: متى تلفظ بالثلاث لا يقع شىء و الاعتماد على ما قلناه أولا.

و متى طلقها ثلاثا أو واحده و هى حائض و كان دخل بها و لا يكون غائبا عنها شهرا فصاعدا لا يقع عندنا شىء أصلا. و قال جميع الفقهاء: هو بدعه و تبين المرأه بذلك.

و قوله «فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ» معناه: أن يطلقها و هى طاهر من غير جماع، و يستوفى باقى الشروط.

و قال ابن عباس: هو أن يطلقها طاهرا من غير جماع، و به قال مجاهد و الحسن و ابن سيرين و قتاده و الضحاك و السدى، فعلى هذا متى طلقها فى الحيض فلا يقع طلاقها، لأنه خلاف المأمور به، و هو منهى عنه و النهى يدل على فساد المنهى عنه و عند الفقهاء أنه يقع الطلاق و ان كان بدعه.

ثم قال «وَ أَحْضُوا الْعِدَّةَ» فالعده قعود المرأه عن الزوج حتى تنقضى المده المرتبه فى الشريعه. و عده المرأه على ضروب:

أحدها: عده التى لم تبلغ المحيض، و مثلها لا تحيض و هى التى لم تبلغ تسع

سنين، فهذه لا عدّه عليها عند أكثر أصحابنا، وفيهم من قال: عدتها بالشهور، و به قال باقي الفقهاء.

و عدّه التي تحيض مثلها ثلاثه أشهر بلا خلاف. و عدّه التي تحيض ثلاثه أقرء، و هي الاطهار عندنا و عند كثير من الفقهاء، و عند قوم أنها الحيض.

و عدّه التي ارتفع حيضها و مثلها تحيض ثلاثه أشهر بلا خلاف، و قد حد ذلك أصحابنا بأن يكون سنّها أقل من خمسين سنه.

و عدّه الآيسه من المحيض و مثلها لا تحيض فلا عدّه عليها عند أكثر أصحابنا و قال بعضهم: عدتها بالأشهر، و هو مذهب جميع الفقهاء، و حد ذلك أصحابنا بأن يزيد سنّها على خمسين سنه. و القرشيه حدوها بستين سنه فصاعدا.

و عدّه الحامل وضع ما في بطنها إذا كانت عدّه الطلاق، فان كانت عدّه الوفاه فأبعد الأجلين من وضع الحمل أو مضى أربعه أشهر و عشره أيام، و هو مذهب على عليه السلام و ابن عباس. و قال الفقهاء: عدّه المتوفى وضع ما في بطنها.

و قوله تعالى «وَ أَحْضُوا الْعِدَّةَ» يعنى: مدّه زمان العدّه.

ثم قال «وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ» بارتكاب (1) المعاصى «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لَا يَخْرُجْنَ» هن يعنى زمان العدّه، لأنه لا يجوز إخراجها من بيتها، و عندنا و عند جميع الفقهاء يجب عليه السكنى و النفقه و الكسوه إذا كانت تطليقه رجعيه فان كانت بائنه فلا نفقه لها و لا سكنى. و قال الشافعى: لا نفقه لها و لا السكنى إذا كانت بائنا. و قال أهل العراق: لها السكنى و النفقه.

و قوله «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ» من فتح الياء أراد فاحشه أظهرت، و من خفض الياء أراد بفاحشه ظاهره. و قال عطاء و الضحاك و قتاده: لا يجوز أن يخرج من بيتها حتى تنقضى عدتها الا عند الفاحشه.

ص: ٣٣٢

١- (١). فى التبيان: بأن لا ترتكبوا.

و قال الحسن و عامر الشعبي و مجاهد و ابن زيد: الفاحشه هاهنا الزنا تخرج لاقامه الحد.

و قال ابن عباس: الفاحشه النداء على أهلها، و هو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام. و قال قتاده: الفاحشه هو النشوز.

و قوله «و تَلَمَّكَ حُدُودُ اللَّهِ» يعنى: ما تقدم ذكره من كيفية الطلاق و العده و ترك إخراجها عن بيتها الا عند الفاحشه حدود الله، فالحدود نهايات تمنع أن يدخل فى الشىء ما ليس منه، أو يخرج عنه ما هو منه، فقد بين الله بالأمر و النهى الحدود فى الطاعه و المعصيه بما ليس لاحد أن يدخل فى شىء من ذلك ما ليس منه، أو يخرج عنه ما هو منه.

و قوله «لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا» قال قوم: معناه لا تدرى لعل الله يغير رأى الزوج فى محبه الطلاق، فيكون بتطليقه على ما أمر الله به، و يملك الرجعه فيما بين الواحده و الثانيه، و ما بين الثانيه و الثالثه.

و قال الضحاك و السدى و ابن زيد: لعل الله يحدث بعد ذلك أمر الرجعه فى العده. و قيل: معناه لعل الله يحدث بعد ذلك شهوه المراجعة.

و قوله «فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» معناه:

إذا قاربن أجلهن الذى هو الخروج من عدتهن، لأنه لا يجوز أن يكون المراد فإذا انقضت أجلهن، لأنه عند انقضاء أجلهن لا يملك رجعتها و قد ملكت نفسها و بانت منه بواحد، ثم يتزوج من شاءت هو أو غيره.

و انما المعنى إذا قاربن الخروج من عدتهن فأمسكوهن أن يراجعهن (1) بمعروف بما يجب لها من النفقه و الكسوه و السكنى و حسن الصحبه «أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» بأن تتركوهن حتى يخرجن من العده.

ص: ٣٣٣

١- (١). فى التبيان: تراجعوهن.

وقوله «وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ» فعند أصحابنا أن الأشهاد شرط في وقوع الطلاق، لان ظاهر الامر بذلك يقتضيه، و الامر عندنا على الوجوب. وقال قوم: ان ذلك راجع الى الرجعه، و تقديره: و اشهد على الإمساك ان أمسكتم ذوى عدل منكم و هى الرجعه فى قول ابن عباس.

و قال الشافعى: الأشهاد على الرجعه أولى، و يجوز عند أكثرهم بغير إشهاد، و انما ذكر الله الأشهاد كما ذكر فى قوله «وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ» (١) و هو على الندب و هذا (٢) ترك الظاهر. و متى حملنا الأشهاد على الفراق و هو الطلاق حملناه على ظاهره من الوجوب، و جعلناه شرطا فى وقوع الطلاق.

ثم قال «وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ» إذا طولبتم بإقامتها «ذلكم» معاشر المكلفين «يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ» و الوعظ معنى يدعو الى الحق بالترغيب و التهيب.

ثم بين كيفية العدد باختلاف أحوال النساء، فقال «وَ اللَّائِي يَيْسِّنْ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ» يعنى: ان الآيسه من المحيض إذا كانت ترتاب بنفسها و لا تدرى أرتفع حيضها لكبر أو لعارض «فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ» و هى التى قلنا ان مثلها تحيض، لأنها لو كانت فى سن من لا تحيض لم يكن لريبتها معنى.

و قال الزهرى و عكرمه و قتاده: ان ارتبتم فلم تدرى للكبر أم لدم الاستحاضه فالعده ثلاثه أشهر.

و قال قوم: ان ارتبتم فلم تدرى الحكم فى ذلك فعدتهن ثلاثه أشهر.

و قوله «وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ» تقديره: و اللائى لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن

ص: ٣٣٤

١- (١). سورة البقره: ٢٨٢.

٢- (٢). فى «ن»: و هو.

ثلاثة أشهر، فحذف لدلاله الكلام الاول عليه، و الكلام فيه كالكلام فى الآسه.

و قال قتاده: اللائى يئسن الكبار و اللائى لم يحضن الصغار.

ثم قال «وَ أَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَّعْنَ حَمْلَهُنَّ» بين أن عدده الحامل من الطلاق وضع الحمل التى (١) معها، فان وضعت عقيب الطلاق فقد ملكت نفسها.

و يجوز لها أن تعقد لغيره على نفسها، غير أنه لا يجوز له وطؤها، لان نفاسها كالحيض سواء، فإذا طهرت من نفاسها حل له ذلك.

فان كانت حاملا- بائنين و وضعت واحدا، لم تحل للأزواج حتى تضع جميع الحمل، لقوله «أَنْ يَضَّعْنَ حَمْلَهُنَّ» فأما انقطاع الرجعه، فقد روى أصحابنا أنها إذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الاول، و لا يجوز لها العقد لغيره حتى تضع الاخر.

فأما إذا توفى عنها زوجها، فعدتها عندنا أبعد الأجلين، ان وضعت قبل الاربعه الأشهر استوفت أربعه أشهر و عشره أيام، و ان مضت منها أربعه أشهر و عشر و لم تضع انتظرت وضع الحمل.

و قال ابن عباس: الايه فى المطلقه خاصه كما قلناه. و قال ابن مسعود و أبى ابن كعب و قتاده و السدى و أكثر الفقهاء: ان حكم المطلقه و المتوفى عنها زوجها واحد فى أنها متى وضعت حلت للأزواج و الذى اخترناه هو مذهب على عليه السلام.

و قد بينا أن السكنى و النفقه يجب للرجعيه بلا خلاف. فأما المبتوته (٢) فلا سكنى لها و لا نفقه عندنا.

و قوله «مِنْ وَجِدِكُمْ» قال السدى: من ملككم. و قال ابن زيد: هو إذا قال صاحب المسكن: لا- أترك هذه فى بيتى فليس من وجده، و يجوز له حينئذ أن

ص: ٣٣٥

١- (١). كذا و فى التبيان: الذى.

٢- (٢). و فى التبيان: البائنه.

ينقلها الى غيره.

و الوجد ملك ما يجده المالك له، و ذلك أنه قد يملك المالك ما يغيب عنه، و قد يملك ما هو حاضر له فذلك وجده.

فصل: قوله «أَسْبِ كُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَبَّ كُنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَ لَا تَضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْنَهُنَّ وَ إِن كُنَّ أُولَاتِ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ أَنْمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَ إِن تَعَاَسَرْتُمْ فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى» الآيات: ٦-١٠.

قوله «وَ إِن كُنَّ» يعنى النساء المطلقات «أُولَاتِ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ» أمر من الله تعالى بالإنفاق على الحامل المطلقة، سواء كانت رجعية أو مبتوتة، و لا - خلافاً في ذلك. و انما يجب أن ينفق عليها بسبب ما فى بطنها، و انما تسقط نفقتها بالوضع. و الحمل بفتح الحاء ما يكون فى البطن، و يقال للعدل الحمل بالكسر.

و قوله «فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» أمر من الله تعالى، بأن الام المطلقة متى ولدت و رغبت فى رضاع ولدها، كان على الأب أجره الرضاع أجره المثل فان رضيت الا-جنبيه بشىء معلوم لاجره الرضاع و رضيت بمثله الام كانت الام أولى، و ان لم ترض الام بذلك القدر كان للأب تسليمه الى الاجنبيه. و ان كان الولد لا يقبل الالبن الام أجبرت عليه، و الا أدى الى هلاك الولد.

و الرضاع سقى المرأه من لبنها للولد، و منه قول النبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. يعنى ان المرضعه تصير بمنزله الام، و أمها بمنزله الجده، و أختها خاله، و بنتها أختا، و ابنها أخوا، و هكذا سائر المحرمات.

و قوله «وَ إِن تَعَاَسَرْتُمْ فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى» خطاب للرجل و زوجته المطلقة أنهما متى اختلفا فى رضاع الصبى أرضعته امرأه اخرى.

فصل: قوله تعالى «رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» الآيتان: ١١-١٢.

قوله «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ» اخبار من الله تعالى أنه الذي أنشأ سبع سماوات «وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» أى: وخلق من الأرض مثلهن فى العدد لا فى الكيفيه، لان كيفيه السماء مخالفه لكيفيه الأرض. و المثل ما سد مسد غيره فيما يرجع الى ذاته. و ليس فى القرآن آيه تدل على أن الأرضين سبع غير هذه الايه، ذكره الجبائى.

سوره التحريم

قوله «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّهُ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ» الآيات: ١-٥.

هذا خطاب من الله تعالى للنبي عليه السلام و عتاب له على تحريمه على نفسه ما أباحه الله له و أحله له، و لا يدل ذلك على أنه وقعت منه معصيه، لان العتاب قد يكون على أمر يكون الاولى خلافه، كما يكون على ترك الواجب.

و قيل: فى سبب نزول قوله «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ» قولان:

أحدهما قال زيد بن أسلم و مسروق و قتاده و الشعبي و ابن زيد و الضحاك:

ان النبي صلى الله عليه و آله حرم على نفسه ماريه القبطيه بيمين أنه لا- يقربها طلبا لمرضاه حفصه زوجته، لأنها غارت عليه من أجلها.

و قال الحسن: حرم رسول الله أم ولده ابراهيم و هى ماريه القبطيه على نفسه

و أسر بذلك الى زوجته حفصه و الى (1)عائشه،و كانت حفصه بنت عمر قد زارت عائشه فخلى بيتها،فوجه رسول الله صلى الله عليه و آله الى ماريه،فكانت معه،فجاءت حفصه فأسر اليها التحريم.

و عندنا أنه لا- يلزم بقوله أنت حرام على شيء و وجوده كعدمه،و هو مذهب مسروق من الفقهاء،و فيه خلاف ذكرناه في الخلاف.و انما أوجب الله الكفاره لان النبي صلى الله عليه و آله كان حلف أن لا يقرب جاريتيه.

و قوله «قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ» أى:قدر الله تعالى ما تحلون به يمينكم إذا فعلتموه،و ذلك يدل على أنه عليه السلام كان حلف دون أن يكون قال هى على حرام،لان ذلك ليس بيمين عند أكثر الفقهاء.

و تحله اليمين هو فعل ما يسقط تبعه اليمين:اما بكفاره،أو تناول شيء من المحلوف عليه،فمن حلف أن لا- يأكل من هذا الطعام،فمتى أكل حنث و لزمته كفاره و ينحل اليمين بها،و من حلف أنه يأكل من هذا الطعام و أكل منه شيئاً قليلاً فقد انحلت يمينه،فلذلك سمي تحله اليمين.

و قوله «وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ» معناه:و الله ناصركم و هو أولى بكم منكم بأنفسكم و من كل أحد،و هو العليم بجميع الأشياء الحكيم فى جميع أفعاله.

و قوله تعالى «وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ» معناه:و اذكروا حين أسر النبي «إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا» فالاسرار إلقاء المعنى الى نفس المحدث على وجه الإخفاء عن غيره،يقال:أسر اليه كذا و كذا اسرارا و الاسرار نقيض الإعلان.

و قيل:انه كان أسر الى حفصه أن لا تخبر عائشه بكونه مع ماريه فى يوم عائشه.

و قيل:انه حرمها على نفسه فاطلعت عليه عائشه فاستكتمها النبي صلى الله عليه و آله،فأخبرت حفصه بذلك،فانتشر الخبر،فعاتبها الله على ذلك.و قال الزجاج و الفراء:أسر

ص: ٣٣٨

اليها بأنه سيلى الامر بعده أبو بكر و عمر و عثمان،فتباشرا بذلك فانتشر الخبر.

و روى أصحابنا أنه أسر الى عائشه بما يكون بعده من قيام من يقوم بالأمر و دفع على عليه السلام عن مقامه،فبشرت بذلك أباه،فعاتبها (١)الله على ذلك.

و قوله تعالى «فَلَمَّا تَبَأَّتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» معناه:لما أخبرت التى أسر اليها بما خبرها به الى غيرها و أعلم الله تعالى نبيه ذلك فأظهره له «عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ» .

و قوله «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا» مع أن لهما قلبين،لان كل ما تثبت الاضافه فيه معنى التشبيه،فلفظ الجمع أحق به،لأنه أمكن و أخف باعراب الواحد و قله الزائد،و ذلك فى كل شيئين من شيئين،و يجوز التشبيه لأنها الأصل، كما قال الراجز:

ظهرهما مثل ظهور الترسين

فجمع المذهبين.

و قوله «وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ» معناه:و ان تعاونا على خلافه «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ» يعنى الله هو الذى يتولى حفظه و حياطته و نصرته «وَ جَبْرِيْلُ» أيضا معين له و ناصره «وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» قال الضحاك:يعنى خيار المؤمنين.

و قال قتاده:يعنى الأتقياء.

و قال الزجاج:صالح المؤمنين واحد فى موضع الجمع.

و قال أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني:هو صالح المؤمنين على الجمع، غير أنه حذف الواو للاضافه.و هذا غلط،لان النون سقطت للاضافه،فكان يجب أن يثبت الواو فى الخط،و فى المصاحف بلا واو.

و روت الخاصه و العامه أن المراد ب«صالح المؤمنين»على عليه السلام،و ذلك

ص: ٣٣٩

١- (١). فى التبيان:فعاتبهم.

يدل على أنه أفضلهم، لأن القائل إذا قال: فلان فارس قومه، أو شجاع قبيلته أو صالحهم، فإنه يفهم من جميع ذلك أنه أفرسهم و أشجعهم و أصلحهم.

و قوله تعالى «و الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» معناه: معين له، فالظهير المعين.

و معنى «خَيْرًا مِنْكَ» أى: أفضل منك و أصلح له.

ثم وصفهن فقال «مُسْلِمَاتٍ» و هن اللواتى يظهرن الإسلام و الشهادتين مستسلمات لما أمر الله به «مُؤْمِنَاتٍ» أى: مصدقات بتوحيد الله و اخلاص العباده له، مقرات بنبوه نبيه عليه السلام.

و قيل: معناه مصدقات فى قولهن و فعلهن «قَانِتَاتٍ» أى: خاضعات متذللات لله تعالى.

و قيل: معنى «قَانِتَاتٍ» راجعات الى الله بفعل ما يجب له عز و جل.

«سَائِحَاتٍ» معناه: ماضيات فى طاعه الله. و قال ابن عباس و قتاده و الضحاك:

معنى «سَائِحَاتٍ» صائمات. و قال زيد بن أسلم: معنى «سَائِحَاتٍ» مهاجرات، و هو اختيار الجبائى. و قيل للصائم سائح، لأنه يستمر به فى الإمساك عن الطعام، كما يستمر السائح فى الأرض.

و قوله «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا» مروهم بطاعه الله و انهوهم عن معصيته.

ثم وصف الله تعالى النار التى حذرهم منها، فقال «وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ» قيل: حطب تلك النار الناس و الحجارة، يعنى حجاره الكبريت، و هو أشد ما يكون من العذاب.

«عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ» و معناه: غلاظ فى الأخلاق و ان كانوا رقاق الأجسام، لأن الظاهر من حال الملك أنه روحانى، فخروجه عن الروحانيه كخروجه عن صوره الملائكه، شداد فى القوى لا يعصون الله ما أمرهم به.

و فى ذلك دلالة على أن الملائكه الموكلين بالنار و بعقاب العصاه معصومون

من فعل القبيح، لا يخالفون الله في أمره، ويمثلون كل ما يأمرهم به، وعمومه يقتضى أنهم لا يعصونه فى صغير ولا كبير.

وقال الرمانى: لا- يجوز أن يعصى الملك فى صغيره ولا كبيره، لتمسكه بما يدعو اليه العقل دون الطبع، وكل من يمسك بما يدعو اليه العقل دون الطبع، فانه لا يقع منه قبيح، وقد اختارهم الله على ما فى المعلوم منهم.

قوله «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ» قيل: معناه جاهد الكفار بالقتال والحرب، والمنافقين بالقول الذى يردع عن القبيح لا بالحرب، الا- أن فيه بذل المجهود، فلذلك سماه جهادا. وفى قراءه أهل البيت عليهم السلام: جاهد الكفار بالمنافقين، لأنه عليه السلام يجاهد الكفار وفى عسكره جماعه من المنافقين يقاتلون معه.

وقوله تعالى «وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ» أى: أشدد عليهم.

وقوله «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ» قال ابن عباس: كانت امرأه نوح و امرأه لوط منافقين فخانتهما.

قال ابن عباس: كانت امرأه نوح كافره تقول للناس: انه مجنون، وكانت امرأه لوط تدل على أضيافه، وكان ذلك خيانتهم لهما، وما زنت امرأه نبي قط، لما فى ذلك من التنفير عن الرسول و الحاق الوصمه به، فمن نسب أحدا من زوجات النبي الى الزنا فقد أخطأ خطأ عظيما، وليس ذلك قولا لمحصل.

ثم قال «فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا» أى: لم يغن نوح و لوط المرأتين «مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» أى: لم ينجياهما من عقاب الله و عذابه «وَقِيلَ» لهما يوم القيامة «أَدْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ» من الكفار.

قال الفراء: هذا مثل ضربه الله تعالى لعائشه و حفصه و بين أنه لا يغنيهما ولا ينفعهما مكانهما من رسول الله صلى الله عليه و آله ان لم يطيعا الله و رسوله و يمثلتا أمرهما، كما لم ينفع امرأه نوح و امرأه لوط كونهما تحت نبيين.

و فى ذلك زجر لهما عن المعاصى، و أمر لهما أن يكونا كآسياه امرأه فرعون و مريم بنت عمران فى طاعتهما لله تعالى و امتثال أمره و نهيته.

فصل: قوله «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»

و مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَ صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ كُتِبَ عَلَيْهَا إِيمَانٌ بِمَا نَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَإِن تَذَكَّرْ فَإِنَّهَا عَلَى بَصِيرَةٍ - الآيتان: ١١-١٢.

الفائدة فى هذه الايه و فى الايه التى قبلها: أن أحدا لا ينفعه الا عمله، و لا يؤخذ بجرم غيره، و ان كان خصيصا به و ملازما له. و بين ان امرأه نوح و امرأه لوط لم ينفعهما قربهما من نبيين و اختصاصهما و التصاقهما بهما، لما كانتا كافرتين عاصيتين، بل عاقبهما بالنار بكفرهما و سوء أفعالهما. و بين فى هذه الايه أن كفر فرعون لم يتعد الى زوجته لما كانت مؤمنة طائعه لله تعالى.

و قوله «أَحْصَيْتْ فَرْجَهَا» فاحصان الفرج منعه من دنس المعصيه، يقال:

أحصن يحصن احصانا، و منه الحصن الحصين، لأنه بناء منيع. و الفرس الحصان الذى يمنع من ركوبه.

و قوله «فَنَفَخْنَا فِيهِ» قال قتاده: معناه فنفخنا فى جيبها من روحنا.

و قال الفراء كل شق فهو فرج، فأحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل عليه السلام و الظاهر أنه أراد الفرج الذى يبنى عنه.

و قوله «فِيهِ» يعنى: فى الفرج، فلذلك ذكر فى الأنبياء «فِيهَا» لأنه رد الى التى أحصنت فرجها. و قيل: ان جبرئيل نفخ فى فرجها، فخلق الله فيه المسيح.

«وَ صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا» يعنى: بما تكلم الله به و أوحاه الى أنبيائه.

قوله «بَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ. الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ. ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» الآيات: ١-٥.

معنى قوله «مِنْ فُطُورٍ» أى: من شقوق و صدوع، يقال: فطره يفطره فطورا فهو فاطر إذا شقه، و منه قوله تعالى «تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ» (١) أى:

يتصدعن.

و قال ابن عباس: هل ترى من وهن. و قال قتاده: من خلل. و قال سفيان:

من شقوق.

ثم أكد ذلك بقوله «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» أى: دفعه ثانية، لان من نظر فى الشىء كره بعد أخرى بأن له ما لم يكن ثانيا له.

و قوله «خَاسِتًا» يعنى: ذليلا صاغرا، فى قول ابن عباس. و قال قتاده:

معناه كال معي، فالحسير الكليل.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ. وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» الآيات: ١٢-١٤.

قوله «أَلَا- يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ» معناه: من خلق الصدور يعلم ما فى الصدور. و يجوز أن يكون المراد ألا- يعلم من خلق الأشياء ما فى الصدور.

و قيل: تقديره ألا يعلم سر العبد من خلقه، يعنى من خلق العبد. و يجوز أن

ص: ٣٤٣

يكون المراد ألا يعلم خلق (١) من خلق، و حذف المضاف و أقام المضاف اليه مقامه.

و لا- يجوز أن يكون المراد ألا- يعلم من خلق أفعال القلوب، لأنه لو أراد ذلك لقال: ألا يعلم ما خلق، لأنه لا يعبر عما لا يعقل ب «مَنْ» .

و لا يدل ذلك على أن الواحد منا لا يخلق أفعاله من حيث أنه لا يعلم الضمائر، لأننا بينا أن المراد ألا يعلم من خلق الصدور أى خلق الأشياء، و الواحد منا لا يخلق ذلك، فلا يجب أن يكون عالما بالضمائر.

فصل: قوله «أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ. وَ لَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ. أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ» الآيات: ١٧-١٩.

المعنى: أمنتتم من فى السماء سلطانه و نهيه و أمره، كما قال «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرُكُمْ» (٢) أى: و هو الله فى السماوات و الأرض معلومه لا يخفى عليه شىء منه.

و قيل: أيضا يجوز أن يكون المراد أ أمنتتم من فى السماء، يعنى: الملك الكائن فى السماء أن يخسف بكم الأرض بأمر الله.

فصل: قوله «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» الآيات: ٢٢-٢٦.

يقال: أكب يكب اكبابا فهو مكب فيما لا يتعدى، قال الأعشى:

مكبا على روقيه يحفر عرقه (٣) على ظهر عريان الطريقه أهيمًا (٤)

ص: ٣٤٤

١- (١). فى التبيان: سر.

٢- (٢). سورة الانعام: ٣.

٣- (٣). فى التبيان: عرقها.

٤- (٤). ديوان الأعشى ص ١٨٨.

قوله «ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ. مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ» الآيات: ١-١٨.

اختلفوا فى معنى نون فى هذا الموضوع، فقال قوم: هو اسم من أسماء السوره، مثل «حم» و«المص» و«ق» و ما أشبه ذلك، و هو الذى قلنا انه أقوى الأقوال.

و قال ابن عباس فى روايه عنه: ان النون الحوت الذى عليه الأرضون. و فى روايه أخرى عنه: ان النون الدواه، و هو قول الحسن و قتاده.

قوله «لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» قال الحسن: على دين عظيم و هو الإسلام. و قيل:

أدب القرآن. و قال المؤرج: معناه على دين عظيم بلغه قريش. و الخلق المرور فى الفعل على عاده، و الخلق الكريم الصبر على الحق وسعه القول (١) و تدبير الأمور على مقتضى العقل، و فى ذلك الرفق و الاناه و الحلم و المداراه.

قوله «بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: بأى فرقكم المفتون بما يجرى مجرى الجنون.

و الثانى: أن يكون معنى «بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ» كما يقال: ليس له معقول، أى:

عقل فتقديره ستعلم و يعلمون بمن منكم الجنون. و قيل: معنى الباء «فى» فكأنه قال: فى أيكم الجنون.

و المفتون المبتلى بتخيل الرأى كالمجنون، و ذلك كما يتلى بشده الهوى للمحجوب، فيقال: فتن فلان بفلانه على هذا المعنى. و قال ابن عباس: بأىكم الجنون.

ص: ٣٤٥

و الهاء (١) فى بصيره مثل الهاء فى علامه للمبالغه.

و قوله «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و الضحاک كان النبى صلی الله علیه و آله إذا نزل علیه القرآن عجل بتحريك لسانه لجهه إياه، فنهاه الله عن ذلك.

و التحريك تغيير الشىء من مكان الى مكان، أو من جهه الى جهه بفعل الحركه فيه.

و العجله طلب عمل الشىء قبل وقته الذى ينبغى أن يعمل فيه و نقيضه الإبطاء و السرعه عمل الشىء فى أول وقته الذى هو له (٢)، و ضده الاناه.

سوره القيامه

و قوله «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» قال ابن عباس و الضحاک: معناه ان علينا جمعه فى صدرک و قراءته عليك حتى يمكنك تلاوته.

فصل: قوله «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ. وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ. وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ.

وَ التَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ. إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ» الآيات: ٢٦-٤٠.

قوله «وَ التَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ» قال ابن عباس و مجاهد: معناه التفت شده أمر الاخره بأمر الدنيا.

و قال الحسن: التفت حال الموت بحال الحياه، و يقولون: قامت الحرب على ساق عند شده الامر، قال الشاعر:

فإذا شمرت لك عن ساقها فويها ربيع و لا تسأم

و قوله «ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى» فالتمطى تمدد البدن من الكسل. و الدم بكسل التثاقل عن الداعى الى الحق.

و قال مجاهد و قتاده: معنى «يَتَمَطَّى» يتختر. و قيل: نزلت الايه فى أبى جهل.

ص: ٣٤٦

١- (١). هنا سقط فى النسخ راجع التبيان ١٠/٧٦-١٩٥.

٢- (٢). هنا سقط فى النسخ راجع التبيان ١٠/٧٦-١٩٥.

وقوله «أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى» قال قتاده: هو وعيد على وعيد وقيل: معنى «أُولَى لَكَ» وليك الشري يا أبا جهل.

وقيل: معناه الذم أُولَى لَكَ من تركه، إلا أنه حذف و كثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك.

سوره الإنسان

فصل: قوله «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً».

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً. إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً. إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَ سَعِيراً» الآيات:

١٠-١.

قوله «هَلْ أَتَى» قال الزجاج: معناه أ لم يأت على الإنسان حين من الدهر وقد كان شيئاً إلا أنه لم يكن مذكوراً، لأنه كان تراباً و طيناً.

و قال قوم «هَلْ» يحتمل معناه أمرين:

أحدهما: أن يكون بمعنى قد أتى.

و الثاني: أن يكون معناها أتى على الإنسان، و الأغلب عليها الاستفهام.

و الإنسان في اللغة حيوان على صورته الانسانية، و قد تكون الصوره الانسانيه و لا انسان، و قد يكون حيوان و لا انسان، فإذا حصل المعنيان صح انسان لا محاله.

و الحين مده من الزمان، و قد يقع على الكثير و القليل، قال الله تعالى «فَسَبِّحْحَانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ» (١) أي: وقت تمسون و وقت تصبحون، و قال تعالى «تُؤْتِي أ كُلَّهَا كُلَّ حِينٍ» (٢) يعني: كل سته أشهر.

ص: ٣٤٧

١- (١). سوره الروم: ١٧.

٢- (٢). سوره ابراهيم: ٢٥.

و فى الايه دلالة على ان المعدوم لا يسمى شيئا، و انما سمي زلزه الساعه شيئا مجازا، و المعنى انها اذا وجدت كانت شيئا عظيما.

و قوله «أَمْشَاجٍ» قال ابن عباس: أحلاط من ماء الرجل و ماء المرأة، و يقال مشجت هذا بهذا أى خلطته به و هو ممشوج به و مشيج به أى مخلوط به، قال رؤبه:

يطرحن كل معجل نشاج لم تكس جلدا فى دم أمشاج (١)

و قوله «إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ» معناه: انا أرشدناه الى سبيل الحق و بيناه له و دللناه عليه.

و قوله «إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» قال الفراء: ان شكر و ان كفر على الجزاء، و المعنى اما أن يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى و الاعتراف بنعمه فيصيب الحق. و اما أن يكفر نعمه و يجحد إحسانه، فيكون ضالا عن الصواب.

و ليس المعنى أنه مخير فى ذلك، و انما خرج ذلك مخرج التهديد، كما قال تعالى «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ» (٢) بدلاله قوله «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا» و انما المراد البيان عن أنه قادر عليهما، فأيهما اختار جوزى بحسبه.

و فى الايه دلالة على أنه قد هدى جميع المكلفين، لأنه قوله تعالى «إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ» عام فى جميعهم، و ذلك يبطل قول المجبره: ان الله لم يهد الكافر بنصب الدلالة له على طريق الحق و اجتناب الباطل.

و الكأس إناء الشراب إذا كان فيه، و لا يسمى كأسا إذا لم يكن فيه شراب، ذكره الزجاج.

و قوله «كَانَ مِزَاجُهَا كَأُفُورًا» قيل: ما يشم من ريحها لا من جهه طعمها.

ص: ٣٤٨

١- (١). مجاز القرآن ٢/٢٧٩.

٢- (٢). سورة الكهف: ٢٩.

و قوله «عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ» نصب على البدل من كافورا. و يجوز أن يكون على تقدير و يشربون عينا. و يجوز أن يكون نصبا على الحال من مزاجها قال الفراء: يشربها و يشرب بها (١) سواء فى المعنى.

و الوفاء بالنذر هو أن يفعل ما نذر عليه، فالوفاء إمضاء العقد على الأمر الذى يدعو اليه العقل، و منه قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» (٢) الصحيحه، لأنه لا يلزم أحدا أن يفى بعقد فاسد، و كل عقد صحيح يجب الوفاء به.

القمطير الشديدي فى الشر، و قد اقمطر اليوم و يوم قمطير و قماطر كأنه قد التف شر بعضه على بعض، قال الشاعر:

بنى عمنا هل تذكرن بلاءنا عليكم إذا ما كان يوما قماطر

و قد روت الخاصه و العامه أن هذه الايه نزلت فى على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام فإنهم آثروا المسكين و اليتيم و الأسير ثلاث ليال.

فصل: قوله «فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا. وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا» الآيات: ١١-١٩.

الزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم لحدو (٣) اللسان و يربى بالعسل، يستدفع به المضار، و إذا مزج به الشراب فاق فى الالذاذ، و العرب تستطيب الزنجبيل جدا، قال الشاعر:

كأن القرنفل و الزنجبيل باتا بفيها و اريا مشورا (٤)

و قوله «عَيْنًا» نصب على أنه بدل من الزنجبيل.

ص: ٣٤٩

١- (١). فى التبيان: شربها و شرب منها.

٢- (٢). سورة المائدة: ١.

٣- (٣). فى التبيان: يلدع.

٤- (٤). ديوان الأعشى ص ٨٥.

و قوله «سَلْسِيلاً» فهو الشراب السهل اللذيذ. و قيل: سلسيل معناه منقاد ماؤها حيث شاءوا، عن قتاده. و قيل: شديد الجريه.

و قوله «مُخَلَّدُونَ» قال قتاده: لا يموتون. و قيل: مستورون بلغه حمير. و قال بعض شعرائهم:

و مخلدات باللجين كأنما أعجاز هن اقاوز الكشبان (١)

فصل: قوله تعالى «عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسْوَدٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا. إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا» الآيات: ٢١-٣١.

السندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن و هو فعلل. و قوله «خُضْرٌ» فمن جره جعله صفه لسندس خضر، و وصف سندس بخضر و هو لفظ جمع، لان سندسا اسم جنس يقع على الكثير و القليل. و من رفعه جعله نعتا للثياب، كأنه قال: ثياب خضر من سندس.

و قوله «إِسْتَبْرَقٌ» من رفعه عطفه على ثياب سندس، فكأنه قال: عاليهم ثياب سندس و عاليهم إستبرق. و من جره عطفه على سندس.

و الإستبرق الديباج الغليظ الذى له بريق، فهم يتصرفون فى فاخر اللباس، كما يتصرفون فى لذيذ الطعام و الشراب.

و قيل: الإستبرق له غلظ الصفاقه لا غلظ السلوك، لا غلظ الديقى و ان كان رقيق السلوك.

السجود وضع الجبهه على الأرض على وجه الخضوع، و أصله الانخفاض كما قال الشاعر:

ترى آلاء كم فيه سجدا للحوافر

و السجود من العباده التى أكد الله الامر بها، لما فيها من صلاح العباده.

ص: ٣٥٠

قوله «وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ» قال ابن عباس: الأسر الخلق، و هو من قولهم:

أسر هذا الرجل فأحسن أسره، أى: خلق فأحسن خلقه، أى: شد بعضه على بعض أحسن الشد.

و قال ابن زيد: الأسر القوه، و قوله «خذ بأسره» أى: بشده قبل أن يحل، ثم كثر حتى جاء بمعنى خذ جميعه، قال الأخطل:

من كل مجتلب شديد أسره سلس القياد تخاله مختالا

و أصل الأسر الشد، و منه قتب مأسور، أى: مشدود، و منه الأسير، لأنهم كانوا يشدونهم بالقيد.

و قوله «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا» معناه: من شاء اتخذ الى رضا ربه طريقا، بأن يعمل بطاعته و ينتهى عن معصيته، و ذلك يدل على أنه قادر على ذلك قبل أن يفعله، بخلاف ما يقوله المجبره.

و قوله «مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» أى: و ليس تشاؤون شيئا من العمل بطاعته و بما يرضاه و يوصلكم الى ثوابه الا و الله يشاؤه و يريد، لأنه يريد من عباده أن يطيعوه.

و ليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصى و المباحات، لان الحكيم لا يجوز أن يريد القبائح و لا المباحات، لان ذلك صفه نقص و يتعالى الله عن ذلك، و قد قال الله تعالى «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» (١) و المعصيه و الكفر من أعظم العسر، فكيف يكون الله تعالى شائيا (٢) له؟ و هل ذلك الا تناقض ظاهر.

ص: ٣٥١

١- (١). سورة البقره: ١٨٥.

٢- (٢). فى التبيان: مشيئا.

قوله تعالى «وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا. فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا. وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا.

فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا. فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا. عُذْرًا أَوْ نَذْرًا. إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ. فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ. وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ»
الآيات: ١-١٥.

قال ابن مسعود و ابن عباس و مجاهد و قتاده و أبو صالح: المرسلات هاهنا الرياح. و فى روايه اخرى عن ابن مسعود: انها الملائكه. و قال قوم: «الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا» الأنبياء جاءت بالمعروف. و قوله «عُرْفًا» أى: متتابعه كعرف الفرس «فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا» يعنى: الرياح الهابه بشده.

فصل: قوله «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا. أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا» الآيات: ٢٥-٢٦.

نصب «كِفَاتًا» على الحال، و تقديره: أ لم نجعل الأرض لكم و لهم كفاتا، فالكفات الضمام قد جعل الله الأرض للعباد تكفتهم «أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا» أى: تضمهم فى الحالين، كفت الشىء يكفته كفتا و كفاتا، أى: ضمه. و قيل: كفاتا وعاء هذا كفته أى وعاءه.

و قال الشعبى و مجاهد: فظهرها للأحياء و بطنها للأموات، و هو قول قتاده.

و نصب أحياء و أمواتا على الحال، و يجوز على المفعول به.

فصل: قوله تعالى «انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ. انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ. لَا ظَلِيلٍ وَ لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ. إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ رَاسٍ كَالْقَصْرِ. كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ» الآيات: ٣٠-٣٨.

قيل: معناه يتشعب من النار ثلاث شعب: شعبه فوقه، و شعبه عن يمينه، و شعبه عن شماله، فتحيط بالكافر.

قوله «لا ظليل» معناه: غير مانع من الأذى يستره عنه.

وقوله «كَالْقَصْرِ» أى: ذلك الشرر كالقصر أى مثله فى عظمه و تخويفه يتطائر على الكافرين من كل جهه، نعوذ بالله منها. والقصر واحد القصور من البنيان، فى قول ابن عباس و مجاهد.

و قال قتاده و الضحاك: و القصر أصول الشجر، و احدته قصره مثل جمره و جمر، و العرب تشبه الإبل بالقصور. قال الأختل:

كأنه برج رومى بشيده لز بجص و آجر و أحجار

و القصر فى معنى الجمع الا- أنه على طريق الجنس. ثم شبه القصر بالجمال فقال «كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ» قال الحسن و قتاده: كأنها أنيق سود لما يعترى سوادها من الصفره.

و قال ابن عباس و مجاهد و سعيد بن جبير: قلوس السفن. و جمالات جمع جمل، كرجل و رجالات و بيت و بيوتات.

و قوله «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَ لَا يُؤَذَّنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ» اخبار من الله تعالى أن ذلك اليوم لا ينطق الكافر. و قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أن ذلك اليوم مواطن، فمواطن لا- ينطقون لأنهم يلبسون على هول ما يرونه، و مواطن يطلق فيه عن ألسنتهم فينطقون، فلذلك حكى عنهم أنهم قالوا «رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ» (١) و الثانى: أنهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكأنهم لم ينطقوا.

و قوله «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ» يعنى يفصل بين الخلائق بالحكم لكل أحد بماله و عليه، و الفصل قطع علق الأمور بتوفيه الحقوق، و هذا الفصل الذى هو فصل القضاء يكون ذلك فى الاخره على ظاهر الامر و باطنه. و أما فى الدنيا فهو على ظاهر الامر، لان الحاكم لا يعرف البواطن.

ص: ٣٥٣

فصل: قوله تعالى «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ. وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ.»

كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» الآيات:

٤٣-٤١.

فواكه و هي جمع فاكهه، و هي ثمار الأشجار التي من شأنها أن تؤكل، و قد يكون من الثمر ما ليس كذلك، كثمر المر فانه ليس من الفاكهه.

ثم قال تعالى لهم «كُلُّوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا» صورته صوره الامر و المراد به الاباحه. و قال قوم: هو أمر على الحقيقه، لان الله تعالى يريد منهم الاكل و الشرب في الجنه، و أنهم إذا عملوا ذلك زاد في سرورهم، فلا تكون ارادته لذلك عبثا.

و الهنيء هو الذي لا أذى فيه فيما بعد.

و قيل: الهنيء النفع الخالص من شائب الأذى، و الشهوه يعنى فى القلب إذا صادف المشتهى كان لذه، و ضده النفار إذا صادفه كان ألما.

سوره النبأ

قوله تعالى «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ. عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ. الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ. كَلَّا سَيَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ. أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا. وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا» الآيات: ١-١٦.

معنى «كَلَّا» زجر و ردع، كأنه قال: ارتدعوا و انزجروا و ليس الامر كما ظننتم. و قال قوم: معناه حقا ستعلمون عاقبه أمركم.

قوله «وَ خَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا» أى: أشكالا كل واحد بشكل (١) الاخر.

و قيل: معناه ذكرا و أنثى حتى يصح منكم التناسل.

ص: ٣٥٤

و قوله «وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا» قيل:معنى «سُباتًا» أى:نعاسا فى أوله تطلب النفس الراحة به.

و قيل:معناه جعلنا نومكم راحه.و قيل:معناه جعلنا نومكم طويلا ممتدا تعظم به راحه أبدانكم،و منه سبت من الدهر،أى:مدته طويله،و السبات قطع العمل للراحه.

و قوله «وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعاشًا» أى:متصرفا للعيش،و العيش الانتعاش الذى تبقى معه الحياه على حال الصحه.و النهار اتساع الضياء فى الآفاق،و أصله من أنهر الدم إذا وسع مجراه،و منه النهر و هو المجرى الواسع من مجارى الماء،و الانتهار الاتساع فى الاغلاظ.

و قوله «وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدادًا» يعنى:سبع سماوات و انما جعلها سبع سماوات لما فى ذلك من الاعتبار للملائكه،و لما فى تصور الطبقات من عظم القدره و هول تلك الأمور.

و قوله «وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا» يعنى:الشمس جعلها الله سراجا للعالم.

و الوهاج الوقاد و هو المشتعل بالنور.

و قوله «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده:يعنى الرياح كأنها تعصر السحاب.و قيل:هى السحاب تتحلب بالمطر،فى قول الربيع.

و قوله «وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا» أى:بساتين ملتفه بالشجر يخرجها الله تعالى لعباده بالمطر.

و الالفاف الاختلاط المتداخله يدور بعضها على بعض واحدها لف،و المعانى الملتفه المتداخله باستتار بعضها ببعض حتى لا تبين الا فى خفى.و قيل:واحد لف و لفيق.

فصل: قوله تعالى «إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا. يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا. وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا. وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا. إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا» الآيات: ١٧-٢٩.

الغساق صديد أهل النار، في قول إبراهيم و قتاده و عكرمه و عطيه. و قال أبو عبيده: الغساق ماء و هو من الغسل أى سيال. و قال غيره: هو البارد. و قيل:

المتن.

و الميقات منتهى المقدار المضروب لوقت حدوث أمر من الأمور، و هو مأخوذ من الوقت، كما أن الميعاد من الوعد.

و قوله تعالى «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» فالنفخ إخراج ريح الجوف من الفم، و منه نفخ الزق. و النفخ فى البوق. و الصور قرن ينفخ فيه. و قال الحسن: هو جمع صوره.

و قوله «لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا» أى: ما كتين فيها أزمانا كثيره. و واحد الاحقاب حقب. و انما قال «لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا» مع أنهم مخلدون مؤبدون لا مرين:

أحدهما: أحقابا لا- انقضاء لها الا أنه حذف للعلم بحال أهل النار من الكفار بإجماع الامه عليه. و قال ابن عباس: الحقب ثمانون سنه. و قال الحسن: سبعون سنه.

و قوله «لَا تَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا» قال أبو عبيده: البرد هاهنا النوم، قال الكندى فيصطنى عنها و عن قبلتها البرد أى: النوم، فكأنهم لا ينامون من شدة ما هم فيه من العذاب.

و قال الحسن: الجنة و النار مخلوقتان فى الأيام الستة الاول، و هى الجنة التى سكنها آدم و هى الجنة التى يسكنها المتقون فى الاخره، ثم يفنيها الله لهلاك الخلائق، ثم يعيدها فلا يفنيها أبدا.

و قال قوم: هما مخلوقتان و لا يفنيهما الله. و قال آخرون: هما غير مخلوقتين،

ص:

و الجنة التي كان فيها آدم جنة أخرى ليست جنة الخلد.

وقوله «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا» معناه: و أحصينا كل شيء أحصيناه في كتاب، فلما حذف حرف الجر نصبه. و قيل: إنما نصبه لان في «أحصيناه» معنى كتبناه فكأنه قال: كتبناه كتابا.

و الوجه في احصاء الأشياء في الكتاب ما فيه من الاعتبار للملائكة بموافقته ما يحدث لما يقوم به الإثبات، مع أن تصور ذلك يقتضى الاستكثار من الخير و الاجتهاد فيه، كما يقتضى إذا قيل للإنسان ما عمله فانه يكتب لك و عليك.

فصل: قوله تعالى «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا. حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا. وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا.»

وَ كَأْسًا دِهَاقًا. لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَ لَا كِذَابًا. جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا. رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» الآيات: ٣١-٤٠.

الأتراب جمع ترب، و هي اللذة التي تنشأ (١) على سن الصبي الذي يلعب بالتراب فكأنه قيل: هم على سن واحده. قال قتاده: أترابا يعني في سن واحده.

و قوله «وَ كَأْسًا دِهَاقًا» الدهاق ملىء بشده الضغط، و الدهق شده الضغط في الكأس ملى مترعه.

و قوله «عَطَاءً حِسَابًا» أى: بحساب العمل كل انسان على قدر عمله، معناه:

عطاء كافيا من قولهم «أعطاني ما أحسبني» أى: ما كفاني، و حسبك أى:

اكتف، و حسبى الله أى: كفاني الله.

«وَ قَالَ صَوَابًا» فالصواب موافقه الغرض الحكمى، كأنه أصابه ذلك الغرض الذى تدعو اليه الحكمة، و نقيضه الخطأ و هو مخالفه الغرض الحكمى.

«وَ يَقُولُ الْكَافِرُ» فى ذلك اليوم «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا» أى: يتمنى أن لو كان ترابا لا يعاد و لا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم، لأنه ليس معه شيء يرجوه

ص: ٣٥٧

١- (١). فى التبيان: و هي التي تنشأ مع لدتها.

من الثواب.

وقيل: ان الله يحشر البهائم و ينتصف للجماء من القرناء، فإذا أنصف بينهما جعلهما تراباً، فيتمنى الكافر عند ذلك ليت كان مثل ذلك تراباً.

سوره النزعات

قوله تعالى «وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا. وَ النَّاشِطَاتِ نَشْطًا. وَ السَّابِحَاتِ سَبْحًا.»

فَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا. فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا. يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ. تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ. قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ» الآيات: ١-٢٤.

معنى النزاعات الملائكة تنزع الأرواح من الأبدان، فالنازعات الجاذبات الشىء من أعماق ما هو فيه. وقال الحسن و قتاده: هي النجوم أى تنزع من أفق السماء الى أفق آخر.

«النَّاشِطَاتِ نَشْطًا» قيل: هي الخارجات من بلد الى بلد بعيد الاقطار، ينشاط (١) كما ينشط الوحش بالخروج من بلد الى بلد. وقال ابن عباس: هي الملائكة أى تنشط بأمر الله الى حيث كان.

و قال مجاهد: السابحات الملائكة، لأنها تسبح فى نزولها من الله تعالى، كما يقال: الفرس يسبح فى جريه إذا أسرع.

و قوله «أَنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَاوِرِ» قال ابن عباس و السدى: الحافر الحياه الثانيه. وقيل: الحافر الأرض المحفوره، أى و نرد فى قبورنا بعد موتنا أحياء، قال الشاعر:

أ حافره على صلح و شيب معاذ الله من جهل و طيش

و الحافر الكائنه على حفر أول الكره، يقال: رجع فى حافرته إذا رجع

ص: ٣٥٨

١- (١). فى التبيان: ينشط.

من حيث جاء، و ذلك كرجوع القهقري، فردوا في الحافره، أى:ردوا كما كانوا أول مره، و يقال:رجع فلان على حافرته، أى:من حيث جاء. و قولهم النقد عند الحافره، معناه إذا قال:بعتك رجعت عليه بالثمن. و قال قوم:معناه النقد عند حافر الدابه.

و قوله «فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْرِهِ» فالنكال عقاب ينكل به عن الاقدام على سببه بشدته نكل به تنكيلا إذا شوه به فى عقابه بما يكون زاجرا لغيره عن مثل جزائه أشد الزجر الذى يزعج النفس.

فصل:قوله تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى. أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا. رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا. وَ أَغْطَشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا. وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا. أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا. وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا» الآيات: ٢٦-٣٠.

قوله «وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا» قال مجاهد و الضحاك:أخرج نورها.

و قوله تعالى «وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا» قال مجاهد و السدى:معناه دجاها مع ذلك، كما قال «عُتِّلُّ بَعْدَ ذَلِكَ» (١)أى:مع ذلك. و معنى «دحاهها» بسطها دحى يدحو دحوا،قال أوس بن حجر:

ينفى الحصى عن حديد الأرض مبترك كأنه فاحص أو لاعب داح (٢)

فصل:قوله تعالى «فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى. يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى. وَ بُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى. فَأَمَّا مَنْ طَغَى. وَ آتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى» الآيات: ٣٤-٣٩.

المنذر النبى عليه السلام قال الله تعالى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٣)قال قوم

ص:٣٥٩

١- (١). سورة القلم:١٣.

٢- (٢). ديوان أوس ص ١٦.

٣- (٣). سورة الرعد:١٣.

المنذر النبي عليه السلام و الهادي على عليه السلام. و الطامه هي النفخه الثانيه.

سوره عبس

قوله تعالى «عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكَى. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى. أَمَا مِنْ اسٍ تَعْنَى. فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى. وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزْكَى.

وَ أَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى. وَ هُوَ يَخْشَى. فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى» الآيات: ١-١٠.

يقول الله تعالى: انه «عَبَسَ وَ تَوَلَّى» معناه قبض وجهه و أعرض. و العبوس تقبض الوجه عن تكره.

و قوله «أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى» معناه: عبس لان جاءه الأعمى. و قال ابن خالويه: تقديره إذ جاءه الأعمى، و الأعمى المراد به عبد الله بن أم مكتوم، في قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك و ابن زيد.

و اختلفوا في من وصفه الله تعالى بذلك، فقال كثير من المفسرين و أهل الحشو:

ان المراد به النبي صَلَّى الله عليه و آله، قالوا: و ذاك أن النبي صَلَّى الله عليه و آله كان مع جماعه من أشرف قومه و رؤسائهم قد خلا- بهم، فأقبل ابن أم مكتوم ليسلم فأعرض النبي صَلَّى الله عليه و آله عند كراهيه أن تكره القوم إقباله عليه، فعاتبه الله على ذلك.

و قيل: ان أم مكتوم كان مسلما، و انما كان يخاطب النبي و هو لا يعلم أن رسول الله مشغول بكلام قوم، فيقول: يا رسول الله و يكرر به.

و هذا فاسد، لان النبي صَلَّى الله عليه و آله قد أجل الله قدره عن هذه الصفات، و كيف يصفه بالعبوس و التقطيب من وصفه بأنه على خلق عظيم (١)، و أنه لو كان فظا غليظا القلب لامضوا من حوله، و كيف يعرض عن تقديم وصفه مع قوله تعالى «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» (٢) و من عرف النبي عليه السلام

ص: ٣٦٠

١- (١). في سوره القلم: ٤.

٢- (٢). سوره الانعام: ٥٢.

و حسن أخلاقه و ما خصه الله به من مكارم الأخلاق و حسن الصحبه حتى أنه قيل: انه لم يصفح أحدا قط فنزع يده من يده حتى يكون ذلك الذى ينزع يده منه.

فمن هذه صفته كيف يغضب (1) فى وجه أعمى جاء يطلب الإسلام، على أن الأنبياء عليهم السلام منزهون عن مثل هذه الأخلاق و عما هو دونها، لما فى ذلك من التنفير عن قبول قولهم و الإصغاء الى دعائهم. و لا يجوز مثل هذا على الأنبياء عليهم السلام من عرف مقدارهم و تبين صفتهم.

و قال قوم: ان هذه الآيات نزلت فى رجل من بنى أميه كان واقفا مع النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فلما أقبل ابن أم مكتوم تنفر منه و جمع نفسه و عبس فى وجهه و أعرض بوجهه عنه، فحكى الله ذلك و أنكره معاتبه على ذلك.

و قوله تعالى «وَمَا يُدْرِيكَ» خطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تقديره: قل له يا محمد و ما يدريك لعله يزكى، و انما أضاف العبوس الى النبي من أضافه لقوله تعالى «وَمَا يُدْرِيكَ» فرآه متوجها اليه ظن أنه عتب له دون أن يكون متوجها اليه على أن يقول لمن فعل ذلك و يوبخه عليه.

و قوله «فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى» أى تعرض عنه، و اللهى عن الشىء هو التروح بالاعراض عنه و التلهى به التروح بالإقبال عليه، و منه قولهم «إذا استأثر الله بشىء فآله عنه» أى: اتركه و أعرض عنه.

قوله «فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ» فى الايه دليل على بطلان مذهب المجبره فى أن القدره مع الفعل، و أن المؤمن لا قدره له على الكفر، و أن الكافر لا يقدر على الايمان، لأنه تعالى بين أن من شاء أن يذكره ذكره لأنه قادر عليه.

قوله تعالى «فَأَقْبِرَ» فالاقبار جعل القبر لدفن الميت فيه، يقال: أقبره اقبارا

ص: ٣٤١

١- (١). فى التبيان: يقطب.

و القبر الحفر المهيأ للدفن فيه، يقال: أقبرني فلانا أى: جعلنى أقبره، فالمقبر هو الله تعالى يأمر عباده أن يقبروا الناس إذا ماتوا، و القابر الدافن للميت بيده قال الشاعر:

لو أسندت ميتا الى نحرها عاش و لم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجا للميت الناشر (١)

فصل: قوله تعالى «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ. أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا. ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا. فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا. وَ عِنْبًا وَ قَضْبًا. وَ زَيْتُونًا وَ نَخْلًا. وَ حَدَائِقَ غُلْبًا. وَ فَاكِهَةً وَ أَبًّا» الآيات: ٢٤-٣٢.

القضب الرطبه، فى قول الضحاك و الفراء، و أهل مكه يسمون القث قضبا و أصله فيما يقطع رطبا. و الغلب جمع أغلب، و هى الغلاظ العظيم الأشجار، شجره غلبا إذا كانت غليظه، قال الفرزدق:

عرى فاثار اغلب ضيغميا فويل ابن المراغه ما استثارا (٢)

و الأيب المرعى من الحشيش و سائر النبات الذى ترعاه الانعام و الدواب و الانعام الماشيه بنعمه المشى من الإبل و البقر و الغنم، بخلاف الحافر لشده و طئه بحافره من الخيل و البغال و الحمير.

فصل: قوله تعالى «فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ. يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ. وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ. لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» الآيات: ٣٣-٤٢.

قوله «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» صعوبه الامر و شده أهواله.

و معنى «يُغْنِيهِ» أى: يكفيه من يأتى عليه، أى: ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذى قد اكتنفه، فصار كالغنى عن الشىء.

ص: ٣٤٢

١- (١). ديوان الأعشى ص ٩٣.

٢- (٢). ديوان الفرزدق ٤٤٣/٢.

قوله تعالى «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ. وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» الآيات: ۱-۱۳.

يقول الله تعالى مخبرا عن وقت حضور القيامة و حصول شدائدها «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» ثم انفطرت، و اللفظ و ان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال، لأنه إذا أخبر الله تعالى بشيء فلا بد من كونه فكأنه واقع، و الفعل الماضى يكون بمعنى المستقبل فى الشرط و الجزاء و فى أفعال الله تعالى و فى الدعاء إذا تكرر، كقولك: حفظك الله و أطال بقاءك.

و معنى «كورت» فى قول ابن عباس و أبى بن كعب و مجاهد و قتاده و الضحاك:

ذهب نورها، و التكویر تلفيف على جهه الاستداره، و هو كور العمامه و منه الكاره و يقال: كورت العمامه على رأسى أكورها كورا و كورتها تكويرا.

و قوله «وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» فالانكدار انقلاب الشىء حتى يصير الأعلى الأسفل بما لو كان ماء لتكدر. و قيل: أصل الانكدار الانصباب قال العجاج:

أبصر خربان فضاء فانكدر

و قوله «وَ إِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ» فالعشار جمع عشراء و هى الناقه التى قد أتى عليها عشره أشهر من حملها، و هو مأخوذ من العشره، و الناقه إذا وضعت لتمام فهى مسنه.

و قال الفراء: العشار لفتح الإبل عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم.

و قال الجبائى: معناه ان السحاب يعطل مما يكون فيها من المياه التى ينزلها الله على عباده فى الدنيا.

و قوله تعالى «وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» معناه: ملئت نارا كما يسجر التنور. و أصل السجر الملء، قال لييد:

فتوسطا عرض السرى و صدعا مسجوره متجاوز أقدامها

أى: مملوءه، و منه «الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ» (١).

و قوله «وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ» فالمؤودة المقتولة بدفنها حيه، فكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق، و على هذا جاء قوله تعالى «وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ» (٢) و قيل: مؤوده للثقل الذى عليها من التراب، و منه قوله تعالى «وَ لَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا» (٣) أى: لا يثقله، قال الفرزدق:

و منا الذى منع الوائدات و أحيا الوئيد فلم يؤود (٤)

و انما يسأل المؤودة على جهه التويخ لقاتلها، و هو أبلغ من سؤاله، لان هذا مما لا يصلح الا بذنب و أى ذنب كان لك، فإذا ظهر أنه لا ذنب لها جاءت الطامه الكبرى على قاتلها.

و قوله «وَ إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ» فالكشط القلع عن شدة التراق، و الكشط و النشط واحد.

و قوله «وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ» أى: قربت من أهلها يوم القيامة، فالازلايف ادناء ما يجب، و منه الزلفه القربه، و منه المزدلفه لأنها قريبه من مكة.

فصل: قوله تعالى «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ. الْجَوَارِ الْكُنَّسِ. وَ اللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ.

وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ. إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» الآيات: ١٥-١٩.

ص: ٣٦٤

١- (١). سورة الطور: ٦.

٢- (٢). سورة الانعام: ١٥١.

٣- (٣). سورة البقرة: ٢٥٥.

٤- (٤). ديوان الفرزدق ٢٠٣/١.

الخنس جمع خانس، و هو الغائب عن طلوع، خنست الوحشه فى الكناس إذا غابت فيه بعد طلوع، و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الخنس النجوم لأنها تخنس بالنهار و تبدو بالليل.

و قيل: تخنس فى مغيها بعد طلوعها، و به قال الحسن و مجاهد. و قال ابن مسعود و ابراهيم: هم بقر الوحش.

و الجاربه النجوم السياره، و الجاربه السفن فى البحر، و الجاربه المرأه الشابه.

و قوله «الْكُنْسِ» نعت للجوار، و هو جمع كانس، و هى الغيب فى مثل الكناس و هو كناس الوحشيه بيت تتخذه من الشجر تختفى فيه، قال طرفه:

كأن كناسى ضاله مكنفانها و اطرقسى تحت صلب مؤيد (١)

و معنى «عَسَيْعَسٍ» أدبر بظلامه، فى قول أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك و ابن زيد، قال علقمه بن قرط:

حتى إذا الليل (٢) لها تنفسا و انجاب عنها ليلها و عسعسا

و الأفق ناحيه من السماء، و فلان ينظر فى آفاق السماء. و قال الحسن و قتاده الأفق المبين حيث تطلع الشمس.

و قوله تعالى «وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ» قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و ابراهيم و الضحاك: معناه ليس على و حى الله و ما يخبر من الاخبار بمتهم، أى: ليس ممن ينبغى أن يظن به الريبه، لاین أحواله ناطقه بالصدق و الامانه. و من قرأ بالضاد معناه ليس ببخيل على الغيب.

و قوله «وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» قيل: فى معناه ثلاثه أقوال:

ص: ٣٦٥

١- (١). ديوان طرفه ص ٢٥.

٢- (٢). فى التبيان: الصبح.

أحدها: و ما تشاؤون من الاستقامه الا- وقد شاءها الله، لأنه قد جرى ذكرها، فرجعت الكنايه اليها، و لا يجوز أن يشاء العبد الاستقامه الا و قد شاءها الله، لأنه أمر بها و رغب فيها أتم الترغيب، و من ترغيبه فيه ارادته له.

و الثانى: و ما تشاؤون شيئا الا أن يشاء الله يمكنكم منه، لان الكلام يقتضى الاقتدار على تمكينهم إذا شاء و منعهم إذا شاء.

و الثالث: و ما تشاؤون الا أن يشاء الله أن يلفظ لكم فى الاستقامه، لما فى الكلام من معنى النعمه.

و روى عن النبى عليه السلام أنه قال: شيبتنى هود و أخواتها الواقعه و إذا الشمس كورت، و هو جميع ما وعظ الله به عباده.

فان قيل: أليس أنس لما سأل هل اختضب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: ما شأنه الشيب، فقال: أو شين هو يا أبا حمزه. فقال: كلكم يكرهه.

قيل: عنه جوابان:

أحدهما: أنه روى أن عليا عليه السلام لما غسل رسول الله صلى الله عليه و آله وجد فى لحيته شعرات بيضاء، و ما لا يظهر الا بعد التفطيش لا يكون شيئا.

و الثانى: أنه أراد لو كان أمر يشيب منه انسان لشبت من قراءه ما فى هذه السوره و ما فيها من الوعيد.

سوره الانفطار

قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ. وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ. وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ. وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ. عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ. يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ» الآيات: ١-١٢.

قوله «وَ إِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ» أى: خرق بعض مواضع الماء الى بعض،

يقال: فجر الأنهار يفجرها تفجيرا، و منه الفجر لانفجاره بالضياء، و منه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج الى كثير من الذنوب. و قال قتاده: معنى فجرت أى تفجر عذبتها فى مالحتها، و مالحتها فى عذبتها.

و قوله تعالى «وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ» معناه بحثرت.

و معنى «مَا قَدَّمْتُ وَ أَخَّرْتُ» ما أخذت و تركت مما يستحق به الجزاء. و قيل:

معناه كل ما يستحق به الجزاء مما كان فى أول عمره أو آخره. و قيل: معناه ما قدمت من عملها و ما أخرت من سنه سنتها يعمل بها، ذكره القرطبي. و قال ابن عباس و قتاده: معناه ما قدمت من طاعه أو تركت. و قيل: ما قدمت و أخرت من احسان أو اساءه إذا قرأ كتابه و جوزى بعمله.

و الغرور: ظهور أمر يتوهم به جهل الامان من المحذور.

و قوله تعالى «فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ» فالصوره البنيه التى تمثل (١) بالتأليف.

و قال مجاهد: معناه فى أى صوره ما شاء ركبك من شبه أب أو أم أو خال أو عم.

و قال قوم: معناه فى أى صوره ما شاء ركبك من ذكر أو أنثى، و جسيم أو نحيف، و طويل أو قصير، و مستحسن أو مستقبح.

و من قال: الإنسان غير هذه الجملة استدل بقوله «فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ» قالوا: لأنه بين أنه يركب القابل (٢) فى أى صوره شاء. فدل على أنه غير الصوره.

و قد بينا القول فى تأويل ذلك، على أن عندهم أن ذلك الحى لا يصح عليه التركيب، و الله تعالى بين أنه يركبه كيف شاء و فى أى صوره شاء، و ذلك خلاف

ص: ٣٦٧

١- (١). فى التبيان: تميل.

٢- (٢). فى «م»: الفاعل.

وقوله «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» أى: لا يخفى عليهم شىء من الذى تعملونه، فيثبتون ذلك كله.

وقيل: ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار، كما تعلم أنه يقصد الى خطابنا و أمرنا و نهينا. و اما باستدلال إذ رآه و قد ظهر منه الأمور التى لا يكون الا عن علم و قصد من نحو التحرى فى الوزن و الكيل ورد الوديعه و قضاء الدين.

و قال الحسن: يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن. و قيل: بل هو على ظاهر العموم، لان الله تعالى يعلمهم إياه.

فصل: قوله تعالى «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ. يَصْلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ. وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ. وَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ. ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ» الآيات: ١٣-١٩.

أخبر تعالى بأن الفجار و هم الذين خرجوا عن طاعه الله الى معصيته و المراد به هاهنا الكفار لفي جحيم، جزاء على كفرهم و معاصيهم.

«وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ» يعنى: لا يكونون غائبين عن الجحيم بل يكونون مؤبدين فيها، و ليس يدل ذلك على أن فساق أهل المله لا- يخرجون من النار، لأننا بينا أن الايه مخصوصه بالكفار من حيث بينا فى غير موضع أن معهم ثوابا دائما على ايمانهم لم ينحبط لبطلان القول بالإحباط (١)، فاذن لا بد من إخراجهم من النار ليوافوا ثوابهم.

سوره المطففين

قوله تعالى «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ

ص: ٣٦٨

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ. أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ. لِيَوْمٍ عَظِيمٍ.

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» الآيات: ١-٦.

«وَيْلٌ» كلمه موضوعه للوعيد و التهديد، و يقال ذلك لمن وقع فى هلاك و عقاب.

و قيل: ان ويدا واد فى جهنم قعره سبعون سنه.

و المطفف المقلل حق صاحبه بنقصانه عن الحق فى كيل أو وزن. و الطفيف النزر القليل، و هو مأخوذ من طف الشىء، و هو جانبه، و التطفيف التنقيص على وجه الخيانه فى الكيل أو الوزن.

فصل: قوله «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ. وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ. كِتَابٌ مَّرْقُومٌ. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» الآيات: ٧-١٤.

قوله «إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ» يعنى كتابهم الذى فيه ثبت أعمالهم من المعاصى و الفجور «لَفِي سَجِينٍ» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: يعنى فى الأرض السابعة السفلى، و هو قول الضحاك.

و قال مجاهد: تحت صخره فى الأرض السابعة السفلى، و روى فى الخبر أن سجين جب فى جهنم. و قال أبو عبيده: سجين شديد و أنشد:

ضربا تواصى به الابطال سجينا

يعنى شديدا فكأنه كشد السجين.

و قوله «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» فواحد الأساطير أسطوره، مثل أحداثه و أحاديث.

و قيل: معناه أباطيل الأولين. و قيل: معناه هذا ما سطره الأولون أى كتبوه و لا أصل له.

ثم قال «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ» و معناه ليس الامر على ما قالوه بل غلب على قلوبهم، يقال منه رانت الخمر على عقله يرين رينا إذا سكر فغلبت، فالرين غلبه السكر على القلب، قال أبو زييد الطائي:

ثم لما رآه رانت به الخمر و أن لا يرينه بابقاء يرينه

أى:مخافه أن يسكر فهو لا يقيه.

فصل:قوله تعالى «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ.

كِتَابٌ مَرْقُومٌ. يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ. إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ.

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ» الآيات:١٨-٣٦.

قوله «عَلَيِّنَ» أى:مراتب عاليه محفوفه بالجلاله.و جمعت بالواو و النون تشبيها بما يعقل فى الفصل و عظم الشأن.

و قال ابن عباس:العليون الجنة.و قال كعب و قتاده و مجاهد و الضحاك:

أرواح المؤمنين فى السماء السابعة.

و قال الضحاك:فى روايه عليون سدره المنتهى،و هى التى ينتهى اليها كل شىء من أمر الله تعالى.

و قيل:عليون علوا على علو مضاعف،و لهذا جمع بالواو و النون تفخيما لشأنه،قال الشاعر:

و أصبحت المذاهب قد أذاعت به الاعصار بعد الوابلينا

يريد مطرا بعد مطر غير محدود العدد،و كذلك تفخيم شأن العدد الذى ليس على الواحد نحو ثلاثين الى تسعين،و جرت العشرون عليه.

«عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ» قال ابن عباس:الأرائك الاسره.و قال مجاهد:هى من اللؤلؤ و الياقوت واحدها أريكه،و هو سرير فى حجله ينظرون الى ما أعطاهم الله من الملك و الكرامه،و الحجله كلقبه على الاسره.

و الرحيق:الخمير الصافيه الخالصه من كل غش.قال الخليل:هى أفضل الخمر و أجودها،قال حسان:

يسقون من ورد البريص عليهم بردا يصفق بالرحيق السلسل

و قوله «حِتَامُهُ مِسْكٌ» قيل:فى معناه قولان:

أحدهما: إن مقطعه مسك بأن يوجد ريح المسك عند خاتمه شربه، ذكره ابن عباس و الحسن و قتاده و الضحاك.

الثانى: أنه ختم اناؤه بالمسك بدل الطين الذى يختم بمثله الشراب فى الدنيا ذكره مجاهد و ابن زيد.

قوله «وَ مِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ» فالمزاج خلط المائع بالمائع، و التسنيم عين ماء يجرى من علو الى أسفل يتسنىم عليهم من الغرف و اشتقاقه من السنام. قال ابن عباس: التسنيم أشرف شراب فى الجنة. و قال عكرمه: من تشريف، و يقال سنام البعير لعلوه من بدنه.

قوله «انْقَلَبُوا فَكِهِينَ» أى: لاهين. و من قرأ «فكهين» أراد مرحين معجبين بجمالهم.

«وَ إِذَا رَأَوْهُمُ» يعنى الكفار إذا رأوا المؤمنين فى دار الدنيا «قالوا» يعنى بعضهم لبعض «إِنَّ هَؤُلَاءِ» و أشاروا به الى المؤمنين «لضالون» عن طريق الحق و عادلون عن الاستقامة.

فقال الله تعالى «وَ مَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ» أى: لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين، فيحفظون ما هم عليه (1)، و المراد بذلك الذم لهم بعيب المؤمنين بالضلال من غير أن كلفوا منعهم من المراد.

قوله تعالى «هَلْ تُؤْتَبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: هل جوزى الكفار إذا فعل بهم هذا الذى ذكر بما كانوا يفعلون.

الثانى: ينظرون هل جوزى الكفار، فيكون موضعه نصبا ب «ينظرون».

ص: ٣٧١

١- (١). فى التبيان: عليهم.

قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ. وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ. وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ.

وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ. وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ. يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ. فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا» الآيات: ١-٦.

قوله «وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ» قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و مجاهد و قتاده معناه: سمعت و أطاعت، أى: كأنها سمعت بإذن و أطاعت بانقياد لتدبير الله تعالى تقول العرب: أذن لك هذا الامر اذنا بمعنى أسمع لك، قال عدى بن زيد:

أيها القلب تعلق بددن إن همى فى سماع و أذن

و قال آخر:

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به و ان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

أى: سمعوا. و قال عدى بن زيد:

فى سماع يأذن الشيخ له و حديث مثل ما ذى مشار

و قيل: ان معنى «و حقت» حق لها أن تأذن بالانقياد لأمر ربها، يقال: حق له أن يكون على هذا الامر بمعنى جعل ذلك حقا.

قوله «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ» الكدح السعى الشديد فى الامر، يقال: كدح الإنسان فى أمره يكدح كدحا، و فيه كدوح و خدوش، أى: آثار من شده السعى فى الامر.

و معنى «كادحٌ إلى ربك كدحاً» أيها الإنسان انك ساع فى أمرك بشده و مشقه الى أن تلقى جزاء عملك من ربك، فأنت لا تخلو فى الدنيا من مشقه، فلا تعمل

لها و اعمل لغيرها فيما يصل (١) به الى الراحة من الكدح.

فصل: قوله تعالى «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ. فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا».

وَيَصَلِي سَعِيرًا. إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا. إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ. بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا» الآيات: ١٠-١٥.

لما ذكر الله تعالى حكم من يعطى كتابه يمينه من المؤمنين و أهل الطاعات و ما أعده لهم من أنواع النعيم و انقلابه الى أهله مسرورا، ذكر حكم الكفار الذين يعطون كتاب أعمالهم وراء ظهورهم.

و روى أنه يخرج شماله من ظهره و يعطى كتابه منه، و الوجه فى ذلك ما قدمناه من كون ذلك اماره للملائكة و الخلائق أنه من أهل النار، كما أن أعطاه الكتاب على أنه من أهل الجنة.

ثم حكى ما يحل به فقال «فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا» الهلاك أن يقول: وا هلاكاه و المثبور الهالك.

فصل: قوله تعالى «فَلَا أُفْسِمُ بِالشَّقِيقِ. وَ اللَّيْلِ وَ مَا وَسَقَى. وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ».

لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ. فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ» الآيات: ١٦-١٩.

قيل: معنى «وَسَقَى» جمع الى مسكنه ما كان منتشرا بالنهار فى متصرفه، يقال وسقته أسقه وسقا إذا جمعته، و طعام موسوق أى: مجموع فى الغرائر و الاوعيه و الوسق الطعام المجتمع و قدره ستون صاعا.

و قوله «لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ» معناه منزله عن منزله و طبقه عن طبقه، و ذلك أن من كان على صلاح دعاه الى صلاح قومه، و من كان على فساد دعاه الى فساد قومه، لان كل شىء يحن الى شكله. و قيل: معنى «طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ» جزاء عن

ص: ٣٧٣

عمل. وقيل: معناه شده عن شده.

سوره البروج

قوله تعالى «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَشَهِيدٍ قَتَلَ أَصْحَابَ الْأَخْذُودِ أُنْتَارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ» الآيات: ۱-۷.

قوله «وَشَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ» فالشاهد هو النبي، والمشهود يوم القيامة، في قول الحسن بن علي عليهما السلام، وتلا قوله تعالى «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً» (۱) وقال «ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ» (۲) وهو قول ابن عباس و سعيد بن المسيب. وقال قتاده: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفه، و روى ذلك في أخبارنا. وقال الجبائي: الشاهد هم الذين يشهدون على الخلائق، والمشهود هم الذين يشهدون عليه.

فصل: قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ. إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ. إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّلُ وَيُبَدِّلُ»

وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ» الآيات: ۱۱-۱۵.

البطش: الأخذ بالعنف، بطش به يبطش بطشا.

و قوله «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ» أي: كريم، فالمجيد الكريم العظيم الكريم بما يعطى من الخير، فلما كان القرآن يعطى المعاني الجليلة و الدلائل النفيسة كان كريماً [مجيداً] (۳) بما يعطى من ذلك.

ص: ۳۷۴

۱- (۱). سورة النساء: ۴۰.

۲- (۲). سورة هود: ۱۰۴.

۳- (۳). الزيادة من التبيان.

و يقال:مجدت الإبل تمجد مجودا إذا رعيتها فرعت و شبع و لا فعل لك، و أمجدتها امجادا إذا أشبعتها من العلف و ملات بطونها و لا فعل لها في ذلك، و في المثل «في كل شجر نار و استمجد المرخ و الغفار» و معناه كثر ناره لأنه ليس في الشجر أكثر نارا من الغفار.

سوره الطارق

قوله تعالى «و السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ. وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ.

إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ. فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ.

يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ» الآيات: ١-٧.

الثاقب المضي المنير، و ثقبه توقده بنوره، تقول العرب: أثقب نارك أى اشعلها حتى تضىء.

قوله «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ» فالصلب هو الظهر، و الترائب جمع تريبه و هو موضع القلاده من صدر المرأه، فى قول ابن عباس، و هو مأخوذ من تذليل حركتها كالتراب.

قال المثقب:

و من ذهب يشن على تريب كلون العاج ليس بنى غصون (١)

و قال آخر:

و الزعفران على ترائبها شرقا به اللبات و الصدر (٢)

ص: ٣٧٥

١- (١). مجاز القرآن ٢/٢٩٤.

٢- (٢). فى التبيان: و النحر.

أَمْهَلُهُمْ رُؤَيْدًا» الآيات: ١١-١٧.

قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك: ذات الرجع ذات المطر.

و قال ابن زيد: يعنى شمسها و قمرها و نجومها تغيب ثم تطلع.

و قيل: رجع السماء إعطاؤها الخير الذى يكون من جهتها حالا بعد حال.

و قيل: الرجع الماء لكثرة تردده بالرياح. قال المنخل فى صفة السيف:

أبيض كالرجع رسوب إذا ما تاخ فى محتفل يختلى

و قوله «ذات الصدع» بالنبات يصدع الأرض انشقاقها بالنبات لضروب الزروع.

قوله «وَ أَكِيدُ كَيْدًا» أى: أجازيهم على كيدهم، و سمي الجزء على الكيد باسمه لازدياد الكلام.

سوره الأعلى

قوله تعالى «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى. الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى. وَ الَّذِي قَدَّرَ فْهْدَى. وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى. فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى. سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» الآيات: ١-١٠.

الغثاء: ما يقذف به السيل على جانب الوادى من الحشيش و النبات. و الاحوى الأسود، و الحوه السواد (١)، قال ذو الرمه:

لمياء فى شفيتها حوه لعس و فى اللثات و فى أنيابها شنب

و قوله «سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى» معناه: سنأخذ عليك قراءه القرآن فلا تنسى ذلك، و النسيان ذهاب المعنى عن النفس بعد أن كان حاضرا لها، و نقيضه الذكر و مثله السهو، يقال: نسي ينسى نسيانا.

ص: ٣٧٤

وقيل: فلا- تنسى الا- ما شاء الله أن تنساه برفع حكمه و تلاوته، في قول الحسن و قتاده. وقيل: معنى «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» أى: ما شاء نسيانه مما لا يكلف القيام بأدائه، لان التكليف مضمن بالذكر.

وقوله «سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى» معناه: سيتعظ و ينتفع بدعائك و ذكرك من يخاف الله و يخشى عقابه، لأنه من لا يخافه لا ينتفع بها.

فصل: قوله تعالى «وَيَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى. الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى. ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَ لَا يَحْيَى. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى. وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى. بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» الآيات: ١١-١٤.

قال الحسن: النار الكبرى نار جهنم، و النار الصغرى نار الدنيا. و قال الفراء:

النار الكبرى التى فى الطبقة السفلى من جهنم.

وقوله تعالى «ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَ لَا يَحْيَى» معناه: ان هذا الشقى لا يموت فى النار فيتخلص من العذاب، و لا يحيى حياه له فيها لذه، بل هى فى ألوان العذاب و فنون العقاب.

وقوله «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى» معناه: قد فاز من تزكى، يعنى صار زاكيا بأن عمل الطاعات، فى قول ابن عباس و الحسن، و ذكر اسم الله على كل حال، و صلى على ما أمره الله به.

ثم قال: بل هؤلاء الكفار يؤثرون، أى: يختارون الحياه الدنيا على الاخره، بأن يعملوا للدنيا و لا يعملوا للاخره.

سوره الفاشيه

فصل: قوله تعالى «هَلْ أَنَاكَ حَدِيثُ الْفَاشِيَةِ. وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ.

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ. تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً. تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ. لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ. لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ» الآيات: ١-٧.

ص: ٣٧٧

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ. تَصَلِي نَارًا حَامِيَةً. تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ. لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ. لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ» الآيات: ١-٧.

معنى «هَلْ أَتَاكَ» قد أتاك يا محمد «حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» قال ابن عباس و قتاده و الحسن: الغاشية القيامة تغشى الناس بالاهوال. و قال سعيد بن جبیر: الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب.

و قوله «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ» قال الحسن: معناه لم تعمل لله في الدنيا فأعملها (١) في النار.

و قال قوم: معناه عامله ناصبه في الدنيا بما يؤديها الى النار، و هو مما اتصلت صفتهم في الدنيا بصفاتهم في الآخرة. و معنى الناصبه و النصبه التعبه، و هى التى أتعبها الانتصاب للعمل، يقال: نصب الرجل ينصب نصباً إذا تعب في العمل.

و الضريع نبات يأكله الإبل يضر و لا ينفع كما وصفه الله. و قيل: الضريع الشبرق.

فصل: قوله تعالى «لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغَيْبٍ. فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ. فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ.

وَ أَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ. وَ نَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ. وَ زُرَابِيٌّ مَبْتُوثَةٌ» الآيات: ١١-١٧.

الأكواب كالاباريق لا عرى لها و لا خراطيم، و هى آنيه تتخذ للشراب. و النمارق الوسائد واحدها نمرقه. و الزرابى البسط الفاخره واحدها زريبه.

ثم نبه على الادله التى يستدل بها على توحيده و وجوب اخلاص العباده له، فقال «أَفَلَا يَنْظُرُونَ» أى: أفلا يتفكرون بنظرهم «إِلَى الْإِبِلِ» و يعتبرون ما خلقه الله عليه من عجيب الخلق، و مع عظمه و قوته ذلك للصبي الصغير، فينقاد له بتسخير الله له و يبركه و يحمل عليه ثم يقوم، و ليس ذلك فى شىء من الحيوان.

ص:

قوله «وَ الْفَجْرِ. وَ لَيَالٍ عَشْرٍ. وَ الشَّفَعِ وَ الْوَتْرِ. وَ اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ» الآيات: ١-١٤.

الفجر: شق عمود الصبح، فجره الله لعباده يفجره فجرا إذا أظهره في أفق المشرق بادبار الليل المظلم و اقبال النهار المضيء.

و الفجر فجران: أحدهما الفجر المستطيل، و هو الذي يصعد طولا كذنب السرحان و لا حكم له في الشرع. و الآخر: هو المستطير ينتشر في أفق السماء، و هو الذي يحرم عنده الاكل و الشرب و يوجب الصوم في شهر رمضان، و هو ابتداء اليوم.

و قوله «وَ لَيَالٍ عَشْرٍ» قال ابن عباس و الحسن و عبد الله بن الزبير و مجاهد و مسروق و الضحاك و ابن زيد: هي العشر الاول من ذى الحجه شرفها الله ليسارع الناس فيها الى عمل الخير.

و قال قوم: هي العشر من أول المحرم. و الاول هو المعتمد.

و قوله «وَ الشَّفَعِ وَ الْوَتْرِ» قال ابن عباس و كثير من أهل العلم: الشفع الخلق بما له من الشكل و المثل، و الوتر الخالق الفرد الذي لا مثل له.

و قوله «لِذِي حِجْرِ» أي: لذي عقل، في قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و الحسن.

و قوله «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ» قيل: عاد الاولى عاد ابن ارم. و قيل: ان ارم بلد منه الاسكندر في قول القرطبي. و قال المعري:

هو دمشق. و قال مجاهد: هم أمه من الأمم.

و قوله «ذَاتِ الْعِمَادِ» قال ابن عباس و مجاهد: معناه ذات الطول. و قيل:

ذات عمد الأبيات ينتقلون من مكان الى مكان للانتجاع. و قيل: ان ارم هو سام بن نوح.

و قوله «الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ» يعنى: فى عظم أجسامهم و شدة قواهم.

و قوله «جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ» معناه: قطعوا الصخر من الجبال لشده قوتهم، قال النابغه:

أتاك أبو ليلي يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاه عميم (١)

قال مجاهد: قطعوا الجبال بيوتا، كما قال «و تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا» (٢) و قوله «و فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ» قال ابن عباس: معناه ذى الجنود الذين كانوا يشيدون أمره. و قال مجاهد: كان يوتد الأوتاد فى أيدي الناس. و قيل: ان فرعون كان إذا غضب على الرجل مده بين أربعة أوتاد حتى يموت.

و قوله «سَوِّطَ عَذَابٍ» أى: قسط عذاب، كالعذاب بالسوط الذى يعرف الا أنه أعظم.

و قوله «إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ» معناه: ان ربك يا محمد لا- يفوته شىء من أعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد، و المرصاد مفعال من رصده فهو راصد إذا راعى ما يكون منه ليقابل بما يقتضيه.

فصل: قوله تعالى «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَ أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ. كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ. وَ لَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ» الآيات: ١٥-٢٥.

قوله «كَلَّا» معناه: ليس الامر على ما ظن هذا الإنسان الكافر الذى لا يؤمن بالله و اليوم الاخر، ذكره قتاده.

و قوله «وَ تَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا» أى: جمعا، يقال: لممت ما على الخوان

ص: ٣٨٠

١- (١). فى التبيان: غشمشم.

٢- (٢). سورة الشعراء: ١٤٩.

ألمه لما إذا أكلته أجمع. و التراث الميراث.

و قوله «و جاء رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» معناه: و جاء أمر الله أو عذاب الله.

و قيل: معناه و جاء جلائل آياته، فجعل مجيء جلائل الآيات مجيئا لها تفخيما لشأنها.

و قال الحسن: معناه و جاء قضاء الله كما يقول القائل: جاءتنا الروم أى سيرتهم.

و قال بعضهم: معنى جاء ظهر بضروره المعرفه كما توصف الايه إذا وقعت ضروره المعرفه، لأنها تقوم مقام الرؤيه.

ثم قال «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا» معناه فى قراءه من كسر الذال اخبار من الله تعالى أنه لا يعذب عذاب الله احد فى ذلك اليوم.

و من فتح الذال قال: معناه لا يعذب عذاب الجانى الكافر الذى لم يقدم لحياته أحد من الناس، لأننا علمنا أن إبليس أشد عذابا من غيره بحسب اجرامه، و إذا أطلق الكلام لقيام الدلاله على ذلك قيل: معناه لا يؤاخذ بذنب غيره، لأنه المستحق للعذاب، و لا يؤاخذ الله أحدا بجرم غيره.

سوره البلد

فصل: قوله تعالى «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَ وَالِدٍ وَ مَا وَلَدٌ. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ. أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ» الآيات: ١-١٠.

قال ابن عباس و مجاهد و عطاء و قتاده و ابن زيد: يعنى بالبلد مكه.

و قوله «وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ» معناه فى قول ابن عباس انه حلال لك به قتل من رأيت حين أمر بالقتال، فقتل ابن حنظل صبورا و هو آخذ بأستار الكعبه و لم يحل لاحد بعده، و به قال مجاهد و قتاده و عطاء و ابن زيد و الضحاك. و قال عطاء:

لم يحل الا لنيكم ساعه من النهار.

و قوله «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ» قال ابن عباس و الحسن: فى شده، قال لبيد:

يا عين هلا بكيت أربد إذ قمنا و قام الخصوم فى كبد (١)

أى: فى شده نصب، فالكبد فى اللغه شده الامر.

و قوله «أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا» قال الحسن: معناه يقول أهلكت مالا كثيرا فمن يحاسبنى عليه. و اللبد: الكثير الذى قد تراكب بعضه على بعض، و منه بليد القطن و الصوف إذا تراكب بعضه على بعض، و كذلك الشعر.

و معنى قوله «هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» قال ابن عباس: معناه نجد الخير و الشر، و به قال الحسن و مجاهد و الضحاك و قتاده، و فى روايه عن ابن عباس انهما الثديان، و شبه طريق الخير و الشر بالطريقين الغالبيين لظهوره فيهما، و أصل النجد العلو.

فصل: قوله تعالى «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ. وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ. فَكَّرْ رَقَبَهُ. أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَلَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ. أَوْ مَسْئَلَةً كَيْنًا ذَا مَقْرَبَةٍ»
الآيات: ١١-٢٠.

تلخيصه: هلا- اقتحم العقبه، و لا- يجوز الصراط الا- من كان بهذه الصفه يفك رقبه، أو يطعم يتيما فى يوم ذى مجاعه، فلا اقتحم بمعنى «لم» كما قال تعالى «فَلَا صَدَّقَ وَ لَا صَلَّى» (٢) و معناه لم يصدق و لم يصل.

و معنى «مؤصده» الوصيد الباب من أوصدته فهو مؤصد. قال الحسن: عقبه و الله شديده مجاهده الإنسان نفسه و هواه و عدوه و الشيطان.

و حكى عن ابن عباس أنه قال: تقديره أ فلا أقتحم و حذف الاستفهام و الاقتحام الدخول على الشده.

و قوله «أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَلَةٍ» فالمسئله المجاعه، قال جرير:

ص: ٣٨٢

١- (١). ديوان لبيد ١٩/١.

٢- (٢). سورة القيامة: ٣١.

تعلل و هي ساغبه بنيتها بأنفاس من الشيم القراح (١)

و اليتيم الصبي الذي قد مات أبوه أو أمه، والأغلب في اليتيم من الأب في الناس.

و قوله «ذَا مَقْرَبِي» معناه: ذا قرابه، ولا يقال فلان قرابتي و انما يقال: ذو قرابتي لأنه مصدر، كما قال الشاعر:

يبكى الغريب عليه ليس (٢) يعرفه و ذو قرابته في الحى (٣) مسرور

و قوله «ذَا مَقْرَبِي» معناه: ذا حاجه شديده من قولهم ترب الرجل إذ افتقر.

و قوله «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ» قال ابن عباس و مجاهد و الضحاك: معناه مطبقه.

سوره الشمس

قوله تعالى «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا. وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا. وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا.

و اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا. وَ السَّمَاءِ وَ مَا بَنَاهَا. وَ الْأَرْضِ وَ مَا طَحَّاهَا» الآيات: ١-١٠.

قوله «وَضُحَاهَا» يعنى: ضحى الشمس، و هو صدر وقت طلوعها و مجيء النهار.

قال ابن زيد: القمر إذا اتبع الشمس فى النصف الاول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر بالطلع، و فى آخر الشهر يتلوها فى الغروب. و قال الحسن «إذا تلاها» معناه: ليله الهلال.

قوله «وَالأَرْضِ وَ مَا طَحَّاهَا» معنى طحها بسطها حتى أمكن التصرف عليها.

و قال الحسن و مجاهد: طحها و دحاها واحد بمعنى بسطها، قال علقمه:

ص: ٣٨٣

١- (١). اللسان «قروح».

٢- (٢). فى التبيان: حين.

٣- (٣). فى التبيان: الناس.

طحا بك قلب في الحسان طروب قوله «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك و سفيان:معناه عرفها طريقه الفجور و التقوى،و رغبها في التقوى و زهدها في الفجور.و قال قوم:خذلها حتى اختارت الفجور و ألهمها تقواها بأن وفقها لها.

و قوله «وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» معناه:قد خاب أى خسر من دنس نفسه في معاصى الله منهمكا في القبائح التى نهاه الله عنها.

فصل:قوله تعالى «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا. إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا. فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا. فَدمدمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا.

و لا يخافُ عُقْبَاهَا» الآيات:١١-١٥.

قوله «إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا» أى:كان تكذيبها حين انبعث أشقى ثمود.و قيل:

اسمه قدار بن سالف.و قال قوم:عقر الناقه هو تكذيبهم.

و قوله «فَدَمِدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ» معناه:أهلكهم الله عقوبه على ذنبهم.و قيل:معنى دمدم عليهم دمر عليهم.و قيل:معناه أطبق عليهم بالعذاب.و قيل:دمدم عليهم أى غضب عليهم،فالددمه ترديد الحال المتكرهه.

و قوله «و لا يخافُ عُقْبَاهَا» معناه:لا يخاف الله تبعه الددمه.

سوره الليل

قوله تعالى «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى. فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى. وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى» الآيات:١-١٣.

التيسير لليسرى يكون بأن يصيرهم الى الجنة،و التيسير الى العسرى بأن يصيرهم الى النار.و يجوز أن يراد بالتمكين من سلوك طريق الجنة،و التمكين من سلوك طريق النار.

و معناه: انا لسنا نمنع المكلفين من سلوك أحد الطريقتين و لا نضطرهم اليه، و انما نمكنهم بالإقرار عليهما و رفع المنع، و الترغيب فى أحدهما، و التزهيد فى الآخر، فان أحسن الاختيار اختار ما يؤديه الى الجنة، و ان أساء فاختار ما يؤديه الى النار، فمن قبل نفسه أتى.

و قوله «و ما يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى» معناه: أى شىء يغنى عن هذا الرجل الذى بخل بماله و لم يخرج حق الله منه إذا تردى فى نار جهنم، فى قول قتاده و أبى صالح، و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام.

و قيل: فى قوله «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» دلالة على وجوب هدى المكلفين الى الدين، و أنه لا يجوز اضلالهم عنه.

و قوله «و ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» معناه: ليس ذلك ليد سلفت تكافئ عليها، و لا ليد يتخذها عند أحد من العباد.

و قوله «إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» معناه: بل انما فعل ذلك طلب رضوان الله، و ذكر الوجه طلبا لشرف الذكر، و المعنى الا لله.

سوره الضحى

قوله تعالى «وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى.

و لِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى. وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى. أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى. وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى. وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى» الآيات: ١-١١.

و قوله «وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى» قال الحسن: معنى سجى غشى بظلامه. و قال قتاده: معنى سجن سكن، و هذا من قولهم بحر ساج أى ساكن، و به قال الضحاك، قال الأعشى:

فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم و بحرك ساج ما يوارى الدعاء مصا (١)

و قوله «مَا وَدَّعَيْكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى» قيل: انه لما تأخر الوحي عنه خمس عشره ليله قال قوم من المشركين: ودع الله محمدا و قلاه، فأنزل الله تعالى هذه السوره تكذيبا لهم.

ثم عدد تعالى نعمه فى دار الدنيا فقال «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» و معناه تقريره على نعم الله حين مات أبوه و بقى يتيما فآواه، بأن سخر له عبد المطلب أولا، و لما مات عبد المطلب آواه الى أبى طالب و سخره للاشفاق عليه و الحنين الى حفظه و مراعاته.

و قوله «وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» قيل: فى معناه أقوال:

أحدها: وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه، بأن نصب لك الادله و أرشدك اليها حتى عرفت الحق و ذلك من نعم الله.

و ثانيها: وجدك ضالا عما أنت عليه الآن من النبوه و الشريعه فهداك اليهما.

و ثالثها: وجدك فى قوم ضلال، أى: فكأنك واحد منهم.

و رابعها: و وجدك مضلولا عنك فهدى الخلق الى الإقرار بنبوتك و الاعتراف بصدقك، فجعل ضالا بمعنى مضلول، كما قيل: ماء دافق بمعنى مدفوق و سر كاتم بمعنى مكتوم.

و خامسها: أنه لما هاجر الى المدينه ضل فى الطريق و ضل دليله، فأرشدهم الله الى الطريق الواضح حتى واصوا، فإذا قيل: السوره مكيه أمكن أن يقال: ان المراد بذلك الاستقبال و الاعلام له أنه يكون هذا على وجه البشاره له به و لم يكن ضلاله (٢) معصيه، لأنه ليس ذهابا عما كلف.

ص: ٣٨٦

١- (١). ديوان الأعشى ص ١٠٠.

٢- (٢). فى التبيان: فعلا له.

و قوله «و وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي» فالعائل الفقير و هو ذو العيله، قال الشاعر:

و ما يدرى الفقير متى غناه و ما يدرى الغنى متى يعيل (١)

أى: متى يفتقر. فان قيل: فى هذا و نظائره مما عدده الله على خلقه من النعمه و امتنانه عليهم كيف يمنن الله تعالى على خلقه بالنعم، و ذلك من فعل البخلاء (٢)، لان الواحد منا لو من على غيره بما يسدى اليه كان مقبحا.

قيل: انما يقبح الامتنان إذا كان الغرض الإزراء بالمنعم عليه و التقصير به، فأما إذا كان الغرض تعريف النعمه و تعديدها و اعلامه و جوهها ليقابلها بالشكر، فيستحق به الثواب و المدح فانه نعمه أخرى، و تفضل آخر يستحق به الشكر، فبطل ما قالوه.

سوره الانشراح

قوله تعالى «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ. وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ. فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب» الآيات: ١-٧.

روى أصحابنا ان «أَلَمْ نَشْرَحْ» مع «الضحي» سوره واحده، لتعلق بعضها ببعض و لم يفصلوا بينهما ب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» و أوجبوا قراءتهما فى الفرائض فى ركعه و ألا- يفصل بينهما، و مثله قالوا فى سوره «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ» و «لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ» و فى المصحف هما سورتان فصل بينهما بسم الله.

قوله «و وَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ» قال الحسن: يعنى بالوزر الذى كان عليه فى الجاهليه قبل النبوه. و قال مجاهد و قتاده و الضحاك و ابن زيد: يعنى ذنبك، قالوا:

ص: ٣٨٧

١- (١). مجاز القرآن ٣٠٢/٢.

٢- (٢). فى التبيان: النجل.

و انما وصفت ذنوب الأنبياء بهذا الثقل مع أنها صغار مكفرة لشده اغتمامهم بها و تحسره على وقوعها مع ندمهم عليها.

و هذان التأويلان لا يصحان على مذهبننا، لان الأنبياء عليهم السّلام لا يفعلون شيئاً من القبائح لا قبل النبوه و لا بعدها، لا صغيره و لا كبيره. فإذا ثبت هذا فمعنى الايه هو:

ان الله تعالى لما بعث نبيه و أوحى اليه و انتشر أمره و ظهر حكمه (١) كان يلقي من كفار قومه، و تتبعهم لأصحابه بأذاهم له، و تعرضهم إياهم ما كان يغمه و يسوءه و يضيق به صدره و يثقل عليه، فأزال الله ذلك بأن أعلى كلمته و أظهر دعوته و قهر عدوه. فان قيل: السوره مكيهه و كان ما ذكرتموه بعد الهجره.

قيل: ليس يمتنع أن يكون الله أخبره بأن ذلك سيكون فيما بعد ليشره به و يسليه عما هو عليه، فجاء بلفظ الماضى و أراد الاستقبال، كما قال «وَ نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ» (٢) و كما قال «وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ» (٣) و الوزر الثقل فى اللغه.

و قوله «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ» قال ابن عباس: معناه فإذا فرغت من فرضك فانصب الى ما رغبتك الله فيه من العمل.

و قال قتاده: معناه فإذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك فى الدعاء.

و قال مجاهد: معناه فإذا فرغت من أمر دنياك فانصب الى عباده ربك.

و معنى «فانصب» فاتعب، يقال ناله هم ناصب أى ذو نصب.

سوره التين

قوله تعالى «وَ التّينِ وَ الزّيتونِ. وَ طورِ سينين. وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ. لَقَدْ خَلَقْنَا

ص: ٣٨٨

١- (١). فى «ن»: بمكه.

٢- (٢). سوره الاعراف: ٤٣.

٣- (٣). سوره الزخرف: ٧٧.

الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ» الآيات: ١-٨.

قال الحسن و مجاهد و عكرمه و قتاده: هو التين الذى يؤكل، و الزيتون الذى يعصر. و قال ابن زيد: التين مسجد دمشق، و الزيتون بيت المقدس.

و الطور جبل، و سينين معناه مبارك، فكأنه قيل: جبل فيه الخير الكثير، لأنه اضافته تعريف.

و قال الحسن: طور سينين هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام و قيل: سينين بمعنى حسن، لأنه كثير النبات و الشجر، فى قول عكرمه.

و قوله «الْبَلَدِ الْأَمِينِ» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: البلد الأمين مكة، و الأمين بمعنى آمن.

قوله «ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ» قال ابن عباس و ابراهيم و قتاده: معناه الى أردل العمر. و قال الحسن و مجاهد و ابن زيد: ثم رددناه الى النار فى أقبح صورته.

سوره العلق

قوله تعالى «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» الآيات: ١-١٠.

الظففة تستحيل فى الرحم علقه، ثم مضغه و تسمى ضرب من الدود الأسود العلق، لأنه يعلق على الشفتين لداء يصيبهما فيمتص الدم. و فى خلق الإنسان من علق دليل على ما يصح أن ينقلب اليه الجوهر.

و قوله «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى» تقرير للنبي صَلَّى الله عليه و آله و اعلام له ما يفعله بمن ينهاه عن الصلاة. و قيل: ان الاية نزلت فى أبى جهل و المراد بالايه النبي صَلَّى الله عليه و آله بأن أباه جهل كان ينهى النبي عن الصلاة، و كان النبي لما قال له أبو جهل:

ألم أنهك عن الصلاة، انتهره و اغلظ له، فقال له أبو جهل: أنا أكثر أهل هذا

الوادى ناديا، ذكره ابن عباس و قتاده. والمعنى: أ رأيت يا محمد من فعل ما ذكرناه من منع الصلاة و ينهى المصلين عنها، ما ذا يكون جزاؤه؟ و ما يكون حاله عند الله؟

فصل: قوله تعالى «أ رأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى. أ رأيت إن كذب و تولى. أ لم يعلم بأن الله يرى. كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية. ناصية كاذبه خاطئه» الآيات: ١١-١٩.

قوله: «لنسفعا بالناصية» أى: لنغيرن بها الى حال تشويه، يقال: سفعت النار و الشمس إذا غيرت وجهه الى حال تشويه. و قيل: هو أن يجر بناصيته الى النار، و الناصية شعر مقدم الرأس، و هو من ناصى يناصر إذا واصل، قال الراجز:

قى يناصرها بلادقى

فالناصية متصله بشعر الرأس.

و قوله «و اسجد» فالسجود فرض و هو من العزائم، و هى أربع مواضع:

الم تنزيل، و حم السجده، و النجم، و اقرأ باسم ربك، و ما عداها فى جميع القرآن مسنون و ليس بمفروض، و فيه خلاف ذكرناه فى الخلاف.

و قوله «و اقترب» معناه من ثوابه. و قيل: معناه تقرب اليه بطاعته دون الرياء و السمعه.

سوره القدر

قوله تعالى «إنا أنزلناه فى ليلة القدر. و ما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هى حتى مطلع الفجر» الآيات: ١-٥.

قيل: سميت ليلة القدر لعظم شأنها و جلال وقعها من قولهم «فلان له قدر»

و ليله القدر فى العشر الاخر من شهر رمضان بلا خلاف، و هى فى ليله الافراد بلا خلاف و قال أصحابنا: هى احدى الليلين: اما ليله احدى و عشرين أو ثلاث و عشرين.

و جوز قوم أن يكون سائر ليالى الافراد: احدى و عشرين، و ثلاث و عشرين و خمس و عشرين، و سبع و عشرين، و تسع و عشرين، و انما لم يعين هذه الليله ليتوفر العباد على العمل فى سائر الليالى. و القدر كون الشىء على مساواه غيره من غير زياده و لا نقصان، ففى ليله القدر تجدد الأمور على مقاديرها.

و قوله «خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» و المعنى ان الثواب على الطاعه فيها يفضل على ثواب كل طاعه تفعل فى ألف شهر ليس فيها ليله القدر.

و قيل: ان الله تعالى يتفضل على خلقه فى هذه الليله و ينعم عليهم بما لا يفعل فى ألف شهر ليس فيها ليله القدر.

و قوله «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ» الذى هو جبرئيل بكل أمر فى ليله القدر الى سماء الدنيا.

و قوله: «سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ» هو سلام الملائكه بعضهم على بعض الى طلوع الفجر و قيل: ان الملائكه تنزل بالسلامه و الخير و البركه الى طلوع الفجر.

و قيل: معناه سلام هى من الشر حتى مطلع الفجر.

سوره البينه

قوله تعالى «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ. رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً. فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ. وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ» الآيات: ١-٥.

ص: ٣٩١

يقول الله تعالى: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ» قال الحسن و قتاده: معناه لم يكونوا منتهين عن كفرهم حتى تأتيهم البيئه.

و قوله «فِيهَا كُتِبَ قَيِّمَةٌ» القيمه المستمره فى جهه الصواب، فهو على وزن فعليه، من قام بالأمر يقوم به إذا أجراء فى جهه الاستقامه.

و قوله «وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ» اخبار من الله تعالى أن هؤلاء الكفار لم يختلفوا فى نبوه النبى صلى الله عليه و آله، لأنهم كانوا مجتمعين على نبوته بما وجدوه فى كتبهم من صفاته، فلما أتاهم بالبينه الظاهره و المعجزه القاهره تفرقوا و اختلفوا، فأمن بعضهم و كفر بعضهم.

و فى ذلك دلاله على بطلان قول من يقول: ان الكفار خلقوا كفارا فى بطون أمهاتهم، لأنه تعالى بين أنهم لم يختلفوا فى ذلك قبل مجيء معجزاته و أدلته، و لا- يلزم على ذلك أن يكون مجيء الآيات مفسده من حيث وقع الفساد عندها، لأنه ليس حد المفسده ما يقع عنده الفساد، بل حدها ما يقع عنده الفساد و لولاه لم يقع من غير أن يكون تمكينا، و هاهنا المعجزات تمكين فلم تكن مفسده.

و قوله «حُنَفَاءَ» جمع حنيف، و هو المائل الى الحق، و الحنفيه الشريعه المائله الى الحق.

قوله «وَمَا أَمْزُوا إِلَّا لِيُعْذِبُوا اللَّهَ» دليل على فساد مذهب المجبره فى أن الله تعالى خلق الكفار ليكفروا به، لأنه صرح هاهنا أنه خلقهم ليعبدوه.

و ليس فى الايه دلاله على أن أفعال الجوارح من الايمان و لا من الدين، لأنه يجوز أن يكون المراد «وَذَلِكَ» اشاره الى التدين، و تقديره: التدين بذلك فهو دين القيمه، لان من لا يعتقد جميع ذلك و يؤمن بجميع ما يجب عليه فليس بمسلم و قد تقدم قوله تعالى «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» .

ثم قال «وَذَلِكَ» يعنى و ذلك الدين «دِينُ الْقِيَمَةِ» و ليس يلزم أن يكون راجعا الى جميع ما تقدم، كما لا يلزم على مذهبهم فى قوله «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا» (١) أن يكون راجعا الى الشرك و قتل النفس و الزنا، بل عندهم الى كل واحد من ذلك فكذاك هاهنا.

سوره الزلزله

قوله تعالى «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا. وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا. وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا. يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا. بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا. يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا» الآيات: ١-٨.

قوله «أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» قال ابن عباس و مجاهد: معناه أخرجت موتاهها، و أثقال الأرض ما فيها مدفون من الموتى و غيرها، فان الأرض تلفظ بكل ما فيها عند انقضاء أمر الدنيا.

و قوله «أَشْتَاتًا» أى: مختلفين «لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ» أى: ليجازوا على أعمالهم أو ليريهم الله جزاء أعمالهم.

و قيل: معنى رؤيه الاعمال المعرفه بها عند تلك الحال و هى رؤيه القلب.

و يجوز أن يكون التأويل على رؤيه العين، بمعنى ليروا صحائف أعمالهم يقرؤن فيها لا يغادر صغيره و لا كبيره.

ثم قال على وجه الوعيد «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» قال أبو عبيده:

مثقال ذره زنه ذره، و تقديره: من يعمل قدر ذره من الخير يرى ثوابه و جزاءه، و من يعمل مثقال ذره شرا يره، أى: يرى ما يستحق من العقاب.

و يمكن أن يستدل بذلك على بطلان الإحباط، لان عموم الايه يدل على أنه

ص: ٣٩٣

لا يفعل شيئا من طاعه أو معصيه الا و يجازى عليها،و على مذهب القائلين بالإحباط بخلاف ذلك،فان ما يقع محبطا لا يجازى عليها.

ثم التعليق من الجزء التاسع من كتاب التبيان فى تفسير القرآن،و بتمامه تم كتاب المنتخب من تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان،و الله المستعان و عليه التكلان.

قد ذكرنا فى هذا الكتاب جملة وجزه فى كل سوره بأخصر ما قدرنا عليه و بلغ وسعنا اليه،و لو شرعنا فى شرح ذلك و ذكر الأقاويل لخرجنا عن المقصود و المعزى المطلوب،و فيما لخصناه و اختصرناه كفايه لمن ضبط هذا الفن،و يغنيه بذلك على ما عداه.

و الله تعالى نسال توفيقا و عصمه،و يجعله خالصا لوجهه و مقربا من رضاه بمنه و كرمه،و هو حسبنا و نعم الوكيل،و صلواته على سيدنا محمد و آله الطاهرين.

وافق الفراغ من استخراجہ أواخر شهر ذى الحجه من شهور سنه اثنتين و ثمانين و خمسمائه،و كتب محمد بن إدريس حامدا مصليا.

و تم استنساخ الكتاب تحقيقا و تصحيحا و تعليقا عليه فى يوم العيد الأضحى سنه ألف و أربعمائه و ثمان هجرية على يد العبد السيد مهدي الرجائي عفى عنه فى مشهد مولانا و مولى الكونين الامام على بن موسى الرضا عليه آلاف التحية و الثناء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

